



# مَجَلَّةُ لِسَانُ الْقَلَمِ

مجلة علمية محكمة نصف سنوية  
تصدر عن جامعة نالوت



العدد  
الرابع

ديسمبر

2024

الجزء الأول



# مَجَلَّةُ لِسَانُ الْقَلَمِ

مجلة علمية محكمة نصف سنوية  
تصدر عن جامعة نالوت



العدد  
الرابع  
الجزء الأول

ديسمبر  
2024

# مجلة لسان القلم

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن جامعة نالوت  
تعنى بنشر البحوث والدراسات العلمية

العدد الرابع - ديسمبر 2024م - الجزء الأول

المشرف العام  
أ. د. محمد مسعود قنان

رئيس التحرير  
أ. د. الحسين سالم غيث

مدير التحرير  
د. عبد العزيز زهمول الضاوي

الهيئة الاستشارية

د. صالح سعيد العلوي	د. عبد الرحمن بشير المرغني
د. عادل سليمان عسكر	د. لطفي محمد اشتاوة
د. إلياس أبوبكر الباروني	د. نادية المختار غيث
أ. رمضان يوسف عسكر	أ. رياض سليمان جرناز

المراجعة اللغوية والتدقيق  
د. ليلي فرج عبد الحفيظ

## دعوة

يسر هيئة تحرير مجلة لسان القلم المحكّمة  
الصادرة عن جامعة نالوت، أن تحييكم وتدعوكم إلى  
الكتابة فيها، والتواصل معها بأبحاثكم العلمية  
القيّمة التي من شأنها إثراء مسيرة البحث العلمي  
في سائر العلوم وشتى المجالات.

الموقع الإلكتروني للمجلة:-

[www.nu.edu.ly/research/lessanalqalam](http://www.nu.edu.ly/research/lessanalqalam)

ترسل البحوث إلي رئيس تحرير المجلة علي العنوان التالي :-

LESSANALQALAM@NU.EDU.LY

ELHUSIN@YAHOO.COM

للاستفسار الاتصال على رقم الواتساب:

0928167118

---

التنسيق والإخراج الفني:

أ. شعبان امحمد المشايخ

أ. عبد العظيم علي عسكر





رقم الإيداع 2019/339م  
دار الكتب الوطنية - بنغازي

@ جميع الحقوق محفوظة  
جامعة نالوت 2024م



## افتتاحية

بصدور العدد الرابع من مجلة "لسان القلم"، تكون جامعة نالوت قد قدمت إسهامًا جديدًا في مجال النشر العلمي في ليبيا. ونحن على ثقة بأن هذه المجلة ستواصل مسيرتها الناجحة في خدمة العلم والمعرفة، وستصبح مرجعاً أساسياً للباحثين والمهتمين بالشأن الثقافي والفكري في المستقبل.

نتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى كل المحكمين الأفاضل الذين خصصوا من وقتهم الثمين لتقييم الأبحاث المقدمة إلى العدد الرابع من مجلة لسان القلم. إن مساهماتكم القيمة كانت حجر الأساس في رفع مستوى جودة الأبحاث المنشورة وتأكيد مصداقيتها.

تدعو مجلة "لسان القلم" الباحثين من مختلف التخصصات إلى المساهمة في أعدادها القادمة بأبحاثهم المتميزة. تشجع المجلة البحوث التي تتناول قضايا معاصرة ذات أهمية، وتسعى إلى نشر أبحاث تساهم في حل المشكلات التي تواجه مجتمعنا.

تعكس هذه المجلة التزام جامعة نالوت بدعم البحث العلمي ونشر المعرفة، وتؤكد على دورها الرائد في الحركة الثقافية في ليبيا.

**تساهم المجلة في:**

- **نشر المعرفة:** من خلال نشر أبحاث مبتكرة تساهم في توسيع آفاق المعرفة في مختلف التخصصات الإنسانية.
- **تشجيع البحث العلمي:** تحفز المجلة الباحثين على الإنتاج العلمي النوعي وتقديم إسهامات أصيلة في مجالات تخصصهم.
- **تعزيز التفاعل العلمي:** توفر المجلة منصة للتواصل والحوار بين الباحثين من مختلف الجامعات والمؤسسات الأكاديمية.
- **رفع مكانة الجامعة:** تعكس المجلة رقي المستوى العلمي والأكاديمي بجامعة نالوت وتساهم في رفع مكانتها على المستويين المحلي والدولي.

أ.د. الحسين سالم غيث

رئيس التحرير

## أهداف المجلة

تهدف المجلة إلى:

- 1- أن تكون ميداناً فسيحاً للبحث والمناقشة في سائر العلوم، وفي شتى المجالات، فتكون منبراً لعلمائنا ومفكرينا يُضيئون بواسطته طريق الحق وسبيل الرشاد.
- 2- إثراء المعرفة وتطويرها، وخدمة الباحثين والمهتمين بالمجال العلمي.
- 3- رصد الحركة العلمية، ومواكبة ما يستجد من قضايا وبحوث.
- 4- إتاحة الفرصة لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات خاصة، وبالمثقفين عامة، لنشر بحوثهم العلمية، وتشجيعهم بتزليل العقبات البحثية، والمثبطات العلمية أمامهم.
- 5- الإسهام في النهوض بالمجتمع وتنميته في كافة المجالات، وذلك من خلال المعلومات والنتائج التي تتمخض عنها البحوث العلمية المطروحة في المجلة.

## ضوابط النشر

- 1- تنشر المجلة الأبحاث المبتكرة التي تتسم بالجدة والدقة والمنهجية ولم يسبق نشرها في أية مطبوعة أخرى، وليست جزءاً من رسالة الماجستير أو الدكتوراه للباحث.
- 2- تخضع جميع البحوث المقدمة للنشر إلى التحكيم العلمي بشكل سري من قبل متخصصين، وتحدد صلاحيتها للنشر بناءً على رأي لجنة التحكيم.
- 3- يجب أن يتقيد البحث بالمنهجية، وأصول البحث العلمي.
- 4- يجب أن يكتب الباحث اسمه، وعنوان البحث، ومكان عمله، ودرجته العلمية ورقم هاتفه في ورقة مستقلة.
- 5- لا يقل عدد صفحات البحث عن عشر صفحات، ولا يزيد عن خمس وعشرين صفحة.
- 6- يتم نشر الأبحاث باللغة الأجنبية، على أن يكون البحث مرفقاً بملخص باللغة العربية.
- 7- يقدم البحث في نسخة ورقية بقياس A4 مع نسخة محفوظة على قرص مضغوط يتضمن البحث المطلوب نشره.
- 8 - يُشار للمصادر والمراجع التي تم الاستعانة بها في متن البحث بذكر لقب المؤلف وسنة النشر، ورقم الصفحة المقتبس منها، ويوضع كل ذلك بين قوسين مثلاً (القرطبي، 1990، ص 50) وفي حالة وجود أكثر من مصدر أو مرجع للمؤلف يكتب (القرطبي وآخرون، 1990، ص 50)، وعند وجود أكثر من مصدر أو مرجع للمؤلف، ترتب المصادر أو المراجع بالحروف الأبجدية. أبجد هوز. مثلاً: (القرطبي أ، 1990، ص50).
- 9 - توضع قائمة بالمصادر في نهاية البحث وتُرتَّب ألفبائياً، على النحو الآتي: اسم المؤلف أو المؤلفين، اسم الكتاب، اسم المحقق إن وجد، دار النشر، مكانها، الطبعة، وسنة النشر.

- 10 - يُمهل الباحث مدة أسبوع واحد لتعديل ملاحظات المقيم وهيئة التحرير، وإذا لم يلتزم الباحث بالمدة المحددة يؤجل بحثه إلى عدد لاحق.
- 11- في حالة استخدام الجداول، يوضع كل جدول في صفحة مستقلة.
- 12- البحوث المقدمة لا ترد إلى أصحابها، سواء قُبلت أم لم تُقبل.
- 13- تنشر البحوث وفق أسبقية وصولها إلى المجلة على أن تكون مستوفية الشروط السالفة الذكر.

#### جدول ملخص متطلبات التنسيق حسب ضوابط النشر

تخطيط	حجم الورق	الحافة	الهوامش	ترقيم الصفحة
عمود فردي	A4	العلوية cm 2.54	Simplified Arabic حجم الخط 11 بالعربية	تقوم أسرة تحرير المجلة بتخصيص الأرقام
		السفلية cm2.54		
		يسار cm3.18		
		يمين cm3.18		
الخط باللغة العربية	عنوان البحث	العناوين	العناوين الفرعية	قائمة المراجع
الخط باللغة الانجليزية	عنوان البحث	العناوين	العناوين الفرعية	نص المتن
تباعد الأسطر	1.15	1.15	1.15	1.15

## فهرس المحتويات

خ	الافتتاحية	
د	أهداف المجلة	
ذ	ضوابط النشر	
بحوث ودراسات باللغة العربية		
الصفحة	عنوان البحث - الباحث	ت. ر
1	دور وأثر الأحزاب السياسية في عملية صنع السياسات العامة أ. سعيد عمار محمد الكيلاني	1
9	تأثير الأوساط المائية المختلفة على التآكل السطحي للفولاذ الكربوني أ. موسى عريبي امحمد أبوراس - أ. سعيد احمد سعيد السيفاو - أ. موسى احمد قايد	2
20	الأهمية الاقتصادية للرمال النفطية وأثرها في اتجاهات العلاقات الكندية الدولية د. فوزية حسن المبروك عبد الله	3
41	دراسة الوضع القائم للنفايات الطبية بمستشفى صبراتة التعليمي زكيه حسين خليفه عبد القادر - فريدة عمر أبوبكر عبد الرحمن	4
50	التحول الرقمي في الفنون البصرية: استكشاف تكامل التكنولوجيا والممارسات الفنية التقليدية سعاد المقطوف محمد المهدي	5
70	ملامح المنهج التحليلي في الفكر الفلسفي الإسلامي د. ليلي فرج عبد الحفيظ الرميح	6
90	استخدام نماذج السلاسل الزمنية للتنبؤ بأعداد المصابين بالفشل الكلوي أ. ياسر حمدي خليل - د. حليلة إبراهيم الفقيه	7
107	الربح التجاري من منظور إسلامي "دراسة وصفية تحليلية" د. عبد السلام علي جبريل حسن	8
127	"إنتاج الطاقة الكهربائية باستخدام الطاقة الحيوية المتجددة" أ. أحمد السحيري حسن	9

155	الضمانات الدستورية الموضوعية والاجرائية في القانون الجنائي الليبي أ. حمزة أحمد الأحمر	10
176	الحياد الوظيفي وأثره على الموظف العام أ. مريم صالح الدوكالي	11
197	دور برنامج التربية العملية في إعداد الطالب المعلم أ. مصطفى المبروك المقرم	12
215	سحب القرارات الإدارية " دراسة في الأسس والمبادئ القانونية " خالد علي احميدة الصغير - كلثوم رمضان المبروك دغوم	13
233	الحيل الربوية في ميزان الشريعة الإسلامية . العينة أنموذجا. د. عبد النبي أبولقاسم امحمد خليفه	14
257	تباين المعاني باختلاف الرسم القرآني د. أبوبكر مسعود العكاري	15
279	عوامل وخيارات التمويل الدولي للشركات في بيئة معولمة ومضطربة: دراسة نظرية كلية د. حازم حسنين محمد حسنين – أ. عمران شعبان الهادي هرون	16
304	إدارة المعرفة كأداة لتحقيق التنمية الإدارية . دراسة تحليلية لمصلحة الضرائب في ليبيا . د. عبد السلام منصور المبروك الاحول	17
331	الدرس الصوتي عند القدماء والمحدثين سعاد أحمد محمد صالح	18
352	تداعيات وانعكاسات التدخلات الخارجية على الأمن القومي الليبي (2011-2024) علي مصباح عمر الصلف	19
387	التحليل الفيزيائي والكيميائي لبعض مياه الآبار الجوفية في منطقة نالوت وتقييم جودتها وتحديد نسب تراكيز العناصر الثقيلة بها رمضان ابراهيم شيبوب - خالد علي برقيق - ملاك مرج - هالة أيوب	20



## دور وأثر الأحزاب السياسية في عملية صنع السياسات العامة

أ. سعيد عمار محمد الكيلاني

كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة نالوت

### الملخص:

تعد الأحزاب السياسية من أهم التنظيمات السياسية التي لها دور وتأثير في عملية صنع السياسة العامة للدولة، من هنا تتركز مشكلة الدراسة على التساؤل المتمثل في: ما دور الأحزاب السياسية في عملية صنع السياسات العامة، ؛ حيث تهدف الدراسة إلى التعرف على دور الأحزاب في رسم وتخطيط السياسة العامة، وتوضيح طرق تأثير الأحزاب الحاكمة على قرارات السياسة العامة، وإبراز طرق ووسائل تأثير أحزاب المعارضة في صناعة السياسة العامة إضافة إلى الكشف عن دور الأحزاب السياسية في تقويم السياسات العامة. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي لدراسة ووصف دور الأحزاب السياسية في عملية صنع السياسات العامة، والمنهج التحليلي ليقوم بتحليل وتفسير طبيعة دور وأثر الأحزاب السياسية في عملية صنع السياسات العامة، ؛ حيث توصلت الدراسة إلى أهم النتائج المتمثلة في أن دور الأحزاب السياسية لها دور في تقويم السياسات العامة وهي المرحلة الأخيرة في مسار

السياسة العامة، ؛ ففي هذه المرحلة يتم مقارنة النتائج المحققة فعليا مع الأهداف المرسومة لها.

**كلمات مفتاحية:** دور، أثر، الأحزاب السياسية، عملية، صنع السياسات العامة.

### المقدمة:

تعتبر الأحزاب السياسية أحد أهم قنوات المشاركة السياسية للمواطن، وكذلك هي إحدى قنوات الاتصال السياسي المنظم في المجتمع؛ فهي تقوم بالتعبير عن اهتمامات الأفراد وحاجاتهم العامة، والعمل على تحقيقها من قبل الحكومة بفضل الضغط الذي تمارسه الأحزاب على صناعات السياسة العامة الرسميين، وكذلك تعمل على نقل رغبات وسياسات الحكومة إلى المواطنين، والعمل على تعبئة الجهود والمواقف المتباينة حولها إما سلباً أو إيجاباً.

ويرى علماء السياسة بأن الأحزاب السياسية هي الركيزة القوية والمنظمة التي تربط بين القاعدة والقمة، وهي محطة اتصال لازمة بين المواطنين والسلطة السياسية، ؛ فهي تقوم بجمع المعلومات وتنقلها للسلطة كما تقوم بنقل مطالب الشعب للحكومة، وعليه فقد تكون الأحزاب السياسية مخططاً ومنفذاً للسياسة العامة عندما تصل

إلى السلطة، فهي ستقوم بتطبيق برامجها عن طريق القوانين التي سوف تسنها في السلطة التشريعية، أو تنفيذها كقوانين في السلطة التنفيذية، أو عن طريق وجودها في المعارضة، وبالتالي فهي تقوم باستخدام طرق ووسائل عديدة للضغط والتأثير على السلطة.

### أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من الاعتبارات الأساسية الآتية:

- 1- تكمن أهمية هذه الدراسة في التعاون والتنسيق بين الأحزاب السياسية وصانعي السياسات العامة.
- 2- دور الأحزاب السياسية في عملية صنع السياسة العامة في الدولة من خلال البحث والتركيز عن العلاقة بين الأحزاب وصانعي السياسة العامة، سواء تلك التي في السلطة، أو تلك التي في المعارضة.
- 3- تعد هذه الدراسة محاولة لإثراء الحقل العلمي السياسي ولو نسبياً، من خلال إبراز دور الأحزاب السياسية كأدوات أساسية فاعلة تساعد في بلورة السياسة العامة.

### مشكلة الدراسة:

تتركز مشكلة الدراسة على التساؤل الرئيس المتمثل في: ما دور الأحزاب السياسية في عملية صنع السياسات العامة؟

### تساؤلات الدراسة:

تتركز تساؤلات الدراسة على:

- 1- ما دور الأحزاب في رسم وتخطيط السياسة العامة؟
- 2- ما طرق تأثير الأحزاب الحاكمة على قرارات السياسة العامة؟
- 3- ما طرق ووسائل تأثير أحزاب المعارضة في صناعة السياسة العامة؟
- 4- ما دور الأحزاب السياسية في تقويم السياسات العامة؟

### أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- 1- التعرف على دور الأحزاب في رسم وتخطيط السياسة العامة.
- 2- توضيح طرق تأثير الأحزاب الحاكمة على قرارات السياسة العامة.
- 3- إظهار طرق ووسائل تأثير أحزاب المعارضة في صناعة السياسة العامة.

#### 4- الكشف عن دور الأحزاب السياسية في تقييم السياسات العامة.

##### مناهج الدراسة:

استخدم الباحث في هذه الدراسة العديد من مناهج البحث العلمي، وكانت على النحو الآتي:

1- **المنهج الوصفي:** وذلك عند دراسة ووصف دور الأحزاب السياسية في عملية صنع السياسات العامة.

2- **المنهج التحليلي:** الذي تتضح أهميته عند تحليل وتفسير طبيعة دور الأحزاب السياسية في عملية صنع السياسات العامة.

##### تقسيم الدراسة:

تنقسم الدراسة إلى:

المبحث الأول: دور الأحزاب في رسم وتخطيط السياسة العامة.

المبحث الثاني: طرق تأثير الأحزاب الحاكمة على قرارات السياسة العامة.

المبحث الثالث: طرق ووسائل تأثير أحزاب المعارضة في صناعة السياسة العامة.

المبحث الرابع: دور الأحزاب السياسية في تقييم السياسات العامة.

##### المبحث الأول: دور الأحزاب في رسم وتخطيط السياسة العامة

تعتبر السلطة التشريعية في وقتنا الحاضر من أهم السلطات في الدولة، ؛ فهي التي تقوم بسن القوانين والتشريعات والقواعد العامة الملزمة للأفراد في المجتمع، وتكون مشاركة الأفراد في هذه السلطة عن طريق ممارستهم للحياة السياسية والحزبية للدولة، حيث أنه من خلال المشاركة السياسية التي يتم بواسطتها المشاركة في صناعة القرار السياسي، وخاصة في رسم وصنع السياسات العامة التي تهمه وتهتم كل أفراد المجتمع، وذلك من خلال التمثيل في المؤسسات السياسية المنتخبة التي تعبّر عن اهتماماته واهتمامات كل أفراد المجتمع. وارتبط ظهور الأحزاب السياسية في المجتمعات الغربية بظهور الإيديولوجية الغربية وما رافقها من ديمقراطية نيابية، أدت إلى التكتل داخل المجالس النيابية تبعاً للأفكار الإيديولوجية، وفي تنوع وتعدد الأساليب والوسائل لتحقيق أهداف المجتمع لمحاولة كسب التأييد، مما دفع لظهور ما يعرف باللجان الانتخابية ارتباطاً بفكر انتخاب الأعضاء، وبالتالي ظهرت فكرة الأحزاب السياسية لتقوم بدور الكتل البرلمانية واللجان الانتخابية. (كامل، 1992، صفحة 78) .

البرلمان أو مجلس نواب الأمة هو عبارة عن مؤسسة تتكون من نواب يمثلون جميع شرائح المجتمع وذلك من

خلال الأحزاب السياسية، ؛ حيث أن الأحزاب السياسية هي التي تقوم باختيار المرشحين الى المجالس النيابية. ويرى الباحث في مجال السياسات العامة ( محمود صبري ؟ ) أن الأحزاب السياسية هي التي تقدم للهيئة الناجبة المرشحين الصالحين لتولي الوظائف النيابية، ؛ حيث أن البرلمانات تسعى إلى حماية مصالح الأفراد والمجتمع الاقتصادية وأهدافه الإستراتيجية والسياسية وبنائه الاجتماعي وهويته الثقافية والحضارية من خلال الأشخاص القادرين على ذلك، وبالتالي من الطبيعي أن تزداد فعاليات السلطة التشريعية بعدما ترسخت أركان القيم الديمقراطية، وأصبحت الآلية الحقيقية لاستمرارية وشرعية النظم الديمقراطية في العديد من دول العالم الغربي.(نعمان، 2006، صفحة 94) .

### المبحث الثاني: طرق تأثير الأحزاب الحاكمة على قرارات السياسة العامة

تقوم الأحزاب السياسية المشاركة في السلطة بعدة أدوار لأجل تكوين السلطة أو تحديد بنيتها من خلال الحاكمين في الترشيح والانتخابات، أو في عملية الجمع والفصل في الوظائف القيادية، ؛ حيث أن عدد وقوة الأحزاب تؤثر في عملية رسم السياسة العامة، ويبقى ذلك التأثير مرهونا بطبيعة النظم السياسية القائمة، ؛ حيث أن النظم الشمولية أو الديكتاتورية يقل فيها التأثير على مستوى السياسات العامة للدولة نتيجة احتكار السلطة وسطوة القرار لدى الرئيس أو النخبة الحاكمة، وبالتالي يصبح دور الأحزاب السياسية فيها هامشيا، . أما في النظم الديمقراطية وخاصة ذات الثنائية الحزبية ( الملكية الدستورية) ذات التعددية الحزبية فإنها تسمح بمساحة أوسع للمشاركة السياسية وتعمل على ترسيخ قواعد الديمقراطية من خلال تنظيم الحياة السياسية، ومشاركة الأفراد والأحزاب السياسية في العملية السياسية، وبالتالي يصبح العمل الحزبي ركنا أساسيا من أركان النظام السياسي، وأداء من أدوات العمل السياسي المؤثر والفعال في رسم وصناعة وتنفيذ السياسات العامة في الدولة، خاصة إذا ما كان ذلك الحزب مشاركا في السلطة عن طريق ممثليه.(سعدالدين، 2002، صفحة 72)

وعليه فإن كل السياسات العامة للدول هي نتاج العمل السياسي الحزبي بكل مكوناته وأطيافه، حيث أن كل النظم السياسية في العالم سواء كانت تلك النظم ديمقراطية أو شمولية، فإنها وصلت إلى السلطة عن طريق خلفية حزبية بغض النظر عن اعتبارات الديمقراطية ومستوى المشاركة السياسية ، ويظل الفارق في رسم السياسات وتنفيذها وحجم المشاركة فيها متوقفا على مدى سيطرة الحزب من خلال ممثليه على مقاعد السلطة التشريعية والتنفيذية، أو من خلال توافق وتقاسم للسلطة بين حزبين أو أكثر لأجل استمرار عمل الحكومة. ويتوقف حجم نفوذ الأحزاب السياسية وقدرتها على فرض أجندتها السياسية داخل النظام السياسي على مدى

تغلغلها في مقاعد السلطة وتكون درجة التأثير وفق الآتي:

- 1- في حالة فوز حزب واحد بأغلبية مقاعد السلطة التشريعية فإن ذلك يمكنه من سن التشريعات والقوانين التي تخدم مصالحه عن طريق ممثليه في السلطة التشريعية، وتكون قرارات السياسة العامة للدولة متماشية مع أجندة ورغبات الحزب السياسي الحاكم، وهذا يعكس مدى تأثير الحزب في صناعة القرار السياسي وفي رسم السياسات العامة للدولة، ويظل هامش المناورة للأحزاب المعارضة محدود جداً، نظراً لسيطرة الحزب الحاكم على السلطة بشقيها التشريعي والتنفيذي، وتصبح فرص الأحزاب المعارضة قائمة على تعثر السياسات.
- 2- عند فوز حزبين في الانتخابات التشريعية بنسب متساوية أو متقاربة في عدد المقاعد داخل البرلمان، تذهب الأحزاب السياسية إلى تقاسم السلطة بين الحزبين من خلال تشكيل حكومة ائتلافية تضم أعضاء الحزبين، وتكون فيها قرارات السياسة العامة للدولة نتاج التفاهم والتسسيق بين الحزبين في كثير من الأمور ذات الطابع السياسي والخدمي بما يحافظ على استمرار الحكومة في السلطة، وهذا ما يحدث في كثير من الدول الغربية ذات التعدد الحزبي مثل فرنسا وألمانيا وإسبانيا، ويعود ذلك لترسخ النهج الديمقراطي والتداول السلمي للسلطة. (الشعراوي، 2004، صفحة 67)

### المبحث الثالث: طرق ووسائل تأثير أحزاب المعارضة في صناعة السياسة العامة

تقوم الأحزاب بمجموعة من الطرق والوسائل عندما تكون خارج الحكم أو السلطة لأجل إجبار النظام السياسي على الانقياد أو الرضوخ لمطالبها وفق الخطوات الآتية:

- 1- إثارة الرأي العام حول القضايا العامة:- حيث يعمل الحزب السياسي من خلال أيديولوجيته ومواقفه تجاه السياسات العامة على توجيه الرأي العام لأنصاره، بحيث يتبع أنصار الحزب توجهه نحو سياسة معينة أو ضدها في كثير من الأحيان، كما يتأثر الحزب بآراء أعضائه ومناصريه، وينعكس ذلك على قرارات السياسة العامة من حيث الصياغة والإقرار، وعلى سبيل المثال لا الحصر قام حزب الخضر في دولة ألمانيا بإثارة الرأي العام حول قضية حماية البيئة ومنع التلوث في فترة الثمانينات والتسعينات، واستمر في تعزيز قضيته حتى وصل إلى المشاركة في السلطة وحكم عدة ولايات ألمانية، ووصل إلى الائتلاف الحاكم في عام 2022 م. (مهنا، 2007، صفحة 128) .

- 2- التعبئة والتثقيف السياسي للجماهير: تسهم الأحزاب السياسية في تعزيز القيم السياسية لدى الأفراد من خلال النص عليها في الندوات والحوارات التي تنبأها داخل مؤسساتها الحزبية باعتبارها قيم عقلانية تسهم في

تعزيز المشاركة السياسية من خلال إضفاء الطابع الاجتماعي على أدوار الأفراد، وتعريفهم بكيفية تنظيم الحكومة، وكيفية تأثير الخدمات الحكومية على حياتهم اليومية، وكيفية التأثير على إدارة المناصب الرسمية من خلال عمليات التثقيف والتوعية.

ففي دولة جنوب أفريقيا استطاعت أحزاب الأغلبية السوداء بتعبئة الإثنيات التي تدافع عنها مطالبة الأقلية البيضاء بالانفتاح الليبرالي حول مسألة الحقوق، وإضفاء مزيد من الحقوق والحريات على السود، والمساواة بينهم وبين البيض في دولة جنوب أفريقيا مستغلة في ذلك قدرات السود المتعلمين من الأجيال الشابة والضغط الدولي، مما دفع بالحزب الوطني الحاكم للرضوخ لمطالبهم والتفاوض معهم، مما أسهم بشكل كبير في عملية التحول الديمقراطي. (العوامل، 1999، صفحة 24).

**3- الدعوة إلى التظاهر والانتخابات:** نظرا لدرجة التنظيم الذي تتميز به أغلب الأحزاب السياسية في العالم، وطرق التواصل بين قادتها وال جماهير الداعمة لها، فإنها تستطيع دعوة مناصريها للخروج للشوارع، والضغط من خلالها إما بتغيير سياسات، أو بالدعوة لانتخابات مبكرة تقوم من خلالها بإسقاط الحكومة القائمة، وإحلال حكومة أخرى جديدة محلها، وكثيرا ما يحدث ذلك في الدول التي ترسي قواعد الديمقراطية والتعددية والمشاركة السياسية. (الفهداوي ف.، 2001، صفحة 112)

#### المبحث الرابع: دور الأحزاب السياسية في تقويم السياسات العامة

وهي المرحلة الأخيرة في مسار السياسة العامة ؛ ففي هذه المرحلة يتم مقارنة النتائج المحققة فعليا مع الأهداف المرسومة لها، ويعرف التقييم في مجال السياسات العامة على أنه مجموعة أنشطة تستند على أساس علمي يهدف إلى قياس صلاحية البرامج العامة، ومدى قدرتها على تحقيق الأهداف المرجوة من جهة، ومعرفة الانحرافات بين النتائج المختلفة والأهداف المرجوة لاتخاذ الإجراءات اللازمة من تعديل أو تبديل أو إلغاء من جهة أخرى، وذلك لمعرفة مدى جدوى السياسات، وقد يكون التقييم قبل أو أثناء أو بعد التنفيذ. وغالبا ما تتم عملية تقييم السياسات العامة أثناء عملية التنفيذ وذلك لمعرفة مدى قدرة تلك السياسات على تحقيق الأهداف المرجوة منها، وكذلك لمعرفة ردود أفعال الأفراد تجاه تلك السياسات من حيث القبول والرضاء على السياسة العامة أو الرفض والسخط، لكي يتمكن صانعي السياسات العامة من تصحيح مسار السياسة العامة وفق خطط بديلة تكون أقرب للواقع، وتلبي طموحات ورغبات أكبر شريحة في المجتمع، وعليه فإن عملية التقييم لقرارات السياسة العامة مرحلة مهمة للحكومة وكذلك للأطراف المشاركة في صناعة وتنفيذ السياسات العامة للدولة

حيث أن نجاح السياسات دليل على قدرة صانعيها في التعاطي مع المشاكل بطرق سليمة وسياسات فعالة قادت إلى نجاحها، أما في حالة فشل أو تعثر السياسات في الوصول إلى الأهداف المرجوة سوف ينعكس ذلك على ردود أفعال قوية من أحزاب المعارضة التي تترصد في أخطاء الحكومة وربما يقود ذلك إلى إسقاط الحكومة.

### نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة إلى أهم النتائج التالية:

1- أكدت الدراسة أن الأحزاب السياسية هي التي تقدم للهيئة الناجبة المرشحين الصالحين لتولي الوظائف النيابية؛ حيث أن البرلمانات تسعى إلى حماية مصالح الأفراد والمجتمع الاقتصادية وأهدافه الإستراتيجية والسياسية وبنائه الاجتماعي وهويته الثقافية والحضارية من خلال الأشخاص القادرين على ذلك.

2- وضحت الدراسة بأن الأحزاب السياسية تقوم على المشاركة في السلطة بعدة أدوار لأجل تكوين السلطة أو تحديد بنيتها من خلال الحاكمين في الترشيح والانتخابات، أو في عملية الجمع والفصل في الوظائف القيادية؛ حيث أن عدد وقوة الأحزاب تؤثر في عملية رسم السياسة العامة .

3- أظهرت الدراسة تأثير طرق ووسائل أحزاب المعارضة في صناعة السياسة العامة ؛ حيث تقوم بمجموعة من الطرق والوسائل عندما تكون خارج الحكم أو السلطة لأجل إجبار النظام السياسي على الانقياد أو الرضوخ لمطالبها.

4- كشفت الدراسة بأن دور الأحزاب السياسية لها دور في تقييم السياسات العامة وهي المرحلة الأخيرة في مسار السياسة العامة، ففي هذه المرحلة يتم مقارنة النتائج المحققة فعلياً مع الأهداف المرسومة لها.

### توصيات الدراسة:

توصي الدراسة بما يأتي :

1- توظيف دور الأحزاب السياسية داخل الدول لخدمة الصالح العام من خلال إشراكها في معالجة القضايا والمخترقات التي تمر بها الدول أثناء الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بما يكفل استقرار الدولة والمحافظة على نظامها السياسي.

2- توطيد القيم الديمقراطية في التعددية الحزبية والمشاركة السياسية والتداول السلمي للسلطة الذي من شأنه أن يقود إلى ثقافة سياسية عالية تعي دور الأفراد والمؤسسات داخل الدولة حيال أي سياسات وقرارات تتخذها الحكومة في كل مناحي الحياة.

#### المصادر والمراجع:

- 1- عبدالحافظ العوامل، تحليل السياسات العامة: مدخل نظامي، مركز أحمد ياسين العلي للدراسات، عمان، 1999 م.
- 2- سلوى جمعه الشعراوي، تحليل السياسات العامة في القرن الواحد والعشرين، مكتبة البيان للطباعة والنشر التوزيع، القاهرة، 2004 م.
- 3- سليمان صالح الغويل، ديمقراطية الأحزاب السياسية والجماعات الضاغطة، ط1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2003 م.
- 4- محمد نصر مهنا، النظرية السياسية والسياسة المقارنة، مؤسسة شباب جامعة دمياط، الإسكندرية، 2003 م.



## تأثير الأوساط المائية المختلفة على التآكل السطحي للفولاذ الكربوني.

أ. موسى عريبي احمد ابوراس<sup>1</sup>      أ. سعيد احمد سعيد السيفاو<sup>2</sup>  
هندسة علوم مواد - كلية العلوم والتقنية جادو      هندسة كيميائية - كلية العلوم والتقنية جادو  
Mosa12131415@jmail .com      saidsifaouoo@gmail.com  
أ. موسى احمد قايد<sup>3</sup>  
هندسة بيئية، كلية العلوم والتقنية جادو  
gaiedmusa@gmail.com

### الملخص:

دراسة تأثير تآكل الفولاذ الكربوني في الأوساط المائية المستخدمة في أنابيب نقل واستخراج المياه من آبار منطقة جنانون وشكشوك باستخدام طريقة فقدان الوزن؛ فقد بينت نتائج التآكل في الأسبوع الثاني والأسبوع الخامس للعينات تم التركيز على الفترات المذكورة لبداية حساب الفاقد في التفاعل الابتدائي تم اجمالي فاقد الوزن في الأسبوع الخامس، واستنتاج مدى تأثير المياه على العينات المستخدمة من حيث سرعة فقدان الوزن وسرعة التآكل في الفترة المحددة، ومن معاينة العينات نظريا نلاحظ تكوّن الصدأ بكميات كبيرة ومتكاثفة على عينة مياه الآبار بالمقارنة بالعينات الأخرى. ونجد ان معدل التآكل هو الأعلى ونسبة الفاقد في الوزن تكون الأعلى عن بقية العينات. ووجد أيضاً أنه كلما كان زمن التعرض للوسط المائي أطول كان معدل التآكل أقل مع بقاء استمرار الزيادة في فقدان الوزن لتكوّن طبقة من الصد تعمل على إبطاء معدل التآكل.

**الكلمات المفتاحية:** الفولاذ الكربوني، الأوساط المائية، عمليات التآكل.

### Summary

This study examines the corrosion of carbon steel in water used for transporting and extracting water from wells in the Janaun and Shakshuk regions, utilizing the weight loss method. The corrosion results observed during the second and fifth weeks of immersion in the water from the Janaun and Shakshuk areas highlight the impact of water on the sample, focusing on the rate of weight loss and corrosion over the specified period. Upon visual inspection of the samples, significant rust deposition in large, compact quantities was noted in comparison to other samples. The study reveals that the corrosion rate is highest, along with the highest percentage of weight loss among all samples. Furthermore, it was discovered that prolonged exposure to the corrosive medium leads to a decrease in the corrosion rate, while the weight loss continues to escalate.

### Keywords:

carbon steel, aqueous media, corrosion processes

## المقدمة:

تكتسي المعادن لا سيما الصلب منها أهمية بالغة على المستوى الصناعي والاقتصادي باعتبارها موارد ثمينة في المجال الاقتصادي وكذلك التكنولوجي، وذلك بسبب تطبيقاتها الصناعية المتزايدة واستعمالها الواسع في قطاع النقل كصناعة السيارات والسفن بالإضافة إلى مجال صناعة التكرير والبتروكيماويات كأنايبب نقل النفط والمنشآت المدفونة تحت الأرض وقطاعات أخرى. ومن أهم هذه الموارد: الحديد الصلب إضافة إلى الألمنيوم والنحاس والزنك والتيتانيوم... الخ.

إن تواجد معظم هذه المعادن في الطبيعة يكون على شكل (أكاسيد، كبريتات، كربونات، ومعادن، عناصر)، لكن هذه المعادن قد تتعرض إلى تلف مستمر يصيب بنيتها مما يسبب تغييراً في خواصها الفيزيائية والكيميائية وهو ما يعرف بظاهرة التآكل. ويعرف التآكل بأنه تدهور وتدمير لخواص المعدن نتيجة لتفاعل كيميائي أو فيزيائي أو إلكترو كيميائي بين المعدن والبيئة المحيطة به [1]. ويعرف أيضاً بأنه التآكل أو الصدأ، لكن هذا هو حالة خاصة بالحديد فقط، أما باقي المعادن فتتعرض للتآكل والتدهور في حالة ما إذا وجدت البيئة الملائمة والمسببة لهذه الظاهرة كالأوساط الحمضية والقاعدية والمياه المالحة وأماكن الرطوبة وغيرها [2] إضافة إلى الأعطال التي تصيب الأجهزة والمعدات ومشكلة التلوث البيئي والتكاليف الباهظة التي تقدر بآلاف الملايين سنوياً مثل الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال حيث قُدرت تكلفة التآكل السنوية في العقد الماضي بحوالي 150 مليار دولار في المباني والجسور وفق الاستراتيجيات الوقائية في الولايات المتحدة وذلك سنة 2002 بنحو 276 مليار دولار [3] وفي بريطانيا أيضاً تقدر تكلفة إصلاح الجسور فقط نتيجة للتآكل في حديد التسليح بحوالي 616 مليون جنيه إسترليني. وفي الصين تقدر الخسائر بسبب الصدأ فقط بأكثر من 300 مليون دولار سنوي. [4] بينما في العالم العربي لا توجد احصائيات رسمية لكنها تقدر أيضاً بمئات الملايين من الدولارات. كما تتراوح تكاليف التآكل السنوية من 1 إلى 5 % من الناتج القومي الإجمالي لمعظم الدول، كما أن حساب التكلفة الاقتصادية الناتجة عن التآكل لكل دولة يعتبر أمراً شديداً الصعوبة وأية أرقام تصدر بشأن التكاليف السنوية للتآكل في أي دولة من الدول لا يمكن التسليم بدقتها. [5] كما أن ضرر تأثير التآكل لا يرتبط بالتكلفة فحسب، بل يرتبط أيضاً بالسلامة وخسائر الأرواح. ومن ثم يجب اتخاذ الإجراءات المناسبة للسيطرة على التآكل ومنعه.

ورغم الإجراءات الكثيرة المتبعة في منع حدوث عملية التآكل والحد منها، إلا أن الخسائر الناجمة عنها تبقى كبيرة. ويعتبر الصلب الكربوني الأكثر استعمال وهو موضوع دراستنا وبحثنا؛ حيث يتكون من صهر الحديد ودمجه مع الكربون بنسب معينة مع عناصر مضافة أخرى كالكروم والنيكل والمنغنيز بنسب ضئيلة ومتفاوتة،

كما أنه أكثر عرضة للتآكل بسبب التأكسد عند تفاعله مع الأكسجين؛ حيث يفقد معدن الحديد إلكتروناته وتتحلل جزيئات الحديد ويتحول الي أيون الحديد الثنائي ( $Fe^{2+}$ ) والثلاثي ( $Fe^{3+}$ )، فتتشكل طبقة أكسيد الحديد وعندها يتم تآكل الحديد. [6] ونظرا لخصائص الحديد المنخفض الكربون الممتازة . لاسيما الخصائص الميكانيكية. فقد أصبح من الضروري البحث عن وسائل وطرق لحمايته من خطر التآكل، وبما أن تآكل الحديد يعتبر من الظواهر الطبيعية التي لا يمكن منعها، ولكن يمكن الحد منها، وهذا ما جعله موضوع العديد من الدراسات السابقة. [6] إلا أنه . رغم الاستخدامات المتزايدة للمواد البلاستيكية كالبوليمرات والالياف الزجاجية في التوصيلات وتركيبات شبكات المياه لا زالت التوصيلات المعدنية تشكل جزءاً من الشبكات بما فيها المضخات و التوصيلات داخل آبار المياه الجوفية . [7] ويعتمد على طريقة الغمر البسيط لزمن محدد لغرض حساب معدلات الوزن المفقود للحديد المنخفض الكربون في اربعة انواع من المياه للمقارنة واستنباط الفروقات في مدى التأثير بالمياه المستخدمة في جنان وشكشوك.

الجدول (1) يبين نتائج تحليل مياه الآبار الجوفية، التحلية والأمطار، بمنطقة الدراسة.

رقم	العنصر	الوحدة	الآبار	التحلية	الأمطار
1	PH		7.73	6.5	7.8
2	Conductivity	$\pi s/cm$	3430		429
3	Total Dissolved solids (TDS)	Mg/L	2195	150	266
4	Total Hardness as $CaCo_3$	Mg/L	1384	300	0
5	Calcium Hardness as $CaCo_3$	Mg/L	750	40	–
6	Magnesium Hardness as $CaCo_3$	Mg/L	833		–
7	Sodium $Na^+$	Mg/L	234	16	6
8	Potassium $K^+$	Mg/L	34	2	2
9	Calcium $Ca^{+2}$	Mg/L	300.57	4	0
10	Magnesium $Mg^{+2}$	Mg/L	153.77	5	–
11	Carbonate $CO_2$	Mg/L	00.0		–
12	Bicarbonate $HCO_3$	Mg/L	269.9	25	0
13	Chloride $CL^-$	Mg/L	757.94	20	0
14	Sulfate $SO_4^{2-}$	Mg/L	442	1	0
15	Nitrate $NO_3^-$	Mg/L	1.62	2	0.15



الشكل (1) صورة لتآكل أحد الأنابيب التي تم إزالتها من خطوط التوزيع.

#### الهدف من الدراسة:

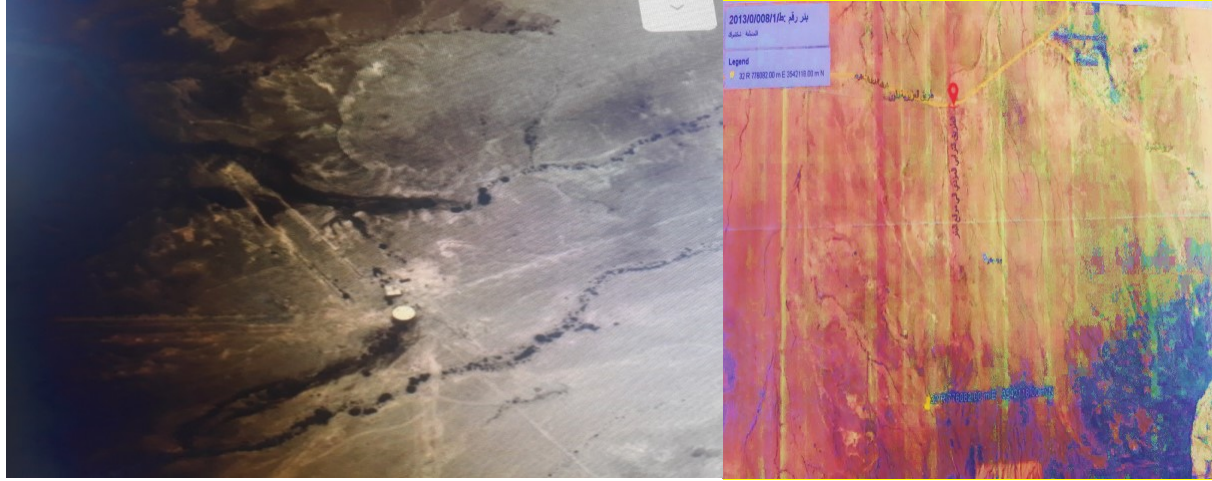
- 1- الهدف من دراسة تأثير البيئات المائية المختلفة على التآكل السطحي للفولاذ الكربوني المكون لأنابيب نقل المياه من الابار الجوفية والمعدات الصحية داخل منازل قرية جنان وشكشوك بجادو، هو فهم كيفية تأثير الأوساط المختلفة، ومقارنتها بالمياه المستخدمة على معدلات تآكل الفولاذ الكربوني.
- 2- نظرا للتسربات المتكررة واستبدال الكثير من الأنابيب بخطوط التوزيع بسبب التآكل الناتج من استخدام مياه آبار منطقة الدراسة كما بالشكل (1) مما استدعى إجراء هذه الدراسة، وتشمل غمر عينات الصلب غير المعالجة في أوساط تآكل مختلفة وذلك لتقييم سلوك التآكل بشكل عام.

#### أهمية الدراسة:

تكمن أهميتها في دراسة تأثير التآكل على عينات من الصلب الكربوني المستخدم في أوساط مائية مختلفة، نظرا لتأثيره الاقتصادي والبيئي وسلامة الإنسان. والتآكل نراه في حياتنا كثيرا : في البيت في الشارع في المصنع في جميع الأدوات المصنوعة من المواد الفلزية ، نجده في سخانات المياه وفي أنابيب نقل المياه في أجزاء السيارة في هياكل الأبنية الحديدية في غلايات البخار وصهاريج المياه وغيرها.

## موقع وحدود الدراسة:

تقع منطقة دراسة المشروع في شمال غرب ليبيا في منطقة جبل نفوسة وتبعد عن العاصمة حوالي 180 كيلومتر تقريبا بقرية جادو الشمالية وجناون وشكشوك كما مبين بالخريطة الجوية لموقع تجميع الآبار وتوزيعها على شبكة المياه العامة الشكل (2).



الشكل (2) خريطة لموقع الآبار المغذية لشبكة المياه للمناطق المشمولة بالبحث.

## الدراسة العملية:

تمت هذه الدراسة باستخدام سبيكة فولاذ منخفض الكربون مطابقة لمواصفات الأنابيب المستخدمة موضح تركيبها الكيميائي بالجدول (2) ؛ حيث تم إجراء الاختبار في مختبر كلية العلوم والتقنية جادو قسم هندسة التقنية الكيميائية ، وقطعت العينات بشكل مستطيل ذات أبعاد مبينة في الجدول (3). وقد أجريت عملية تهيئة العينات لغرض إجراء اختبارات التآكل، وبدأت بعملية الجلف والتنعيم باستخدام ورق تنعيم من أوكسيد الألمنيوم، ثم صقلت باستخدام جهاز الصقل الميكانيكي نوع (HERGON)، واستخدم في العملية مستحلب الأسيتون (أسيتون وماء)، كما غسلت وجففت العينات بالهواء الساخن بين كل عملية تنعيم أو صقل وأخرى.

الجدول (2) التركيب الكيميائي للسبيكة المستخدمة.

%Fe	%Cu	%Al	%Si	%Mn	%Cr	%C	فولاذ (steel)
Rem.	-	0.08	0.02	0.45	0.03	0.14	



الجدول (3) أبعاد العينات المستخدمة وأوساط اختبارات التآكل.

أبعاد العينة			وسط الاختبار
عرض العينة (cm)	سمك العينة (mm)	طول العينة (cm)	
2	2	5	مياه وحدات التحلية بالمنطقة
2	2	5	مياه الأمطار
2	2	5	مياه آبار من خزان التجميع والتوزيع



الشكل (3) العينات والمعدات المستخدمة في التجربة.

#### اختبارات التآكل:

من أجل دراسة سلوك التآكل للسبيكة جرت اختبارات التآكل باستخدام طريقة الغمر البسيط , تتلخص هذه الطريقة بغمر عينة موزونة وذات مساحة سطحية معلومة في وسط التآكل لفترة معلومة من الزمن ، ثم وزنها بعد مضي هذه الفترة وذلك بعد رفعها من وسط التآكل وغسلها جيدا بالماء المقطر والكحول بقصد تجفيفها ثم يحسب الفرق في وزن المعدن قبل وبعد غمره في وسط التآكل ممثلا الكمية الذائبة نتيجة لعملية التآكل حيث تم إجراء هذا الاختبار في درجة حرارة الغرفة، وتضمنت أوساط التآكل (ماء البحر، ماء وحدات التحلية المقامة في المنطقة ، مياه أمطار، ومياه من آبار مستخدمة في شبكة المياه الموحدة بالمنطقة ) من أجل المقارنة بين حالات التآكل المختلفة للفولاذ ، بعد ذلك تم حساب المساحة السطحية للعينات قبل الاختبارات ، كذلك تم

قياس وزن العينات قبل إجراء اختبارات التآكل في الأوساط المختلفة بالاستعانة بميزان حساس ( Sartorius ) وبدقة (  $\pm 0.0001$  ) الشكل (4).

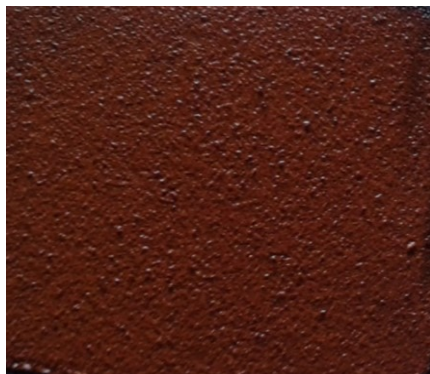


الشكل (4) طريقة وزن العينات والميزان المستخدم.

وأجريت اختبارات التآكل حيث غمرت العينات في المحاليل لفترات زمنية محددة (7 ايام) واستمرت العملية أربعة أسابيع، واستخرجت وغسلت بالماء المقطر وجففت باستخدام المجفف الكهربائي، ووزنت العينات بعد عملية الغمر في المحاليل، وتم حساب الفاقد في الوزن وتكرار العملية خلال فترات الاختبار ثم أخذت عدة قراءات تبين العلاقة بين التغير في الوزن وزمن الغمر في الأوساط المختلفة ومدى تأثيرها على الفولاذ الكربوني.

الجدول (4) يبين وزن العينات قبل الغمر وبعد الغمر في كل اسبوع.

رقم	نوع الوسط	وزن ابتدائي	الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس
2	مياه تحلية	24.24	24.09	24.07	24.02	23.98	23.84
3	مياه امطار	24.14	23.99	23.98	23.95	23.89	23.89
4	مياه جوفية	20.20	19.91	19.88	19.84	19.79	19.75



الأسبوع الخامس



الأسبوع الثاني

الشكل (5) العينة في الأسبوع الثاني والأسبوع الخامس المغمورة في مياه التحلية.



الأسبوع الخامس



الأسبوع الثاني

الشكل (6) يوضح العينة في الأسبوع الثاني والأسبوع الخامس المغمورة في مياه الامطار.



الأسبوع الخامس



الأسبوع الثاني

الشكل (7) يوضح العينة في السبوع الثاني والخامس المغمورة في مياه الآبار الجوفية.

#### النتائج والمناقشة:

من خلال المشاهدة النظرية للعينات وبعد إجراء التجارب عليها يتضح مدى الاختلاف في تكون الصدأ وعمليات التآكل لجميع العينات وتأثير الوسط عليها في الأسبوع الثاني والخامس مابين العلاقة بين الوزن المفقود والزمن لعينات من الفولاذ منخفض الكربون مغمورة في عدة أوساط مائية.؛ حيث يلاحظ أن معدل التآكل يكون متذبذب بصورة عامة ويكون عالياً في البداية لجميع الحالات ثم ما يلبث أن ينخفض بصورة متفاوتة لكل نسبة من النسب، والسبب هو كون الفولاذ في الحالة الابتدائية نظيف ومعرض مباشرة لوسط التآكل لذا يكون التآكل بأكبر حالاته وبمرور الزمن تتسبب نواتج التآكل على السطح متسببة في انخفاض معدل التآكل، ولأن طبقات الصدأ المتكونة على سطح الحديد الكربوني تكون مسامية وسيئة الالتصاق لذلك فإن عملية تنظيف العينات



تعمل على إزالة جزء من هذه الطبقات من سطح المعدن ، و عملية الإزالة تعمل على زيادة معدل التآكل من جديد وإن كان بصورة قليلة، ويتكرر هذه العملية يحصل التذبذب في معدل التآكل. فيكون (FeOH) في طبقات الصدأ الطبيعية على سطح الحديد الكربوني بأشكال بلورية متعددة كما هو واضح من الأشكال السابقة ومن الشكل (1) يبين مدى تآكل عينة الأنبوب الناقل لمياه الآبار؛ حيث يكون الصنف السائد المستقر عامةً على شكل طبقات صدأ مكونة من منطقة داخلية كثيفة وغير متبلور. هذا السلوك مرده إلى وجود أيون الكبريتات (SO<sub>4</sub>) في المحلول بلغ 442 mg/L كما يظهر من نتائج التحليل الجدول (1) ؛ حيث إن زيادة تركيز الايونات المتنوعة في المحلول المائي سيعمل على اختزال الأوكسيجين هيدروكسيد (FeOH) إلى أيون الحديد الثنائي (Fe(II)) القابل للذوبان في المحلول، مما يساعد على استمرار عملية التآكل ، كما أن الكبريتات من الممكن أن تجعل الفولاذ الكربوني يكون تجمعات أو تداخلات الكبريتات (Sulfate nest)، ويظهر في العينات تكون التآكل الموضعي مسبباً تأثيراً أقل في الوزن ولكن زيادة في حجم التفتحات، كذلك كما كده المرجع (6). يمكن تفسير عدم التذبذب في معدل التآكل على عكس ما سبق بوجود أيونات الهيدروجين (H<sup>+</sup>) التي تستهلك الإلكترونات وتعزز التفاعل. هذه الايونات تتحول إلى ذرات تتفاعل مع بعضها لتشكل فقاعات غازية تتحرر في الوسط.

الشكل (5) يوضح العينة في الاسبوع الثاني والأسبوع الخامس المغمورة في مياه التحلية. والمتمثل في أن معدل التآكل يكون عالياً نسبياً في بداية الاختبار للسبب المذكور سابقاً، لا يلبث أن ينخفض ليستمر معدل التآكل فيها ثابت تقريباً. إن عدم وجود التذبذب بعكس الحالة السابقة يمكن أن يعزى إلى وجود أيونات الهيدروجين (H<sup>+</sup>) التي تستهلك الإلكترونات وتعمل على تعجيل التفاعل من خلال تحولها إلى ذرات تتحد فيما بينها وتتحول إلى فقاعات غازية تخرج خارج المحلول كما يؤكد نتائج التحليل بالجدول رقم (1) حيث كانت مجموع الاملاح منخفض جداً وكذلك كل المركبات المسببة لعملية التآكل.

الشكل (6) يوضح معدل التآكل في العينة المغمورة في مياه الأمطار حيث كانت أقل النتائج من خلال فقدان الوزن ونواتج الصدأ وهذا يؤشر بان مياه الأمطار أقل تأثراً بمكونات الطبقات الارضية وهذا يجعلها أفضل العينات نتائج خلال فترة الاختبار وهذا ما يؤكد نتائج الحليل الكيميائي بالجدول (1) ؛ حيث كانت كل التحاليل تحت المعدلات المسببة للتآكل.

الشكل (7) وضح العينة في الأسبوع الثاني والأسبوع الخامس المغمورة في مياه الآبار الجوفية لمنطقة الدراسة والتي يتم استخدامها في شبكة نقل المياه و الاستعمالات المنزلية ، الأشكال السابقة يتضح مدى تأثير المياه على العينة المستخدمة من حيث سرعة فقدان الوزن وسرعة التآكل في الفترة المحددة وايضا من معاينة العينة

نظريا نلاحظ ترسب الصدأ بكميات كبيرة ومتكاثفة وبالمقارنة بالعينات السابقة نجد أن معدل التآكل هو الأعلى ونسبة الفاقد في الوزن تكون الأعلى ، وهذا يرجع الى المكونات الكيميائية المكونة للمياه التي تؤكد نتائج التحليل الكيميائي بالجدول (1) ؛ حيث كان مجموع الأملاح الدائبة مرتفعة جدا بلغت (2195 mg ) ، التوصيلية الكهربائية (3430  $\pi$ s/cm) ، الكلوريد (757 mg) و كانت أهم العوامل المسببة لتكون الصدأ وتكون الطبقات للأكاسيد بالشكل (1). وهذه إحدى أهداف الدراسة للتحقق والمقارنة بين المياه المستخدمة في المنطقة موضوع الدراسة. وأيضا التكاليف الاقتصادية التي يتحملها المواطن والدولة في آن واحد من خسائر سنوية.

#### الاستنتاجات:

1 - مما سبق نستنتج أن المياه المنتجة من الآبار الجوفية بمنطقة موضوع الدراسة كانت أكثر المياه تركيزا بالأملاح، الكربونات، الكلور وبقية المركبات عن مياه التحلية والامطار موضوع المقارنة مما نتج عنه معدل تآكل عالي في العينة المدروسة وذلك واضح من الأشكال (5,6,7) ونتائج التحليل الكيميائي للأوساط المائية موضوع الدراسة الجدول (1) وأيضا الشكل (1) يظهر سبب القيام بدراسة الموضوع.

2 - يمكن ملاحظة تغير في لون الماء ؛ حيث قد يكون وجود الحديد يؤدي إلى تلوين المياه باللون البني أو البرتقالي.

3 - تكون بتور مما يؤثر على بداية تكون خلايا جلفانية على سطح العينة

#### التوصيات

4- نوصي باستخدام أنابيب (بولي بروبلين ) عالي الكثافة ذو الضغط العالي لتقادي عيوب التآكل.

5- نوصي بتركيب منظومة الحماية المهبطي لخط الإمداد وأنابيب الآبار .

#### الخاتمة:

من خلال الدراسة التي تم إجراؤها في هذا البحث نستنتج النقاط الآتية:

- تتغير معدلات تآكل الفولاذ الكربوني باختلاف وسط التآكل وقد بينت النتائج أن معدلات التآكل في ماء الآبار الجوفية كانت الأعلى مقارنة بمعدلات التآكل في العينات الأخرى .

- تنخفض معدلات تآكل الفولاذ المتوسط الكربون مع زيادة زمن التعرض للتآكل، أي كلما ازدادت المدة الزمنية للغمر ازدادت مقاومة الفولاذ الكربوني للتآكل والصدأ بسبب تشكيل غشاء أو طبقات من مخلفات التآكل مثل الأكاسيد وكذلك بسبب نفاذ الاكسجين المذاب في وسط التآكل .

- تم الحصول على أقل معدلات للتآكل خلال زمن تعرض لوسط التآكل مدته خمسة أسابيع كان عينة مياه الأمطار لخلوها من الاملاح المؤثرة في عملية التآكل، أما أعلى معدلات للتآكل فقد تم الحصول عليها خلال مدة تعرض مدتها خمسة اسابيع كانت للمياه الجوفية ويرجع الى نسبة الاملاح العالية.

#### المراجع:

1- التآكل وطرق الحماية: مازن عزيزي 2010م مكتبة نور للنشر والاعلان.

2 - عمر ألهاززي قسم الكيمياء الفيزيائية موقع جامعه أم القرى (2004)

uqu.edu.sa/oahazazi.. www

3- Koch, G. H., Brongers, M. P., Thompson, N. G., Virmani, Y. P., & Payer, J. H. (2002). *Corrosion cost and preventive strategies in the United States* (No. FHWA-RD-01-156,, R315-01). United States. Federal Highway

4- B. Hou, X. Li, X. Ma, C. Du, D. Zhang, M. Zheng, W. Xu, D. Lu & F. Ma, The cost of corrosion in China, npj materials degradation, 4 (2017).

5- J. Kruger, and Begum, Corrosion of Metals: Overview Reference Module in Materials Science and Materials Engineering, (2016).

6- Anne Helmenstine (2018-6-16) "How Rust and Corrosion Work" www. Thoughtco.com,

7- أ. د محمد عزا لدهشان مبادئ علم التآكل والأكسدة (1422 هـ).

8- د. حسين باقر هندسة التآكل وحماية سطوح المعادن (1990 م)

## الأهمية الاقتصادية للرمال النفطية وأثرها في اتجاهات العلاقات الكندية الدولية

د. فوزية حسن المبروك عبدالله

كلية الآداب الزاوية - قسم الجغرافيا

Fa.abdalla@zu.edu.ly

### الملخص:

يزداد تسابق الدول الكبرى لتأمين احتياجاتها من النفط من داخل حدودها السياسية، وذلك من خلال توسيع استخدام التقنيات الحديثة لاستخراج النفط من مصادره المختلفة، وقد أثر التقدم التقني بالفعل على الزخم الذي يحظى به النفط التقليدي، لذلك فقد جاءت هذه الدراسة لتوضيح الأهمية السياسية للنفط الرملي في كندا وأثره في تغيير ملامح العلاقات الدولية، حيث أن تقنيات استخلاص النفط من الرمال في كندا رفع إجمالي إنتاجها واحتياطاتها من النفط إلى أرقام لا يمكن للعالم تجاهلها، وصنفت بموجبها في المرتبة الثالثة بعد السعودية وفنزويلا من حيث الاحتياطي، وهذا كله يؤكد تزايد الإنتاج خلال العقود الأخيرة واستبدال الاحتياطي النفطي بالنفط الرملي، وكذلك الاستثمار الأجنبي الذي جلبته هذه الرمال للدولة الكندية وخاصة الصين ذات الاستهلاك الكبير للطاقة.

كما تناولت الدراسة تطور إنتاج النفط الرملي وتأثيره على مناطق إنتاج النفط التقليدي في شمال أفريقيا والشرق الأوسط، وقد أوضحت أن هذا النوع من النفط دخل بقوة دائرة المنافسة الدولية، مما أدى إلى اضطراب السوق العالمية للنفط وتأثر عوائدها وموازناتها المالية المعتمدة على إيرادات النفط، وقد أوصت الدراسة بضرورة الاستخدام المستدام لمناطق الرمال النفطية بما يكفل حفظ التوازن البيئي وتحقيق الفائدة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، والمحافظة على الاستقرار السياسي بين الدول المصدرة والدول المستهلكة.

**الكلمات المفتاحية:** النفط الرملي - النفط التقليدي - ألبرتا - العلاقات الدولية - منظمة الأوبك.

### Abstract:

The competition of major countries to secure their oil needs from within their political borders is increasing, through expanding the use of modern technologies to extract oil from its various sources. Technical progress has already affected the momentum enjoyed by traditional oil, so this study came to clarify the political importance of oil sands in Canada and its impact on changing the features of international relations, as the technologies for extracting oil from sands in Canada have raised its total production and oil reserves to numbers that the world cannot ignore, and accordingly it was ranked third after Saudi Arabia and Venezuela in terms of reserves. All of this is confirmed by the increase in production during recent decades and the replacement of oil reserves with oil sands, as well as the foreign investment that these sands have brought to the Canadian state, especially China, which has a high consumption of energy.

The study also addressed the effects of the development of oil sands production on traditional oil production areas in North Africa and the Middle East. It showed that this type of oil has strongly entered the circle of international competition, which has led to the disruption of the global oil market and affected its revenues and financial budgets that depend on oil revenues. The study recommended the necessity of sustainable use of oil sands areas in a way that ensures the preservation of environmental balance and the achievement of economic, social and political benefits, and the preservation of political stability between exporting and consuming countries.

## المقدمة:

تهتم الجغرافية السياسية بدراسة الكيان السياسي للدولة ومقوماتها الطبيعية والبشرية لما لها من علاقة ببناء وتطور القوة الذاتية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ويعد النفط أحد الموارد السيادية في حياة الدول، فهو محرك رأس المال الاستثماري للدول المنتجة له في الوقت الذي تسعى فيه الدول غير المنتجة لاستيراده من خارج حدودها لتأمين احتياج قطاعاتها المختلفة، ومن أجل الحفاظ على قوتها وبناء مكانتها الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.

يزداد التشابك بين دول العالم من أجل توفير موارد الطاقة وبناء القوة التكنولوجية التي تدفعه للتعامل مع مخاطر الحاضر والمستقبل من أجل الاستفادة من الفرص التي تواجه العالم اليوم وفي المستقبل، وتحويل العلاقات السياسية والاقتصادية وتباينها بين الدول إلى مصدر يعزز قوة الدولة ومنعتها بين تحالف الأصدقاء وتباينات المواقف بين التحالفات والتكتلات الدولية من أجل المحافظة على موقعها السياسي الدولي ضمن سيادة الدول المستقلة.

تعد دولة كندا إحدى الدول التي وظفت التقدم العلمي والتقني في استغلال مواردها، مثل إنتاج النفط من الرمال والصخور، وتتعامل مع مخاطر الإنتاج سواء على المستوى البيئي أو الاقتصادي أو السياسي، وهي تسعى لتأمين اكتفائها الذاتي منه، وتصديره مصنعاً لدول أخرى.

تهدف الدراسة إلى معرفة الأهمية الاقتصادية للرمال النفطية في كندا وأثرها في اتجاهات العلاقات الكندية الدولية، وبيان أهميتها من خلال التعريف بنوع النفط المستخلص منها، ومدى إسهامه في تأمين موارد الطاقة على المستوى المحلي والدولي.

تتمثل مشكلة الدراسة الأساسية في التساؤلات الآتية:

- 1- ما هي الخصائص الطبيعية للرمال النفطية، وكيفية استثمارها؟
- 2- هل إنتاج النفط الرملي يتناسب مع زيادة العرض والطلب المحلي والدولي؟
- 3- ما الآثار الإستراتيجية المترتبة على تطور إنتاج النفط الرملي، وما أثرها على العلاقات الكندية بالعالم الخارجي؟

- 4- ما مدى تأثير تطور إنتاج النفط الرملي في كندا على الدول المنتجة للنفط في العالم؟.
- ومن أجل إتباع المنهج العلمي لموضوع الدراسة تتطلب مشكلتها صياغة فرضيات للسؤالات المثارة، وهي إجابات مبدئية تحقق صحة الفرضية أو رفضها من خلال تتبع مراحل البحث العلمي، وهي على النحو الآتي:
- 1- تختلف خصائص النفط الرملي عن النفط الأحفوري سواء في وجوده في الطبيعة أو في طرق إنتاجه واستثماره..
- 2- يشهد النفط الرملي في كندا تطوراً كبيراً في إنتاجه واستثماراته، وتطورت أهميته في السوق المحلية والدولية بشكل أثر في تغيير مراتب الدول النفطية في التصنيف الدولي.
- 3- إن إنتاج النفط الرملي له دوراً كبيراً في تعزيز مكانة الدولة الكندية، وأكسبها أهمية استراتيجية جعلت كندا تلعب دوراً بارزاً في تغيير طبيعة العلاقة بين منتجي الطاقة ومستهلكيها.
- 4- يؤثر إنتاج النفط الرملي في كندا على الدول المنتجة للنفط التقليدي في السوق العالمية.
- اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي؛ حيث تم من خلاله تتبع الدراسات والتقارير العلمية والمصادر والمراجع ذات العلاقة، كما استخدمت المنهج التحليلي وذلك من خلال توظيفه في تحليل قاعدة البيانات والخرائط التي تم الحصول عليها.
- وتشمل منطقة الدراسة أراضي الدولة الكندية وبخاصة التي تشتهر باحتوائها على رمال النفط أو ما يعرف برمال القار.
- وهناك مجموعة من الدراسات السابقة لها ارتباط بموضوع الدراسة، وتبحث أغلبها في مفهوم مصادر الطاقة غير التقليدية وكذلك الآثار البيئية المترتبة عن استخراجها، ومدى مساهمتها في الإمدادات العالمية للنفط وأثرها على استقرار أسواقه، ومن بينها:
- دراسة أحمد بن محمد السياري عام 2015 التي بحثت في مصادر الطاقة غير التقليدية كالنفط الصخري والغاز الصخري والنفط الرملي والوقود الحيوي، وتناولت تطور إنتاجها والتحديات التي تواجهها، كما تناولت موضوع مستقبل الطاقة من حيث توقعات العرض والطلب العالمي للنفط، وتناولت الاكتفاء الذاتي للولايات المتحدة من النفط والغاز، وبيّنت الدراسة آثار الطاقة غير التقليدية على تقلبات سعر النفط العربي الخفيف ومعدلات إنتاجه.
- دراسة منظمة الأقطار العربية للنفط (أوبك) عام 2015 والتي كانت حول واقع وآفاق صناعة النفط والغاز الطبيعي غير التقليدية في أمريكا الشمالية وانعكاساتها على دول الأعضاء؛ وقد تناولت الدراسة مصادر الطاقة غير التقليدية بشكل عام، وقد ركزت على ضخامة كميات إنتاجها وتفاوت تكاليف استخراجها، وأشارت الدراسة إلى أن هذا النوع من الطاقة كان وراء انخفاض أسعار النفط خاصة بعد عام 2014، وقد كان لذلك

انعكاساته على دول منظمة الأوبك والتي أبرزها انخفاض صادرات النفط والغاز من الدول العربية إلى السوق الأمريكية.

- دراسة بان علي حسين 2017 حول الآفاق المستقبلية لإنتاج النفط الحجري والغاز الصخري وتأثيرهما في سوق النفط والغاز العالمية، وتناولت الدراسة مفهوم الغاز الصخري والنفط الحجري واحتياطياتهما وتكاليف إنتاجهما، والآثار البيئية والتقنيات المستخدمة في استخراجهما، وأثرهما على أسعار النفط والغاز التقليدي، وتوقعت الدراسة بأن النفط غير التقليدي يمكن أن يساهم مستقبلاً في تحقيق إضافات كبيرة في إمدادات الطاقة العالمية.

#### أولاً: الخصائص الطبيعية والبشرية للدولة الكندية:

تمتد كندا في شمال أمريكا الشمالية بمساحة تصل إلى 9,976,139 كم<sup>2</sup> شمال الدائرة العرضية 49<sup>0</sup> فيما عدا ألاسكا التي تتبع الولايات المتحدة الأمريكية، كما تمتد من المحيط الهادي في الغرب إلى المحيط الأطلسي في الشرق بين خطي طول 54<sup>0</sup> غرباً من ناحية الغرب، و 142<sup>0</sup> غرباً من ناحية الشرق،<sup>(1)</sup> كما يوضحه الشكل (1) هذا الموقع منحها مزايا إقليمية تختلف عن باقي دول القارة، فموقعها شمال دائرة العرض 49<sup>0</sup> شمالاً أثر في طبيعة النشاط البشري الذي يتركز في صيد الأسماك وموارد الغابات، كما قلل الموقع الفلكي من أهمية العديد من الحدود البحرية التي تطل بها كندا على المحيطات وخاصة الشمالية، وذلك بسبب تطرف الطقس حيث يغلب عليها البرودة والثلوج.

تختلف درجات الحرارة من منطقة إلى أخرى في كندا، ففي المناطق الممتدة على طول حدود الولايات المتحدة الأمريكية ترتفع الحرارة في فصل الصيف خلال النهار إلى 35<sup>0</sup>م، وتصل أدنى مستوياتها في فصل الشتاء - 25<sup>0</sup>م، وتعتدل الحرارة في فصلي الربيع والخريف، بينما تشهد باقي أجزاء البلاد مناخاً قاسياً لاسيما في المحافظات الداخلية ومقاطعات البراري التي تشهد مناخاً قارياً، حيث يكون متوسط درجات الحرارة اليومية قريباً من -15<sup>0</sup>م،<sup>(2)</sup> وتغطي الثلوج بعض المناطق لمدة تصل ستة أشهر، وبعض المناطق الأخرى تغطيها الثلوج على مدار العام، ويميل المناخ للاعتدال في مناطق الساحل الشرقي والغربي من كندا، حيث الشتاء معتدل وممطر، وترتفع الحرارة في فصل الصيف وخاصة في المناطق الداخلية.

تشتهر أراضي كندا بمعالم تضاريسية متنوعة يمكن حصرها في ثلاثة أقاليم رئيسية:

1- إقليم الدرع الكندي: وهو إقليم واسع يحيط بخليج هدرس، ويمتد بين الساحل القطبي للمناطق الشمالية الغربية إلى سواحل لابرادور ونيوفاوندلاند، ويشغل أكثر من نصف مساحة كندا، ويغلب على سطحه التلال



المنخفضة، كما تغطيه آلاف البحيرات التي تشكل مصدراً لمياه الأنهار التي تشتهر مجاريها بكثرة الشلالات التي تستغل في توليد الكهرباء. (3)

ويوجد بالإقليم منخفض سان لورانس الذي يضم أكثر من نصف سكان كندا، وتكثر به الخلجان البحرية، وتسوده الغابات الصنوبرية والغابات المختلطة التي تغطي سفوح الجبال، لذلك تزدهر بالإقليم حرفة قطع الأعشاب، في حين تندر حرفة الزراعة بسبب تطرف الطقس باستثناء مناطق السهول والوديان التي تتميز بخصوبة تربتها وتقل فيها حدة البرودة، وتزخر أراضي الإقليم بالعديد من الخامات المعدنية، والتي من أهمها الحديد والرصاص والنحاس، بالإضافة إلى الفحم الحجري الذي يتركز بشكل واضح في منطقة الأبالاش والتي تعد أشهر مناطق الإقليم في إنتاج الفحم.

## 2- إقليم البراري:

يمتد إقليم البراري بين الدرع الكندي شرقاً وأقدام جبال الروكي غرباً وإقليم أشجار الصنوبر شمالاً، ويضم المقاطعات الوسطى الثلاثة، وهي: مانيتوبا وساسكاتشوان وألبرتا، ويغطي نحو 20% من مساحة كندا، وتعد الزراعة الحرفة الرئيسية في الإقليم؛ حيث تنتج أراضيها ما يعادل نصف إنتاج كندا الزراعي، ويعد القمح من أشهر محاصيله الزراعية؛ إذ يشكل نحو 55% من المساحة المزروعة، (4) وتعد منطقة القمح في كندا امتداداً لمنطقة القمح الربيعي في الولايات المتحدة، كما يزرع الشوفان والذرة والشعير والبطاطا والمحاصيل الأخرى، بالإضافة إلى وجود حرفة الرعي، كما يتميز الإقليم بغناه بمصادر الطاقة كالفحم والنفط والغاز .

3- إقليم المرتفعات الغربية: وهو يمثل نطاق الجبال في كندا، وأشهر مرتفعاته جبال الروكي وجبال ساحل الباسيفيك الجزرية.

أما عن سكان كندا فيبلغ عددهم لعام 2012 ما يزيد عن 35 مليون نسمة وفقاً لبيانات هيئة الإحصاءات الكندية، (5) ويتركز أكثر من 90% منهم ضمن مسافة 150 ميلاً من حدود الولايات المتحدة، (6) أما شمال كندا فيفتقر إلى الظروف اللازمة للاستيطان البشري الدائم، وسكان كندا أكثر تجانساً مع الولايات المتحدة، أما عن أصولهم فإن 50% من السكان بريطانيو الأصل، 33% فرنسيو الأصل، أما الباقي تعود أصولهم لقوميات أخرى (7).

تشتهر كندا بفضل طبيعة سواحلها بالموانئ البحرية التي تعتبر من أهم وسائل النقل وخاصة نقل البضائع، ويعد ميناء فانكوفر الواقع جنوب كولومبيا أكبر الموانئ الكندية، كذلك ميناء مونتريال بالقرب من نهر السانت لورانس والذي يربط كندا بدول قارة أمريكا الشمالية ودول البحر المتوسط ويمر بأوروبا أيضاً، كما يوجد ميناء القديس يوحنا وميناء هاليفاكس بمقاطعة نوفاسكوشا، والعديد من الموانئ الأخرى في الدولة الكندية.



يحظى الاقتصاد الكندي بمكانة متميزة ضمن الدول الصناعية الكبرى، لما يشهده من تطور وتقدم واسع معتمداً على المعرفة والتكنولوجيا المتقدمة التي استغلت بفضلها مقوماتها الاقتصادية الواسعة، وتختلف الصناعات السائدة في أقاليم كندا من إقليم إلى آخر باختلاف الموارد الطبيعية.

تعتمد المقاطعات التي تقع على المحيط الأطلسي والمحيط الهادي في كندا على صيد الأسماك والغابات والتعدين، بينما تعتمد مقاطعات البراري على الزراعة والوقود غير العضوي، أما الصناعات الثقيلة كصناعة السيارات فتتركز في مقاطعتي أونتاريو وكويبك إلى جانب الصناعات الأخرى كصناعة الأغذية والمشروبات والورق والمنتجات المرتبطة بالمعادن الأولية والمصنعة والبتروكيماويات (8).

ترتبط كندا اقتصادياً مع الولايات المتحدة الأمريكية، ويتجسد ذلك في منطقة التجارة الحرة لأمريكا الشمالية (اتفاق النافتا)، وأكبر العلاقات التبادلية تتم بين كندا والولايات المتحدة الأمريكية، حيث بلغت الصادرات الكندية ضمن المسار كندا أمريكا 70 %، وقد بلغت معدلات قياسية في إحدى الفترات 86.7 % لعام 2001، ونفس الأمر بالنسبة للواردات الكندية، بحيث تشكل السلع والخدمات الأمريكية ما نسبته 65% من هيكل الواردات الكندية، (9) ومثل هذه التكتلات تحد بالطبع من تأثير دولها بالأزمات، كما أن تأثير الأزمات على التكتلات محدود مقارنة بالدول المفككة التي ينعدم بينها التكامل بأنواعه.



شكل (1) الموقع الجغرافي لكندا

المصدر: تاريخ الزيارة 2021/7/12 www.merefa.com

## ثانياً: الرمال النفطية.

يشهد العالم تنوعاً كبيراً لمصادر الطاقة بفضل نتاج التطور العلمي والتقدم التقني، والنفط الرملي أحد هذه الأنواع، وهو يصنف من ضمن النفوط غير التقليدية، باعتبار أن وسائل استخراجه تستخدم تقنيات جديدة تختلف عن التقنيات المستخدمة في استخراج النفط العادي المتعارف عليه.

ولا يزال البحث عن تعريف شامل لهذا النوع من مصادر الطاقة قائماً ومستمرّاً، ومن جملة مفاهيم وكالة الطاقة الدولية التي استقرت عليها في سنة 2013 على أن كل ما يخالف النفط التقليدي يصنف بأنه غير تقليدي، لذلك فإن النفط غير التقليدي يتكون من مجموعة متنوعة من مصادر السوائل بما في ذلك الرمال النفطية والصخور النفطية والزيت الثقيل والغاز المسال.<sup>(10)</sup>

تشير الدراسات العلمية إلى أن الرمال النفطية في كندا تكونت قبل نحو 50 مليون عام، ويعود أصل النفط إلى جزئيات البلانكتون وبقايا النباتات والحيوانات؛ حيث كان المحيط آنذاك يغطي أراضي ألبرتا في غرب كندا، واختلطت الرمال بالوحل.<sup>(11)</sup>

وتوجد الرمال النفطية على شكل ترسبات تتكون من الرمل والصلصال المشبعين بالبيتومين،<sup>(12)</sup> بالإضافة إلى الماء ونسب متفاوتة من المعادن، وتختلف نسب هذه المكونات من موقع إلى آخر حسب ظروف التكوين الجيولوجي، ويعد البيتومين المكون الرئيسي لهذه الرمال ووجوده دليلاً على وجود النفط، فهو في الأصل عبارة عن نفط في حالة صلبة أو شبه صلبة.

ومن أهم خصائص الرمال النفطية تميزها بمزيج من الهيدروكربونات ذات الكثافة واللزوجة العاليتين، مما يجعل محتواها من النفط ثقيل جداً بحيث لا يتدفق إلا إذا تم تسخينه أو تخفيفه بهيدروكربونات أخف مثل النفط الخام الخفيف أو مكثف الغاز الطبيعي،<sup>(13)</sup> وهو ما يجعل حركته تنعدم في مكانه.

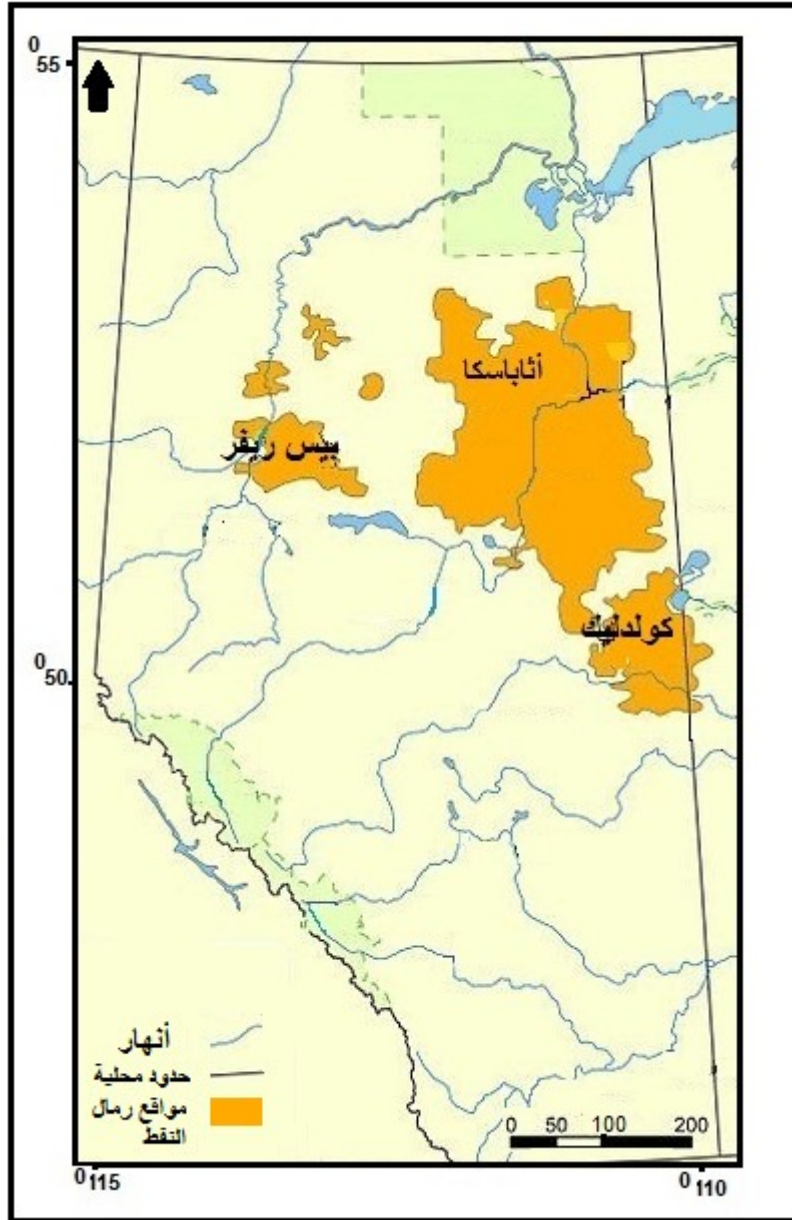
## ثالثاً: التوزيع الجغرافي للرمال النفطية:

توجد ترسبات النفط الرملية في العديد من دول العالم، غير أن الأراضي الكندية تحوي أكبر التجمعات لتلك الرمال في العالم، هذه الرمال هي التي دعمت الصناعات القائمة على النفط، وغيرت الكثير من ملامح الإمدادات العالمية للطاقة، ومن الدول الأخرى التي توجد في هذه الرمال أيضاً روسيا وكازاخستان.

تتركز معظم الرمال النفطية الكندية في مقاطعة ألبرتا الواقعة في غرب البلاد، هذه المقاطعة تضم أكبر ثلاث مناطق للرمال النفطية أولها أثاباسكا، والثانية كولدا ليك، والثالثة بيس رفر، وتتميز الترسبات النفطية في جميع هذه المناطق بوجودها على أعماق تتراوح بين 300-1000 متر،<sup>(14)</sup> عدا منطقة أثاباسكا التي تحوي

ترسبات قريبة من السطح إضافة إلى تلك الترسبات العميقة، ويوضح الشكل (2) التوزيع الجغرافي للرمال في ألبرتا الكندية.

تقدر المساحة التي تمتد عليها الرمال النفطية أو ما يعرف بالرمال البيتومينية في كندا بحوالي 4.3 مليون هكتار من الغابات الحرجية، وهي مساحة تعادل مساحة إنجلترا تقريباً،<sup>(15)</sup> الأمر الذي جعلها أكبر تجمع لتلك الرمال في العالم.



شكل (2) التوزيع الجغرافي لرمال النفط بمقاطعة ألبرتا الكندية

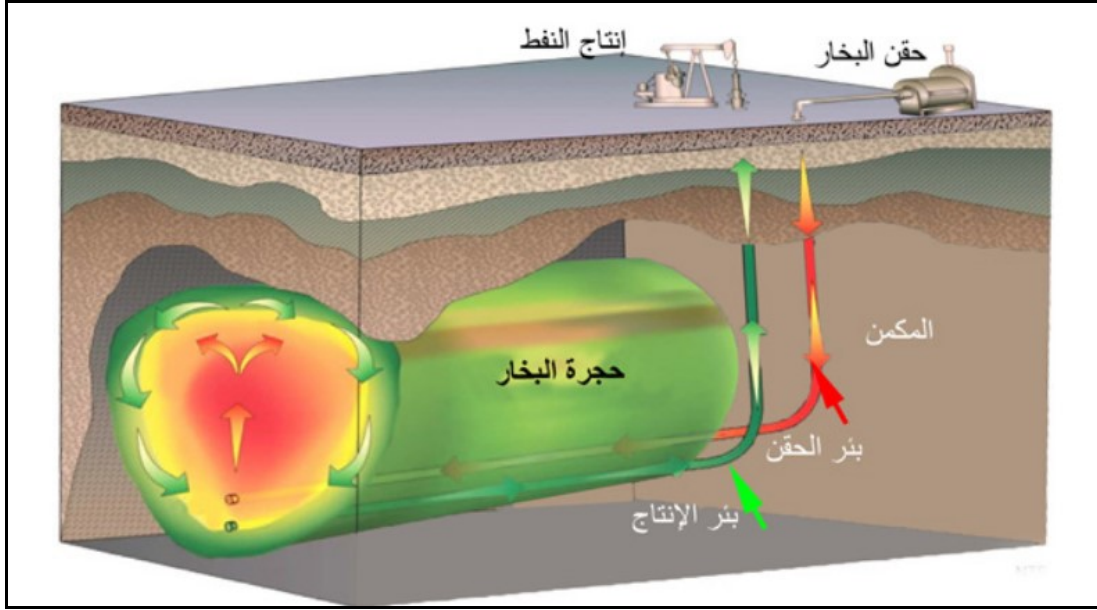
المصدر: <https://ar.spreckelsunionsd.org>

#### رابعاً: طرق إنتاج النفط من الرمال:

يختلف النفط التقليدي عن النفط الرملي في أنه يتواجد بالشكل السائل في ظل حرارة السطح الطبيعية، وعادة ما يطفو على السطح جراء ضغط الخزان،<sup>(16)</sup> وهو يستخرج من الخزانات الجوفية بالطرق التقليدية على شكل هيدروكربونات سائلة أو شبه سائلة أو شوائب مصاحبة كالكبريت والمعادن، في حين أن النفط الرملي يتواجد على شكل ترسبات هيدروكربونية صلبة أو شبه صلبة تحتاج إلى حرارة عالية لخفض لزجتها حتى يتسنى إنتاجها.

تختلف طرق إنتاج النفط من الرمال في مقاطعة ألبرتا بكندا حسب وجود ترسبات البيتومين ومدى قربها أو بعدها عن السطح، ففي المواقع التي توجد فيها الترسبات على السطح أو قريبة منه تستخدم طريقة التعدين السطحي، حيث يتم جلب آلات التعدين الكبيرة لتجريد الرمال وتعبئتها في شاحنات تنقلها إلى مصانع المعالجة، وتستخدم هذه المصانع الماء الساخن والمواد الكيميائية لخفض لزوجة النفط كي يفصل عن الرمل، ومن ثم يفصل عن الماء، ونظراً لأن البيتومين عالي اللزوجة فيتم خلطه مع الهيدروكربونات الخفيفة المنتجة من النفط الخام التقليدي، حتى يتسنى ضخه بواسطة الأنابيب لنقله من مصانع المعالجة إلى المصافي النفطية.

أما في حالة الترسبات العميقة فيتم الإنتاج باستخدام ما يعرف بطريقة دفع الجاذبية المعززة بالبخر، وذلك عن طريق حفر بئرين، أحدهما في الأعلى، وفيه يحقن البخار باستمرار حتى تتشكل منطقة مشبعة تدعى حجرة البخار تتمدد عمودياً وأفقياً، ومع استمرار الحقن يتحرك البخار نحو أطراف الحجرة محرراً حرارته الكامنة إلى الصخور،<sup>(17)</sup> وتستفيد هذه التقنية من وجود الشقوق في صخور المكمن، حيث يتم حقن البخار في هذه الشقوق، ويعمل على خفض لزوجة النفط، وتعمل الجاذبية على جلبه نحو بئر الإنتاج الواقع أسفل بئر الحقن، حيث يتم ضخه إلى الخارج ونقله إلى مصافي التكرير ومصانع إنتاج المشتقات النفطية كما يوضحه الشكل (3).



شكل (3) إنتاج النفط الرملي بدفع الجاذبية المعززة بالبخار

المصدر: منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (أوبك)، دور الاستثمار المحسن للنفط في تطوير الاحتياطيات الهيدروكربونية، يناير، 2019، ص98.

#### خامساً: تطور إنتاج النفط الرملي:

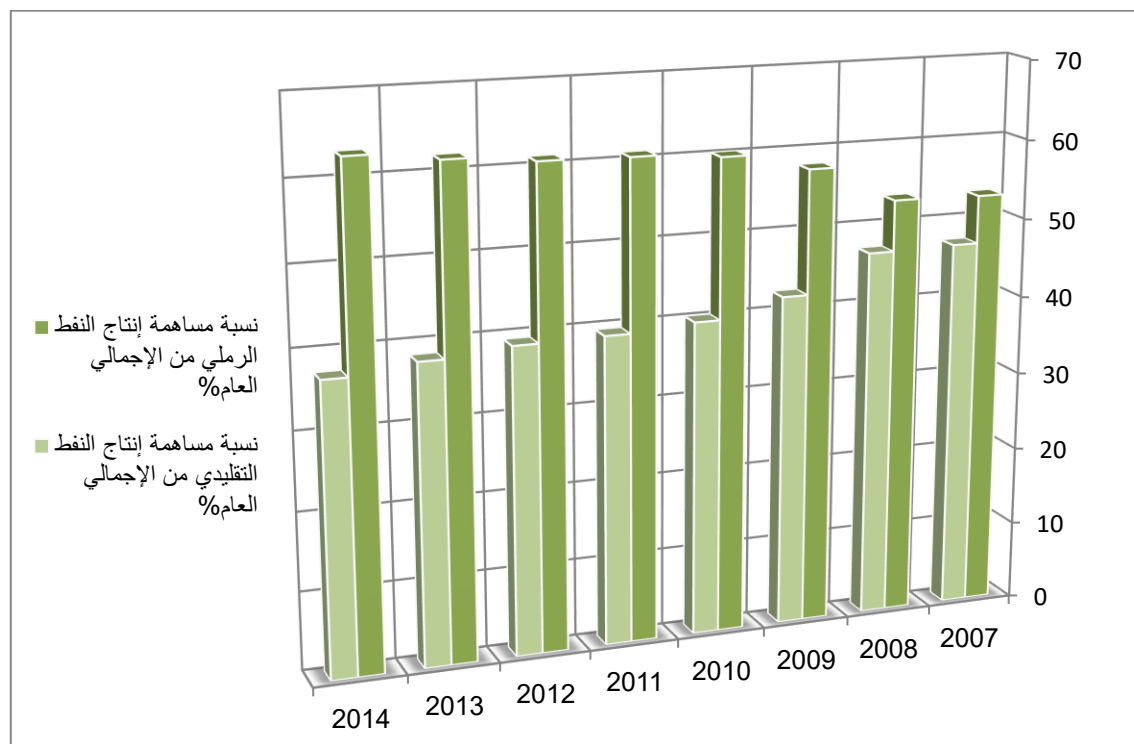
بدأت أبحاث رمال النفط في كندا في عشرينيات القرن الماضي، وذلك لمعرفة فصل البيتومين عن الرمال النفطية، واستمرت الأبحاث حتى 1967 دون إنتاج تجاري يذكر، ومنذ ذلك الوقت بدأت شركات الرمال الكندية الكبرى للنفط في الإنتاج التجاري بشكل تدريجي، حيث تنتج معدل 12000 برميل يومياً،<sup>(18)</sup> وتعد منطقة أثاباسكا الكندية المصدر الرئيسي للإنتاج التجاري، حيث تحقق عوائد كبرى للدولة خاصة عندما تكون أسعار النفط مرتفعة.

من خلال الجدول (1) والشكل (4) يتبين أن إنتاج كندا من النفط الرملي سجل ازدياداً ملحوظاً عاماً بعد عام، ففي عام 2007 بلغ إنتاج النفط التقليدي 1.17 مليون برميل، أما النفط الرملي فقد بلغ 1.32 مليون برميل، وهذا يعني أن مساهمته في الإجمالي العام بلغ ما نسبته 53%، وواصل الإنتاج ارتفاعه تدريجياً حتى بلغ 2.28 مليون برميل يومياً خلال عام 2014، وساهم بما نسبته 63 % تقريباً من إجمالي الإنتاج، أما النفط التقليدي وبالرغم من أنه سجل ارتفاعاً بسيطاً قُدِّر بحوالي 1.35 مليون برميل من العام نفسه، إلا أن مساهمته في إجمالي الإنتاج مقارنة بالنفط الرملي سجلت انخفاضاً ملحوظاً؛ حيث انخفضت من 47% عام 2007 إلى 37% عام 2014.

جدول (1) إنتاج كندا من النفط الرملي والتقليدي خلال الفترة 2007-2014 (مليون برميل يومياً)

السنة	النفط التقليدي	النفط الرملي	إجمالي الإنتاج	نسبة مساهمة إنتاج النفط الرملي من إجمالي العام %	نسبة مساهمة إنتاج النفط التقليدي من إجمالي العام %
2007	1,17	1,32	2,49	53.0	47
2008	1,15	1,31	2,46	53.2	46.8
2009	1,09	1,49	2,58	57.8	42.2
2010	1,09	1,62	2,70	60	40
2011	1,13	1,74	2,87	60.7	39.3
2012	1,25	1,93	3,18	60.9	39.1
2013	1,30	2,09	3,38	61.8	38.2
2014	1,35	2,28	3,63	62.9	37.1

المصدر: أحمد بن محمد السيار، نظرة عامة على أهم مصادر الطاقة غير التقليدية، ورقة عمل، مؤسسة النقد العربي السعودي، يوليو 2015، ص 11.



شكل (4) التوزيع النسبي لإنتاج النفط الرملي والنفط التقليدي من إجمالي العام لإنتاج النفط في كندا خلال الفترة 2007 - 2014 -

المصدر: إعداد الباحث استناداً إلى بيانات الجدول (1)



## سادساً: الأهمية السياسية للرمال النفطية، وتأثيراتها الإستراتيجية على العلاقات الدولية:

منذ أن بدأ إنتاج النفط الرملي بشكل تجاري أصبحت الرمال النفطية من الموارد الطبيعية التي تمثل مقومات أساسية للدولة الكندية، ومفتاحاً لقوتها الوطنية وبناء قوتها الذاتية، والأمر لا يقتصر على مجرد امتلاكها لهذا المورد فحسب، بل تتوفر لديها المقومات المكملّة كالسيطرة السياسية والمالية والتقدم العلمي والفني لاستخراج النفط، وفصله عن هذه الرمال وتصنيعه، لذلك اعتبرته كندا من مواردها الإستراتيجية التي ترتبط بأمنها وسيادتها وبناء مكانتها العسكرية والاقتصادية والسياسية، وبما أن النفط يعد بمثابة شرايين الحياة التي أصبحت حمايتها تمس المصلحة الوطنية والأمن القومي، فإن هذا التقدم في صناعة النفط الرملي يحسبه التاريخ كفاحاً للدولة الكندية في سبيل احتواء واستثمار جميع مواردها الطبيعية داخل حدودها السياسية.

منذ عام 2015 تم إضافة الاحتياطي النفطي الرملي في كندا إلى إجمالي الاحتياطي النفطي،<sup>(19)</sup> الأمر الذي قلب الموازين وزحزح مواقع الدول النفطية، حيث دخل النفط الرملي على خط المنافسة الدولية.

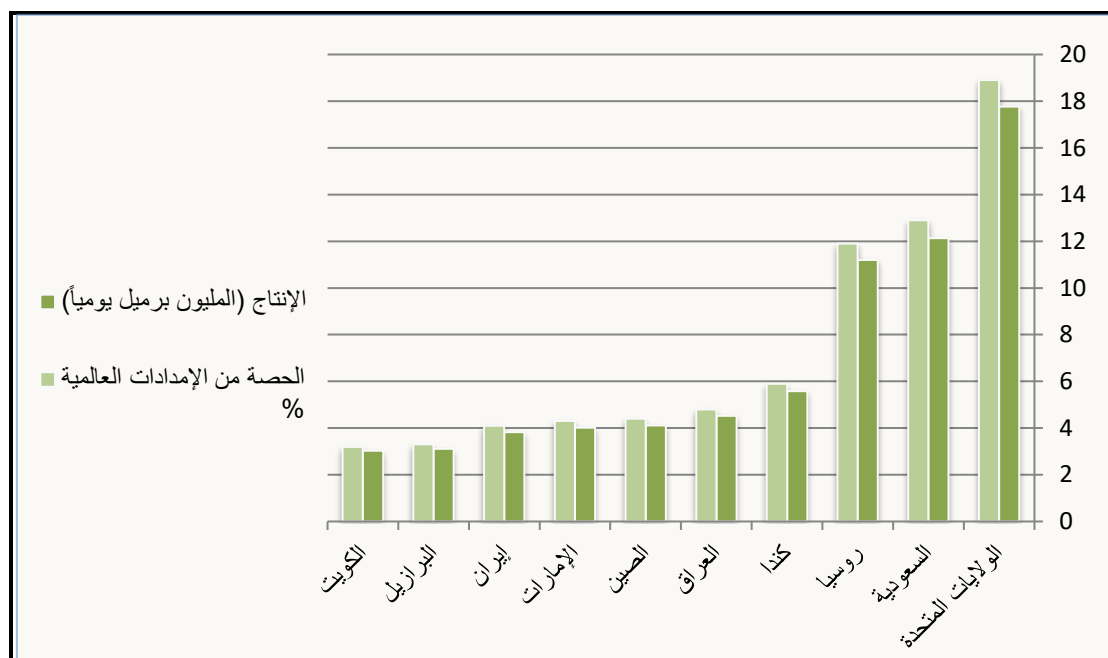
إن الاحتياطي النفطي المحتمل في كندا وفقاً لتقديرات هيئة الطاقة الوطنية يقدر بحوالي 339 مليار برميل، يشكل النفط التقليدي منها حوالي 10% فقط، أما الاحتياطي المؤكد فيقدر بما يزيد عن 170 مليار برميل، يشكل النفط التقليدي منها حوالي 5 مليار فقط، أما النفط الرملي فيشكل 165 مليار،<sup>(20)</sup> وقد جعلت هذه الأرقام احتياطي كندا في المرتبة الثالثة عالمياً بعد فنزويلا والمملكة العربية السعودية، هذه القفزة تحققت بفضل تصاعد حجم الاحتياطي الذي يأتي أكثر من 95 % منه من رواسب الرمال النفطية الموجودة في مقاطعة ألبرتا.<sup>(21)</sup>

ومن حيث الإنتاج فإن تطور كميات إنتاج النفط الرملي في كندا جعلها ضمن أكبر دول إنتاج النفط في العالم، ومن خلال الجدول (2) والشكل (5) تصدرت كندا المرتبة الرابعة عالمياً في إنتاج النفط خلال عام 2022، وبكمية وصلت إلى 5.576 مليون برميل يومياً، وبلغت مساهمتها في الإمدادات العالمية حوالي 5.9%، وهذه الأرقام تشير إلى المساهمة الفعالة لرمال النفط في كندا في إجمالي العام لإنتاج النفط.

جدول (2) الدول العشرة الأكبر إنتاجاً للنفط على مستوى العالم ونسبة مساهمتها في الإمدادات العالمية لسنة 2022م

الترتيب	الدولة	الإنتاج (مليون برميل يومياً)	الحصة من الإمدادات العالمية %
1.	الولايات المتحدة	17.770	18.9
2.	السعودية	12.136	12.9
3.	روسيا	11.202	11.9
4.	كندا	5.576	5.9
5.	العراق	4.520	4.8
6.	الصين	4.111	4.4
7.	الإمارات	4.020	4.3
8.	إيران	3.822	4.1
9.	البرازيل	3.107	3.3
10.	الكويت	3.028	3.2

المصدر: <https://argaamcharts.com>



شكل (5) كميات إنتاج النفط في الدول العشرة الأكبر إنتاجاً عالمياً، ونسبة مساهمتها في الإمدادات العالمية لسنة 2022م

المصدر: إعداد الباحث استناداً إلى بيانات الجدول (2)

إن ما حققته رواسب الرمال في كندا من زيادة في الإنتاج وكميات الاحتياطي النفطي شكل بالفعل دعائم حقيقية ساعدت الدولة على تعزيز مكانتها الإستراتيجية بين دول العالم، وجعلها تتخطى بلداناً أخرى في تنميتها الاقتصادية واستثمارها لمشاريع ضخمة، وتوفير فرص عمل للعديد من العاطلين، إضافة إلى تحسين الدخل القومي للدولة.



إن الجوانب الجيوسياسية لرمال النفط الكندية لها أهمية بالغة على مستوى علاقات الطاقة الدولية، حيث أصبحت إحدى مصادر إمدادات الطلب على الطاقة في أمريكا الشمالية وبخاصة في الولايات المتحدة، وجلبت هذه الرمال الكثير من الدول للاستثمار الأجنبي.

إن ارتفاع أسعار النفط وانخفاضها يتكرر بين الحين والآخر، مما يدفع بالدول الكبرى وبخاصة كندا والولايات المتحدة لإيجاد مصادر بديلة للنفط التقليدي، ويزيد من المخاوف المتعلقة بأمن الطاقة بشكل يُجاوز المخاوف المتعلقة بتغيرات المناخ، لذلك ترى الولايات المتحدة أحقيتها في أولوية استيراد إنتاج النفط الرملي الكندي باعتبار أن كندا دولة صديقة غير معادية وذات روابط قومية مشتركة مما يحقق علاقة مستقرة مع الولايات المتحدة الأمريكية خلافاً للدول المعادية لها والتي تميل للتهديد بقطع إمدادات النفط عنها، لذلك فهي تمثل جهة الاستيراد الأولى للنفط الرملي الكندي.

إن السياسات التي اتخذتها كندا والدول الصناعية الأخرى لم تقتصر على محاولات استبدال وجهة الاستيراد والتصدير وتقليل الكم المستهلك من النفط، بل تحاول فك الاعتماد بشكل تدريجي على نفط دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، لذلك تسعى كندا ونظرائها إلى استبدال احتياطاتها من النفط التقليدي بالنفط غير التقليدي كالنفط الرملي والصخري والوقود الحيوي.

إن شركات النفط الدولية الكبرى بدأت منذ عام 2005 تشهد تحسناً ملحوظاً فيما يتعلق باستبدال احتياطي النفط التقليدي بمصادر أخرى غير تقليدية ومن بينها النفط الرملي، ومن خلال الجدول (3) يتضح أن جميع الشركات الكبرى قد حققت معدلات استبدال عالية للاحتياطي النفطي بالنفط الرملي، وهذا يفسر استجابتها للأزمة النفطية بتطوير التكنولوجيا التي تتيح لها استغلال موارد النفط الهامشية الصعبة، وإدراكها بأن اعتمادها الكبير على النفط التقليدي من دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وروسيا وفنزويلا يجعلها تحت قيود سياسية احتكارية بأيادي من الدول الأخرى.

جدول (3) معدل استبدال الاحتياطي النفطي بالنفط الرملي خلال الفترة 2005 - 2009

الشركة	معدل استبدال الاحتياطي الإجمالي بالنفط الرملي	معدل استبدال الاحتياطي بدون إضافة إنتاج رمال النفط
كونكوفيليس	145%	88%
إكسون موبيل	114%	89%
شل	127%	106%
توتال	85%	76%
شيفرون	101%	98%
بريتش بترول يوم	100%	غير متوفر
المتوسط	112%	92%

المصدر: الرواسب النفطية، مؤسسة هينرش بل، ألمانيا، مكتب فلسطين، الأردن، ترجمة: رانية فلفل، 2012، ص 15.

جذبت الرمال النفطية الدول الصناعية للاستثمار في الأراضي الكندية، وأهم هذه الدول الصين التي تبحث عن مصادر بديلة للنفط التقليدي لمواجهة الطلب المتزايد خاصة بعد ارتفاع أسعار النفط، وقد تحصلت بعض شركات النفط الصينية على حصص في مشاريع استغلال رمال النفط في كندا بهدف زيادة مواردها، فضلاً عن ذلك فإن هذا الاستثمار سوف يكسب الصين خبرة عالية تمكنها من الاستفادة في مجال استخراج النفط من الرمال النفطية والزيوت الحجري داخل أراضيها.

#### سابعاً: تأثير إنتاج النفط الرملي على دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا المنتجة للنفط التقليدي:

تمثل معظم دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا . إن لم يكن جميعها . أغلب أعضاء منظمة الأوبك أو ما يعرف بمنظمة الدول المصدرة للنفط مثل السعودية والعراق والإمارات العربية والبحرين والكويت وقطر وليبيا والجزائر، وتشير الدراسات إلى أن إنتاج النفوط غير التقليدية كالنفط الرملي والنفط الصخري والوقود الحيوي كلها أثرت ولو بشكل طفيف على دول إنتاج النفط في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، كما أثرت على كميات المعروض من النفط التقليدي في السوق العالمية، وبذلك تكون كندا المصدر الرئيسي للنفط الرملي في العالم قد حققت ولو جزئياً هدفها المتمثل في اكتساب القدرة على تلبية احتياجاتها النفطية من داخل أراضيها ومياها الإقليمية، ومحاولة التخلي عن دول الأوبك التي يطاردها هاجس فقدان مكانتها الإستراتيجية بسبب ظهور مصادر أخرى للطاقة.

وبالرغم من كل ذلك فإن دول منظمة الأوبك لا تزال تسيطر على 40% من الإنتاج العالمي للنفط،

و50% من النفط المعد للتصدير، ولها سيطرة حقيقية حتى الآن على مصادر النفط في العالم. (22)

أما الزيادة التي يشهدها السوق العالمي في إنتاج النفط من دول خارج منظمة الأوبك يضع المنظمة أمام خيارين: إما بالمحافظة على مستويات الإنتاج وهو ما يتسبب في هبوط الأسعار، وتحتمل كافة دول الأعضاء الخسارة، أو خفض الإنتاج للحفاظ على السعر ثابتاً وهو ما يؤثر على الدول ذات الاحتياطي الكبير مثل السعودية. وتحاول دول المنظمة التنسيق فيما بينها بشأن كميات النفط المصدرة للسيطرة على حجم العرض والتحكم في السعر، علماً بأن هبوط الأسعار يتعدى تأثيره إلى دول إنتاج النفط غير التقليدي مثل كندا التي ساهم زيادة إنتاجها من النفط الرملي في زيادة الكم المعروض، وفي حالة هبوط أسعار النفط دون 85 دولار للبرميل يكون النفط الرملي غير مربحاً للشركات النفطية بكندا نظراً لأنه يحتاج إلى تكاليف عالية لاستخراجه، وهي أيضاً قد تضطر إلى ضبط الإنتاج.

وبينت الدراسات أن تكلفة إنتاج النفط التقليدي في السعودية ودول الشرق الأوسط تتراوح بين 3 و14 دولار أمريكي للبرميل، في حين تقدر تكلفة إنتاج النفط الرملي في كندا بحوالي 90 دولار أمريكي للبرميل،<sup>(23)</sup> ولا تزال الأبحاث والدراسات العلمية مستمرة في مجال خفض تكاليف إنتاج النفط الرملي للتقليل من تأثيره بموجات هبوط أسعار النفط العالمية.

سجلت أسعار النفط هبوطاً كبيراً في عامي 1986 و2014، واستمرت نوبة الهبوط الأولى 18 عاماً، أما الثانية فلا تزال مستمرة حتى الآن<sup>(24)</sup>؛ حيث لم تشهد بعدها أسعار النفط استقراراً واضحاً، نتيجة زيادة إنتاج النفط من خارج دول الأوبك، وهذا أدى بدوره إلى زيادة العرض وضعف الطلب.

كما شهدت دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا خلال السنوات الأخيرة تراجعاً في عائداتها النفطية، وهي تحاول التغلب على أسعار النفط المنخفضة، والتقليل من الضغوط الواقعة على موازناتها المالية، حيث تعتمد هذه الدول على النفط اعتماداً كلياً في نموها الاقتصادي، ودعم جوانب الحياة الاجتماعية للمواطن مثل دعم المحروقات والمواد الغذائية والخدمات الصحية والتعليمية التي تقدم مجاناً، ولكن استمرار هبوط سعر النفط وتناقص المعروض منه جعل الأمر مختلفاً في هذه الدول، ولم تطبق هذه الدول سياسة التقشف حتى الآن، بل لجأت إلى بعض الإجراءات مثل رفع الدعم عن السلع الغذائية الأساسية والمحروقات وفرض الضرائب، ويبين الجدول (4) سياسات بعض الدول للحد من آثار تناقص الطلب عن النفط وإنهيار أسعاره.

جدول (4) سياسات بعض دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا للتخفيف من آثار هبوط أسعار النفط.

الدولة	السياسات المنفذة
البحرين	زيادة الضرائب على التبغ والكحول، زيادة رسوم الخدمات الصحية، إلغاء دعم اللحوم، تطبيق تدريجي لزيادة أسعار الكهرباء والمياه والكيروسين والديزل.
الكويت	السحب من أصولها الأجنبية كاستجابة أولى، تخفيض الإنفاق الحكومي، تخفيض الإنفاق على الدعم، عمل إصلاح اقتصادي متوسط الأجل.
سلطنة عمان	زيادة الإيرادات من مصادر غير نفطية، تخفيض الدعم، الحد من مزايا القطاع العام.
السعودية	اتخاذ إجراءات تكشف في موازنة 2016 تتضمن خفض الإنفاق بنسبة 14% معظمها في الإنفاق العسكري ودعم الوقود، وزيادة العائدات النفطية عن طريق زيادة إنتاج النفط، وتخفيض مخصصات الموازنة لخدمات الرعاية الصحية والتعليم والبلديات. وكانت أكبر زيادة في أسعار الوقود 133% للاثان، و 79% للديزل المستخدم في قطاع النقل، و 67% لكل من الغاز الطبيعي والبنزين الأقل جودة. وزادت أيضا أسعار الكهرباء والمياه ما يصل إلى 60% للشرائح العليا من الاستهلاك المنزلي وينسب متفاوتة للاستخدامات التجارية والصناعية، وبعد ذلك تم عمل برنامج إصلاح شامل مبنياً رؤية السعودية في عام 2030 التي تهدف إلى تنويع الاقتصاد بعيداً عن النفط في غضون 15 عاماً
الإمارات العربية المتحدة	استمرت الحكومة في نهجها الخاص بالإنفاق، إذ ارتفع الإنفاق من 30 في المائة من إجمالي الناتج المحلي في 2013 إلى 34 في المائة من الإجمالي في 2015، وبدأت الحكومة تستثمر فوائدها النفطية في الاقتصاد غير النفطي، ونجحت الدولة في تنمية المركزين المالي والعقاري في دبي، ومركزي شركات الطيران الدولية في دبي وأبو ظبي، والسياحة الرياضية في عدد من الإمارات، وكذلك الصناعات الخفيفة وخدمات النقل وتجارة التجزئة.
الجزائر	تخفيض الإنفاق بنسبة 9%، وزيادة إيرادات الضرائب بحوالي 4%، اتخاذ مجموعة من الإجراءات لتعزيز الإيرادات مثل زيادة أسعار الوقود بنسبة 36%، ورفع معدلات ضريبة القيمة المضافة على استهلاك الوقود والكهرباء، وزيادة الضرائب على تسجيل السيارات.
ليبيا	تأثر إنتاج النفط في ليبيا بعوامل عدة منها الانقسام السياسي والصراعات في المناطق النفطية؛ حيث يتوقف التصدير بين الحين والآخر، ومن أهم السياسات التي اتخذت لمواجهة ذلك إلى جانب انخفاض أسعار النفط أن المؤتمر الوطني العام قرّر إصلاح إعانات الدعم الضخمة للغذاء والوقود، لتحل محلها تحويلات نقدية شهرية بمبلغ 50 ديناراً (36.5 دولار) لكل مواطن، لكن الفكرة قبلت بالرفض من جانب البرلمان، كما لجأت حكومة طرابلس إلى السحب من احتياطات البنك المركزي التي انخفضت إلى 70 مليار دولار في 2016 من 120 مليار دولار في 2012.
اليمن	تقليص الإنفاق العام، تجميد برامج الاستثمارات العامة، وتجميد المساعدات النقدية للفقراء، تخفيض الإنفاق على الخدمات الاجتماعية مثل التعليم والرعاية الصحية والمياه والكهرباء.

المصدر: إعداد الباحث استناداً إلى: البنك الدولي، أسعار النفط إلى أين، الموجز الاقتصادي الفصلي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، العدد 7 يوليو 2016، من ص 25 إلى ص 31.

إذاً فإن التطوير المستمر لإنتاج النفط من الرمال له أثار قد تزداد على المدى البعيد في تغيير طبيعة العلاقة بين منتجي الطاقة ومستهلكيها، وحقق لكندا كبلد مستورد للنفط شعوراً بالحماية ولو بشكل نسبي من استخدام الدول المنتجة للنفط كسلاح سياسي يحميها من الأزمات، بل زاد من أملها في تحقيق أبعادها السياسية المتمثلة في أن تكون أحد أدوات السيطرة على أسواق النفط العالمية وإضعاف دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا؛ وذلك باعتبار أن النفط والغاز كلاهما ذو أهمية بالغة ترقى إلى درجة أن المجتمع الصناعي الذي نشهده اليوم يكون مستحيلاً بدونهما، وفي المقابل فإن النفط التقليدي السهل الذي تنتجه دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لا يزال المحرك الرئيسي في العالم فضلاً عن جودته العالية التي يمتاز بها وسهولة استخراجها وانخفاض تكاليفه.

**ثامناً: الآثار البيئية لإنتاج النفط من الرمال:**

تشير بعض الدراسات إلى أن الرمال النفطية الكندية قد انتقلت أهميتها بالنسبة لإمدادات الطاقة من الهامش إلى القلب، ومن المتوقع أن يصل إنتاج النفط من الرمال إلى ما بين 2.3 - 6.3 مليون برميل يومياً في 2035، وستمثل صادرات كندا 37% من مجمل واردات الولايات المتحدة النفطية،<sup>(25)</sup> وتعتمد هذه الأرقام على نمو الطلب العالمي وعلى أسعار النفط.

لا شك أن التقيب عن الرمال النفطية واستخلاص النفط منها بعث الأمل مجدداً في قلب الدولة الكندية تجاه تحويلها إلى قوة عظمى في قطاع الطاقة، غير إن تلك الإيجابيات في الجوانب السياسية يقابله آثاراً بيئية خطيرة؛ حيث لا تتوقف الآلات الثقيلة عن العمل في مناطق الرمال النفطية، وعملية حفر أراضي الغابات تتم باستمرار من أجل إخراج قطع الأرض، وقد أدى هذا بدوره إلى تدمير الغابات، وفقدان موائل الحيوانات، مما ألحق الضرر بالتنوع الحيوي، بالإضافة إلى أن صناعة النفط الرملي تتطلب الكثير من المياه التي تستخدم في عملية فصل البيتومين عن الرمل، كما تتطلب كميات من الوقود من أجل تسخين المياه إلى درجة حرارة تتخفض عندها لزوجة النفط، وهذا بدوره يؤدي إلى زيادة انبعاث الغازات المسببة لظاهرة الاحتباس الحراري.

ولو نظرنا إلى تطور الإنتاج كما ذكرنا سابقاً لوجدنا أن إنتاج النفط الرملي يزيد بشكل كبير عاماً بعد آخر، مما يعني أن زيادة انبعاث الغازات الدفيئة ترتفع بزيادة معدلات الإنتاج، وهو ما يناقض توصيات الحكومات في مؤتمرات أمن المناخ بما فيها الحكومة الكندية التي توصي دائماً بضرورة خفض معدلات انبعاث الكربون؛ حيث أن كندا تعامل صناعة الرمال النفطية معاملة خاصة، وتغض النظر عن ضررها البيئي.

تشير التنبؤات العلمية بأنه قد يصل إنتاج النفط من مصادره غير التقليدية (النفط الرملي والنفط الصخري) في دول قارة أمريكا الشمالية إلى 8 مليون برميل في اليوم بحلول عام 2035<sup>(26)</sup> وهذا يشير إلى أن الاهتمام بالطاقة المتجددة لم يصل إلى المستوى المطلوب، وأن الحكومات لا تستطيع أن تقلل من الطلب على النفط،

وإنما تضع لنفسها استراتيجيات تضمن لها دعم حاجيتها من النفط من داخل حدودها السياسية، بل إن بعضها يتعدى إلى رفع العرض، والتخلص من الضغط السياسي الذي تمارسه دول الإمداد النفطي العملاقة، وهذا يقوض السياسات الداعمة للطاقة النظيفة، وفي الوقت نفسه فإن تقليل الطلب عن النفط يترتب عليه آثارا اجتماعية، حيث تحتاج إليه البشرية في كافة جوانب حياتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ولكن يجب أن ترصد الاستثمارات المالية وتوضع الخطط العلمية في عملية استغلال الموارد بشكل مستدام.

### النتائج:

من خلال دراسة الأهمية السياسية للنفط الرملي في كندا وأثاره الإستراتيجية على علاقات الطاقة الدولية تم التوصل إلى النتائج الآتية:

1- يتواجد النفط الرملي في كندا على شكل ترسبات صلبة أو شبه صلبة غنية بالبيتومين، ويتميز محتواها من النفط بالكثافة والزوجة العاليتين، مما يجعله عديم الحركة إلا إذا تم تسخينه أو تخفيفه بمشتقات النفط الخفيفة، وهو بذلك يختلف عن النفط التقليدي الذي يتواجد على شكل سائل بالخزانات الجوفية، كما أن مشتقاته منخفضة الكثافة وخفيفة، وهي لا تحتاج إلى إضافات أخرى.

2- يتم إنتاج النفط الرملي بطرق مختلفة يتمثل أهمها في التعدين السطحي بواسطة نقل الرواسب السطحية إلى مصانع لمعالجتها وفصل النفط عنها، وكذلك طريقة الجاذبية المعززة بالبخار بالنسبة للرواسب تحت السطحية، وتتميز طرق إنتاج النفط الرملي بارتفاع تكلفتها التي قد تكون غير ملائمة اقتصادياً حال انخفاض أسعار النفط.

3- إن الرمال النفطية أكسبت الدولة الكندية أهمية اقتصادية وسياسية بفضل ما حققته من إضافات في حجم احتياطياتها النفطية والتي قفزت بمرتبها العالمية إلى المرتبة الثالثة بعد فنزويلا والمملكة العربية السعودية؛ حيث بلغ حجم الاحتياطي المؤكد أكثر من 170 مليار برميل، يشكل النفط التقليدي منها حوالي 5 مليار برميل فقط، أما النفط الرملي فيشكل 165 مليار برميل، ومن حيث الإنتاج احتلت كندا المرتبة الرابعة عالمياً خلال عام 2022 والذي بلغ حوالي 5.576 مليون برميل يومياً.

4- إن النفط الرملي في كندا شكل دعائم حقيقية ساعدت الدولة على تعزيز مكانتها الإستراتيجية بين دول العالم، وأعطتها أهمية جيوسياسية ذات أثر بالغ على مستوى علاقات الطاقة الدولية، كما جلبت هذه الرمال الكثير من الدول للاستثمار الأجنبي وخاصة الصين التي تبحث عن مصادر بديلة للنفط التقليدي لمواجهة الطلب المتزايد خاصة بعد ارتفاع أسعار النفط.

5- أثّ إنتاج النفط الرملي في كندا على دول إنتاج النفط في شمال أفريقيا والشرق الأوسط وعلى عائداتها النفطية وموازناتها المالية، وشكّل منافساً قوياً للنفط التقليدي العادي؛ حيث أصبح من مصادر الإمدادات

العالمية للنفط في أمريكا الشمالية، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية التي تعد أكبر مستهلك للطاقة وأكثر بلد مستورد للنفط الرملي الكندي.

6- يمثل النفط الرملي أحد أسباب اضطراب السوق العالمية للنفط بسبب زيادة العرض، مما أدى بدوره إلى عدم ثبات الأسعار التي تتأرجح بين الهبوط والارتفاع.

7- إنتاج النفط الرملي في كندا صاحبه أضراره بالبيئة الطبيعية؛ حيث أدى إلى تدمير أراضي الغابات وفقدان الكائنات الحية لموائلها الطبيعي نتيجة عملية التنقيب والحفر الضخمة، إضافة إلى هدر المياه وزيادة انبعاث الغازات الدفيئة بسبب استخدام الوقود الأحفوري في عملية تسخين المياه التي تستخدم في فصل الببتومين عن الرمال.

#### التوصيات:

1- يجب على الحكومة الكندية مراعاة تحقيق التوازن بين عوائد إنتاج النفط من الرمال في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وبين استغلالها المستدام وفق طرق علمية تضمن سلامة البيئة وحمايتها، حتى تكتمل الأهداف المرجوة بدون عواقب بيئية وخيمة.

2- تطوير التقنية المستخدمة بما يكفل الحد من انبعاث الغازات الدفيئة والتقليل من هدر المياه المستخدمة في مراحل الإنتاج المختلفة.

3- البحث عن مصادر بديلة للطاقة الأحفورية والتوجه نحو استغلال الطاقة المتجددة النظيفة كالطاقة الشمسية وطاقة الرياح والطاقة المائية.

4- يجب على الدول النفطية وخاصة الواقعة في شمال أفريقيا والشرق الأوسط تنويع روافد اقتصادها الوطني لضمان عدم تأثرها بشكل كبير باضطراب سوق النفط العالمية وهبوط أسعاره.

#### الهوامش:

1- علي موسى، محمد الحمادي، جغرافية القارات، دار الفكر، دمشق، سورية، 1997، ص 581.

2- تاريخ الزيارة 2024/10/20 <https://ar.canadamap360.com>

3- محمد الحامدي، كندا جغرافيا تاريخياً، الموسوعة العربية تاريخ الزيارة 2024/10/11 <https://arab-ency.com>.

4- محمد الحامدي، كندا جغرافيا تاريخياً، مصدر سابق.

5- تاريخ الزيارة: 2024/10/20 <https://sayyaraljamil.com>

6- تاريخ الزيارة: 2024/10/24 <https://getincanada.ca>

7- علي موسى، محمد الحمادي، جغرافية القارات، مصدر سابق، ص 582.

8- الملحقية الثقافية السعودية تاريخ الزيارة 2024/10/20 <https://www.saudibureau.org>



- 9- عقبة عبد اللاوي، شاهد إلياس، مجدوب بحوصي، قياس العلاقة التبادلية بين الأزمات والتكتلات الاقتصادية حالة كندا تكتل منطقة التجارة الحرة لأمريكا الشمالية للفترة 1980 - 2012، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 46 مارس 2017، ص 493.
- 10- وليد البزاز، هواجس النفط الصخري غير واقعية والتاريخ يشير إلى ذلك، النفط، مجلة فصلية تصدر عن وزارة النفط، الكويت، أغسطس 2018، العدد 50، ص 22.
- 11- جريدة العرب الاقتصادية الدولية، الرمال النفطية في كندا نعمة أم نقمة، الشركة السعودية للأبحاث والنشر، مايو، 2009.
- 12- الرواسب النفطية، مؤسسة هينرش بل، ألمانيا، مكتب فلسطين، الأردن، ترجمة: رانية فلفل، 2012، ص 6.
- 13- جريدة العرب الاقتصادية الدولية، مصدر سابق.
- 14- نعمت أبو الصوف، الإمدادات العالمية المحتملة من الرمال النفطية، جريدة العرب الاقتصادية الدولية، الشركة السعودية للأبحاث والنشر، ديسمبر، 2008.
- 15- الرواسب النفطية، مؤسسة هنرشبل، مصدر سابق، ص 6.
- 16- الأمم المتحدة، التوصيات الدولية لإحصاءات الطاقة، مايو 2018، ص 52.
- 17- منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (أوابك)، دور الاستثمار المحسن للنفط في تطوير الاحتياطيات الهيدروكربونية، يناير، 2019، ص 98.
- 18- <https://ar.spreckelsunionsd.org/geology.com.11/1/2021>.
- 19- <https://ar.wikipedia.org.11/1/2021>.
- 20 - منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (أوابك)، مصدر سابق، ص 98.
- 21- <https://ar.wikipedia.org.6/6/2021>.
- 22- سامان سيببيري، الجغرافيا السياسية للنفط، مركز الدراسات الاشتراكية، مصر، 2001، ص 8.
- 23- جمال قاسم حسن، النفط والغاز الصخريين وأثرهما على أسواق النفط العالمية، صندوق النقد العربي، يوليو 2015، ص 19.
- 24- البنك الدولي، أسعار النفط إلى أين، الموجز الاقتصادي الفصلي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، العدد 7 يوليو 2016، ص 3.
- 25- <https://www.aljazeera.net.9/3/2021>.
- 26- منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (أوابك)، واقع وأفاق صناعة النفط والغاز الطبيعي غير التقليدية في أمريكا الشمالية، وانعكاساتها على الدول الأعضاء، مارس 2015، ص 13.



## دراسة الوضع القائم للنفايات الطبية بمستشفى صبراتة التعليمي

زكية حسين خليفه عبدالقادر<sup>1</sup>، فريدة عمر ابوبكر عبدالرحمن<sup>2</sup>

<sup>2-1</sup> جامعة صبراتة - كلية الهندسة

### الملخص:

تعد مشكلة المخلفات الطبية من أهم المشاكل الصحية والبيئية التي تؤثر على أغلب الدول خاصة الدول النامية والفقيرة لما تمثله من خطورة على الصحة العامة والبيئة المحيطة خاصة في غياب الإدارة السليمة للتعامل معها. للوقوف على أبعاد هذه المشكلة على المستوى المحلي الليبي، تم إجراء دراسة ميدانية لأحد المرافق الصحية في ليبيا، وقد تم اختيار مستشفى صبراتة التعليمي باعتباره من أكبر المرافق الصحية في شمال غرب ليبيا للتعرف على كمية المخلفات المنتجة لكل سرير وآليات إدارة هذه المخلفات. وقد خلصت الدراسة إلى أن إنتاجية كل سرير من المخلفات الطبية بلغت حوالي 1.87 كجم/اليوم في حين أن نسبة النفايات الطبية المنتجة تمثل حوالي 24.8% من أصل حوالي 117.02 كجم في اليوم متوسط إنتاجية المستشفى من المخلفات الطبية والغير طبية، ويظهر بعض الزيادة في معدل إنتاجية المخلفات الطبية في المستشفى مقارنة ببعض الدراسات السابقة التي أجريت في مدينتي طرابلس وبنغازي والتي كانت (1.28 كجم/اليوم و1.75 كجم/اليوم) على التوالي ويرجع السبب إلى عدم وجود فرز سليم للمخلفات الطبية في المصدر. أما ما يخص آليات جمع ونقل والتخلص من المخلفات الطبية في منطقة الدراسة، فقد اعتمدت آليات عشوائية للتعامل مع هذه المخلفات من حيث الفرز والجمع والنقل والتخلص وتتم بطريقة مخالفة للاشتراطات الصحية والبيئية وتمثل خطورة على الصحة العامة والبيئة المحيطة من خلال ما تمثله من إمكانية نقل العدوى والمشاكل الصحية والنفسية والاجتماعية المترتبة عنها علاوة على التلوث البيئي المصاحب.

**الكلمات المفتاحية:** المخلفات الطبية، الإدارة السليمة، مستشفى صبراتة التعليمي،

### Abstract

The problem of medical waste is one of the most important health and environmental problems that concern most countries, especially developing and poor countries, because of the danger it poses to public health and the surrounding environment, especially in the absence of proper management to deal with it. In order to determine the dimensions of this problem at the local Libyan level, a field study was conducted for a health facility in Libya to determine the amount of waste produced per bed and the mechanisms for managing this waste, and Sabratha Teaching Hospital was chosen as one of the largest health facilities in northwestern Libya. The study concluded that the productivity of each bed of medical waste amounted to about 1.87 kg / day, while the percentage of medical waste produced represents about 24.8% out of about 117.02

kg per day The average productivity of the hospital of medical and non-medical waste and the total number of beds in this hospital was 556 beds, and shows some increase in the productivity rate of medical waste in the hospital compared to Some previous studies conducted in the cities of Tripoli and Benghazi, which were (1.28 kg/day and 1.75 kg/day) respectively, are due to the lack of proper sorting of medical waste at the source. As for the mechanisms for collecting, transporting and disposing of medical waste in the study area, random mechanisms have been adopted to deal with these wastes in terms of sorting, collection, transportation and disposal, and they are carried out in a manner contrary to health and environmental requirements and represent a danger to public health and the surrounding environment through the possibility of transmitting.

#### المقدمة:

تعتبر النفايات الطبية الخطرة الناتجة من الاقسام والمراكز ومختبرات البحوث العلمية والطبية من الرعاية الصحية والعلاجية والتشخيصية والوقائية، من المواضيع الحساسة والمهمة بالنسبة لكافة ادارات المستشفيات والمراكز الصحية الحكومية منها والخاصة في معظم دول العالم. تشكل النفايات الطبية تهديدا حقيقيا، وتعد من أخطر أنواع النفايات إضرارا بالبيئة عامة وبصحة الإنسان خاصة، وهذا يرجع لما تحتويه من أمراض وأوبئة سريعة الانتشار وكذلك لما تسببه من أضرار للبيئة بصفة عامة (Shampe et al. 2020). إدارة النفايات الطبية تشكل مصدر قلق لجميع الجهات الفاعلة في نظام الرعاية الصحية، وهي تعتبر ثاني أخطر النفايات في العالم بعد النفايات المشعة (Gnaro et al. 2023). بسبب غياب الإدارة السليمة للنفايات الطبية بالمنشآت الصحية الليبية ووجود ممارسات إدارية غير سليمة بالنفايات الطبية والتي تشمل ضعف في عمليات الفصل بين النفايات الطبية الخطرة وغير الخطرة وغياب الأنظمة والتعليمات الخاصة بجمع النفايات في المنشآت الصحية المختلفة وعمليات النقل الموضعي والتخزين المؤقت داخل المنشأة الصحية وخارجها ونقص في عمليات المعالجة للنفايات الطبية الخطرة وطرق التخلص الآمن منها. مما نتج عنه الإصابة بالعديد من الأمراض المعدية، وأن الإصابات تختلف باختلاف التخصص وقد تكون الحالات أكثر تفاقماً في بعض التخصصات الجراحية (الغويل والمجريسي، 2000؛ منظمة الصحة العالمية، 2003).

#### مشكلة الدراسة:

نتيجة خطورة النفايات الطبية ومكوناتها على سلامة الإنسان والبيئة، وما تسببه من الإصابة بالكثير من الأمراض الخطيرة للعاملين في مجال الصحة قبل غيرهم من المواطنين الآخرين وهذا يرجع الى عدم التزام إدارات تلك المستشفيات بنظام الإدارة البيئية السليمة لتلك النفايات وإلقائها بصورة عشوائية أمام المستشفيات وتركها في أماكن مكشوفة يسهل العبث بها أو نقلها مع النفايات البلدية إلى مدافن غير صحية مكشوفة لينتشر تأثيرها الخطير إلى المواطنين مما يسبب الكثير من الأمراض الخطرة والمعدية ، وأمر يستدعي القضاء على مشكلة التخلص من تلك النفايات الخطرة بوسائل متطورة وتقنية حديثة من الأجهزة والمعدات الخاصة مع

ضرورة تطبيق الإدارة البيئية المتكاملة للنفايات الطبية الخطرة للمستشفيات والتخلص الآمن من تلك النفايات ومنع وصول النفايات الكيميائية الخطرة الناتجة بعد المعالجة النهائية إلى خزانات المياه الجوفية والمياه السطحية، وحماية البيئة والصحة العامة (علي، 2009).

#### أهداف الدراسة:

التعريف بخطورة الطرق المتبعة في المنشآت الصحية في ليبيا بتداول ونقل ومعالجة والتخلص النهائي من النفايات الصحية وإيجاد معدل وزن النفايات عن كل سرير وأيضاً النفايات الخطرة والمعدية منها وإعطاء مؤشر عن النفايات الطبية بمستشفى صبراتة التعليمي لتبرير النسب المتداولة بالمراجع السابقة.

#### أهمية الدراسة:

أ- الإشارة إلى بعض الأضرار التي قد تنشأ من تطبيق الإدارة السيئة لهذه النفايات.

ج- دعم محدودية الدراسات المتعلقة بإدارة النفايات الطبية في ليبيا.

د- المساهمة في إنشاء قاعدة بيانات عن النفايات الطبية.

#### منهجية الدراسة:

أتبع في هذه الدراسة منهجين: أحدهما وصفي والآخر تحليلي؛ المنهج الوصفي ويعتمد على جمع المعلومات والبيانات الخاصة بمكونات النفايات الطبية وكيفية إدارتها من المراجع والدراسات والبحوث العلمية المنشورة سابقاً، بينما يتم استخدام المنهج التحليلي في استبيان الحقائق وتفسير البيانات والنتائج المتحصل عليها من خلال إجراء مجموعة تحاليل لإيجاد معدل وزن النفايات المتولدة يومياً لكل سرير بمستشفى صبراتة التعليمي ومن ثم تحديد نسبة النفايات الخطرة والمعدية منها وذلك لتبرير (For Justification) المعدلات المتداولة بالمراجع والبحوث السابقة بالخصوص.

- الوضع القائم للنفايات الطبية للمنشآت الصحية للمنطقة قيد الدراسة.

#### أ. مرحلة فرز النفايات الطبية داخل المستشفى: -

اتضح من خلال الدراسة الميدانية وجود تقصير من ناحية استخدام نظام التصنيف والفرز والتجميع والتخزين والمعالجة والنقل والتخلص النهائي، وأن إدارة المستشفى غير قادرة على إدارة النفايات الطبية. إضافة إلى ذلك قلة التوعية البيئية والثقافة الصحية داخل المستشفى كذلك غياب الوعي والمراقبة في نظام الفرز للنفايات عند المصدر؛ حيث أن النفايات الطبية بأنواعها المختلفة والمنتجة من الأقسام المتنوعة لا يتم تصنيفها بشكل قوائم لكل نوع على الرغم من توفر أكياس سوداء وحمراء وأوعية للمواد الحادة، المخصصة لها كما بالشكل (1).



الشكل (1): الأكياس وأوعية المواد الحادة المخصصة للنفايات الطبية.

ب. مرحلة التجميع من مكان مصدر النفايات: -

جميع النفايات الطبية يتم بشكل غير صحيح حيث توضع النفايات في أوعية بلاستيكية موضوعة داخل الأقسام الإيوائية بداخل دورات المياه ويتم جمع هذه النفايات من الأقسام في فترات زمنية متفاوتة.

ج. مرحلة النقل من مكان التجميع إلى موقع التخزين المؤقت: -

بعد عملية جمع النفايات وتعبئتها في الأوعية والتي في بعض الأحيان تمتلئ وتصبح بارزة ويتم نقل النفايات الطبية ضمن وعاء مكشوف وبعضها يدوياً إلى مكان التخزين مما يشكل خطراً على عمال النظافة.

د. موقع التخزين المؤقت داخل المستشفى.

موقع التخزين المؤقت داخل المستشفى يعتبر سيئ وغير مناسب لوجوده في ساحات مفتوحة ومكشوفة طول الوقت بدون غطاء والأكياس مسربة للسوائل مما يجعل الموقع عرضة للحيوانات والحشرات والقوارض الناقلة للمرض كما ينبعث من الموقع روائح كريهة.

هـ. نقل النفايات إلى خارج المستشفى.

تنقل النفايات من المستشفى الى المكب من قبل الشركة المتعاقد معها المستشفى لنقل النفايات؛ حيث تنقل النفايات في سيارة شحن عادية مفتوحة من أعلى غير مغطاة لا يتوفر فيها أي شرط من شروط الشاحنة النموذجية.

و. مرحلة المعالجة للنفايات الطبية: -

عملية المعالجة للنفايات الطبية داخل المستشفى الذي غطته الدراسة معدومة حيث لا يتم معالجة أي نوع من أنواع النفايات (وحسب الإفادة) فإن المحرقة بالمستشفى عاطلة منذ سنة 2004م ولم يتم إصلاحها، ولا يتم تعقيم النفايات التي تحتاج إلى تعقيم قبل عملية التخلص منها في الأكياس المخصصة لها حيث يتم خلطها مباشرة مع النفايات الأخرى دون معالجة.

## ز. موقع التخلص النهائي من النفايات الطبية.

يتم نقل النفايات إلى مكب مفتوح (عشوائي) بمدينة الزاوية الذي يقع في الناحية الشمالية الشرقية للمدينة والذي يعرف بمكب (ديلا) كما بالشكل (2) وتختلط هذه النفايات مع باقي مخلفات البلدية



شكل (2): مكان التخلص النهائي من النفايات الطبية التي ينتجها مستشفى صبراتة.

## النتائج والمناقشة

من خلال الدراسة الميدانية التي أجريت لمعرفة كمية النفايات الطبية الخطرة والغير خطرة بهذا المستشفى اتضح وجود كميات كبيرة من النفايات الطبية الخطرة التي ينتجها المستشفى الإيوائي وتمت المحاولة لحصر هذه الكميات قدر الإمكان لمعرفة الكمية التي ينتجها المستشفى من نفايات غير خطرة ونفايات خطرة والتي من الممكن أن تشكل خطراً على المواطن والبيئة أو ربما شكلت أخطاراً وأدت إلى إحداث ضرر لبعض المواطنين.

تم أخذ أوزان النفايات الطبية لوحدها والنفايات المشابهة للمنزلية لوحدها لكل قسم من أقسام المستشفى وتم وضع النفايات الطبية في أكياس بلاستيكية حمراء والنفايات شبه المنزلية وضعت في أكياس بلاستيكية سوداء، والنفايات الحادة في صناديق أو علب من البلاستيك المقوى الغير قابل للثقب. أما بمعامل التحليل فقد كان أخذ الأوزان ومعرفة الكميات سهله وخصوصا عند الاستعانة بالسجلات التي تبين كمية التحاليل التي تم انجازها، بالإضافة إلى استقلالية نفاياتها.

- لقد وجدت صعوبات في أخذ أوزان النفايات الطبية بشكل منفصل عن المخلفات العامة نتيجة لاختلاط النفايات الطبية مع المخلفات العامة وذلك لعدم اتباع نظام الفرز والتصنيف للنفايات داخل المستشفى وقلة الوعي بمدى خطورة هذه النفايات لدى العاملين بالمستشفى بشكل عام. مما أدى إلى فتح الأكياس وطرح النفايات على الأرض وفرز وتصنيف النفايات الطبية وشبه المنزلية ومن ثم وزن النفايات الطبية وشبه

المنزلية كلا على حدا وكانت عملية الوزن لهذه النفايات تتم على فترتين الصباحية والمساءنية. وكانت النتائج كما هي موضحة بالجدول (1).

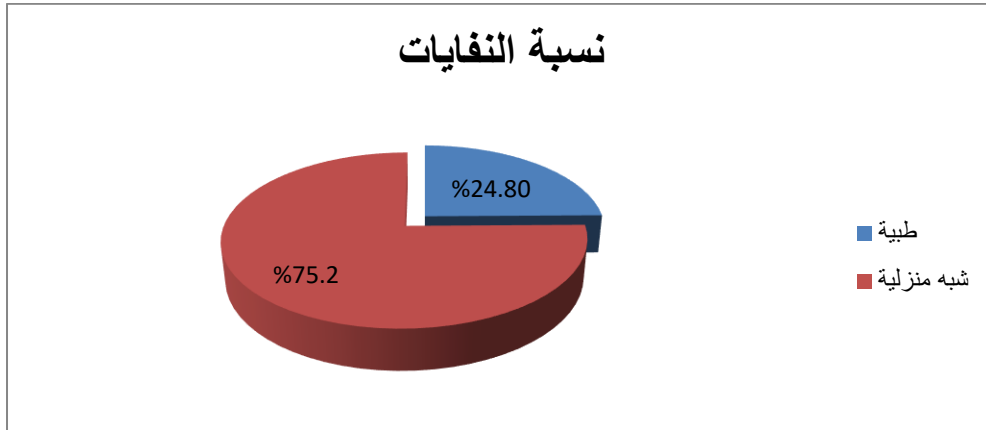
- ومن الدراسة وجد أن كمية النفايات الطبية الخطرة والمعدية بمستشفى صبراتة التعليمي تشكل نسبة (24.8 %) من إجمالي النفايات التي ينتجها المستشفى.

- أما نسبة (75.2 %) الأخرى فهي تمثل النفايات المشابهة للنفايات المنزلية والتي تتكون من (فضلات الطعام-ورق-علب بلاستيك-علب معدنية وغيرها).

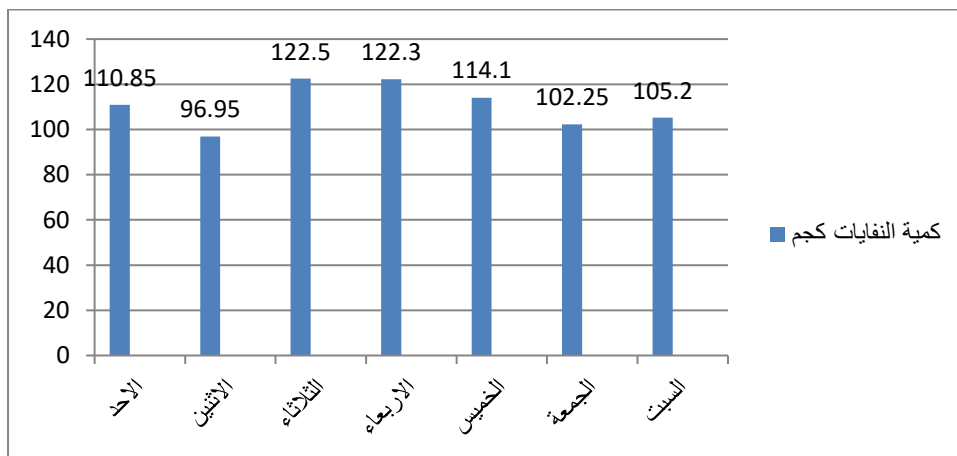
يبين الجدول (1) أوزان النفايات الطبية وشبه المنزلية والتي كانت 117.02 كجم/اليوم وقد تراوحت نسب النفايات الطبية المعدية والخطرة بين (16.7% إلى 34.58%) وبمتوسط مقداره (24.8%) بينما كانت أوزان النفايات/مريض/اليوم ما بين (1.56 كجم/اليوم إلى 2.2 كجم/اليوم) وبمتوسط مقداره 1.87 كجم/اليوم. الجدول (1) يوضح كمية النفايات الطبية الصلبة التي ينتجها بمستشفى صبراتة التعليمي خلال سبعة أيام عمل.

اليوم	التاريخ	وزن النفايات من الصنف (كجم)		مجموع الوزن اليومي (كجم)	عدد المرضى	وزن النفايات كجم/مريض	النسبة الوزنية للنفايات الخطرة والمعدية
		نفايات شبيه منزلية	نفايات خطرة ومعدية				
الأول	2013-6-9	80.05	30.8	110.85	71	1.56	27.8%
الثاني	2013-6-10	69.25	27.7	96.95	53	1.83	28.6%
الثالث	2013-6-11	95.3	27.2	122.5	71	1.73	22.2%
الرابع	2013-6-12	98	24.3	122.3	55	2.22	19.9%
الخامس	2013-6-13	95	19.1	114.1	59	1.93	16.7%
السادس	2013-6-14	74.8	27.45	102.25	47	2.17	26.8%
السابع	2013-6-15	68.82	36.38	105.2	63	1.67	34.58%
المجموع		615.7	203.45	819.15	419	13.11	24.8%
المعدل اليومي /كجم/يوم		87.957	29.06	117.02		1.87	
النسبة الوزنية		75.2%	24.8%				





الشكل (3): يوضح نسبة النفايات الطبية وشبه المنزلية بمستشفى صبراتة التعليمي.



الشكل (4) كمية النفايات الطبية المنتجة في اليوم الواحد خلال سبعة أيام عمل بمستشفى صبراتة التعليمي.

- إن كمية النفايات للمستشفى حوالي 117.02 كجم في اليوم أي سنويا حوالي 42712.3 كجم في السنة الواحدة، 24.8% من مجموع النفايات يشكل نسبة النفايات الطبية الخطرة والمعدية وكان المعدل اليومي لإنتاج النفايات الطبية الخطرة والمعدية المنتجة في اليوم الواحد 29.06 كجم/يوم وبذلك تكون كمية هذه النفايات في السنة 10606.9 كجم.

- وبالرجوع إلى الجدول (1) يلاحظ أعلى كمية للنفايات كانت يومي الثلاثاء والأربعاء (122.5 كجم-122.3 كجم) على التوالي حيث كان وزن النفايات للسرير الواحد (1.73 و2.22) كجم/سرير/اليوم بينما كانت أقل كمية للنفايات يوم الاثنين حوالي (96.95 كجم) بمعدل وزن النفايات للسرير (1.83 كجم/سرير/اليوم). ووجود الكمية الكبيرة من النفايات ليومي الثلاثاء والأربعاء راجع إلى وجود إحصائية بقسم الولادة وأجراء بعض العمليات الجراحية بهذا القسم كذلك إجراء العديد من العمليات بقسم الجراحة العامة أدى إلى إنتاج هذه الكمية من النفايات (نفايات المشيمة والقطن والشاش والملابس الملوثة وغيره من النفايات).

وأخذت القراءات خلال أسبوعين بينما الدراسة استمرت شهرين وذلك راجع إلى عدة أسباب منها عدم توفر الطاقم الطبي بكل الأقسام مما أدى إلى قفل بعض الأقسام في تلك الفترة كذلك وجود إضراب عن العمل من



قبل العاملين بالمستشفى ما يعرف (بالاعتصام) داخل المستشفى كل هذه الأسباب جعلت من الصعب أخذ أوزان النفايات بصورة منتظمة لذلك أخذت النتائج خلال الأيام التي كانت فيها جميع الأقسام مفتوحة وتستقبل المرضى بشكل طبيعي بهذا المستشفى.

وكان متوسط إنتاج السرير الواحد للنفايات حوالي 1.97 كجم/السرير/اليوم وهذا قريب لما جاء في تقرير منظمة الصحة العالمية وقريب أيضاً من بعض الدراسات السابقة التي أجريت في مدينتي طرابلس وبنغازي والتي كانت (1.28 كجم/اليوم و 1.75 كجم/اليوم) وبمتوسط 1.5 كجم/اليوم (الغويل والمجريسي، 2000؛ الزهراوي، 2004).

وبنسبة وزنيه للنفايات العامة (75.2%) ونسبة وزنيه للنفايات الطبية (24.8%). وهذا يتماشى مع ما جاء في تقرير منظمة الصحة العالمية (20% إلى 30% نفايات خطرة ومعدية و 70% إلى 80% مخلفات شبه منزلية) (البلعزي، 2008).

#### الخلاصة:

- 1- وجود تسبب في إدارة النفايات الطبية بشكل الصحيح من عملية الفرز والتصنيف والنقل والتخزين والتخلص النهائي منها.
- 2- وجد أن متوسط نسبة النفايات شبه المنزلية للمرفق الذي غطته الدراسة حوالي 75.2% من إجمالي نفايات المستشفى بينما كانت متوسط نسبة النفايات الطبية 24.8% وهذا قريب مع ما جاء في تقارير منظمة الصحة العالمية (20-30% نفايات طبية، 70-80% مخلفات شبه منزلية) (الزهراوي، 2004؛ ساطي 2006).
- 3- مخرجات السرير الواحد للمستشفى وفقاً لهذه الدراسة كانت 1.86 كجم/اليوم. وهذا قريب للرقم المتحصل عليه في بعض المناطق الأخرى من ليبيا الذي كان بمتوسط 1.5 كجم/مريض/اليوم (الغويل والمجريسي، 2000).
- 4- لا توجد مكبات أو محارق كبيرة مركزية أو أماكن خاصة للتخلص السليم من النفايات الطبية.
- 5- لا تصلح النفايات وخصوصاً الطبية منها في الوقت الراهن لإدخالها في عمليات التدوير لأنها ملوثة بشكل سيء وحالياً تطرح مع باقي النفايات دون إخضاعها لعملية معالجة.

## التوصيات:

- 1- ضرورة إصدار التشريعات اللازمة ذات العلاقة بالنفايات الطبية وتنظيم التعامل معها.
- 2- إقامة المحاضرات والندوات حول هذا الموضوع لترسيخ مفهوم النفايات الطبية وأخطارها وكيفية التعامل معها.
- 3- على وزارة الصحة تكليف أو وضع مخطط للمنشآت الصحية للاعتناء بالنفايات الطبية من حيث الفرز والتجميع والتداول والتخزين والمعالجة والنقل وتوفير الإمكانات اللازمة.
- 4- إقامة الدورات للمشرفين والعاملين في مجال الصحة.
- 5- تفعيل دور صحة المجتمع والمتقف الصحي في هذا المجال.

## المراجع:

- البلعزي ع. ع. (دراسة للوضع الراهن للمخلفات الطبية الصلبة لبعض مستشفيات مدينة طرابلس)، بحث ماجستير، أكاديمية الدراسات العليا، مدينة طرابلس، ليبيا 2008م.
- التخلص من النفايات الطبية الجزء الأول، 2001م. (موقع نت)
- الزهراري. م. ع. والجدايل (الإدارة المستدامة للنفايات الطبية في الوطن العربي الوضع الراهن والآفاق المستقبلية) المؤتمر العربي الثالث للإدارة البيئية والاتجاهات الحديثة في إدارة المخلفات الملوثة للبيئة. شرم الشيخ - جمهورية مصر العربية . 2004 م.
- ساطي ر. س. (إدارة المخلفات الطبية لبعض مستشفيات مدينة بنغازي وكيفية التعامل معها)، بحث ماجستير، أكاديمية الدراسات العليا، فرع بنغازي، ليبيا، قسم علوم وهندسة البيئة. 2006م.
- علي، سكفان عكيد محمد. (مقومات الإدارة البيئية للنفايات الطبية الخطرة في مستشفى دسلدورف الجامعي في ألمانيا) ، بحث ماجستير، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمرك/ كلية الإدارة والاقتصاد، 2009 م.
- أ/الغويل، وأ/ المجريسي، ، (النفايات الطبية بمستشفيات مدينة بنغازي) ورقة بحثية، بنغازي - ليبيا 2000.
- منظمة الصحة العالمية (تدابير نفايات أنشطة الرعاية الصحية) المكتب الإقليمي لشرق المتوسط المركز الإقليمي لأنشطة الصحة البيئية، عمان، الأردن. 2003م.

Shampe, R. A., Elzahaf, R. A., Al-Jaghbir, M. T. A. E., & Battah, A. (2020). Medical waste management in dental clinics in Tripoli/Libya. Libyan Journal of Medical Sciences, 4(4), 174.

Gnaro, T., Ali, A., Ayamekpe, K., Degbey, C., Salami-Odjo, F., Ouro-Koura, A. R., ...& Ekouevi, D. K. (2023). Hospital Stakeholders' Perception on Environmental Effects Related to Biomedical Waste in Togo's University Hospitals (UHC) in 2021. Open Journal of Preventive Medicine, 13(2), 57-72.

## التحول الرقمي في الفنون البصرية: استكشاف تكامل التكنولوجيا والممارسات الفنية التقليدية

سعاد المقطوف محمد المهدي

قسم التصميم الفني - كلية الفنون - جامعة مصراته

Soad.almahdi@sabu.edu.ly

### الملخص:

يشمل التحول الرقمي في الفنون البصرية دمج التكنولوجيا مع الممارسات الفنية التقليدية، وإعادة تعريف الإبداع الفني والعرض وإشراك الجمهور. يستكشف هذا البحث مسار التحول الرقمي في الفنون البصرية، ويفحص الفرص والتحديات التي يفرضها على الفنانين والمعلمين والمؤسسات الفنية. يتم تحليل الاتجاهات الرئيسية مثل الواقع الافتراضي (VR)، والواقع المعزز (AR)، والذكاء الاصطناعي (AI)، والمعارض الرقمية، مما يوفر رؤى حول كيفية تأثير هذه التقنيات على التعبير الفني والاستهلاك. من خلال مزج الرؤى النظرية مع الأمثلة العملية، يسلط البحث الضوء على المشهد المتطور للفنون البصرية في العصر الرقمي.

**الكلمات الرئيسية:** التحول الرقمي، الفنون البصرية، تكامل التكنولوجيا، ممارسات الفن التقليدية

### Abstract

The digital transformation in the visual arts involves the integration of technology with traditional artistic practices, redefining artistic creation, presentation, and audience engagement. This research explores the trajectory of digital transformation in the visual arts, examining the opportunities and challenges it poses for artists, educators, and art institutions. Key trends such as virtual reality (VR), augmented reality (AR), artificial intelligence (AI), and digital exhibitions are analyzed, providing insights into how these technologies impact artistic expression and consumption. By blending theoretical insights with practical examples, the research sheds light on the evolving landscape of the visual arts in the digital age.

**Keywords:** Digital transformation, visual arts, exploring, integration of technology, traditional art practices.

### 1-مقدمة:

أصبح التحول الرقمي مكوناً أساسياً في مختلف المجالات، بما في ذلك الفنون؛ حيث يعيد تشكيل التفاعل بين الممارسات التقليدية والتكنولوجيا الحديثة بالنسبة إلى للفنون البصرية، يؤدي هذا التحول إلى أنماط جديدة من التعبير، ويضيف طابعاً ديمقراطياً على الوصول إلى الفن، ويعزز التجارب التفاعلية للجمهور (جونز، 2020).

إن دمج الأدوات الرقمية مثل الواقع الافتراضي والمعزز والذكاء الاصطناعي والمنصات الرقمية يعزز بيئة إبداعية تعمل على توسيع نطاق التعبير الفني والمشاركة التجريبية للجمهور. (Lee & Kim, 2021)

أدى التحول الرقمي في الفنون البصرية إلى عصر جديد، حيث تندمج ممارسات الفن التقليدية مع الأدوات التكنولوجية المتقدمة، مما يعيد تشكيل إنشاء وتوزيع وتفسير الفن. يشمل هذا التحول مجموعة واسعة من

التقنيات، بما في ذلك الواقع الافتراضي (VR)، والواقع المعزز (AR)، والذكاء الاصطناعي (AI)، والمنصات الرقمية (Wiratno and Callula, 2024); (Massi et al., 2020); (Li, 2020); (Arrigoni et al., 2020); (Casciani et al., 2022); (Bereczki and Kárpáti, 2021); (Onesi-Ozigagun et al., 2024); (Gibson and Ewing, 2020); (Caramiaux and Fdili Alaoui, 2022); (Dalla, 2020); (Dalla and Ahmad, 2024); (Öztürk, 2023)، والتي تعمل بشكل جماعي على تمكين أشكال جديدة من التعبير الفني وزيادة إمكانية الوصول للجمهور (جونز، 2020) لا يتحدى دمج التكنولوجيا في الفن الحدود التقليدية فحسب، بل يسهل أيضًا تجربة تفاعلية وغامرة للمشاهدين، مما يعزز تفاعلهم مع الأعمال الفنية بطرق لم يكن من الممكن تحقيقها من قبل من خلال الوسائط التقليدية وحدها (لي وكيم، 2021). يزعم العلماء أن التحول الرقمي في الفن لا يقتصر على رقمنة الممارسات القائمة فحسب، بل ينطوي على تحول نموذجي عميق حيث تعيد الأدوات الرقمية تعريف العمليات ذاتها للإبداع الفني والتنظيم ومشاركة الجمهور (جارسيا وريفيرا، 2022). على سبيل المثال، يسمح استخدام الذكاء الاصطناعي في الفن التوليدي للفنانين بإنتاج تركيبات مدفوعة بالخوارزميات تتجاوز الخيال البشري، مما يخلق أعمالاً فريدة من نوعها وتعكس القدرات الجمالية للتكنولوجيا الحديثة (تشن ووانج، 2019). بالإضافة إلى ذلك عملت المنصات الرقمية على إضفاء الطابع الديمقراطي على الوصول إلى الفن، مما يسمح لكل من الفنانين والمشاهدين من خلفيات جغرافية واجتماعية واقتصادية متنوعة بالتواصل في المساحات الافتراضية، وبالتالي تعزيز التبادل الثقافي والشمول في عالم الفن. (Smith & Greene, 2019). ومع ذلك فإن هذا التحول الرقمي ليس خالياً من التحديات، فالمخاوف بشأن الحفاظ على الأعمال الفنية الرقمية وأصالتها، إلى جانب تعقيدات إدارة الحقوق الرقمية، تشكل عقبات كبيرة أمام التبنّي الواسع النطاق لممارسات الفن الرقمي ; (Zhang & Li, 2020); (Wiratno and Callula, 2024); (Massi et al., 2020); (Li, 2020); (Arrigoni et al., 2020); (Casciani et al., 2022); (Bereczki and Kárpáti, 2021); (Onesi-Ozigagun et al., 2024); (Gibson and Ewing, 2020); (Caramiaux and Fdili Alaoui, 2022); (Öztürk, 2023); (Dalla and Ahmad, 2024); (Dalla, 2020). علاوة على ذلك تتطلب مساحة الفن الرقمي من الفنانين اكتساب مهارات تقنية جديدة، الأمر الذي يتطلب في كثير من الأحيان تدريباً وموارد متخصصة لدمج التكنولوجيا بشكل فعال في ممارساتهم (نجوين وآخرون، 2021). تهدف هذه الورقة إلى استكشاف دمج التكنولوجيا في ممارسات الفنون البصرية التقليدية، وفحص الفرص والتحديات التي يفرضها هذا التحول،

مع الاستفادة من التطورات الأخيرة ودراسات الحالة التي تسلط الضوء على الديناميكيات المتطورة داخل مجال الفنون البصرية

## 1. هدف البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة تأثير التحول الرقمي على مجال الفنون البصرية، مع التركيز بشكل خاص على دمج التكنولوجيا في ممارسات الفن التقليدية. من خلال فحص التقاطع بين الأدوات الرقمية والأساليب الفنية الكلاسيكية، تسعى هذه الدراسة إلى فهم كيفية تأثير التقدم التكنولوجي على تأثير التحول الرقمي في العمليات الإبداعية والتعبير الفني وتفاعل الجمهور في الفنون البصرية. ويهدف هذا الهدف إلى تلبية الحاجة الملحة إلى فهم كيفية تنقل الفنانين والمؤسسات المعاصرين والتكيف مع المشهد الرقمي سريع التطور (جونز، 2020؛ سميث وغرين، 2019). ويهدف هذا البحث إلى توفير فهم شامل لكيفية إعادة تشكيل التحول الرقمي للفنون البصرية، وتقديم رؤى للفنانين والمعلمين والمؤسسات التي تسعى إلى تبني التكنولوجيا مع الحفاظ على سلامة الممارسات الفنية التقليدية.

## الأهداف المحددة لهذا البحث هي:

- استكشاف دور الأدوات الرقمية في تعزيز وتوسيع ممارسات الفنون البصرية التقليدية: يدرس هذا الهدف تطبيق تقنيات مثل الواقع الافتراضي والواقع المعزز والذكاء الاصطناعي في الفنون البصرية، مع الأخذ في الاعتبار كيفية استخدام هذه التقنيات تساهم الأدوات الرقمية في تطور الممارسات الإبداعية وتوسيع إمكانات التعبير الفني (Chen & Wang، 2019؛ García & Rivera، 2022).
- لتقييم تأثير التحول الرقمي على إمكان الوصول إلى الفنون البصرية: من خلال تحليل المنصات الرقمية والمعارض الافتراضية، يبحث هذا الهدف في كيفية قيام التكنولوجيا بإضفاء الطابع الديمقراطي على الوصول إلى الفن، مما يتيح تفاعلاً ومشاركة أوسع للجمهور (Nguyen et al., 2021; Zhang & Li، 2020).
- لتحديد التحديات التي يواجهها الفنانون في دمج التكنولوجيا مع الممارسات التقليدية: يسعى هذا الهدف إلى فهم القيود والحواجز التي يواجهها الفنانون عند دمج الأدوات الرقمية في أعمالهم، بما في ذلك القضايا المتعلقة بالتدريب الفني، وتخصيص الموارد، والحفاظ على الأعمال الفنية الرقمية (Nguyen et al., 2021; Zhang & Li، 2020).
- لفحص دراسات الحالة للتحول الرقمي الناجح داخل مؤسسات الفنون البصرية وممارسات الفنانين الأفراد: يتضمن هذا الهدف مراجعة دراسات الحالة التي تسلط الضوء على الاستعمالات المبتكرة للأدوات الرقمية في

الفنون البصرية، وعرض أفضل الممارسات والأطر المحتملة للتكامل الرقمي (Smith & Greene, 2019; García & Rivera, 2022).

## 2. أهمية البحث

تتمثل أهمية استكشاف التحول الرقمي في الفنون البصرية في قدرته على إعادة تعريف الأساليب الفنية التقليدية وتوسيع الحدود الإبداعية وتسهيل الوصول إلى الفن على نطاق أوسع. تعالج هذه الدراسة فجوة حاسمة في الأدبيات الحالية من خلال فحص كيفية إعادة تشكيل الأدوات الرقمية لكل من العملية الفنية والتفاعل مع الجمهور، مما يوفر رؤى حول المشهد الرقمي سريع التطور (Massi Wiratno and Callula, 2024); (Bereczki et al., 2020); (Li, 2020); (Arrigoni et al., 2020); (Casciani et al., 2022); (Gibson and Ewing, 2020); (Onesi-Ozigagun et al., 2024); (Dalla and Ahmad, 2024); (Caramiaux and Fdili Alaoui, 2022); (Öztürk, 2023); (Dalla, 2020). يمثل دمج التقنيات المتقدمة مثل الواقع الافتراضي (VR)، والواقع المعزز (AR)، والذكاء الاصطناعي (AI)، والمنصات الرقمية حركة تحويلية في الفنون البصرية، مما يسمح للفنانين باستكشاف أشكال جديدة من التعبير والجمهور بالانخراط بطرق ديناميكية (Chen & Wang, 2019; Lee & Kim, 2021). يلعب التحول الرقمي أيضًا دورًا محوريًا في إضفاء الطابع الديمقراطي على الوصول إلى الفن، وسد الفجوات الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية من خلال المنصات عبر الإنترنت والمعارض الافتراضية. يوفر هذا الوصول المتزايد فرصًا جديدة للفنانين للوصول إلى جماهير متنوعة ويعزز تجربة فنية شاملة، كما يتضح من النمو الكبير في المعارض الرقمية والمساحات الافتراضية (سميث وغرين، 2019). في ضوء التحديات العالمية، مثل جائحة كوفيد-19، التي حذت من الوصول المادي إلى المساحات الفنية التقليدية، ظهرت المنصات الرقمية كوسائل أساسية لاستدامة المشاركة والتعرض للفنانين والمؤسسات على حد سواء (Williams et al., 2021). علاوة على ذلك، فإن فهم التحديات المرتبطة بالتحول الرقمي في الفنون البصرية، مثل إدارة الحقوق الرقمية، والحفاظ على الأعمال الفنية الرقمية، ومنحنى التعلم الحاد للفنانين غير المؤلفين على الأدوات الرقمية، أمر ضروري لإرساء ممارسات مستدامة في هذا المجال. إن معالجة هذه التحديات من شأنها أن تساعد في إنشاء أطر فعالة تدعم التكامل الناجح للتكنولوجيا مع الحفاظ على سلامة ومصادقية ممارسات الفن التقليدية (تشانغ ولي، 2020؛ نجوين وآخرون، 2021). لذلك، يقدم هذا البحث رؤى قيمة يمكن أن تساعد صناع السياسات والمعلمين والمؤسسات على تبني استراتيجيات توازن بين الابتكار والحفاظ على التراث الفني. تقدم هذه الدراسة تحليلًا شاملاً لتأثير التحول الرقمي على الفنون البصرية، مما يساهم في فهم أعمق لكيفية تعايش

التكنولوجيا مع ممارسات الفن التقليدية وتعزيزها. من خلال معالجة الآثار العملية والنظرية والأخلاقية للتكامل الرقمي، يضيف هذا البحث منظوراً نقدياً للخطاب حول الابتكار الرقمي في الفنون، ويضع نفسه كمورد للفنانين والمعلمين وصناع السياسات الذين يتنقلون في التطور الرقمي للفنون البصرية (García & Rivera, 2022).

### 3. أسئلة البحث

- السؤال رقم 1: كيف يؤثر التحول الرقمي على ممارسات الفن التقليدية من حيث الإبداع والتعبير الفني؟
- السؤال رقم 2: ١ الطرائق التي تجعل الأدوات الرقمية مثل الواقع الافتراضي والواقع المعزز والذكاء الاصطناعي التي تؤثر في مشاركة الجمهور وإمكانية الوصول إلى الفنون البصرية؟
- السؤال رقم 3: ما هي التحديات التي يواجهها الفنانون التشكيليون في دمج الأدوات الرقمية مع الممارسات التقليدية، وخاصة فيما يتعلق بالمهارات التقنية وتخصيص الموارد والحفاظ على الفن الرقمي؟
- السؤال رقم 4: ما مدى فعالية المنصات الرقمية والمعارض الافتراضية في إضفاء الطابع الديمقراطي على الوصول إلى الفنون البصرية وتعزيز التبادل الثقافي؟

### 4. مراجعة الأدبيات

تم استكشاف تقاطع التكنولوجيا والفن على نطاق واسع، مع العديد من الدراسات التي تؤكد على إمكاناته في تعزيز كل من العملية الإبداعية وإمكانية وصول الجمهور (Smith & Greene, 2019). تُظهر الأبحاث أن الأدوات الرقمية لا تعيد تشكيل كيفية إنتاج الفن فحسب، بل وأيضاً كيفية إدراكه، مما يؤدي إلى تحول في المعايير الفنية التقليدية (جارسيا وريفييرا، 2022). يشمل أحد الاتجاهات المهمة صعود المعارض الرقمية والمعارض الافتراضية، والتي أصبحت ضرورية، خاصة في أعقاب التحديات العالمية مثل جائحة كوفيد-19 (Wiratno and Callula, 2024); (Massi et al., 2020); (Li, 2020); (Arrigoni et al., 2020); (Casciani et al., 2022); (Bereczki and Kárpáti, 2021); (Onesi-Ozigagun et al., 2024); (Gibson and Ewing, 2020); (Caramiaux and Fdili Alaoui, 2022); (Dalla, 2020); (Dalla and Ahmad, 2024); (Öztürk, 2023) يعد التحول الرقمي في الفنون البصرية مجالاً متزايد الأهمية من الاهتمام العلمي؛ حيث يقدم رؤى حول كيفية إعادة تشكيل التكنولوجيا لممارسات التقليدية وتوليد أنماط جديدة للتعبير الفني. يستكشف هذا الاستعراض الأدبي تكامل التقنيات المتقدمة مثل الذكاء الاصطناعي (AI) والواقع الافتراضي (VR) والواقع المعزز (AR) والمنصات الرقمية، وتحليل تأثيرها على العملية الإبداعية، وإشراك الجمهور، وإمكانية الوصول إلى الفنون البصرية.



#### 4.1. الأدوات الرقمية في الفنون البصرية

إن دمج التكنولوجيا في الفنون البصرية واضح في تطبيقات مختلفة:

لقد أحدث الواقع الافتراضي (VR) والواقع المعزز (AR) ثورة في تجربة المشاهد من خلال غمره في المنشآت الفنية. يسمح الواقع الافتراضي للمشاهدين بالتنقل عبر المساحات الافتراضية، بينما تقوم تقنية الواقع المعزز بدمج العناصر الرقمية على الأشياء المادية، مما يعزز التجربة السياقية للأعمال الفنية التقليدية (مارتينيز وتوريس، 2020). يمتد تأثير الذكاء الاصطناعي في الفنون البصرية إلى ما هو أبعد من الأتمتة، مما يساهم في توليد أشكال جديدة من الأعمال الفنية. تمكن الخوارزميات التي يقودها الذكاء الاصطناعي الفنانين من إنشاء فن توليدي لا يمكن التنبؤ به وفريد من نوعه ويعكس الجماليات التكنولوجية الحديثة (Chen & Wang, 2019).

#### 4.2. دور الذكاء الاصطناعي في إبداع الفن

استخدم فنانون مثل ماريو كلينجمان خوارزميات الذكاء الاصطناعي لإنتاج فن يتحدى المفاهيم التقليدية للتأليف والإبداع، مسلطين الضوء على دور الآلة كمتعاون وليس كأداة (جارسيا وريفيرا، 2022) يزعم الباحثون أن الذكاء الاصطناعي يعزز الاستكشاف الفني، لكنه يثير أيضًا تساؤلات حول الأصالة وملكية الفن الذي يولد بواسطة الذكاء الاصطناعي، مما يستلزم مزيدًا من المناقشة حول الآثار الأخلاقية والقانونية (تشانغ ولي، 2020). يقدم الذكاء الاصطناعي للفنانين إمكانيات إبداعية جديدة من خلال الفن التوليدي. تمكن الخوارزميات الفنانين من استكشاف أنماط وأشكال فريدة غالبًا ما تكون غير متوقعة، مما يدفع حدود الفن البصري التقليدي. لقد عملت منصات الفن الرقمي مثل المعارض عبر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي على إضفاء الطابع الديمقراطي على الوصول إلى الفن مما يسمح للفنانين بالوصول إلى جمهور أوسع والتفاعل مع المجتمعات العالمية، وبالتالي كسر الحواجز الجغرافية والثقافية. (Khan, 2023)

#### 4.3. الواقع الافتراضي والمعزز في تعزيز التجارب الفنية

يوفر الواقع الافتراضي والواقع المعزز تجارب غامرة تعمل على تحويل الفنون البصرية التقليدية من خلال تمكين المشاركة التفاعلية والمكانية مع الأعمال الفنية. (Lee & Kim, 2021) توفر تقنية الواقع الافتراضي للجمهور مساحات افتراضية حيث يمكنهم تجربة التركيبات الفنية من أي مكان، وهو ابتكار قيم بشكل خاص لتوسيع نطاق الوصول إلى الفن أثناء الأزمات العالمية مثل جائحة كوفيد-19 (Wiratno and Callula, 2024; (Caramiaux and Fdili Alaoui, 2022); (Öztürk, 2023); (Dalla and Ahmad, 2020); (Dalla, 2024) تضيف تقنية الواقع المعزز طبقات رقمية إلى الفن المادي، مما يسمح للمشاهدين

بتجربة بيئة هجينة ، حيث تتحد العناصر الرقمية والمادية، وبالتالي تعميق الفهم السياقي للعمل الفني (مارتينيز أظهرت الدراسات أن هذه التقنيات تعزز مشاركة الجمهور، مما يجعل تجارب الفن أكثر شمولاً وتفاعلية . (Smith & Greene, 2019).

#### 4.4. المنصات الرقمية وإضفاء الطابع الديمقراطي على الوصول إلى الفن

لقد لعبت المنصات الرقمية. بما في ذلك المعارض الفنية عبر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي دورًا محوريًا في إضفاء الطابع الديمقراطي على الوصول إلى الفنون البصرية من خلال السماح للفنانين بعرض أعمالهم على جمهور عالمي . (Wiratno and Callula, 2024); (Massi et al., 2020); (Li, 2020); (Arrigoni et al., 2020); (Casciani et al., 2022); (Bereczki and Kárpáti, 2021); (Onesi-Ozigagun et al., 2024); (Gibson and Ewing, 2020); (Caramiaux and Fdili (Dalla, 2020); (Dalla and Ahmad, 2024); (Öztürk, 2023); (Alaoui, 2022) تقلل إمكانية الوصول هذه من الاعتماد على المعارض التقليدية، والتي غالبًا ما تكون محدودة بالجغرافيا، وتخلق مساحات للفنانين من خلفيات متنوعة لتقديم أعمالهم دون قيود الحدود المادية . لاحظ الباحثون أن هذه المنصات تمكن الفنانين الناشئين من الوصول إلى جمهور أوسع، مما يعزز نظامًا بيئيًا فنيًا شاملاً حيث يمكن للجمهور الوصول إلى مجموعة واسعة من الأساليب والأصوات الفنية (جونز، 2020).

#### 4.5. تحديات التحول الرقمي في الفنون البصرية

يوفر التحول الرقمي فرصًا كبيرة، حيث يطرح أيضًا تحديات مهمة. أحد الاهتمامات الأساسية هو إدارة الحقوق الرقمية، وخاصة فيما يتعلق بالحفاظ على الأعمال الفنية الرقمية وأصالتها. مع انتقال الفن إلى الأشكال الرقمية، يصبح الحفاظ على سلامة وطول عمر هذه القطع معقدًا، خاصة بالنظر إلى سهولة نسخ الملفات الرقمية وتعديلها . (Zhang & Li, 2020) بالإضافة إلى ذلك، يواجه الفنانون منحنى علميًا حادًا عند التكيف مع الأدوات الرقمية، حيث تتطلب غالبًا مهارات تقنية تختلف اختلافًا كبيرًا عن تلك المرتبطة تقليديًا بالفنون البصرية . (Nguyen et al., 2021) تشير الأبحاث إلى أن التغلب على هذه التحديات أمر ضروري لتعزيز الممارسات الرقمية المستدامة في الفنون البصرية، وضمان قدرة الفنانين على الاستفادة من التكنولوجيا بشكل فعال دون المساس باستقلاليتهم الإبداعية. (Smith & Greene, 2019).

#### 4.6. التحديات والاعتبارات

إن دمج التكنولوجيا في الفنون البصرية، رغم كونه مفيدًا، إلا أنه يثير العديد من التحديات. إن القضايا مثل إدارة الحقوق الرقمية، والحفاظ على الأعمال الفنية الرقمية، وأصالة النسخ الرقمية هي مخاوف مستمرة داخل

مجتمع الفن (تشانغ ولي، 2020). بالإضافة إلى ذلك يجب على الفنانين التنقل عبر منحى التعلم الحاد المرتبط بالأدوات الرقمية، مما يتطلب الوقت والموارد اللازمة لدمج التكنولوجيا بشكل فعال في ممارساتهم (Nguyen et al., 2021).

#### 4.7. دراسات حالة في ابتكار الفن الرقمي

المتحف الرقمي للفن الحديث (DMoMA) يقدم هذا المتحف الافتراضي تجربة واقع افتراضي غامرة بالكامل، مما يتيح للمستخدمين استكشاف الإصدارات الرقمية من الأعمال الفنية التقليدية والتفاعل معها. إنها بمثابة دراسة حالة لكيفية تعزيز البيانات الافتراضية لإمكانية الوصول إلى الفن (سميث وغرين، 2019). توضح العديد من دراسات الحالة كيف تعمل الأدوات الرقمية على تحويل الفنون البصرية في الممارسة العملية؛ على سبيل المثال يقدم المتحف الرقمي للفن الحديث (DMoMA) تجربة معرض افتراضي حيث يتفاعل المستخدمون مع الفن في بيئة رقمية، مما يوضح إمكانات الواقع الافتراضي لإعادة تعريف المساحات الفنية (Wiratno and Callula, 2024); (Massi et al., 2020); (Li, 2020); (Arrigoni et al., 2020); (Casciani et al., 2022); (Bereczki and Kárpáti, 2021); (Onesi-Ozigagun et al., 2024); (Gibson and Ewing, 2020); (Caramiaux and Fdili Alaoui, 2022); (Öztürk, 2024); (Dalla and Ahmad, 2024); (Dalla, 2020) 2023) وبالمثل، فإن صعود الأعمال الفنية التي تم إنشاؤها بواسطة الذكاء الاصطناعي، والتي تجسدها أعمال فنانين مثل ماريو كلينجمان، يوضح كيف يمكن للخوارزميات أن تشارك في الإبداع، مما يتحدى المفاهيم التقليدية للإبداع (Wiratno and Callula, 2024); (Massi et al., 2020); (Öztürk, 2023); (Dalla and Ahmad, 2024); (Dalla, 2020) تؤكد دراسات الحالة هذه على الإمكانيات المبتكرة للتحول الرقمي مع تسليط الضوء على الأطر العملية لدمج التكنولوجيا في الفن.

#### 5. طرق البحث

##### 5.1. تصميم البحث

تستخدم هذه الدراسة استبيانات المسح ودراسات الحالة وتحليل الأدبيات. يسمح تصميم الطريقة بفهم شامل للظواهر من خلال النقاط بيانات كمية حول تصورات الفنانين والجمهور للتقنيات الرقمية في الفنون البصرية (Lee & Kim, 2021; García & Rivera, 2022). هذا النهج مناسب بشكل خاص لاستكشاف الطرق المعقدة والدقيقة التي تتفاعل بها الأدوات الرقمية مثل الذكاء الاصطناعي والواقع الافتراضي والواقع المعزز مع ممارسات الفنون البصرية التقليدية.

## 5.2. استبانة المسح

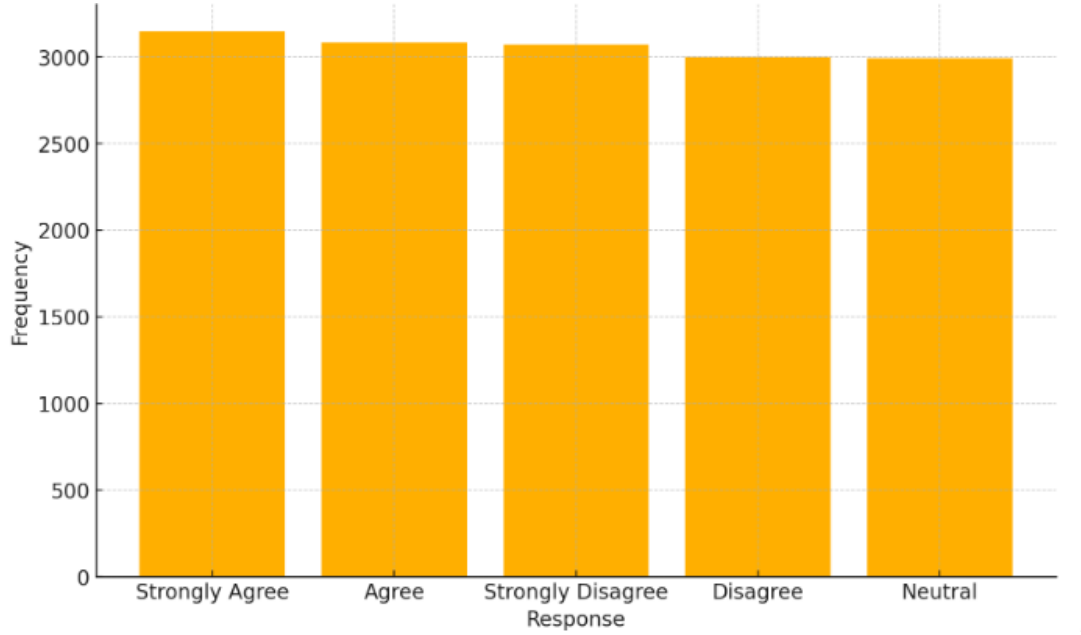
تتضمن طريقة جمع البيانات الأولية استبيانًا منظمًا يتم توزيعه على عينة واسعة من الفنانين التشكيليين ومعلمي الفنون وأمناء المعارض. يستخدم الاستبيان تنسيق مقياس ليكرت الذي يقيس الاستجابات للبيانات المتعلقة بالشمول الرقمي، وتعزيز الإبداع، وإشراك الجمهور، والمخاوف بشأن الحقوق الرقمية (Wiratno and Callula, 2024); (Massi et al., 2020); (Li, 2020); (Arrigoni et al., 2020); (Casciani et al., 2022); (Bereczki and Kárpáti, 2021). يمكن الباحثين من قياس المشاعر العامة داخل مجتمع الفن فيما يتعلق بالتحول الرقمي.

## 5.3. تحليل البيانات

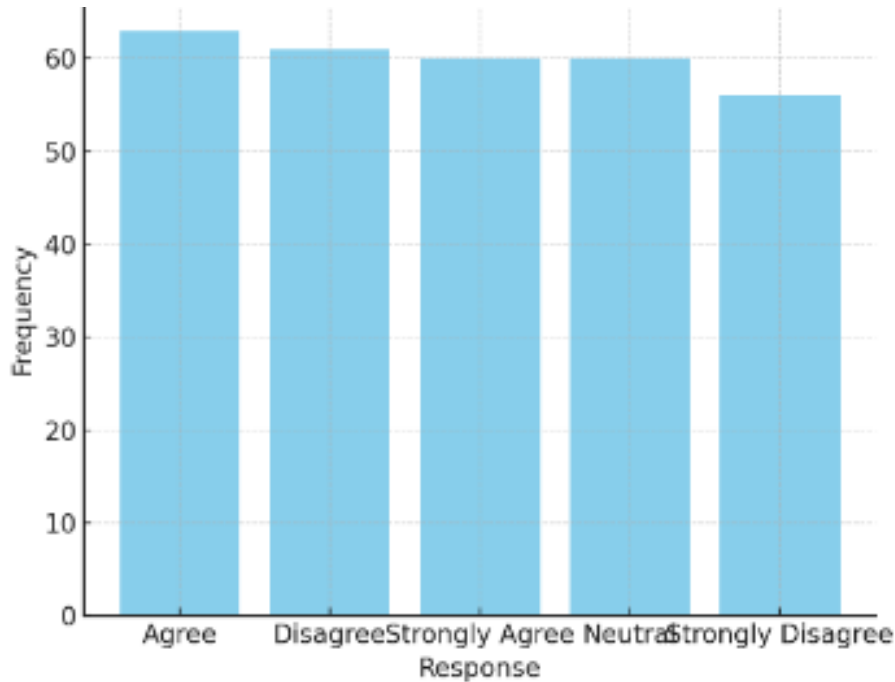
يتم تحليل البيانات الكمية من استجابات الاستبيان إحصائيًا لتحديد الأنماط والارتباطات في مواقف الفنانين والجمهور تجاه الأدوات الرقمية في الفنون البصرية. يوفر هذا النهج المزدوج رؤية شاملة للمزايا والقيود المرتبطة بالرقمية. يتيح النهج في هذه الدراسة تحليلًا قويًا لتكامل التكنولوجيا في الفنون البصرية. من خلال الجمع بين المسوحات الكمية ومراجعة الأدبيات، يعالج البحث بفعالية تعقيدات التحول الرقمي، ويقدم رؤى قيمة للفنانين والمعلمين وصناع السياسات (جونز، 2020؛ نجوين وآخرون، 2021). لا تلتقط هذه المنهجية تأثير الأدوات الرقمية على الممارسات الإبداعية فحسب، بل تسلط الضوء أيضًا على التحديات والفرص المتطورة داخل عالم الفن.

## 5.4. تجنيد المشاركين

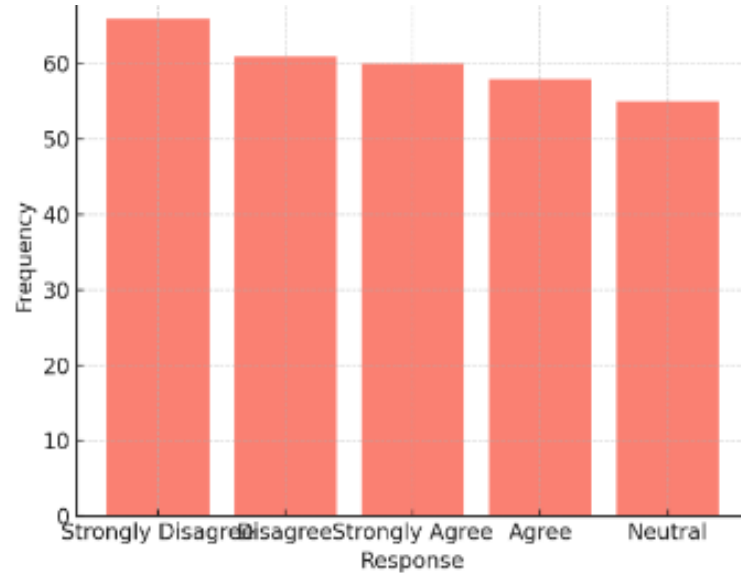
تم اختيار المشاركين باستخدام نهج أخذ العينات الهادف لضمان إدراج الأفراد المشاركين بنشاط في كل من الممارسات التقليدية والرقمية في الفنون البصرية. تم إرسال الدعوات إلى المؤسسات الفنية والمجموعات الفنية الرقمية والمنصات عبر الإنترنت التي يرتادها الفنانون الذين يستخدمون تقنيات مثل الواقع الافتراضي (VR) والواقع المعزز (AR) والذكاء الاصطناعي (AI) في أعمالهم. ساعد هذا التجنيد المستهدف على جمع رؤى من الممارسين الذين يختبرون بشكل مباشر تأثيرات التحول الرقمي (Nguyen et al., 2021؛ Smith & Greene, 2019). (تراوح المشاركون من الفنانين الناشئين والطلاب إلى المحترفين المخضرمين والقيمين، مما يوفر رؤية شاملة للحالة الحالية للمجال). (Jones, 2020)



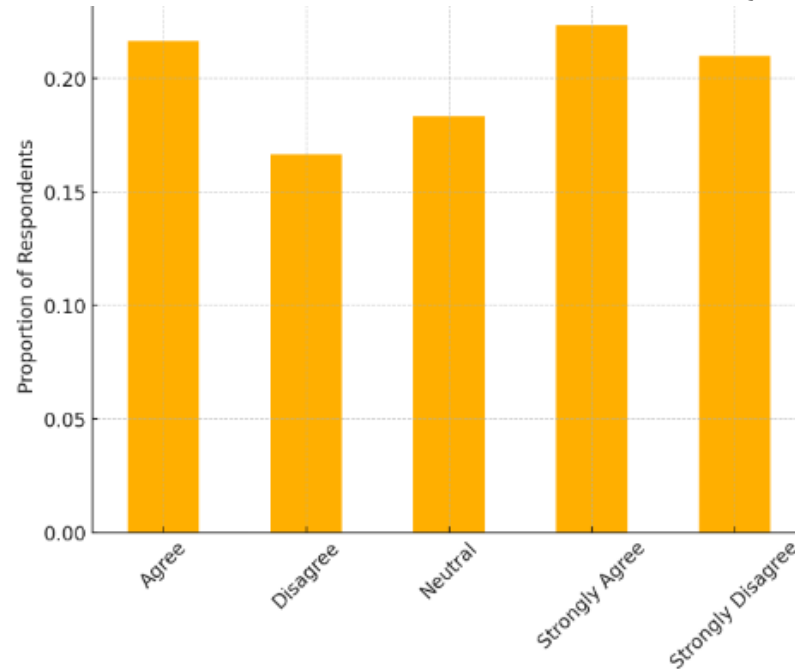
الشكل رقم ( 1 ) : توزيع الاستجابات عبر استكشاف كيفية تأثير التكنولوجيا على ممارسات الفن التقليدية، ومعالجة موضوعات إمكانية الوصول، والشمول، والقضايا الأخلاقية، والدور المتطور للأدوات الرقمية ، ويؤكدون على فوائد وتحديات دمج الذكاء الاصطناعي والواقع الافتراضي والواقع المعزز والمنصات الرقمية في الفن، مع تسليط الضوء على الحاجة إلى المهارات التقنية واستراتيجيات الحفظ ودعم الفنانين الذين يتكيفون مع التحول الرقمي.



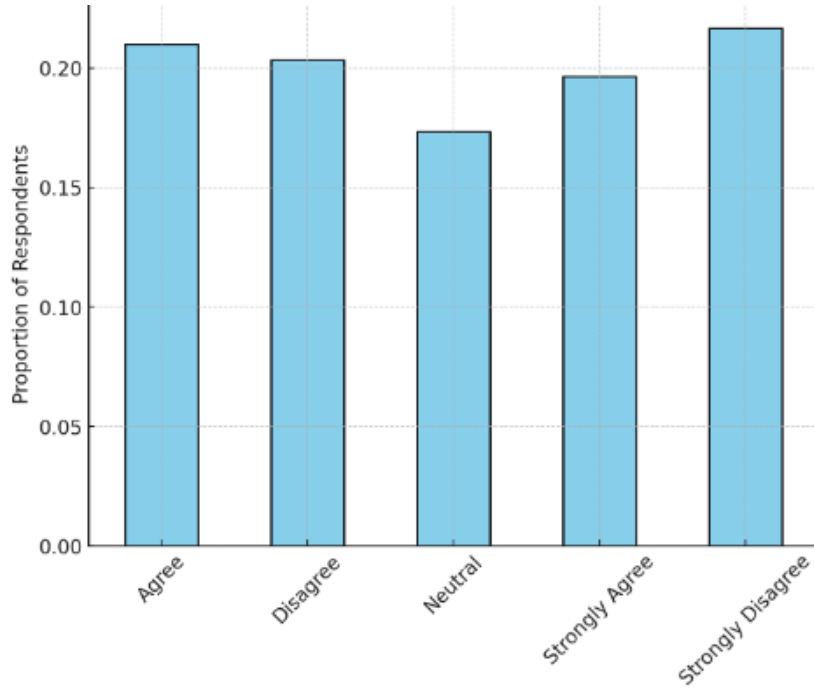
الشكل رقم ( 2 ) : توزيع الاستجابات عبر الاستجابات حول كيفية إدراك المستجيبين لتأثير التكنولوجيا على ممارسات الفن التقليدية.



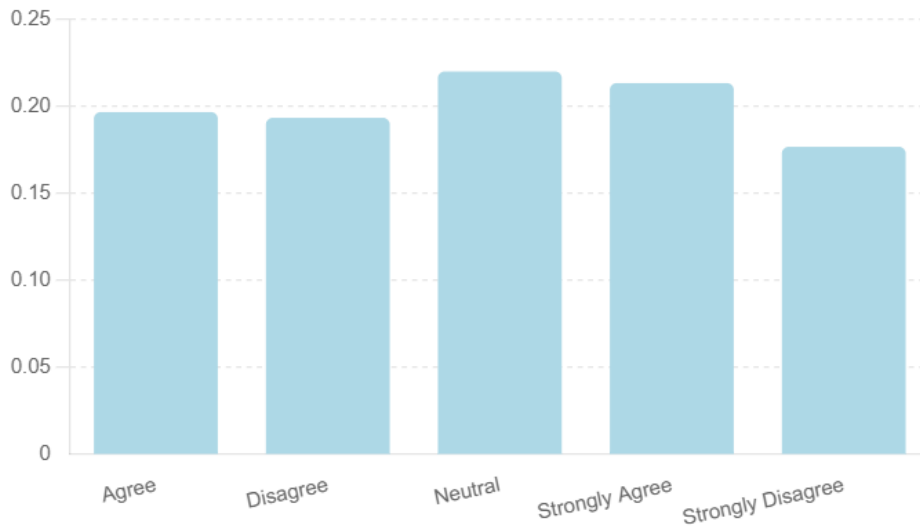
الشكل رقم ( 3 ) : توزيع الردود على المخاوف المتعلقة بإدارة الحقوق الرقمية للأعمال الفنية الرقمية



الشكل رقم ( 4 ) : توزيع الاستجابات لـ "التحديات الفنية التي يفرضها الذكاء الاصطناعي على حدود الإبداع". يتحدى الفن الذي تم إنشاؤه بواسطة الذكاء الاصطناعي حدود الإبداع. يوضح الرسم البياني نسب المستجيبين عبر مقياس ليكرت المكون من خمس نقاط، من "أختلف بشدة" إلى "أوافق بشدة".

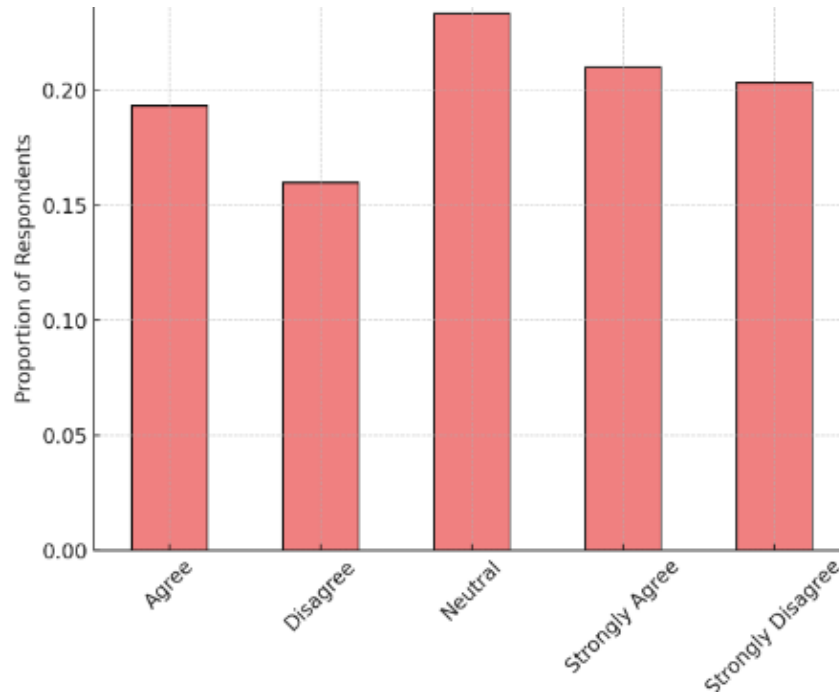


الشكل رقم ( 5 ) : التصور المعزز للبيان "لقد عزز الواقع الافتراضي إمكانية الوصول إلى الفنون البصرية".  
يوضح الرسم البياني نسبة الاستجابات عبر مقياس ليكرت، مما يوفر رؤية أوضح لوجهات نظر المستجيبين.

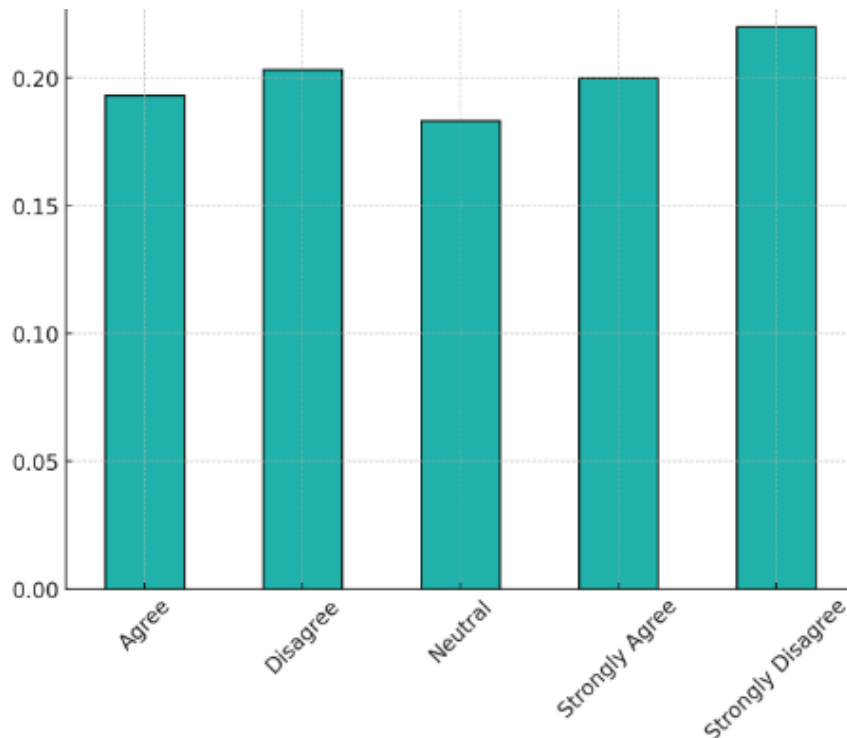


الشكل رقم ( 6 ) : توزيع الاستجابات لـ "المنصات الرقمية تسمح بشمولية أكبر في مجتمع الفن". "تسمح  
المنصات الرقمية بتحقيق قدر أكبر من الشمول في مجتمع الفن". يمثل هذا الرسم البياني نسب مستويات  
موافقة المستجيبين، مما يوفر رؤية واضحة لكيفية إدراك المنصات الرقمية من حيث تعزيز الشمول داخل  
مجتمع الفن.





الشكل رقم ( 7 ) : توزيع الاستجابات للبيان "المعارض الفنية الرقمية تصل إلى جمهور أوسع من المعارض الفنية التقليدية". يوضح هذا التصور مستويات موافقة المستجيبين، مما يوفر رؤى حول التصورات حول مدى وصول المعارض الفنية الرقمية مقارنة بالمعارض الفنية التقليدية.



الشكل رقم ( 8 ) : توزيع الاستجابات للبيان "إدارة الحقوق الرقمية تشكل مصدر قلق كبير للفنانين". يوضح هذا الرسم البياني كيف صنف المستجيبون مستوى قلقهم بشأن إدارة الحقوق الرقمية، مما يعكس أهمية هذه القضية بين الفنانين.

## 6. الأعمال الفنية المولدة بالذكاء الاصطناعي

استغل فنانون مثل ماريو كلينجمان خوارزميات الذكاء الاصطناعي لإنشاء أعمال فنية جديدة، مما يوضح كيف يمكن للذكاء الاصطناعي التوليدي إنتاج قطع جذابة جماليًا تتحدى أشكال الفن التقليدية (جارسيا وريفييرا، 2022).

### 6.1. الإجابة على أسئلة البحث

#### 6.1.1. السؤال البحثي رقم ( 1 ) : كيف يؤثر التحول الرقمي على ممارسات الفن التقليدي من حيث

##### الإبداع والتعبير الفني؟

لقد أدى التحول الرقمي إلى توسيع الحدود الإبداعية لممارسات الفن التقليدي بشكل كبير من خلال دمج تقنيات مثل الذكاء الاصطناعي والواقع الافتراضي والواقع المعزز، يُتاح للفنانين طرق جديدة للتعبير والإبداع كانت تعد مستحيلة ضمن حدود الأساليب التقليدية البحتة. على سبيل المثال، يتيح الفن التوليدي الذي يعتمد على الذكاء الاصطناعي للفنانين إنتاج أعمال فنية يتم إنشاؤها خوارزميًا والتي تدمج التكنولوجيا مع الإبداع البشري، مما ينتج عنه قطع يمكن أن تكون غير متوقعة ومعقدة (Chen & Wang، 2022، García & Rivera، 2019). وبالمثل، تقدم AR و VR تجارب غامرة تعزز تفاعل المشاهد مع الفن، مما يسمح لأعمال الفنية التقليدية بتبني وجهات نظر متعددة الأبعاد (Lee & Kim، 2021). لذلك لا تضيف الأدوات الرقمية بعدًا جديدًا للتعبير الفني فحسب، بل تعيد أيضًا تشكيل الأساليب التي يتم من خلالها تصور الفن وتفسيره (Nguyen et al.، 2021).

#### 6.1.2. سؤال البحث رقم ( 2 ) : بأي طرق تؤثر الأدوات الرقمية مثل الواقع الافتراضي والواقع المعزز

##### والذكاء الاصطناعي على مشاركة الجمهور وإمكانية الوصول إلى الفنون البصرية؟

لقد أدى تبني الأدوات الرقمية إلى تحويل تفاعل الجمهور، وإضفاء الطابع الديمقراطي على الوصول إلى الفن على نطاق عالمي. وقد وسّعت المعارض الافتراضية والمعارض عبر الإنترنت نطاق وصول الأعمال الفنية، مما أتاح الوصول إلى الجمهور بغض النظر عن القيود الجغرافية (Wiratno and Callula، 2024)؛ (Massi et al.، 2020)؛ (Li، 2020)؛ (Arrigoni et al.، 2020)؛ (Casciani et al.، 2022)؛ (Bereczki and Kárpáti، 2021)؛ (Onesi–Ozigagun et al.، 2024)؛ (Gibson and Ewing، 2020)؛ (Caramiaux and Fdili Alaoui، 2022)؛ (Öztürk، 2023)؛ (Dalla and Ahmad، 2020)؛ (Dalla، 2020)؛ (2024) تعمل تقنيات مثل الواقع الافتراضي والواقع المعزز على تعزيز انغماس الجمهور من خلال إنشاء بيئات تفاعلية، مما يسمح للمشاهدين بالتنقل والتفاعل مع الفن بطرق مبتكرة تعمق فهمهم وتقديرهم (ويليامز وآخرون، 2021). علاوة على ذلك، تمكن الذكاء الاصطناعي من تجارب شخصية، حيث

يمكن تخصيص الفن التوليدي بناءً على تفضيلات المشاهد، وبالتالي جعل تجارب الفن أكثر شمولاً وتفاعلية (جونز، 2020؛ لي وكيم، 2021). ويؤكد هذا التحول على دور الأدوات الرقمية في سد الفجوة بين الفنانين والجمهور الأوسع والأكثر تنوعاً.

### 6.1.3. سؤال البحث رقم ( 3 ) : ما هي التحديات التي يواجهها الفنانون التشكيليون في دمج الأدوات الرقمية مع الممارسات التقليدية، وخاصة فيما يتعلق بالمهارات الفنية وتخصيص الموارد والحفاظ على الفن الرقمي؟

يوفر التحول الرقمي العديد من المزايا، كما يفرض أيضاً تحديات كبيرة على الفنانين. إحدى العقبات الأساسية هي الحاجة إلى التدريب الفني؛ تتطلب الأدوات الرقمية مثل الذكاء الاصطناعي والواقع الافتراضي والواقع المعزز غالباً مهارات خارج نطاق خبرة الفنان التقليدي، مما يتطلب الوقت والتدريب والاستثمار المالي الكبير غالباً (Wiratno and Callula, 2024); (Massi et al., 2020); (Li, 2020); (Arrigoni et al., 2020); (Dalla, 2020). بالإضافة إلى ذلك، يثير التحول نحو الوسائط الرقمية تساؤلات حول الحفاظ على الأعمال الفنية الرقمية وأصالتها، حيث أن سهولة التكرار وإمكانية التوزيع غير المصرح به تعقد إدارة الحقوق الرقمية (تشانغ ولي، 2020). علاوة على ذلك، قد يكون تخصيص الموارد للأدوات الرقمية محظوراً، مما يحد من الوصول لبعض الفنانين الذين قد لا يكون لديهم التمويل أو الدعم المؤسسي لمتابعة الوسائط الرقمية بشكل فعال. تسلط هذه التحديات الضوء على الحاجة إلى أطر تدعم الفنانين في التنقل في المشهد الرقمي دون المساس بممارساتهم التقليدية.

### 6.1.4. سؤال البحث رقم ( 4 ) : ما مدى فعالية المنصات الرقمية والمعارض الافتراضية في إضفاء الطابع الديمقراطي على الوصول إلى الفنون البصرية وتعزيز التبادل الثقافي؟

لقد نجحت المنصات الرقمية والمعارض الافتراضية في إضفاء الطابع الديمقراطي على الوصول إلى الفنون البصرية، وتعزيز نظام بيئي فني شامل يتجاوز الحواجز الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية. ومن خلال تمكين الفنانين من عرض أعمالهم عبر الإنترنت، تفتح هذه المنصات فرصاً جديدة للمشاركة والتبادل الثقافي، مما يسمح للفنانين الناشئين من خلفيات متنوعة باكتساب الرؤية خارج المؤسسات الفنية التقليدية (سميث وغرين، 2019). وخلال جائحة كوفيد-19، لعبت المعارض الافتراضية دوراً حاسماً في الحفاظ على إمكانية الوصول إلى الفن عندما كانت المساحات المادية مغلقة، وبالتالي التأكيد على قيمتها في تعزيز التبادل الثقافي العالمي (ويليامز وآخرون، 2021). ومع ذلك، فإن شمولية هذه المنصات تعتمد أيضاً على إمكانية وصول المستخدم؛ على سبيل المثال، يظل ضمان أن تكون المعارض الرقمية سهلة الاستخدام ويمكن الوصول إليها من قبل

ال جماهير بمستويات متفاوتة من الثقافة الرقمية (Dalla and Ahmad, 2024); (Wiratno and Callula, 2024).  
Ahmad, 2024); (Dalla, 2020)

## 7. المناقشة

تسلط إحدى النتائج الأكثر إقناعاً في هذه الدراسة الضوء على كيفية توسيع الأدوات الرقمية للحدود الإبداعية للفنانين التشكيليين. من خلال الاستفادة من الذكاء الاصطناعي، يمكن للفنانين إنشاء تركيبات مدفوعة بالخوارزميات تتجاوز القدرات البشرية، مما يتيح استكشاف أنماط وأشكال جديدة (García & Rivera, 2022). على سبيل المثال، ينشئ فن الذكاء الاصطناعي التوليدي أعمالاً فريدة من خلال الجمع بين العناصر المبرمجة مسبقاً والعشوائية، وبالتالي إدخال مستوى من عدم القدرة على التنبؤ بالإنتاج الفني (Chen & Wang, 2019). في حين يقدم هذا الابتكار طرقاً جديدة للتعبير الفني، فإنه يثير أيضاً تساؤلات حول التأليف والأصالة للأعمال التي تم إنشاؤها بواسطة الذكاء الاصطناعي، مما يتحدى التعريفات التقليدية للإبداع (تشانغ ولي، 2020). علاوة على ذلك، أحدثت تقنية الواقع الافتراضي والواقع المعزز ثورة في التركيبات الفنية من خلال غمر الجماهير في تجارب متعددة الأبعاد، ومزج الرقمي بالمادي (لي وكيم، 2021). لا يعزز هذا المزيج المشاركة الحسية للمشاهدين فحسب، بل يسمح أيضاً للفنانين بالتلاعب بالإدراك والمنظور بطرق لا يمكن تحقيقها من خلال الوسائط التقليدية. تثبت مثل هذه التحولات أن الأدوات الرقمية لا تحل محل الأساليب التقليدية فحسب، بل إنها تعمل على توسيعها، مما يوفر مجموعة أدوات جديدة للفنانين المعاصرين (Nguyen et al., 2021). تتكشف الدراسة عن زيادة كبيرة في مشاركة الجمهور وإمكانية الوصول إليه نتيجة للمنصات الرقمية والمعارض الافتراضية. تعمل هذه الأدوات على إضفاء الطابع الديمقراطي على الوصول إلى الفن من خلال تجاوز الحواجز الجغرافية، مما يتيح مشاركة أوسع للجمهور. تسهل المنصات الرقمية التفاعل المباشر بين الفنانين والجمهور، مما يعزز بيئة شاملة حيث يمكن الوصول إلى الفن لمجموعات ديموغرافية متنوعة (سميث وغرين، 2019). على سبيل المثال، تسمح المعارض الافتراضية للجمهور بتجربة الأعمال الفنية عن بُعد، وهي ممارسة اكتسبت أهمية أثناء جائحة كوفيد-19 عندما كانت المساحات الفنية المادية غير متاحة. (Wiratno and Callula, 2024); (Massi et al., 2020); (Li, 2020); (Arrigoni et al., 2020); (Casciani et al., 2022); (Bereczki and Kárpáti, 2021); (Onesi-Ozigagun et al., 2024); (Gibson and Ewing, 2020); (Caramiaux and Fdili Alaoui, 2022); (Öztürk, 2023); (Dalla and Ahmad, 2024); (Dalla, 2020) ومع ذلك، يسلط النقاش الضوء أيضاً على بعض القيود. في حين أن التحول الرقمي وسع بلا شك نطاق الوصول، إلا أنه قد يؤدي عن غير قصد إلى

تتغير الجماهير غير المألوفة أو المقاومة للواجهات الرقمية. بالنسبة لهذه المجموعات، قد تبدو التجارب التفاعلية والغامرة التي توفرها الواقع الافتراضي والواقع المعزز بعيدة عن تجارب المشاهدة التقليدية. وهذا يسلط الضوء على التحدي المزدوج للفنانين والمؤسسات: توسيع حضورهم الرقمي مع ضمان الشمولية عبر الجماهير الرقمية وغير الرقمية. (Jones, 2020).

## 8. الخلاصة

يعكس التحول الرقمي في الفنون البصرية تحولاً عميقاً لا يعزز الممارسات الفنية فحسب، بل يعمل أيضاً على إضفاء الطابع الديمقراطي على الوصول إلى الفن والانخراط فيه. وفي حين توفر الأدوات الرقمية فرصاً هائلة، فإنها تجلب أيضاً تحديات يجب على مجتمع الفنون البصرية معالجتها. ينبغي للبحوث المستقبلية أن تستكشف استراتيجيات مستدامة للتكامل الرقمي تحافظ على أصالة أشكال الفن التقليدية وتوسع الإمكانات الإبداعية للأدوات الرقمية. (Wiratno and Callula, 2024); (Massi et al., 2020); (Öztürk, 2023); (Dalla, 2020); (Dalla and Ahmad, 2024) تعكس الأدبيات اهتماماً متزايداً بالتحول الرقمي في الفنون البصرية، مع إعادة تشكيل التكنولوجيا لكيفية إنشاء الفن وتوزيعه وتجربته. تعمل التقنيات مثل الذكاء الاصطناعي والواقع الافتراضي والواقع المعزز والمنصات الرقمية على توسيع الإمكانات الإبداعية للفنانين مع تعزيز إمكانية الوصول والمشاركة للجمهور. ومع ذلك، لا تزال هناك تحديات فيما يتعلق بالحقوق الرقمية والحفظ والمهارات اللازمة للتكيف مع هذه الأدوات الجديدة. تسلط المراجعة الضوء على الحاجة إلى إجراء بحث مستمر لتطوير أطر مستدامة للتكامل الرقمي، مما يضمن أن الفنون البصرية يمكن أن تتطور في انسجام مع التقدم التكنولوجي مع الحفاظ على الأصالة الفنية والنزاهة. تعالج التوصيات المقدمة هنا كل من الفرص والتحديات المرتبطة بالتحول الرقمي في الفنون البصرية من خلال دعم تنمية المهارات، وتعزيز الشمولية، وإنشاء إرشادات أخلاقية، وتعزيز الاستدامة، يمكن لمجتمع الفنون البصرية تبني التقنيات الرقمية بطرق تحترم ممارسات الفن التقليدية وتحافظ عليها. ينبغي للمبادرات المستقبلية أن تركز على إنشاء البنى التحتية التي تدعم هذا التحول، وضمان أن يكون دمج الأدوات الرقمية مفيداً فنياً ومستداماً عملياً لجميع أعضاء مجتمع الفن. (Williams et al., 2021; García & Rivera, 2022).

تم اقتراح توصيات رئيسية تتناول الإمكانيات الإبداعية وإمكانية الوصول والاحتياجات التعليمية والأطر الأخلاقية.

- لتحسين تكامل الأدوات الرقمية مثل الواقع الافتراضي (VR)، والواقع المعزز (AR)، والذكاء الاصطناعي (AI) مع ممارسات الفن التقليدية، تقترح هذه الدراسة أطر هجينة تسمح للفنانين بالجمع بين التقنيات الرقمية والتقليدية بطرق سلسة ومتكاملة. يمكن أن توفر هذه الأطر مسارات منظمة للفنانين لدمج التكنولوجيا في أعمالهم دون التقليل من الفن التقليدي (Lee & Kim, 2021). (يجب على المؤسسات الفنية أن تفكر في تنظيم معارض تعرض هذه الأعمال الهجينة للتأكيد على كيفية تعايش الأساليب الرقمية والتقليدية وإثراء التعبير الفني). (Jones, 2020)

- كما يواجه العديد من الفنانين تحديات في اكتساب المهارات الفنية اللازمة لاستخدام الأدوات الرقمية بشكل فعال. (Nguyen et al., 2021) لذلك، يجب على المؤسسات الفنية والمدارس والمنظمات الصناعية إعطاء الأولوية لتطوير برامج تدريبية شاملة تلبي مستويات المهارة المختلفة. يمكن أن تشمل هذه البرامج ورش عمل حول إدارة الحقوق الرقمية (DRM)، وتطبيقات الواقع الافتراضي والواقع المعزز، والاستخدام الأخلاقي للذكاء الاصطناعي في الفن. (Chen & Wang, 2019) علاوة على ذلك، فإن توفير الموارد التي يمكن الوصول إليها مثل المنح أو الإعانات للحصول على الأدوات الرقمية والتدريب عليها سيساعد الفنانين من خلفيات متنوعة على المشاركة في التحول الرقمي بشكل كامل.

- لقد وسعت المنصات الرقمية من الوصول إلى الفن، مما يسمح للجمهور من خلفيات جغرافية واجتماعية واقتصادية متنوعة بالتفاعل مع الأعمال الفنية. (Smith & Greene, 2019) ومع ذلك، يجب أن تستمر هذه المنصات في التطور لخدمة جمهور عريض بشكل شامل.

- يوصى بأن يركز مصممو المنصات الرقمية على الواجهات سهلة الاستخدام التي تستوعب المشاهدين بمستويات متفاوتة من الألفة التكنولوجية. بالإضافة إلى ذلك، يجب دمج ميزات إمكانية الوصول مثل المساعدات البصرية والسمعية للجمهور ذوي القدرات المختلفة في المعارض الافتراضية والمعارض الرقمية. (Williams et al., 2021).

- مع الاستخدام المتزايد للذكاء الاصطناعي في إنشاء الفن، أصبح وضع المبادئ التوجيهية الأخلاقية أمراً ضرورياً. يجب أن تتناول هذه المبادئ التوجيهية أسئلة التأليف والملكية والأصالة في الفن الناتج عن الذكاء الاصطناعي. على سبيل المثال، قد يتضمن الفن الناتج عن الذكاء الاصطناعي "اعتماداً تعاونياً" يعترف بالفنان وأداة الذكاء الاصطناعي المستخدمة في الإبداع، وهي ممارسة من شأنها أن تساعد في توضيح قضايا الملكية الفكرية. (Wiratno and Callula, 2024); (Massi et al., 2020); (Li, 2020); (Arrigoni et al., 2020) يجب على المنظمات الفنية والهيئات الحاكمة أن تعمل معاً لإنشاء أطر أخلاقية موحدة

تساعد في حماية كل من المبدعين من البشر والأعمال الفنية التي تنطوي على الذكاء الاصطناعي من النزاعات القانونية والأخلاقية المحتملة. (Zhang & Li, 2020)

• إن قابلية الفن الرقمي للاستنساخ والتوزيع غير المصرح به تسلط الضوء على الحاجة إلى سياسات إدارة الحقوق الرقمية الأقوى المصممة خصيصًا للفنون البصرية. إن وضع إرشادات واضحة بشأن حقوق الملكية الفكرية الخاصة بالأعمال الفنية الرقمية، بما في ذلك بروتوكولات الإسناد المناسبة وقيود إعادة الإنتاج، يمكن أن يساعد في حماية إبداعات الفنانين. (Wiratno and Callula, 2024); (Massi et al., 2020); (Li, 2020); (Arrigoni et al., 2020); (Casciani et al., 2022); (Bereczki and Kárpáti, 2021); (Onesi-Ozigagun et al., 2024) وعلاوة على ذلك، فإن الدعوة إلى معايير إدارة الحقوق الرقمية الدولية في الفن الرقمي من شأنها أن تعزز الحماية عبر الأسواق العالمية، مما يعود بالنفع على الفنانين والمعارض والجامعين على حد سواء. (Zhang & Li, 2020).

• تتطلب المخاوف المتعلقة بالاستدامة فيما يتعلق بالتأثير البيئي لممارسات الفن الرقمي إجراء المزيد من الأبحاث المتعمقة. إن تطوير التقنيات الموفرة للطاقة واستكشاف وسائل بديلة لتخزين البيانات للأعمال الفنية الرقمية يمكن أن يقلل من البصمة الكربونية لإنشاء الفن الرقمي. (Chen & Wang, 2019) ينبغي للباحثين والمؤسسات التعاون لإنشاء أطر مستدامة تضمن الحفاظ على الفن الرقمي دون المساس بسلامة البيئة.

• إن تشجيع التعاون بين الفنانين الرقميين والتقليديين من شأنه أن يعزز الإبداع الإبداعي ويساعد في سد الفجوة بين هذين المجالين. إن إنشاء أماكن إقامة وورش عمل ومنتديات عبر الإنترنت حيث يمكن للفنانين الرقميين والتقليديين التعاون لن يعزز تبادل المعرفة فحسب، بل سيحفز أيضًا الإبداعات الفريدة متعددة التخصصات التي تستفيد من المهارات الرقمية والتقليدية (سميث وغرين، 2019). يمكن للمنظمات الفنية أن تلعب دورًا حيويًا في تسهيل هذه المساحات التعاونية لدعم مجتمع يقدر أشكال التعبير الفني المتنوعة (Jones, 2020).

## References

- Agila, A. A. A. (2024). Diabetes Prediction Using a Support Vector Machine (SVM) and visualize the results by using the K-means algorithm\* Corresponding author: \* Llahm Omar Faraj Ben Dalla, Tarik Milod Alarbi Ahmad.2
- Arrigoni, G., Schofield, T., & Trujillo Pisanty, D. (2020). Framing collaborative processes of digital transformation in cultural organisations: from literary archives to augmented reality. *Museum Management and Curatorship*, 35(4), 424-445.
- Bereczki, E. O., & Kárpáti, A. (2021). Technology-enhanced creativity: A multiple case study of digital technology-integration expert teachers' beliefs and practices. *Thinking Skills and Creativity*, 39, 100791.
- Caramiaux, B., & Fdili Alaoui, S. (2022). " Explorers of Unknown Planets" Practices and Politics of Artificial Intelligence in Visual Arts. *Proceedings of the ACM on Human-Computer Interaction*, 6(CSCW2), 1-24.



- Casciani, D., Chkanikova, O., & Pal, R. (2022). Exploring the nature of digital transformation in the fashion industry: opportunities for supply chains, business models, and sustainability-oriented innovations. *Sustainability: Science, Practice and Policy*, 18(1), 773-795.
- Chen, Y., & Wang, J. (2019). The impact of artificial intelligence on contemporary art creation. *Journal of Art Technology Studies*, 15(2), 45-57.
- Dalla, L. O. F. B. (2020). Dorsal Hand Vein (DHV) Verification in Terms of Deep Convolutional Neural Networks with the Linkage of Visualizing Intermediate Layer Activations Detection..
- Dalla, L. O. F. B., & Ahmad, T. M. A. (2023). *Journal of Total Science*. *Journal of Total Science*.
- DALLA, L. O. F. B., & AHMAD, T. M. A.(2024). Integration of Artificial Bee Colony Algorithm with Deep Learning for Predictive Maintenance in Industrial IoT.
- DALLA, L., & AHMAD, T. M. A. (2024). IMPROVE DYNAMIC DELIVERY SERVICES USING ANT COLONY OPTIMIZATION ALGORITHM IN THE MODERN CITY BY USING PYTHON RAY FRAMEWORK.
- DALLA, L., & AHMAD, T. M. A. (2024). IMPROVE DYNAMIC DELIVERY SERVICES USING ANT COLONY OPTIMIZATION ALGORITHM IN THE MODERN CITY BY USING PYTHON RAY FRAMEWORK.
- García, L., & Rivera, D. (2022). AI in art: Generative practices and ethical implications. *Digital Arts and Media*, 13(1), 122-135.
- Gibson, R., & Ewing, R. (2020). *Transforming the curriculum through the arts*. Springer International Publishing.
- Jones, T. (2020). Digital exhibitions: The next frontier in art curation. *International Review of Art and Technology*, 8(3), 205-218.
- Lee, S., & Kim, H. (2021). Augmented reality in visual arts: Enhancing audience engagement. *Journal of Digital Media*, 9(1), 112-130.
- Li, F. (2020). The digital transformation of business models in the creative industries: A holistic framework and emerging trends. *Technovation*, 92, 102012.
- Massi, M., Vecco, M., & Lin, Y. (2020). Digital Transformation in the Cultural and Creative Industries. *Digital Transformation in the Cultural and Creative Industries*, 1-9.
- Nguyen, T., Park, J., & Choi, S. (2021). Challenges of integrating digital tools in traditional art practices. *Journal of Art Education Technology*, 12(4), 223-235.
- Onesi-Ozigagun, O., Ololade, Y. J., Eyo-Udo, N. L., & Ogundipe, D. O. (2024). Leading digital transformation in non-digital sectors: a strategic review. *International Journal of Management & Entrepreneurship Research*, 6(4), 1157-1175.
- Öztürk, Ö. T. (2023). Examination of 21st century skills and technological competences of students of fine arts faculty.
- Smith, R., & Greene, A. (2019). The evolution of digital galleries and their impact on art accessibility. *Contemporary Art Review*, 11(5), 88-105.
- Wiratno, T. A., & Callula, B. (2024). Transformation of beauty in digital fine arts aesthetics: An artpreneur perspective. *Aptisi Transactions on Technopreneurship (ATT)*, 6(2), 231-241.
- Zhang, L., & Li, F. (2020). Digital rights management in visual arts: Challenges and solutions. *Journal of Visual Art Studies*, 19(3), 157-171.

## ملاح المنهج التحليلي في الفكر الفلسفي الإسلامي

د. ليلي فرح عبد الحفيظ الرميح

قسم الفلسفة - كلية الآداب - جامعة طرابلس

## ملخص:

تعرض مقالة "ملاح المنهج التحليلي في الفكر الفلسفي الإسلامي" للأسس الفلسفية لهذا المنهج و أهم مقولاته؛ حيث عرضت لتتبع نشأة الدراسات اللغوية عند العرب و مراحل تطورها ، إضافة إلى تناول مصطلح المعنى من حيث الدلالة و النشأة و ارتباط المباحث الدلالية بمنهج التحليل و أسس هذا المنهج و إلى أي مدى استطاعت العلوم الإسلامية تطبيق هذا المنهج من خلال علم أصول الفقه و اعلم التفسير و علم الكلام : حيث توصلت تلك العلوم بتطبيقها لمنهج التحليل إلى صياغة نظرية دلالية تعرف بنظرية الوضع و تناولوا علاقة اللفظ بالمعنى الخاص و العام و الاستخدام على الحقيقة و المجاز و وضوح المعنى و خفاؤه و أدى خدمة النص الديني فهماً و تفسيراً إلى فرز التحليل اللغوي المنطقي فبحث في عناصر فلسفة اللغة بمشاركة جملة علوم النحو و المعاني و البلاغة و الفقه و التفسير بدون إغفال لور الصيغ الصرفية و العرف اللغوي في تحديد المعنى .

## Summary

This article deals with the most important opinions in the field of linguistic analysis of words as a function of meanings on the one hand, and the most important statements of theories of meaning as formulated in Islamic philosophical thought, through the relationship of pronunciation to meaning: according to Ibn Sina, Al-Farabi and Al-Ghazali, as well as theories of meaning among Muslim philosophers, the most important of which are: - Semantic field theory - mental theory: - Theory of meaning and style:- Theory of meaning and structure:- Theory of meaning and use:

Since the context has a major role in the semantic analysis of its importance in determining the value of the word, as each time the word is used, it acquires a temporary specific meaning. The context imposes a single value on the word, which is the meaning it signifies in the context of the theory of meaning and context:

Where Dr. Tammam Hassan believes that "the context is the natural place to indicate the functional meanings of the word" and Jurjani believes that there are means of interconnection in the context without which the juxtaposition of words is an agglutination without value related to the meaning, and the means of this dirti contextual coherence says, "Know that if you return yourself learned a knowledge is not intercepted by doubt that no systems in the word nor the order until attached to each other, and built on each other, and makes these because of those.

Through what has been addressed, we find in the heritage of Islamic philosophical thought on sophisticated and prominent intellectual statements about language, and a number of visions have been formulated that represent controls for the acquisition of meaning, in which linguistic research with a semantic dimension intervened, and linguistic sciences, including grammar. These

sciences have absorbed theories of meaning or most of what is proposed from them in our time.

#### Keywords:

Features of the analytical approach in Islamic philosophical thought

#### تمهيد:

نعرض في هذه المقالة للأسس الفلسفية لمنهج التحليل اللغوي في الفكر الفلسفي الإسلامي وتبين ملامحه من خلال مناقشة مبحث الألفاظ باعتبارها دالة علي المعاني من جهة ، وأهم المقولات المنهجية للتحليل من واقع جملة العلوم الإسلامية كما صيغت في الفكر الفلسفي الإسلامي .ولعل ذلك يستدعي البدء بتمهيد يتناول نشأة الدراسات اللغوية في البيئة الإسلامية .

لقد اقتصرت الدراسات اللغوية عند العرب في بداية نشأتها في الجاهلية على الشعر والخطب والأمثال، وأخبار الحروب، والتفاخر بالأنساب ، إلى أن جاء الإسلام فوسّع من معارفهم بما جاء به القرآن الكريم وما تضمنه من أحكام ومناهج ومن أصول وفروع .

وتشير المصادر العديدة إلى أن الدراسات اللغوية قبل الإسلام كانت تعتمد على السليقة . يقول أبو بكر الزبيدي: " لم تزل العرب في جاهليتها ، وصدر من إسلامها تَبَرُّعٌ في نطقها بالسجّية ، وتتكلم على السليقة ، حتى فُتحت المدائن ومُصِّرَتِ الأمصار ودُوِّنت الدواوين " (أبو بكر الزبيدي ، 1964 ، ج 7 ، ص 14). وإلى ذلك ذهب ابن جنّي أيضا ( ابن جني ، 1952 ج 1، ص 238- 239 ) ؛ فحين حدث الاختلاط بعد ظهور الإسلام نتاج اعتناق الأمم الأخرى الدين الإسلامي حصل اللَّحْن ( يعرف ابن فارس ت 396هـ اللحن بقوله " فأما اللحن بسكون الحاء ، فإمالة الكلام عن وجهته الصحيحة في العربية . (انظر ابن فارس ، دار أحياء الكتب العربية القاهرة، 1985، ط 1، ص 238). كما تشير بعض الدراسات الحديثة إلى أن اللحن قد ورد في الجاهلية وأن زيغ اللسان قد سُمي لحناً وإن هذه اللفظة قد استعملت للدلالة على حصوله في الجاهلية ومن ذلك قوله تعالى "ولو شاء لاريناكمهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول" سورة محمد الآية 30. ( أبو بكر الزبيدي ، ص4 ). في الكلام ، والذي لم تحدد المصادر على الأغلب بدايته في الجاهلية بل حدّتها بظهور الإسلام أو بعده بقليل. يقول "الزبيدي" : "فاختلط العربي بالنبطي والحجازي بالفارسي ، ودخل الدين أخلاط الأمم ، وسواقط البلدان فوق الخلل في الكلام ، وبدأ اللحن في السنة العوام". ( بعد اتساع الفتح الإسلامي وانتقاله إلى أطراف الجزيرة العربية ، وبدء فتح العراق ، ودخول الأعاجم في الإسلام ، وسكنهم المدن الإسلامية ، ومخالطة أهلها ، أخذ اللحن ينتشر على نطاق واسع ، فأصبح الخطر محدقاً بالفصحى ، وهي لغة التنزيل ، فرأى المسلمون حفاظاً عليها أن يسان القرآن الكريم بالضبط وذلك ما فعله أبو الأسود الدؤلي (ت 69هـ) ، فعمل على ضبط القرآن ووضع نقطه الإعرابي ، وتابعه الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175) ، واستمرت كتب العلماء في النقط خلال فترة القرون الثلاثة الهجرية الأولى.

لقد كان القرآن الكريم الحافز الأكبر لنشأة الدراسات اللغوية ، وقد ظهرت هذه الدراسات بشكل متكامل؛ فظهر علم التفسير وعلم الحديث والفقه والقراءات واللغة والنحو والصرف والفلسفة وعلم الكلام والمنطق وعلم المعاني وغيرها من العلوم ، وكان العامل الذي يجمعها ويوحد بينها هو النص القرآني حيث كانت تلك الدراسات تسعى لخدمة النص الديني لتوضيح مراميه التشريعية بتفسير دقائقه اللغوية . وما يدل على الترابط القائم بين أبحاث اللغة وكتاب الله تعالى ما يورده الثعالبي (ت 430هـ) بقوله: " العربية خير اللغات والألسن ، والإقبال على تفهمها من الديانة ، فهي أداة العلم ، ومفتاح الفقه في الدين ، وسبب إصلاح المعاش والمعاد... ولو لم يكن في الإحاطة بخصائصها ، والوقوف على مجاريها ومصاريفها إلا قوة اليقين في معرفة إعجاز القرآن ، وزيادة البصيرة في إثبات النبوة - والذي هو عمدة الإيمان - لكفى بها فضلاً يحسن أثره ، ويطيب في الدارين ثمره (الثعالبي ، القاهرة، 1962. ط1، ص2) . أما السيوطي فيعتبر دراسة اللغة من الفروض ، وإن كان ليس بفرض عين بل فرض كفاية باعتبار أنه بتعلم الألفاظ والتفقه فيها سيتحقق العلم ومعرفة مقاصد الدين ؛ يقول: "ولا شك أن علم اللغة من الدين ، لأنه من فروض الكفايات ، وبه تُعرف معاني التنزيل والعلم بمعاني ألفاظ القرآن والسنة (السيوطي ، بلا تاريخ. ص 32). وقد أشار السيوطي إلى أن الفارابي ( 874. 950 م) من قبل لم يبتعد عن ذلك أيضاً حين ربط بين إدراك معاني التنزيل والعلم بمعاني الألفاظ فيقول : "القرآن كلام الله وتنزيله ، فصل فيه مصالح العباد في معاشهم ومعادهم ولا سبيل إلى علمه وإدراك معانيه إلا بالتبحر في علم اللغة". السيوطي، بلا تاريخ. ص 32 )

وقد ظهرت الدراسات اللغوية في صدر الإسلام متداخلة مختلطة ومتنوعة ، وكانت هذه هي المرحلة الأولى من مراحل التأليف ، فلم تعتمد خطة ولا منهج. يقول د/ أحمد أمين: "كان المدونون الأولون للغة يدونون المفردات حيثما اتفق ، وكما يتيسر لهم سماعها، وكانوا يقيدون ما يسمعون دون ترتيب، وهذا يعني أن جمع المادة في بداية الدراسات اللغوية لم يتبع منهجاً في الترتيب ، وكانت الألفاظ تُجمع كيفما اتفق، وكان العالم يرحل إلى البادية ، ويسمع كلمة في المطر ويسمع كلمة في اسم السيف وأخرى في الزرع والنبات، وغيرها في وصف الفتى أو الشيخ إلى غير ذلك، فيدونون ذلك كله حسبما سُمع من غير ترتيب إلا ترتيب السماع (أحمد أمين ، 1964، ط 7، ص 302) ويرجع د/ كمال بشر ذلك إلى عدم وجود مناهج و طرق للبحث اللغوي كما هو سائد الآن (كمال بشر ، 1971 ص 51) وهذا ما أشار إليه أيضاً د/ فاضل السامرائي في معرض حديثه عن أعمال سيبويه من افتقار الدراسات إلى النظام والمنهج فيقول : "إن مجرد النظر في ثبت الكتاب ( يقصد به كتاب سيبويه) يثبت أنه ليس هناك في ذهن صاحبه خطة واضحة يسير عليها ( فاضل السامرائي ، 1970، ص 31) .

أما المرحلة الثانية من الدراسات فهي مرحلة التأليف المستقل؛ وفي هذه المرحلة انتظمت بعض الأسس والطرق المنهجية في دراسة اللغة وذلك عن طريق ما يُعرف بـ:

1- الإستقراء ، ومفهومه مستقًى من مادة "قَرَى" ومثلها "قَرَوُ" في اللغة وهي تدل على التتبع والنظر والتلمس ، فيقال : قَرَوْتُ الأرض ، ونَقَرْتِهَا. أي تتبعتها. (الزمخشري، 1372 هـ، ص 505) ومن هذا المعنى أطلقت لفظة الإستقراء مصطلحاً على ما يقوم به الدارسون المعنيون ببحث موضوع ما من تتبع مادته واستقصائها وجمعها من مصادرها المعتمدة.

2- السماع والقياس: والسماع في اللغة الأخذ المباشر للمادة اللغوية عن الناطقين بها القفطي (أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف، القاهرة 1953. ج 2، ص 250) والسماع خاص لا يصدر إلا على المشافهة (انظر: ابن جني، بغداد، 1982). أما القياس فهو مصدر قايس بين الشيئين، أي قدر، وقاس الطبيب الشجة بالقياس، أي قدر غورها به (الزمخشري، ص 530) وهو في الاصطلاح العلمي تقدير الفرع بحكم الأصل ، ولابد له من أربعة أركان: (أصل وفرع وعلة وحكم) (ابن جني ، اللع ، ص 93).

3- التعليل: وهو عبارة عن تفسير لا يبعد عن منطق اللغة ، وقد رسم الخليل الفراهيدي (718م) حدوده حين قال: "إن العرب نطقت على سجيته وطباعها ، وعرفت مواقع كلامها ، وقام في عقولها علله ، وإن لم ينقل عنها ذلك ، واعتلت أنا بما عندي أنه علة لما علت منه. (احمد مختار عمر ، 1971 ، ص 97) ويمكن القول إن المرحلتين قد تراكمتا منذ نشوئهما ، ومن الملاحظ أن الحافز في المرحلتين هو خدمة النص القرآني .

**أما عن مصطلح " المعنى " من حيث نشأته ودلالته العامة:** ففي البداية نرى ضرورة تحديد مصطلح "المعنى" تحديداً دقيقاً، وأن نتبين نشأته ودلالته العامة سواء في القرآن الكريم أو في المعاجم اللغوية "فالمصطلح تشكّل مع نمو الاهتمام في أبواب العلم وبالاحتكاك الثقافي (فايز الداية ، 1985، ص77)، ثم نتبع ذلك ببيان طبيعة منهج التحليل اللغوي في العلوم الإسلامية .

وقد ذهب بعض علماء اللغة العرب المحدثين إلى أن مصطلح "المعنى" قد ورد في متون الكتب القديمة لعلماء أشاروا إلى الدراسة اللغوية التي تهتم بالجانب المفهومي للفظ كالجرجاني (1009. 1078 م) الذي يُعرّف المعنى بأنه: " كون اللفظ بحيث متى أطلق أو تُخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه (الجرجاني، 1938. ص215). ومن علماء العربية المحدثين الذي استعمل مصطلح "المعنى" ليشير إلى الدلالة أو الإشارة الدكتور/ تمام حسان إذ يقول في سياق حديثه عن العلاقة بين الرمز والدلالة: "ولبيان ذلك نشير إلى تقسيم السيميائيين للعلاقة بين الرمز والمعنى إلى علاقة طبيعية وعلاقة عرفية وعلاقة ذهنية (تمام حسان، 1981، ص318).

وفي مقام آخر يستعمل الكاتب نفسه مصطلحي الدال والمدلول (تمام حسان، 1981، ص321). في حديثه عن العلاقة الطبيعية بين الرمز الأدبي ومعناه إذ يقول: "وهناك طريقة أخرى للكشف عن هذه الرموز الطبيعية في الأدب؛ الطريقة هي عزل الدال عن المدلول أو الشكل عن المضمون، ثم النظر إلى تأثير الدال في النفس بعد ذلك

لقد فرق بعض اللغويين العرب المحدثين بين استعمال مصطلح "الدلالة" واستعمال مصطلح "المعنى" فالمصطلح الأول يحيل على اشتقاقات فرعية مرنة نجدها في مادة (الدلالة: - الدال - المدلول - المدلولات - الدلالات - الدلالي) "وهو لفظ عام يرتبط بالرموز اللغوية وغير اللغوية، أما مصطلح "المعنى" فلا يعني إلا اللفظ اللغوي بحيث لا يمكن إطلاقه على الرمز غير اللغوي، فضلاً على ذلك إنه يعد أحد فروع الدرس البلاغي وهو علم المعاني (فايز الداية، 1985، ص9).<sup>1</sup> والحق أن التمييز بين المعنى والدلالة كان غائباً في نصوص التراث وغالباً ما اعتراه الخلط.

وللوقوف على تأريخ نشأة مصطلح "المعنى" في تراثنا، نجد أن كلمة "معنى" لا تكاد تعرف بالاصطلاح الذي شاع بين أهل اللغة والنحو والفقه فيما بعد، إذ لم ترد هذه اللفظة في القرآن الكريم؛ ذلك أن فيه الفعل الذي اشتقت منه هذه اللفظة - على حد رأي الراغب الأصفهاني - وهو الفعل "عنا" الذي ورد مرة واحدة في قوله تعالى: "وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا" (سورة طه، الآية 111) ومعنى قوله تعالى: "عَنَت" أي خضعت وذلت؛ فقد ذهب الأصفهاني إلى أن "المعنى" مشتق من "عنا - يعنو" فقال: والمعنى إظهار ما تضمنه اللفظ من قولهم عنت الأرض بالنبات، أنبتته حسناً، وعنت القرية: أظهرت ماءها. (الأصفهاني، 1972، ص363) ويرى أبو عبيدة أن اللفظة من "تعنو-عنوا"، فعان بمنزلة الأسير العاني لأسره، أي الذليل (أبو عبيدة معمر بن المثنى، 1981، ص30).

والمتتبع للحديث الشريف أيضاً لا يكاد يقف على لفظة "المعنى" في نصوص الحديث ولا سيما الأحاديث التي تفسر ألفاظ القرآن الكريم، بل الملاحظ أن الرسول الكريم "صلي الله عليه وسلم" حين يتطرق إلى تفسير لفظ من ألفاظ القرآن ويبين دلالاته لا يذكر في أثناء ذلك كلمة "معنى" فهو لا يقول علي سبيل المثال إن معناها كذا، وإنما يذكر دلالة الكلمة قائلاً هي كذا، أو يذكر الكلمة المراد تفسيرها ثم يتبعها بعد ذلك بدلالاتها (من أمثلة الأحاديث التي تناول فيها الرسول الكريم "صلي الله عليه وسلم" شيئاً من ألفاظ القرآن بالتفسير ما يلي:

فسر معنى "السائحون" فقال: "السائحون هم الصائمون" (انظر السيوطي، بلا تاريخ، 227/4) وفسر قوله تعالى: "يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة" سورة إبراهيم / الآية 27. فقال "المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا اله إلا الله وأن محمد رسول الله - فذلك قوله: "يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت



## في الحياة الدنيا وفي الآخرة

وننتبين مما تقدم أن مصطلح "المعنى" لم يكن شائعاً في أيام الرسول "صلى الله عليه وسلم"، وإنما هو مصطلح متأخر، ربما ظهر علي وجه الترجيح لا الجزم في نهاية القرن الأول الهجري، ويؤيد ذلك ما روي عن أبي حاتم السجستاني (ت 255هـ) "أن العرب لا تعرف المعنى ولا تتكلم به، واجمع النحاة وأهل اللغة علي عبارة تداولوها وهي قولهم: "هذا" بمعنى "هذا"، و"هذا" و"هذا" في المعنى واحد، وفي المعنى سواء، وهذا في معنى هذا أي: مماثل له أو مشابه (انظر: الزبيدي، 1306 هـ. مادة "عنا")

ولعل أول من استخدم هذا المصطلح "واصل بن عطا" (ت 131هـ) الذي جعله عنواناً لرسالة له هي "معاني القرآن" وما يمكن أن نستنتج من هذا أن كلمة "معنى" كانت ذائعة منتشرة واضحة الدلالة أيام واصل بن عطاء، مما سوغ لواصل أن يجعل منها رأس عنوان لكتاب، إذ من البدهة أن يكون العنوان واضحاً مفهوماً مشيراً إلى المحتوى إشارة مباشرة، ولعل واصل قد تلقى هذا المصطلح من ألسنة العامة الذين شاعت علي ألسنتهم كلمة "معنى" كما يقول أبو حاتم السجستاني "وتقول العامة لأي معنى فعلت" ولعل هذا المصطلح تسرب إلى واصل من بعض العرب الذين كانوا ينطقونها بكسر النون وتشديد الياء، فيقولون: "ما معنى هذا" (1) وهي مأخوذة من "عنى - يعني" كما ذهب إلى ذلك الزمخشري فقال: "وعنيت بكلامي كذا، أي: أردته وقصدته، ومنه المعنى (الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "عنا")".

أما مصطلح "الدلالة" فعلى العكس من مصطلح "المعنى" فقد أورد القرآن الكريم صيغة "دل" بمختلف مشتقاتها في مواضع متعددة تشترك في إبراز الإطار اللغوي المفهومي لهذه الصيغة، وهي تعني الإشارة إلى الشيء أو الذات سواء أكان ذلك تجريداً أم حساً. ويترتب على ذلك وجود طرفين أساسيين: طرف دال وطرف مدلول إضافة إلى قاعدة تنظم العلاقة بينهما. يقول تعالى في سورة "الأعراف" حكاية عن غواية الشيطان لآدم وزوجه: "قَدْ لَأُھْمَا بِغُرُورٍ". سورة الأعراف، الآية رقم 22، (انظر: القرطبي، 1960. ج 13، ص 37) أي أرشدهما إلى الأكل من تلك الشجرة التي نهاهما الله عنها. فإشارة الشيطان دال، والمفهوم الذي استقر في ذهن آدم وزوجه وسلكا وفقه هو المدلول، أو محتوى الإشارة. فبالرمز ومدلوله تمت العملية الإبلاغية بين الشيطان من جهة وآدم وزوجه من جهة ثانية.

والإلى المعنى ذاته، يشير قوله تعالى حكاية عن قصة موسى عليه السلام: "وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ" (سورة القصص، الآية 12)، انظر: الزمخشري، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، 1966 ج 4، ص 217).



كما ورد قوله تعالى في سورة "طه" حكاية عن إبليس: "قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَذُنُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكُ لَّا يَبْلَى" (سورة طه ، الآية 120) ، ( انظر : ابن كثير ، ط6 ، 1984 . ج4 ، ص542 ) فهاتان الآيتان تشيران بشكل بارز إلى الفعل الدلالي المرتكز على وجود طرف دال وطرف مدلول ، وتبرز العلاقة الرمزية بين الدال والمدلول - قطبي الفعل الدلالي - في قوله تعالى من سورة الفرقان: "أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا" (سورة الفرقان ، الآية 45) ، ( انظر : الزمخشري 1966 ، ج4 ، ص120 ) . فلولا الشمس ما عُرف الظل ، فالشمس تدل على وجود الظل فهي شبيهة بعلاقة النار بالدخان الذي يورده علماء اللغة المعاصرون مثلاً للعلاقة الطبيعية التي تربط الدال بمدلوله ، كما ورد قوله تعالى: "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَذُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُرِّقْتُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ." (سورة سبأ ، الآية 7) ، ( انظر : القرطبي ، 1960 ) فهذه الآية تؤكد على ضرورة وجود إطار للفعل الدلالي ، عناصره الدال والمدلول والرسالة الدلالية التي تخضع لقواعد معينة ، تشرف على حفظ خط التواصل الدلالي بين المتخاطبين .

مثل هذه الآيات التي ورد فيها ذكر لفظ "دل" بصيغه المختلفة ، تشترك في تعيين الأصل اللغوي لهذا اللفظ ، وهو لا يختلف كثيراً عن المصطلح العلمي الحديث ، فإذا كان معنى اللفظ "دل" وما صيغ منه في القرآن الكريم يعني الإعلام والإرشاد والإشارة والرمز ، فإن المصطلح العلمي للدلالة حديثاً لا يخرج عن هذه المعاني إلا بقدر ما يضيف من تحليل عميق للفعل الدلالي ، كالبحث عن البنية العميقة للتركيب اللغوي بملاحظة بنيته السطحية ، أو افتراض وجود قواعد دلالية على مستوى الذهن تكفل التواصل بين أهل اللغة الواحدة ، وهو يفسر توليد المتكلم لجمل جديدة لم يكن قد تعلمها من قبل ، كما تنص على ذلك القواعد التوليدية التي أشار إليها "تشومسكي" ضمن نظريته التوليدية ، فما يمتاز به متكلم اللغة قدرته على إنتاج وفهم جمل لم يسبق له أن أنتجها أو سمعها من قبل" ( صلاح إسماعيل ، 2000 ، ص161-162 )

ولو تتبعنا لفظ "دل" ، وما صيغ منه في معاجم اللغة المعروفة ، لاحظنا أن دلالاته لا تبتعد عن ذلك المجال الذي رسمه القرآن الكريم ، فيورد ابن منظور قوله حول معاني لفظ دل: "الدليل ما يستدل به ، والدليل الدال ، وقد دلَّه على الطريق يدلّه دلالة (بفتح الدال أو كسرهما أو ضمهما) والفتح أعلى ، وأنشد أبو عبيد: إني امرؤ بالطرق ذو دلالات. والدليل والدليلي الذي يدلّك". ويسوق ابن منظور قول سيبويه وعلي - كرم الله وجهه - وقد تضمن قولهما لفظ "دل" يقول سيبويه: "والدليلي علمه بالدلالة ورسومه فيها". وفي حديث علي - رضي الله عنه - في صفة الصحابة: "ويخرجون من عنده أدلة" وهو جمع دليل ، أي بما قد علموا فيدلون عليه الناس يعني: يخرجون من عنده فقهاء ، فجعلهم أنفسهم أدلة ، مبالغة." ( ابن منظور ، ص394-395 ) ومما يسوقه ابن منظور من أمثلة نلاحظ أن الإطار المعجمي للفظ "دل" ينحصر في دلالة الإرشاد أو

العلم بالطريق الذي يدل الناس ويهديهم. أما الزبيدي في معجمه فيشرح لفظ "دل" لغوياً فيقول: "... وامرأة ذات دل أي شكل تدل به"، وينقل عن الأزهري في كتابه "التهذيب" قوله: دللت بهذا الطريق دلالة عرفته، ودللت به أدل دلالة، ثم إن المراد بالتسديد إراءة الطريق، دل عليه يدل دلالة ودلولة فاندل على الطريق (سده إليه). أي على دلالة دليل كأنه قال معتمدين على دليل... قال ابن الأعرابي: دل فلان إذا هدى (الزبيدي، ج7، 1306، ص324-325). وتجمع قواميس اللغة على أن الدلالة تعني الهدى والإرشاد، فدل على الشيء وعليه أرشده وهداه. كان ذلك ما يتعلق بنشأة الدراسات اللغوية وتطورها في البيئة الفكرية للفلسفة الإسلامية، فماذا عن منهج التحليل اللغوي؟)

لعل المسألة الرئيسية التي تدور حولها هذه الفقرة هي "إلى أي حد استطاعت العلوم الإسلامية تطبيق منهج التحليل اللغوي مفهوماً وموضوعاً؟". وتدفعنا الإجابة على تلك المسألة إلى التساؤل عن طبيعة "مفهوم التحليل اللغوي" في الفلسفة المعاصرة هل هو "منهج" أم "مبدأ"؟ فالإجابة على هذا التساؤل تعد مدخلا ضرورياً لمحاولة فهم طبيعة التحليل وتقديم وصف لخطواته، وكيف طبق العلماء والفلاسفة المسلمون منهج التحليل. يفرق د. محمد مهران بين "منهج التحليل" و"مبدأ التحليل"؛ فالمنهج طريقة منظمة في التفكير يمكن صياغتها وتطبيقها وتؤدي إلى تحقيق أهداف محددة. أما المبدأ فيقصد به فكرة معينة يبدأ بها الباحث وتوجه طريقه في التفكير لبلوغ أغراض معينة. ومن الواضح هنا أن أهم ما يميز منهج التحليل عن مبدأ التحليل هو أنه قابل لأن يصاغ في قواعد محددة وخطوات مرتبة، بينما لا يكون الأمر كذلك بالنسبة للمبدأ. (محمد مهران رشوان، ص 347) وإذا عدنا إلى رواد الفلسفة التحليلية نجد "فريجه" (1848.1925 م) و"مور" (1873. 1958 م) استخدموا التحليل بوصفه مبدأً أما "رسل" (1872. 1970 م) فقد استخدم التحليل بوصفه منهجاً. وسواء كان التحليل "مبدأً" أو "منهجاً" فإن الصفة المميزة له هو أنه يعطي للمنطق أهمية رئيسية، والمقصود بالمنطق هنا: تحليل الصورة المنطقية وإحصائها، أي أنه يحلل أنواع القضايا ومكوناتها ومن الملاحظ أن جميع مفكري الفلسفة الإسلامية قد استخدموا المنطق بهذا المعنى في تحليلاتهم.

وبالعودة إلى الفكر الإسلامي نجد أن التحليل استخدم بمفهوم "مور" وإن كنا لا نعدم في نفس الوقت مجموعة من الخطوات اتبعتها الفلاسفة المسلمون وإن كانوا لم يشيروا إليها بطريقة مباشرة علي نحو ما فعل "رسل" وأهم هذه الخطوات:

1- البدء بالمركب.

2- تحليل المركب إلى عناصره.

3- المطابقة بين المركب وعناصره. (محمد مهران رشوان، 1985، ص 349)

فقد ظهرت تلك الخطوات بشكل بارز في تحليلات الفارابي (874. 950م) وابن سينا (980. 1037م). أما جملة العلوم الإسلامية فقد اتخذت من التحليل اللغوي مبدأ تعالج من خلاله المشكلات اللغوية المرتبطة بالنص القرآني، وأهم تلك العلوم: أصول الفقه وعلم التفسير وعلم الكلام، ونبدأ بأصول الفقه.

#### أ- التحليل اللغوي وعلم أصول الفقه.

يعني لفظ "الأصول" لغة ما يبنى عليه، أما الفقه فهو "الفهم العميق النافذ الذي يتعرف غايات الأقوال والأفعال، وعند الجرجاني "عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه" (الجرجاني، 1938، ص 210) يتسق هذا المعنى اللغوي مع اصطلاح علماء الفقه في أن علم أصول الفقه هو "العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية" (الجرجاني، 1938، ص 147) ويقصد بالأحكام الشرعية العملية "جملة الأحكام المعيارية الخلقية والقانونية، ابتداء من مصادر التشريع الإسلامي" (سحبان خليفان، 2004، ج1 ص 275). ولما كان موضوع علم أصول الفقه هو "الأدلة الشرعية الكلية من حيث أنها كيف يستنبط منها الأحكام الشرعية (طاش كبرى زاده 1968، ج 2، ص 52) فقد كان اتصال علم الفقه بالمعنى قائماً وواضحاً؛ فالأصول الفقهية هي جملة القواعد اللغوية والمنطقية التي يتوقف عليها معنى القضايا، ويدلّ لفظ الأصول بذلك على "البحث في المعاني الضرورية والمحتملة للتركيب اللغوية بتعرف دلالاتها المفردة والمركبة، وذلك بالاستعانة بعلوم اللغة المتمثلة في النحو والصرف والبيان. وقد أُخذت مادة هذا المنهج من العربية وبعض من العلوم الشرعية" (القرافي، ط 1، 1973، ص 5)؛ حيث تغذي العلوم الشرعية أصول الفقه بمادة التحليل، بينما تغذيه العلوم اللغوية بالمنهج الذي يتضمن قواعد الأحكام الناشئة من الألفاظ العربية وما يعرض لها كالأمر للوجوب والنهي للتحريم، والصيغة الخاصة للعموم. (القرافي، 1344هـ. ج 1، ص 2-3) كما أن مادة هذا العلم وأصوله لغوية من حيث تشتق من دراسة الألفاظ والعبارات والصيغ والحقيقة والمجاز والإطلاق والنقيض والمنطوق والمفهوم... " (الأمدي، ط 1981، ج 1، ص 8-9) إلى غير ذلك من مسائل اللغة. فيتم استخلاص المعنى الخفي من النص على مستويات مختلفة من البحث. وقد تقاسمت هذا البحث أبعاد مختلفة ومتداخلة من التحليل لغوياً وفلسفياً ومنطقياً.

أما عن ظهور أول مؤلف في التحليل اللغوي المنطقي في علم الأصول فتشير المصادر إلى أنه كان للإمام الشافعي (150-204هـ) الذي وضع أسس هذا المنهج في صورة واضحة بعد أن استقى معطياته من بعض الأبحاث المنطقية ممن سبقه في هذا الشأن (السيد احمد خليل 1989، ص 13). وقد أُلّف في هذا الموضوع كتاب "الأم" وكتاب "الرسالة".

ويسند ابن السيد البطليوسي (444-521هـ) إلى العامل اللغوي جملة الاختلافات الواقعة بين الفقهاء

المسلمين من مالكيين وشافعيين وحنفيين ، وظهر فرق الجبرية والقدرية والمشبهة ( السيد احمد خليل، 1989 ، ص 26 ) ، لذا فإنه يفترض ضرورة دراسة اللغة وتحليلها للتنبيه "على المواضع التي منها نشأ الخلاف بين العلماء حتى تباينوا في المذاهب والآراء" ، كما رأى ضرورة فهم التركيب اللغوي بالنظر إلى العرف والاستعمال اللغوي فباستخدام هذه الوسيلة يمكن حل الخلافات سواء المتعلقة بالدراسات الفيزيقية أو القضايا الميتافيزيقية " حيث تتمثل مهمة الفقيه هنا في التحليل اللغوي المنطقي للقضايا للكشف عن معانيها بدلاً من إطلاق قضايا معيارية غير محددة المعنى " ( السيد احمد خليل، 1989 ، ص 13) أما عن أهم التحليلات التي قدمها الأصوليون باعتبارها مدخلا للعلم فهي تحليل مفهوم الدلالة ، والدلالة عندهم هي "كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، فالشيء الأول هو الدال ، والشيء الآخر هو المدلول" . وقد ركزوا على الدلالة الوضعية اللفظية، وهي كون اللفظ بحيث متى أُطلق فُهم معناه للعلم بوضعه . وقد ارتبط تناول الدلالة اللفظية عندهم باعتبار أربعة عناصر هي "الكتابة واللفظ والصورة الذهنية والأمر الخارجي" ، والمعوّل عليه عندهم في الدلالة اللفظية يرتبط . على وجه الخصوص . بالعلاقة بين اللفظ والصورة الذهنية التي تمثل المعنى ، فالمعاني هي الصورة الذهنية من حيث وضع بازائها الألفاظ" ( علي روين ، ط1، 1986. ص 25).

يقول الجرجاني : " ووجه ضبطه - النص - أن الحكم المستفاد من النظم ، إما أن يكون ثابتاً بنفس النظم أولاً ، والأول أن كان النظم مسبقاً له فهو العبارة ، وإلا فهو الإشارة ، والثاني إن كان الحكم مفهوماً من اللفظ لغة فهو الدلالة ، أو شرحاً فهو الاقتضاء ، فدلالة النص عبارة عما ثبت بمعنى لغة لا اجتهداً ، فقوله لغة أي يعرفه كل من يعرفه هذا اللسان بمجرد سماع اللفظ من غير تأمل كالنهي عن التأفف في قوله تعالى: "فلا تقل لهما أفٍ" يوقف به على جهة الضرب وغيره مما فيه نوع من الأدنى بدون اجتهد" ( انظر ، الجرجاني، ص 109 وانظر : الأحمـد نـكري، 1329 هـ ، ج 2، ص 107) ثم إن هذا المعنى الذي يمثل الصور الذهنية يمثل مثلاً لما هو موجود في الخارج ، أي أن ما في الذهن مثال لما هو في الخارج . كما قسموا أنواع الدلالات بوجه عام إلى: عبارة النص ، وإشارة النص ، ودلالة النص ، واقتضاء النص . ووضعوا في ذلك ضوابط عرضها "الجرجاني" في كتابه التعريفات يقول الجرجاني : " ووجه ضبطه - النص - أن الحكم المستفاد من النظم ، إما أن يكون ثابتاً بنفس النظم أولاً ، والأول أن كان النظم مسبقاً له فهو العبارة ، وإلا فهو الإشارة ، والثاني إن كان الحكم مفهوماً من اللفظ لغة فهو الدلالة ، أو شرحاً فهو الاقتضاء ، فدلالة النص عبارة عما ثبت بمعنى لغة لا اجتهداً ، فقوله لغة أي يعرفه كل من يعرفه هذا اللسان بمجرد سماع اللفظ من غير تأمل كالنهي عن التأفف في قوله تعالى: "فلا تقل لهما أفٍ" يوقف به على جهة الضرب وغيره مما فيه نوع من الأدنى بدون اجتهد" ( انظر ، الجرجاني، ص 109 وانظر : الأحمـد نـكري، 1329 هـ ، ج 2، ص 107)..

وبعد حصر أنواع الدلالات، وبعد إيضاح ضوابطها عرض "السرخسي" (1009 . 1090م) في كتابه "الأصول" لأحكامها وذلك كما يلي: 1- الثابت بالعبارة . 2- الثابت بالإشارة . 3- الثابت بدلالة النص . 4- الثابت بمقتضى النص .

إذا أمعنا النظر في تحليلهم لتلك الدلالات لوجدنا أن النظرية السياقية تؤدي دوراً كبيراً ومهماً وخاصاً في تحديد المعنى ، فما كان السياق لأجله فهو الثابت بالإشارة ، وتأتي الزيادة والنقصان في اللفظ في المرتبة الثانية ، واشترطوا في الثابت بالإشارة أن يعلم بالتأمل في معنى اللفظ من غير زيادة فيه ولا نقصان ، فالاعتبار الأول دلالي سياقي، والثاني دلالي لفظي، وهنا يؤدي السياق دوره الأساسي في التحليل ، أما مفهوم الحكم من اللفظ فبحسب ما يوضع فإن كانت مفهومة لغة فهي دلالة النص الصريحة ، وإن كانت مفهومة شرعاً فهي الدلالة الاستنباطية وهكذا.

كما توصل علماء أصول الفقه من تحليلاتهم اللغوية إلى صياغة نظرية دلالية تعرف بنظرية الوضع، وهي التي وُصفت بأنها تمثل قمة الدراسات الدلالية (على روين ، 1986، ص 122)، وهي الأساس الذي بنوا عليه فكرتهم عن الألفاظ والمعاني. والوضع عندهم كما يعرفه السيوطي " عبارة عن تخصيص الشيء ، بحيث متى أُطلق الأول ، فهم منه الثاني.... " وضرب لذلك مثلاً: القول "قام زيد ، فإنك إذا أطلقت قولك: قام زيد فهم منه صدور القيام به" (السيوطي ، بلا تاريخ. ص 38) وقد تطلب البحث في الوضع وتخصيص الدلالة عند الأصوليين البحث في: وضع الألفاظ بازاء الصور الذهنية أو بازاء الماهيات الخارجية (السيوطي ، بلا تاريخ. ص 42 )

كما عنى الأصوليون ببحث علاقة اللفظ بالمعني ( حدد الأصوليين أربعة أقسام لعلاقة اللفظ بالمعنى هي: اللفظ بحسب المعنى الذي وضع له خاص أو عام ، اللفظ بحسب المعنى الذي استعمل فيه حقيقة أو مجازاً ، اللفظ بحسب وضوح المعنى وخفائه ، اللفظ بحسب دلالاته على مراد المتكلم منطوق أو مفهوم .) انظر على روين 1986 ، ص 42)

وأيهما أسبق في الوضع ؟ فإذا كان المنظور العام للتطور التاريخي للغات يقتضي وضع الألفاظ والمفردات أولاً، ثم يعمد الإنسان إلى تأليف التراكيب والجمل من هذه المفردات (على روين، 1986، ص 125) فإن المصادر تشير إلى انقسام الأصوليين تجاه الإجابة عن هذا السؤال إلى فريقين :

فريق أسبق وضع المفردات ثم استعمل الناس التراكيب مستنديين في ذلك إلى القول بأن المركب ليس بموضوع وإلا لتوقف استعمال الجمل على النقل عن العرب كالمفردات ، وفريق رأى أن التراكيب موضوعة أيضاً كالمفردات ، وقال: " إن العرب حجرت في التراكيب كما حجرت في المفردات". وما يهمنا في هذا الجانب

أن الأصوليين اتفقوا على أن الغرض من الوضع ليس إفادة المعاني المفردة ، بل إفادة المركبات . والنسب بين المفردات كالفاعلية والمفعولية وغيرها وهذا يعني أن تحليلهم لتحصيل المعنى لم ينصب على المفردات حين توضع بازاء المعاني ، بل إنه يطال التركيب بما يحويه من موضوع ومحمول - بلغة المنطق - والروابط ، حيث يرى الأصوليون أن الحروف أدوات لإيجاد المعاني الحرفية في حيز الاستعمال ، أي استعمال الألفاظ في معانيها ، فلما كان اللفظ المفرد واللفظ المفرد الآخر لا رابط بينهما ، فإنهم عدّوا وظيفة الروابط أنها تخرج اللفظ من حالته الأفرادية إلى حالته التركيبية مما يجعل الاستفادة منه في ظرف الاستعمال وحده غاية الوضع عندهم ، لأنهم وبناء على الاستعمال سيتم التمكن من الهدف المقام عليه علم أصول الفقه في استنباط الأحكام .

هذا على مستوى التركيب أما على مستوى الألفاظ المفردة فقد عالج علماء أصول الفقه اللفظ المفرد وأنواع دلالاته ونسبة الألفاظ إلى المعاني ؛ فقسموا الألفاظ إلى : اللفظ المتواطئ والمتزايل والمترادف والمشارك ، وقد اهتموا على وجه الخصوص بتحليل الترادف والمشارك لاعتبار دخولهما في تفسير النص وتحديد معناه .

فيعرف الترادف بأنه " وجود لفظين يشيران إلى مدلول واحد" الجدير بالإشارة هنا أن علماء أصول الفقه وقفوا من الترادف موقفين : أحدهما يَقَرّ بوجوده ويجعل له معايير محددة ، ومن أولئك الرازي الذي يقول "المترادفين لابد وأن يفيد كل واحد منهما عين فائدة الآخر" فينطبقان عليه بنفس الدلالة ويشيران إليه بنفس المفهوم ، ومن معاييرهم أن الواضح من اللفظيين المترادفين يفسر الأخفي. ( انظر: الرازي ، 1999، ص 79- 80 ). أما الموقف الثاني فينكر الترادف كالترمذي في مؤلفه "الفروق ومنع الترادف" وذلك بسبب أنه "يخلّ بالفهم التام لاحتمال أن يكون المعلوم لكل واحد من المخاطبين غير الاسم الذي يعلمه الآخر، فعند التخاطب لا يعلم كل واحد منهما مراد الآخر .

وقد اعتبر الأصوليون أن اللفظ المترادف يتعلق بوحدة الدلالة وتعدد الألفاظ ، وإذا كانت الألفاظ المترادفة" تدل على شيء واحد" (الشوكاني ، 1347هـ، ص 21 ) فقد عنوا بالتفريق بين اسم الشيء وحده ، كما ميزوا بين دلالاتي اللفظيين المترادفين ، فإنهما وأن دلاً على شيء واحد إلا أن وجه دلالتهما باعتبارين إثنين وليس باعتبار واحد ، كالسيف والصارم ، فالأول يدل على الشيء ذاتاً والآخر صفة.

أما تعريفهم للمشارك فهو " اللفظة الموضوعية لحقيقتين مختلفتين أو أكثر وضعا أولاً من حيث هما كذلك" ( الشوكاني ، 1347هـ، ص 21 ) وقد بحث الأصوليون في تحليلهم للمشارك اللفظي عن إجابة السؤال: هل يتوجب أن يكون لكل معنى لفظ خاص به ، أم أنه يمكن للمشارك اللفظي من الظهور عند تحديد المعاني ؟ ونسبة لقولهم بتناهي الألفاظ لتناهي الحروف في مقابل لا تنتهي المعاني ، رأوا أنه لا يلزم أن السيوطي، المزهري في علوم اللغة، ج1، ص 41 يكون لكل معنى لفظاً . يقول فخر الدين الرازي فيما نقله عنه السيوطي



"لا يجب أن يكون لكل معنى لفظ ، ويعمل ذلك بقوله: " لأن المعاني التي يمكن أن تُعقل لا تنتهي، والألفاظ متناهية لأنها مركبة من الحروف، والحروف متناهية ، والمركب من المتناهي متناه ، والمتناهي لا يضبط ما لا يتناهي وإلا لزم تناهي المدلولات. ( السيوطي ، ج1، ص 41 )

ولما كانت حقيقة اللفظ المشترك تتضح من خلال السياق فقد اختلف الأصوليون في جواز وقوعه إلى ثلاثة مذاهب: الأول يرى وجوب وقوع المشترك نسبة لتناهي التسميات في مقابل لا تناهي المسميات، والثاني يرى جواز وقوعه ، والثالث يرى منع وقوعه. ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام أن للسياق دوراً كبيراً عند الأصوليين في فهم اللفظ المشترك ؛ ففي الوقت الذي يشتكي فيه بعض الدالّيين الأوروبيين من الغموض الدلالي الناتج عن ظاهرة المشترك اللفظي نجد فندريس ( فندريس ، 1950 ، ص 228 ) يشير إلى أهمية السياق في كشف المعنى الذي يستقي من اللفظ المشترك والذي قد يجعلنا ضحايا الإنخداع إلى حد ما ، إذ لا يطفو في الشعور من المعاني المختلفة التي تدل عليها إحدى الكلمات إلا المعنى الذي يعنيه سياق النص.

ومن الموضوعات التي تناولها الأصوليون من خلال التحليل اللغوي موضوع الحقيقة والمجاز ؛ فعرفوا اللفظ الحقيقي بأنه "اسم لكل لفظ هو موضوع في الأصل لشيء معلوم" (الأحمد نكري ، ص 283) أما اللفظ المجازي فهو اسم لكل لفظ هو مستعار لشيء غير ما وضع له" (الأحمد نكري ، بلا تاريخ ، ص 283) ( وكان غرضهم من ذلك الوصول إلى تأصيل الإستعمال الحقيقي والمجازي للألفاظ في تراكيبها المختلفة لاستنباط الأحكام الشرعية منها.

#### ب- التحليل اللغوي وعلم التفسير:

أما علم التفسير باعتباره أحد العلوم المرتبطة بخدمة النص الديني فيتصل بالمباحث اللغوية ذات المنهج التحليلي ، فهو "علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها، وأحكامها الافرادية والتركيبية ، ومعانيها التي يَحْمِلُ عليها حالة التركيب، وتتمت ذلك" ( التهانوي ، 1966. ص 134) ويهمننا من التعريف المقصود بمدلولاتها وأحكامها الافرادية والتركيبية ، ومعانيها التي يحمل عليها حالة التركيب ؛ حيث "يقصد بمدلولاتها مدلولات الألفاظ وهو علم لغوي بحث يتعلق باللفظ الدال والمدلول والعلاقة بينهما ، أما أحكامها الافرادية والتركيبية فيشمل علم الصرف والنحو والبيان والبدیع ، أما معانيها التي يحمل عليها في حالة التركيب فيشمل ما دلّاه بالحقيقة وما دلّاه بالمجاز" ( التهانوي ، 1966. ص 33). واستعانة التفسير بالصرف دليل على دور الصيغة الصرفية في تحديد المعنى ، كما أن استعانتة بالنحو دليل على دوره التحليلي في استنباط المعنى ، "بذلك تكون الحاجة إلى فهم القرآن وأحكامه هي التي ولدت علم النحو الذي كان منذ أول نشأته امتثالاً دينياً مذهبياً أكثر مما كان تطلعاً من تطلعات الفكر حول عقلنة الحدث اللساني" (عبد السلام



المسدى ، 1986. ط 2، ص 93) ، حيث استخدم كأداة من أدوات الفهم للكتاب والسنة ، ووسيلة ضرورية لمن شاء أن يعالج العلوم الدينية ، ويحفظها من الإلتباس في تحصيل المعنى من النص القرآني.

ولقد ارتبطت جهود النحويين من المفسرين بخدمة النص الديني ، حين عرضت أهم المشكلات الفقهية الأخلاقية التي طرحت في القرن الأول للهجرة كمشكلة حرية الإرادة ، وذلك بمحاولة استعمال منهج القياس الفقهي لاستخراج علل النحو ، ومن القائلين بذلك: "الخليل بين أحمد الفراهيدي" ( 100-175هـ) الذي اعتمد على القياس والذي يرى أن "منطق اللغة أو نحوها مبثوث فيها ، ومتجسداً في استعمالنا لها ، ووظيفة النحوي استخراج هذا المنطق وإظهاره إلى العلن عبر عملية استقراء غايتها تحديد قواعد المعنى أو العلل اللغوية" سحبان خليفات ، 2004، ج 1، ص 66 ، هذا وقد استند الخليل في تحديد المعنى إلى العرف والعادة والاستعمال اللغوي أكثر من اعتماده على مجرد القواعد النحوية .

وفيما يتعلق بالمعاني التي يحمل عليها النص القرآني في حالة التركيب فإنه يطرح مباحث الحقيقة والمجاز ، وفهم المعنى وتحديده من خلال السياق. كما يعد العلم باللغة من أهم الشروط التي ترتبط بتفسير القرآن ومفسره ، وقد تبلورت اتجاهات المفسرين للقرآن في عدة اتجاهات منها:

- الاتجاه التفسيري المتعلق بجمع الأحاديث والأخبار والسير وعادات العرب ، وأبرز مثال على هذا الاتجاه كتاب ابن جرير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن 310هـ) الذي جعل فيه مقدمة طويلة تدور في كثير منها حول مسائل لغوية ككلامه عن اللغة التي نزل بها القرآن من لغات العرب.. ، ( سحبان خليفات 2004 ، ج 1، ص 66 ) وهو يلفت في أول هذه المقدمة إلى معاناة رياضة العلوم العربية كما يسميها ، ومعرفة تصاريح وجوه منطق الألسن السليقية الطبيعية. ( سحبان خليفات ، 2004 ، ج 1، ص 6 ) ويقوم منهجه التفسيري في جانب كبير منه على اللغة ومستنداً إليها في دفع آراء القدرية التي لا تتفق ومعتقد السني. وكتاب الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري (573) ، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي (606 هـ) والمطلع عليها يدرك كيف كان المفسرون يغوصون على حقائق اللغة غوصاً مزدوجاً يتحدثون عنها ، ويفكرون فيها ( انظر ، عبد السلام المسدى ، 1994 ، ص 101)

- ومنها الاتجاه اللغوي النحوي الذي اهتم أصحابه بتحديد مدلول اللفظ وصلته بالمعنى العام ، مبرزين أن الحركات الإعرابية دوال على معان إعرابية ، ويمثل أولئك أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، فقد نقل عنه السيوطي في الأشباه والنظائر قوله "إن الأسماء كما تعتورها المعاني وتكون فاعلة ومفعولة ومضافة ، ولم يكن في صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني ، جعلت حركات الإعراب تبين عن هذه المعاني وتدل عليها" السيوطي ، ج 1، 1359 هـ ص 76-78 )

ويذكر السيوطي نقلاً عن الزركشي أن علم التفسير يستمد أدواته في دراسة المعنى "من علم اللغة ، والنحو والتصريف ، وعلم البيان ، وأصول الفقه ، والقراءات ... إلخ، فيلنقي السياق بالاستعمال ، بذلك يتحدد المعنى . أما عن حاجة علم التفسير إلى علم اللغة فلأنه به يُمكن من شرح المفردات ومدلولاتها بحسب الوضع ، وحاجته إلى علم النحو لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب ، وعلم الصرف لأن به يعرف الأبنية والصيغ ، وعلم الاشتقاق لأن الاسم إذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفين اختلف باختلافهما ، أما علم المعاني فبه يعرف خواص تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى ، وعلم البيان فيعرف به خواص التركيب من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها ، وعلم البديع فيعرف به وجوه تحسين الكلام ، وعلم القراءات لأن به يمكن ترجيح بعض الوجوه المحتملة على بعض ، وعلم أصول الدين لأن المفسر يستطيع أن يستدل به على ما يجب في حقه تعالى، وما يجوز وما يستحيل . أما احتياج علم التفسير لعلم أصول الفقه ، فبه يعرف كيف يستنبط الأحكام من الآيات ويستدل عليها ، ويعرف الإجمال والتبيين ، والعموم والخصوص ، والإطلاق والتقييد ، والأمر والنهي ، وما سوى ذلك من كل ما يرجع إلى هذا العلم . ولا يخفى ما في النص من إشارة إلى علاقة وحاجة علم التفسير إلى طرح جملة الموضوعات اللغوية وعرضها للدراسة والتحليل لأجل تحصيل المعنى أو التفسير النصي للقرآن لتحصيل المعنى ، ويعني كل ذلك ارتباط علم التفسير بمنهج التحليل اللغوي لتحقيق التواصل وذلك بتحصيل الفهم الضروري لكل مخاطب باللغة وإقامة الرابطة التواصلية بين المسلم والنص القرآني مستعيناً في ذلك بأبسط العمليات التفسيرية عند شرح ما قد يغمض من معاني المفردات ، وصولاً إلى أرقى العمليات الذهنية وذلك عند أحكام التأويل ، ومن هذا الباب توزعت أمهات كتب التفسير بحسب الرؤى الاجتهادية ، ومنها "جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري" (310 هـ) ، و"الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" للزمخشري ، وغير ذلك .

أما عن أهم المسائل التي جاء منهج التحليل لمعالجتها: مسألة وجود الله ؛ حيث يترتب على القول بها السؤال عن نوع هذا الوجود أجسمي مادي ، أم هو وجود من نوع آخر ، هذا فيما يتعلق بالوجود . كما طُرحت مشكلة الصفات الإلهية ، والصفة هي: كيفية تستلزم موصوفاً ، فإذا أثبتنا وجود الصفات لله ، فقد أقررنا بأنه موصوف ، والموصوف لا يكون إلا جسماً متناهياً ، بالتالي هل يمكن أن نصف صفات الله كالسمع والبصر والتكلم مما يفترض أن تصاحبها أذان وعيون ولسان وشفقتين ؟ وهو رأي أهل السنة . أم أنه واتساقاً مع تصورنا للذات الإلهية ينبغي أن ننفي عنه تعالى الصفات ؟ وهذا هو رأي المعتزلة . أم أن تلك الصفات موجودة بمنطق يختلف عما اعتدنا عليه ؟ ومن المسائل ذات البعد اللغوي الدلالي مسألة الإيمان ، فما هو الإيمان ؟ وبصورة عامة ارتبطت تلك المسائل بموضوع التركيب المنطقي للغة ، حيث كان التركيب اللغوي مصدر

الإشكالية عند تفسير النص القرآني ، الأمر الذي حدا بالبحث فيه حذو منهج يستنطق النص وفق قواعد وأسس ومبادئ تكشف عن هذا التركيب وتبعد المشكلات الزائفة المترتبة على سوء فهمه . وهي قواعد ذات طبيعة لغوية لا بد من مراعاتها عند تفسير النص فأدت إلى تبلور منهج التحليل اللغوي لمعالجته.

### ج - التحليل اللغوي وعلم الكلام:

أما العلم الآخر الذي يظهر ارتباطه وعلاقته بالتحليل اللغوي المنطقي كمنهج للتعامل مع النص وفهمه فهو علم الكلام ، ويعرفه الفارابي (ت 339هـ) أنه "صناعة يقتدر بها الإنسان على نصره الآراء والأفعال المحددة التي صرح بها واضع الملة وتزييف كل ما خالفها". وهذا التعريف يشير إلى أثر القرآن في ظهور علم الكلام في إطلاقه العقول من قيودها ، ودعوته إياها للنظر والتفكير حيث احتوت آيات القرآن الكريم المحكم والمتشابه ، الأمر الذي أعطى فرصة للاختلاف حول معنى النوع الثاني منها ، بذلك يظهر أن علم الكلام يختص بدراسة الأحكام الشرعية والخطابات الإلهية المتعلقة بالاعتقاد ، فمنطلقه الأساسي هو النص الديني.

وباعتبار أن علم الكلام يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية ، ويتناول مبدأ تحصين العقيدة التي هي غاية المرام في علوم الشرع ، فقد تعامل مع اللغة التي سبقت فيها تلك القضايا . ويشمل هذا التعامل عرض هذه القضايا ولغتها للتحليل والتفسير ودلالات الألفاظ سواء في حالتها الإفرادية أو التركيبية ، وفهم الإطار اللغوي لكل قضية على حدة ، واتصالها بباقي القضايا التي تلتقي معها في نفس الدائرة ، فيكون علم الكلام بذلك "أول أعمال عقلي في النص الديني ؛ حيث كانت مهمة المتكلم فيه تحويل النص إلى معنى ، والآية إلى فكرة ( على سامي النشار ، 1962 ص 13) وهذا الأعمال قد أدى إلى شرح لغة القرآن وتوضيحها وتفسير الجانب الرمزي فيها وعقلنة لغة القضية الدينية مما أدى إلى كونه الأساس الذي تبنى عليه العلوم الشرعية وإليه يؤول أخذها واقتباسها ، فكانت المعارف في شئون اللغة من أغزر المعارف في علم الكلام . وقد ظهرت مؤلفات غنية في هذا الجانب منها : المغني في أبواب التوحيد والعدل "للقاضي عبد الجبار" (415 هـ) ، والفصل في الملل والأهواء والنحل "لأبن حزم"، ونهاية الإقدام في علم الكلام للشهرستاني (548هـ). ( يمكننا تقديم بعض الأمثلة من تحليلات المتكلمين اللغوية ، وخاصة مسألة خلق القرآن أم قدمه التي كان لها حضوراً مكثفاً في مؤلفات الأقدمين . فقد أدى الصراع حول طبيعة كلام الله هل هو قديم أم مخلوق ؟ بين الأشاعرة والمعتزلة من جهة ، والمعتزلة والحنابلة من جهة ثانية ، إلى حدوث فتنة كان لها آثارها في الفكر السياسي الإسلامي في العصر العباسي ، فالمعتزلة لا يعتبرون الكلام صفة من صفات الذات ، شأنه شأن السمع والبصر ، ومعنى ذلك أنه ليس أزلياً ، ودليلهم في ذلك القرآن الذي ورد بالأمر والنهي والوعد والوعيد وكل ذلك يقتضي وجود المأمور ، الذي هو محدث وغير قديم ، ثم لو كان الكلام أزلياً لكان قديماً مشاركاً لله

في القدم ، وينتفي هذا مع أصل هام من أصولهم ، وهو التوحيد وليس هناك شيء أدل على حدوثه - عندهم - من قوله تعالى : ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ ﴾ (الأنبياء / 02) ، وقوله تعالى : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا ﴾ (البقرة / 106). فالنسخ دليل على التغيير ، والتغيير حالة للمحدث ، فثبت بهذا كونه مخلوقاً والحقيقة أن القول بخلق القرآن كان أكثر الأقوال التي تعصب لها المعتزلة ، لا لأنه مرتبط بالتوحيد فحسب ، ولكن تفادياً للتشبه بالمسيحية ، التي رأت عيسى أو الأقتوم الابن كلمة الله الخالدة الأزلية ، فيحلّ بذلك القرآن في نفوس المسلمين نفس المحل الذي تشغله كلمة الله في نفوس المسيحيين ، بل وجدنا من المعتزلة من فسر قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ ﴾ (البقرة / 30) بأنّ إذ ظرف دال على ما مضى من زمان ، فيكون قوله الواقع مختصاً بزمان معين ، وما كان كذلك فهو محدث ولا شك ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ (يوسف/2) ، فيه دلالة على أن كلامه تعالى يمكن أن ينزل بغير العربية ، وهذه صورة من صور الحدوث لا القدم . ويبدو أن المعتزلة استهوتهم المعاني المساوقة لما جنحوا إليه من تجريد ، وما عولوا عليه من دعوى العدل والتوحيد ، لذلك حملوا هذه الآيات وغيرها على المجاز ، وتكروا لدلالاتها الظاهرة المفهومة من منطوق الآيات (انظر : لطفي عبد البديع ، ص 57) . أما الحنابلة فقد أقرّوا بأن القرآن كلام الله ، لا يزيدون على ذلك ، فلا يقولون مخلوق أو قديم ، أما الاشاعرة فذهبوا إلى عدم جواز أن يقال إن شيئاً من القرآن مخلوق ؛ لأن القرآن بكماله غير مخلوق ، ولما كان كل حي متكلاً وكان الله حياً ب حياة قديمة فهو لا بد متكلم بكلام قديم ، ومن لا يتصف بالكلام ، فهو متصف بضده من الخرس والعمى والسكران ، وهذا محال في حقه تعالى .

#### تعقيب:

بعد أن عرضنا لجملة العلوم الإسلامية وموضوعاتها وتبلور منهج التحليل اللغوي لمعالجة ما يُطرح من مسائل نوجز ما يلي :

1- أدت محاولة فهم النص الديني فهماً صحيحاً وإدراك مراميّه ، ورفع الشبهات المثارة من حوله إلى نشأة العلوم الإسلامية ، كما أدت إلى طرح منهج التحليل اللغوي عند المسلمين ؛ فقد عمد علماء الدين بمباحثهم اللغوية إلى استنطاق النص وتفكيكه وتحليله بحسب السنن والأعراف القائمة في الرصيد المشترك بين المتكلمين باللسان العربي الواحد.

2- تتضح علاقة العلوم الإسلامية من أصول فقه وتفسير وكلام بالتحليل اللغوي من خلال الحاجة إلى معرفة العلوم اللفظية والدلالية المحددة لمعاني الألفاظ المفردة والألفاظ المركبة ، فتكون بذلك منهج لغوي تحليلي يعتمد في أساسه علي المنطق بالمعنى الذي ظهر به في الفلسفة المعاصرة . يقول د. علي سامي النشار: "جاءت

صلة تلك المباحث - المباحث اللغوية في الفكر الفلسفي الإسلامي . بالمنطق على العموم وبالتصورات على الخصوص من أن التصور كما يعرفه المناطقة هو إدراك المفرد ، والمفرد ليس إلا لفظاً . وعلى هذا أخذ الإسلاميون يتدارسون الألفاظ دراسة واسعة ... ولم يكن بحثهم في اللفظ في ذاته بل في اللفظ من حيث صلته بالمعنى" <sup>(2)</sup> وهذا مبحث لغوي خالص.

3- عنى المنهج التحليلي للعلوم الإسلامية ببحث المعنى في التركيب اللغوي ولاحظ دور الصيغ الصرفية والعرف اللغوي في تحديد المعنى وتغييره من جملة إلى أخرى ، كما عنى المسلمون بالبحث في المفرد ودرسوه عبر مستويات متعددة منها الاشتقاق والترادف والعموم والخصوص...الخ.

4- مرّ المنهج التحليلي اللغوي في الفكر الفلسفي الإسلامي بمرحلة تكوينية بنائية استغرقت القرن الأول والثاني للهجرة ، ثم تطورت مباحثه ونضجت بفعل مشاركة علوم النحو وعلم المعاني والبلاغة وعلم الفقه والتفسير لتحديد قواعد تحصيل المعنى " وقد تميزت تلك القواعد بالبحث في الدقائق بمنهج استقرائي كما تميزت بأنها غير متصلة بمنطق أرسطو" <sup>(3)</sup>. وقد أنتج كل ذلك مفاهيم للمعنى في الفكر الإسلامي.

#### ثبت المصادر والمراجع:

#### القرآن الكريم

1. أبو بكر الزبيدي، لحن العوام، تحقيق رمضان عبد التواب، القاهرة، 1964، ج 7.
2. ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، 1952 ج 1
3. ابن جني، اللمع في . ابن كثير، تفسير ابن كثير، دار الأندلس، بيروت، ط6، 1984. ج4.
4. ابن كثير، تفسير ابن كثير، دار الأندلس، بيروت، ط6، 1984. ج4
5. ابن منظور، لسان العرب. الزبيدي، تاج العروس، المطبعة الخيرية، مصر، ج7، 1306.
6. أحمد أمين، ضحى الإسلام، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1964، ط 7 .
7. أبو عبيده معمر بن المثنى، مجاز القرآن، تحقيق محمد فؤاد سركين، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1981.
8. صلاح إسماعيل، فلسفة اللغة والمنطق، ص161-162 وانظر: عبد القادر الفاسي، اللسانيات واللغة العربية.
9. بشر، كمال، دراسات في علم اللغة، دار المعارف، مصر، 19718
10. تمام، حسان، الأصول، دراسة ابستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي، دار الثقافة، الدار البيضاء ، المغرب ، 1981.
11. سحبان، خليفان، منهج التحليل اللغوي- المنطقي في الفكر العربي الإسلامي، عمان- الأردن، 2004، ج1.

- 12 . خليل، السيد احمد، "كتاب الأم للشافعي"، في مجلة تراث الإنسانية، المجلد 9 ، العدد 2 ، القاهرة .
- 13 . زادة، طاش كبرى، مفتاح السعادة، ومصباح السيادة، تحقيق: كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور، دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1968، ج 2 .
- 13 . الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق، نديم مرعشلي ، دار الفكر ، بيروت ، 1972
- 14 . الأمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق عبد الرازق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1 ج1، 1981،
15. البطليوسي، الإنصاف في التنبيه علي الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم، تحقيق .
- 16 . التهانوي ، موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية ، ( كشف اصطلاحات الفنون ) ، منشورات شركة خياط للكتب والنشر ، بيروت ، 1966.
- 17 . الثعالبي، فقه اللغة، المطبعة الأدبية، القاهرة، 1962. ط1.
- 18 . الجرجاني، التعريفات، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ، 1938 .
- 19 . محمد رضوان الداية، دمشق، دار الفكر، 1974
- 20 . الداية، فايز، علم الدلالة العربي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1985.
- 21 . الزبيدي، تاج العروس، المطبعة الخيرية، مصر 1306 هـ.
- 22 . الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرحيم محمود، مطبعة أولاد اورفاند، القاهرة، 1372 هـ . . 23
- الزمخشري، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة 1966 ج4 .
- 24 . السامرائي، فاضل، الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري، دار النذير، بغداد، 1970.
- 25 . السيوطي، المزهر في علوم اللغة، شرح محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون، دار أحياء الكتب، القاهرة، بلا تاريخ .
- 26 . السيوطي، الأشباه والنظائر ، مطبعة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، ج1، 1359 هـ
- 27 . الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ط 1 ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، 1347هـ، 1.
- 28 . القرافي ، الفروق ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1344هـ. ج 1.
- 29 - القرافي، شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول، ط1 ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة، ط 1 ، 1973 .
30. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الفكر، بيروت، 1960

- 31 - القفطي ، أنباء الرواة ، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، القاهرة 1953. ج 2
- 32 - المسدي، عبد السلام، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب ، تونس، 1986. ط 2
- 33 . المسدي ،عبد السلام ، ما وراء اللغة ، تونس ، 1994.
34. رشوان، محمد مهران، فلسفة برتراند رسل، دار المعارف، القاهرة
- 35 . روين، علي ، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية، العراق ، ط 1، 1986.
36. عمر، احمد مختار، البحث اللغوي عند العرب، دار المعارف، مصر 1971 .
- 37 - فندريس ، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، لجنة البيان العربي، 1950.
- 38 . النشار، على سامي، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، منشأة المعارف بالإسكندرية، 1962
- 39 . النشار، على سامي، مناهج البحث عند مفكري الإسلام، منشأة المعارف بالإسكندرية، 1966
- 40 . النشار، على سامي، المنطق الصوري منذ أرسطو حتى عصورنا الحاضرة، دار المعارف مصر، 1971، ط 5.



## استخدام نماذج السلاسل الزمنية للتنبؤ بأعداد المصابين بالفشل الكلوي

د. حليلة إبراهيم الفقيه<sup>(2)</sup>

قسم الاحصاء . كلية العلوم

جامعة الزاوية - ليبيا

h.elfaghihi@zu.edu.ly

أ. ياسر حمدي خليل<sup>(1)</sup>

قسم الرياضيات، كلية التربية جادو

جامعة نالوت - ليبيا

Yasser.ahmed@nu.edu.ly

### الملخص:

يستعرض هذا البحث استخدام السلاسل الزمنية للتنبؤ بأعداد المصابين بالفشل الكلوي في مدينة الزاوية- ليبيا، استنادًا إلى بيانات مستخرجة من مركز الكلى خلال الفترة من 2019 إلى 2022. حيث تم تنقية البيانات للتأكد من استقرار السلسلة وذلك برسم السلسلة كشكل مبدئي و استخدام اختبار جذر الوحدة؛ حيث تبين أن السلسلة غير مستقرة، وبعد اجراء التحويلات تبين ان السلسلة أصبحت في حالة سكون بعد التحويل اللوغاريتمي والفرق من الدرجة الأولى، تم تشخيص النموذج الذي تمثل في ( النموذج المختلط mixed model ) وذلك من خلال دالتي الارتباط الذاتي والجزئي وتقدير معالمه و بعد التأكد من معنوية معالم النموذج تمت المفاضلة من بين نماذج مقترحة وذلك من خلال قيم  $AIC(Akaike\ information)$ ،  $MSE(Mean\ Square\ Error)$  (criterion) حيث اتضح النموذج المختلط بالفرق الاولي  $ARIMA(1,1,1)$  هو النموذج الملائم للتنبؤ بأعداد المصابين بالفشل الكلوي لبيانات البحث .

### الكلمات المفتاحية:

السلاسل الزمنية ، الفشل الكلوي ، التنبؤ، نماذج أريما.

### Abstract:

This study represents the temporal series that use for predicting the number of kidney failure patients in AL-Zawai city Libya where it extracted data from the Kidney Centre from 2019 to 2022.

The Data were revised to make sure of the stability of the series by drawing, it is as a primary form and using the unit root test. This showed that the series is not stabile.

After making conversions, it was discerned that the series became in a stillness state. after the logarithmic conversion and the first-degree difference.

Mixed model was diagnosed according to subjective, partial correlation functions and estimating its features. After making certain of model features moral, a comparison among proposed features was accomplished, in addition that is according to MSE, AIC values. Subsequently, it was apparent that the mixed model with the initial values  $ARIMA(1,1,1)$  is the suitable one to predict the number of kidney failures for the study data.

**Keywords:** Time series - Kidney failure – Prediction - Arima models

## مقدمة:

لم تعد البحوث والدراسات الاجتماعية والاقتصادية والإدارية في الآونة الأخيرة وفي ظل التقدم التكنولوجي الهائل في كافة الميادين بحيث تكتفي بعرض المشاكل ودراسة الظواهر وتحديد الأسباب واستخلاص النتائج واتخاذ القرارات بطريقة سطحية بعيدة عن أسلوب الإقناع والتقدير والقياس.

فالتنبؤ أحد أهم أدوات اتخاذ القرار وأهم عنصر في عملية التخطيط للمستقبل فمن أجل اتخاذ القرار السليم لأبد من دراسة كل البدائل المتاحة وتحليل متغيرات الماضي والحاضر لتحديد ما هو الأفضل وما هي الآثار التي سوف تنتج من هذا القرار، ولذلك نجد أن التنبؤ يعتمد على بيانات الماضي والحاضر من أجل تقدير قيم تنبؤيه لبيانات لاحقة. ومن هنا تكمن أهمية البحث في التوصل الى نموذج مناسب باستخدام نماذج لتحليل السلاسل الزمنية من خلال الاعتماد على بيانات واقعية ليتم التنبؤ بعدد الإصابات المستقبلية بالفشل الكلوي، وذلك من أجل وضع الخطط والتدابير اللازمة.

## مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في عدم وجود نموذج احصائي مبني على معلومات سابقة والخاصة بالقطاع الصحي في مدينة الزاوية وبالأخص في مستشفى الكلى بالزاوية.

## أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث بالتوصل الى نموذج قياسي يستخدم للتنبؤ بأعداد المصابين بالفشل الكلوي في تحليل السلاسل الزمنية حتى يتسنى للجهات المختصة وضع الخطط والاستراتيجيات اللازمة للاتجاهات المستقبلية لهذا المرض.

## حدود البحث:

**الحدود الزمنية:** تم إجراء هذا البحث بالاعتماد على البيانات الشهرية لأعداد المصابين بالفشل الكلوي خلال الفترة من (2019 – 2022)

**الحدود المكانية:** تمثلت في مستشفى الكلى الزاوية.

## منهجية البحث:

يستخدم هذا البحث المنهج التحليلي الاستنتاجي لبناء نماذج احصائية والمفاضلة بينها اعتمادا على النظرية الاحصائية.

## السلسلة الزمنية:

هي مجموعة من المشاهدات أو القياسات لقيم ظاهرة معينة (اقتصادية، اجتماعية، طبية، طبيعية، ... إلخ) مأخوذة على فترات زمنية محددة (يوم، أسبوع، شهر، سنة، ... إلخ) قد تكون هذه الفترات متساوية أو غير متساوية، وغالباً ما تكون متساوية وفي هذه الحالة يعبر عنها

حيث  $n$  عدد المشاهدات :  $(Z_{t1}, Z_{t2}, \dots, Z_{tn})$  عند الفترات  $(t_1, t_2, t_3, \dots, t_n)$

ويمكن تمثيل هذه السلسلة الإحصائية كما يلي:

$$Z_t = f(t) + a_t, \quad t = 0, \pm 1, \pm 2, \dots$$

$f(t)$  : تمثل الجزء المنتظم الذي يعبر عنه بدالة رياضية.

$a_t$ : الجزء العشوائي وقد يسمى بالضجيج (التشويش)

## أنواع السلاسل الزمنية

1- سلاسل زمنية متصلة :

هي مجموعة من القياسات أو القراءات مأخوذة عند كل لحظة زمنية، ومن أمثلة هذه السلاسل الزمنية

(درجات الحرارة، رسم تخطيطي لدقات القلب، ... إلخ )

2- سلاسل زمنية متقطعة:

هي مجموعة من القياسات أو القراءات مأخوذة عند فترات زمنية محددة مسبقاً وقد تكون هذه الفترة دقائق أو

ساعات أو أيام أو أسابيع أو شهور أو سنوات بغض النظر عن طبيعة الظاهرة، ومن أمثلة هذه السلاسل

الزمنية (الدخل القومي السنوي، عدد الحوادث الأسبوعية في أحد الطرق).

## أهداف السلسلة الزمنية

إن من أهداف السلسلة الزمنية هو وصف الظاهرة محل الدراسة، وكذلك التعرف على التغيرات التي تطرأ

عليها خلال الفترات الزمنية بسبب المؤثرات المختلفة التي تتعرض لها الظاهرة.

وتأخذ هذه المؤثرات أسماء عديدة منها مؤثرات السلاسل الزمنية، عناصر السلاسل الزمنية، مركبات السلاسل

الزمنية.

## مركبات السلسلة الزمنية

### 1-الاتجاه العام (Secular Trend)

إن الاتجاه العام في السلسلة الزمنية هو التحركات الصاعدة أو الهابطة التي تطرأ على السلسلة بشكل يتكرر

بانتظام، فقد تكون يومية أو أسبوعية أو شهرية أو ربع سنوية

## 2- التغيرات الدورية (Cycled variation)

وهي التغيرات التي تطرأ على السلسلة الزمنية بشكل يتكرر كل فترة زمنية طويلة (سنتين أو أكثر)

## 3- التغيرات غير المنتظمة (العشوائية) Irregular Variation

هي تغيرات تطرأ على الظاهرة بسبب ظروف طارئة فجائية لا يمكن التنبؤ بها مقدماً فهي لا تحدث طبقاً لقاعدة أو نظام معين، بل عوامل فجائية كالحروب والفيضانات والزلازل والبراكين... إلخ

**السكون (الاستقرار):**

يقال إن السلسلة الزمنية ساكنة (مستقرة) إذا كانت الخصائص الإحصائية لهذه السلسلة عبر الزمن لا تتغير بالإزاحة إلى الأمام أو الخلف بعدد من الوحدات الزمنية والخصائص الإحصائية للسلسلة يمكن وضعها بشكل كامل ومؤكد عن طريق دالة الاحتمال التراكمي ويمكن وضعها بشكل جزئي عن طريق بعض

المؤشرات وأهمها التوقع والتباين والتغاير (عزوم الدرجة الأولى والثانية)

$$E(Z_t) = \mu, \quad t = 0, \pm 1, \pm 2, \dots$$

$$V(Z_t) = \sigma^2, \quad t = 0, \pm 1, \pm 2, \dots$$

**طرق معالجة عدم الاستقرار في السلسلة الزمنية**

**علاج عدم ثبات التباين:**

إن عدم ثبات التباين يعتبر من المشاكل الرئيسية في عدم الحصول على نموذج دقيق، ولعلاج عدم ثبات التباين في السلسلة الزمنية عبر الزمن نقوم بإحدى التحويلات الرياضية الآتية:

أ- أخذ اللوغاريتم الطبيعي لبيانات السلسلة.

ب- أخذ المقلوب لبيانات السلسلة.

ج- أخذ الجذر التربيعي لبيانات السلسلة.

إن التحويلات السابقة تمكننا من الحصول على سلسلة زمنية مستقرة في التباين.

**علاج عدم ثبات المتوسط (وجود اتجاه عام)**

هناك عدة طرق لعلاج عدم ثبات المتوسط أي إزالة الاتجاه العام، من أهمها:

**طريقة الفروق:** تعتمد هذه الطريقة على طرح قيم المشاهدات من بعضها البعض لفترات إبطاء معينة، وغالباً ما يكون الفرق الأول للسلسلة الزمنية كافياً لاستقرارها وأحياناً الفرق الثاني، وعليه تكون معادلة الفرق الأول كما يلي:

$$Y_t = Z_t - Z_{t-1}$$

حيث أن  $Y_t$  تمثل الفروق الأولى للسلسلة الزمنية الأصلية

وأن  $W_t = Y_t - Y_{t-1}$

حيث أن  $w_t$  تمثل الفروق من الدرجة الثانية للسلسلة.

وتكون صياغة الفروق كالتالي

$$Y_t = \nabla Z_t = Z_t - Z_{t-1} = Z_t - BZ_t = (1-B) Z_t$$

وأن:

$$w_t = \nabla^2 Z_t = \nabla(\nabla Z_t) = \nabla(Z_t - Z_{t-1})$$

$$w_t = \nabla Z_t - \nabla Z_{t-1} = Z_t - 2Z_{t-1} + Z_{t-2}$$

$$w_t = Z_t - 2BZ_t + B^2 Z_t$$

$$w_t = (1-B)^2 Z_t$$

إذا كانت وبشكل عام (d) عدداً من الفروق للسلسلة الزمنية الأصلية فإن:

$$Y_t = \nabla^d Z_t (1-B)^{dZ_t}, \quad d = 1, 2, \dots$$

استقرارية السلسلة الزمنية

يتم الكشف عن عدم استقرارية السلسلة الزمنية باستعمال دالة الارتباط الذاتي ودالة الارتباط الذاتي الجزئي واختبارات جذر الوحدة.

الارتباط الذاتي (Autocorrelation (AC)

هو عبارة عن مؤشر يوضح درجة العلاقة بين قيم المتغير نفسه عند فترات إزاحة مختلفة، وتتراوح قيمته

أي أن  $-1 \leq \hat{\rho}_k \leq 1$  بين  $(-1, 1)$  ويمكن تقديره بالصيغة التالية :

$$\hat{\rho}_k = \frac{\sum_{t=1}^{n-k} (Z_t - \bar{Z})(Z_{t-k} - \bar{Z})}{\sum_{t=1}^n (Z_t - \bar{Z})^2} \quad (1)$$

حيث أن:

$Z_t$ : تمثل قيم مشاهدات السلسلة الزمنية.

$\bar{Z}$ : يمثل الوسط الحسابي للسلسلة الزمنية.

وان توزيع الاحصائي لمعاملات الارتباط الذاتي يتوزع توزيع طبيعي بوسط حسابي صفر وتباين  $(1/n)$  حيث

ان  $(n)$  يمثل الحجم العينة وتكتب كالاتي:

$$\rho_k \sim N(0, 1/n) \quad \forall k = 1, 2, \dots$$

وان رسم البياني لمعاملات الارتباط الذاتي  $(\rho_k)$  ضد فترات الإزاحة  $(k)$  حيث ان  $(k=0, 1, 2, \dots)$  ، يطلق عليها

دالة الارتباط الذاتي ويرمز لها ب (ACF).

### الارتباط الجزئي (Partial Autocorrelation (PAC)

هو مؤشر يقيس العلاقة بين قيم السلسلة  $Z_t$  و  $Z_{t-k}$  لنفس السلسلة مع افتراض ثبات قيم السلسلة الزمنية ويعرف على انه الحد الاخير من نموذج الانحدار الذاتي من الدرجة  $AR(P)$ ، ويمكن ايجاد قيمة معامل الارتباط الذاتي الجزئي بالاعتماد على قيم دالة معامل الارتباط الذاتي ويحسب من الصيغة التالية:

$$\hat{\phi}_{k+1,k+1} = \frac{\hat{\rho}_{k+1} - \sum_{j=1}^k \hat{\phi}_{kj} \hat{\rho}_{k+1-j}}{1 - \sum_{j=1}^k \hat{\phi}_{kj} \hat{\rho}_j}$$

### اختبار جذر الوحدة:

وهو من الاختبارات الخاصة بدراسة السكون للسلسلة الزمنية حيث يتم حسابة باستخدام البرامج الاحصائية، وتكون الفرضية الخاصة بهذا الاختبار كالتالي:

$H_0$ : السلسلة غير مستقرة

$H_1$ : السلسلة الزمنية مستقرة

### نماذج ARIMA

#### نماذج الانحدار الذاتي-المتوسط المتحرك: (النموذج المختلط)

إن نماذج ARIMA تتكون من مركبتين هما الانحدار الذاتي AR والوسط المتحرك MA بالإضافة إلى الفروق (difference) والتي يرمز لها بالرمز (Integrated) وهو رمز التكامل. افرض أن  $Z_t = 0, \pm 1, \pm 2, \dots$  سلسلة زمنية مستقرة فتكون صيغة نماذج الانحدار الذاتي والمتوسط المتحرك من الرتبة  $(p, q)$  كما يلي:

$$\phi(B) Z_t = \theta(B) a_t$$

حيث أن:

$B$ : يمثل عامل الإزاحة الخلفي Backshift Operator. حيث أن  $B^j = Z_{t-j}$

$a_t$ : هي عبارة عن سلسلة من المشاهدات العشوائية غير المترابطة وتسمى الضجة البيضاء White Noise ونفترض إنها تتبع توزيعاً طبيعياً بمتوسط يساوي صفر وتباين يساوي  $\sigma^2$ .  $\phi(B), \theta(B)$ : تمثل كل منهما متعدد حدود.

Autoregressive Parameters: تمثل معاملات نموذج الانحدار الذاتي  $\phi_1, \phi_2, \phi_3, \dots, \phi_p$

Moving Average Parameters: تمثل معاملات نموذج المتوسطات المتحركة  $\theta_1, \theta_2, \theta_3, \dots, \theta_p$

## 13.2 مراحل بناء نموذج ARIMA

تتألف من أربعة مراحل وهي:

### 1 مرحلة التشخيص - (Identification)

وهي المرحلة الأكثر أهمية في بناء النموذج وتعتمد على بيانات السلاسل المعطاة في الدراسة وهذا يتطلب معرفة كافية بقيم دالة الارتباط الذاتي (ACF) وقيم دالة الارتباط الذاتي الجزئي (PACF)، وتتمثل مرحلة التشخيص في اختيار النموذج الملائم للبيانات التي تم أخذها من الظاهرة المدروسة، وأن أول خطوة من مرحلة تشخيص النماذج هو رسم بيانات السلسلة الزمنية لفحص وجود اتجاه موسمي والتباين غير الثابت، وتستخدم طرائق التحويلات لجعل التباين والمتوسط إلى سلسلة مستقرة. ومن هذه التحويلات التحويل اللوغاريتمي (إذا كان التباين غير ثابت) وطريقة الفروق (إذا كان المتوسط غير ثابت) والخطوة الثانية هو حساب قيم الدوال (ACF) و (PACF) للسلسلة التي تم تحويلها في الخطوة الأولى وفحص (ACF) و (PACF) لتحديد فيما إذا كانت السلسلة تحتاج إلى أخذ الفرق الثاني، ومن ثم يتم تحديد رتبة كل من (p,q) في النموذج المختلط للبيانات من خلال دالتي (ACF) و (PACF) وقد يواجه الباحث صعوبات في تحديد النموذج الصحيح مما يؤدي إلى اختيار عدد من النماذج ويختار النموذج الملائم لبيانات السلسلة الزمنية، لتشخيص (تحديد) النموذج ودرجته يتم رسم دول الارتباط الذاتي (ACF) والارتباط الذاتي الجزئي (PACF) حيث يجري مطابقة معاملات الارتباط الذاتي والجزئي مع السلوك النظري لدالتي الارتباط الذاتي (ACF) والارتباط الذاتي الجزئي (PACF) وكما مبين ادناه :

✓ إذا كان دالة (ACF) متناقصة تدريجياً بشكل أسي ودالة (PACF) تتقطع بعد إزاحة (P) فإن

النموذج الملائم هو نموذج  $AR(P)$ .

✓ إذا كان دالة (PACF) متناقصة تدريجياً بشكل أسي ودالة (ACF) تتقطع بعد إزاحة (q) فإن

النموذج الملائم هو نموذج  $MA(q)$ .

✓ إذا كان كل من دالتي (ACF) و (PACF) تناقصية تدريجياً بشكل أسي أو تسلك سلوك دالة الجيب

فإن النموذج الملائم هو النموذج  $ARMA(p,q)$ .

### 2- مرحلة التقدير:

في هذه المرحلة يتم تقدير معالم النموذج الذي تم اختياره في المرحلة الأولى، ثم اختبار مدى معنوية معاملات النماذج وهل هي ضرورية ببقائها في النموذج أو أنها غير معنوية وعندها يجب حذف المعلمات من النموذج لأنها لا تختلف معنوياً عن الصفر.



بعد اختيار النماذج المعنوية نقوم بالبحث عن أفضل النماذج ملائمة لاستخدامها في التنبؤ المستقبلي من خلال استخدام عدد من المعايير، ومن المعايير المستخدمة في هذا البحث:

✓ متوسط مربعات الأخطاء (Mean Square Error) MSE

ويمكن حسابه باستخدام الصيغة التالية :

$$MSE = \frac{\sum_{t=1}^n a_t^2}{n} \quad (4)$$

✓ معيار Akaike information criterion (AIC)

ويمكن حسابه باستخدام الصيغة التالية:

$$AIC = n \ln(MSE) + n(\ln 2\pi + 1) + 2[(p + q) + 1] \quad (5)$$

✓ معيار Akaike information criterion (AICc) المعدل:

ويمكن حسابه باستخدام الصيغة التالية:

$$AIC_c = n \ln(MSE) + n(\ln 2\pi + 1) + \frac{2[(p + q) + 1]n}{n - (p + q) - 2} \quad (6)$$

حيث أن:

$a_t$  : تمثل الخطأ أو البواقي.

$n$  : تمثل عدد مشاهدات السلسلة الزمنية.

$\pi$  : كمية ثابتة وتساوي (3.14).

$p$  : عدد المعلمات المقدرة في نموذج انحدار الذاتي.

$q$  : عدد المعلمات المقدرة في نموذج المتوسط المتحرك.

### 3- فحص ملائمة النموذج Diagnostic Checking of Model

من معايير ملائمة النموذج لسلسلة البيانات الخطوات التالية:

1- إن ارتباط الذاتي للبواقي تتوزع توزيعاً طبيعياً بمتوسط مقداره صفر وتباين مقداره  $(\frac{1}{n})$  حيث أن:

$$\rho_k(a) \sim N\left(0, \frac{1}{n}\right)$$

حيث يكون النموذج ملائماً وجيداً إذا وقعت قيم دالة الارتباط الذاتي للبواقي بين حدي الثقة  $(\pm \frac{1.96}{\sqrt{n}})$

باحتمال (0.95) حيث :

2- يستخدم اختبار (Lung and Box) لفحص مدى ملائمة النموذج وذلك بالاعتماد على إحصاء

Q لاختبار معنوية الارتباطات الذاتية للبواقي وحسب الصيغة التالية: (Box and Pierce, 1970):

$$Q = n \sum_{k=1}^L \rho_k^2(a) \sim \chi^2((L-m), \alpha) \quad (8) \quad \leftarrow$$

حيث ان:

L: عدد الإزاحات k, m: عدد معالم المقدرة في النموذج.

فإذا كانت قيمة الاختبار Q أصغر من قيمة  $\chi^2$  الجدولية تقبل فرضية العدم ونستنتج من ذلك أن الارتباطات الذاتية غير معنوية مما يدل على أن البواقي عشوائية وتتنوع توزيعاً طبيعياً مما يؤكد على أن النموذج جيد وملائم.

#### 4 - مرحلة التنبؤ

التنبؤ هو آخر مرحلة من المراحل وهو عادة ما يكون الهدف النهائي من تحليل السلاسل الزمنية ولا يتم الانتقال إلى هذه المرحلة إلا بعد أن يتجاوز النموذج المبدئي كافة الفحوص والاختبارات التشخيصية وإلا فيجب العودة إلى مرحلة التعرف، ونكرر هذه العملية حتى الحصول على نموذج ذو كفاءة عالية يجتاز جميع الاختبارات والفحوص.

#### الجانب التطبيقي

##### وصف البيانات:

تمثلت البيانات في الأعداد الشهرية للمصابين بالفشل الكلوي في مستشفى الكلى بالزاوية للفترة من 2019-2022.

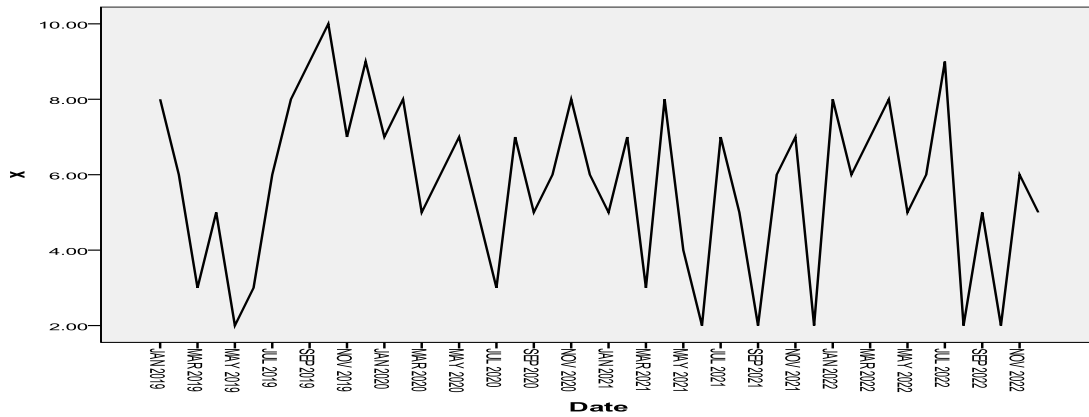
#### جدول (1) يوضح أعداد المصابين بالفشل الكلوي بمستشفى الكلى بالزاوية 2019-2022

الشهور	السنوات			
	2022	2021	2020	2019
يناير	8.00	2.00	9.00	2.00
فبراير	11.00	1.00	1.00	7.00
مارس	17.00	3.00	5.00	3.00
أبريل	12.00	8.00	4.00	1.00
مايو	5.00	4.00	1.00	00.
يونيو	7.00	2.00	5.00	3.00
يوليو	9.00	7.00	6.00	7.00
أغسطس	2.00	1.00	4.00	8.00
سبتمبر	5.00	2.00	9.00	2.00
أكتوبر	2.00	6.00	3.00	4.00
نوفمبر	6.00	00.	4.00	5.00
ديسمبر	9.00	2.00	1.00	9.00

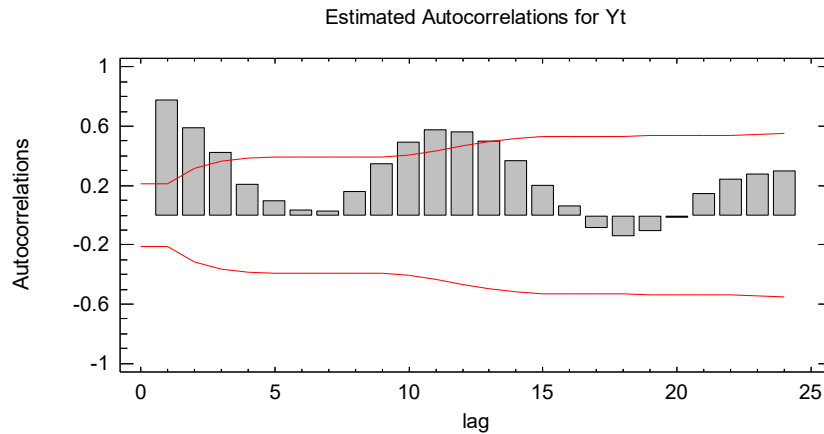
المصدر: من واقع سجلات مستشفى الكلى بالزاوية

### اختبار استقرار السلسلة:

قام الباحثون برسم السلسلة الزمنية (شكل 1) ؛ حيث تبين بأنه يوجد اتجاه عام بالسلسلة الزمنية وهذا يعني بأن السلسلة غير مستقرة حول المتوسط عبر الزمن، كذلك وجود تذبذبات ويعني بأن تباين السلسلة غير مستقر أيضا عبر الزمن. وللتأكد من عدم استقرارية السلسلة الزمنية تم رسم معاملات دالة الارتباط الذاتية للسلسلة كما في الشكل (2) ؛ حيث اتضح من الرسم أن معاملات دالة الارتباط الذاتي عند الإزاحات الثلاث الأولى والوسطى لا تدخل ضمن حدود الثقة



شكل (1) السلسلة الاصلية للبيانات



شكل (2) الارتباط الآتي للسلسلة الأصلية

ولاختبار مدى استقراريه السلسلة قام الباحث بإجراء اختبار جذر الوحدة (Dickey fuller test) وتبعاً للفرضية التالية :

$H_0$  : السلسلة غير مستقرة

$H_1$  : السلسلة مستقرة

وتم حساب إحصاء Dickey fuller وكانت نتائج الاختبار مبينة بالجدول التالي:

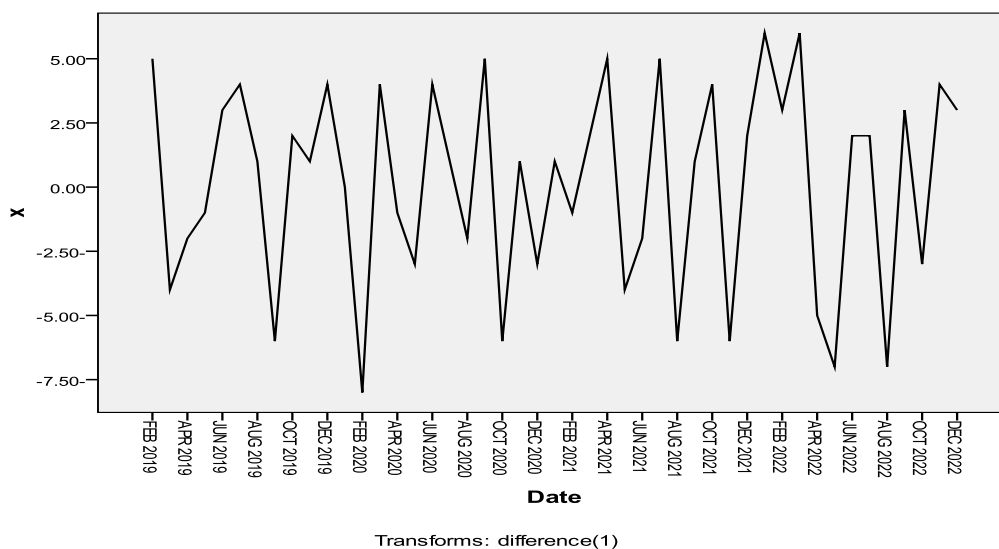
جدول (2) نتائج اختبار Dickey fuller للسلسلة الأصلية

	VALUE	Sig
Dickey fuller test statistic	-2.117	0.093
Critical		
%1	N.S	
%5	N.S	

Non-significant at 0.01 , 0.05

من نتائج الاختبار يتضح أن مستوى المعنوية يساوي 0.093 بالتالي لا يمكن القول بأن السلسلة مستقرة عليه يتم قبول الفرض الصفري الذي ينص على أن السلسلة غير مستقرة.

عليه قام الباحث بأخذ الفروق الأولية للسلسلة الزمنية ورسم سلسلة الفروق من الدرجة الأولى فكان شكل السلسلة كما موضح بالشكل (3)



شكل (3) شكل السلسلة الزمنية للفروق من الدرجة الأولى

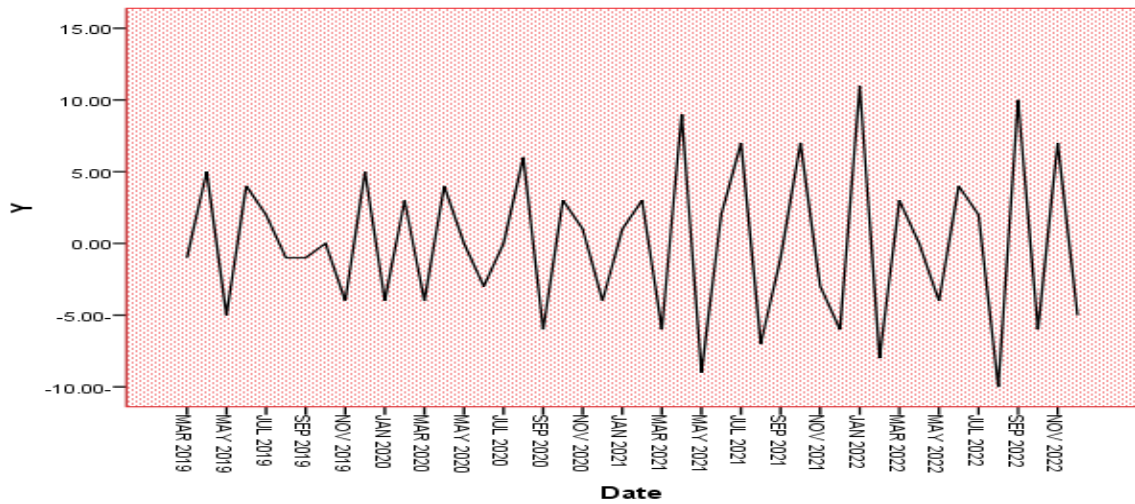
وللتأكد من استقرارية السلسلة قام الباحث بإجراء اختبار ((Dickey fuller لسلسلة الفروق الأولية فكانت النتائج كما بالجدول (3):

جدول (3) نتائج اختبار Dickey fuller لسلسلة الفروق الأولية من الدرجة الأولى

	Value	Sig
Dickey fuller test statistic	-1.513	0.251
Value Crit		
%1	N.S	
%5	N.S	

Non-significant at 0.01 , 0.05

يتضح من نتائج الاختبار عدم استقرار السلسلة لذلك تم أخذ الفرق الأول مع التحويل اللوغاريتمي للسلسلة فكان شكل السلسلة كما يلي :



شكل (4) شكل السلسلة الزمنية للتحويل اللوغاريتمي مع الفرق الأول

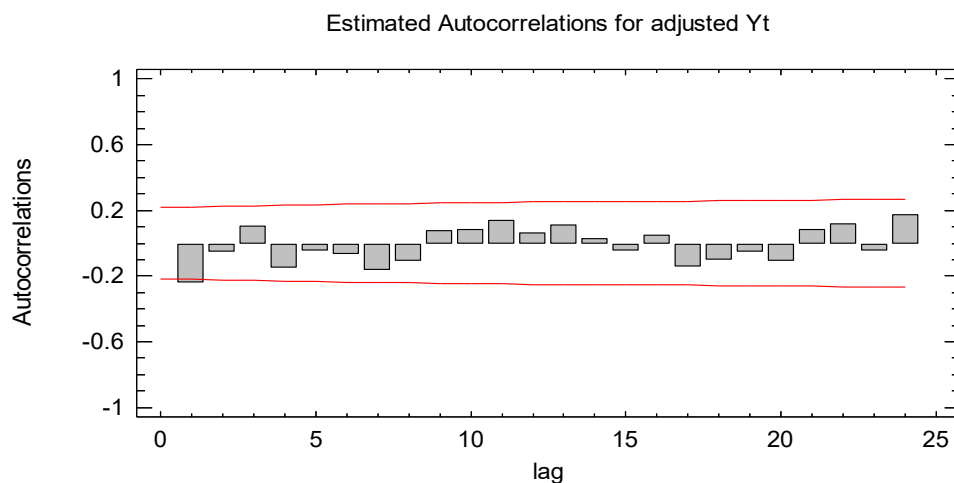
لاختبار استقرار السلسلة تم إعادة إجراء اختبار السكون على سلسلة الفروق من الدرجة الأولى والتحويل اللوغاريتمي فكانت نتائج الاختبار كالتالي:

جدول (4) نتائج اختبار Dickey fuller لسلسلة الفروق الأولية من الدرجة الأولى والتحويل اللوغاريتمي

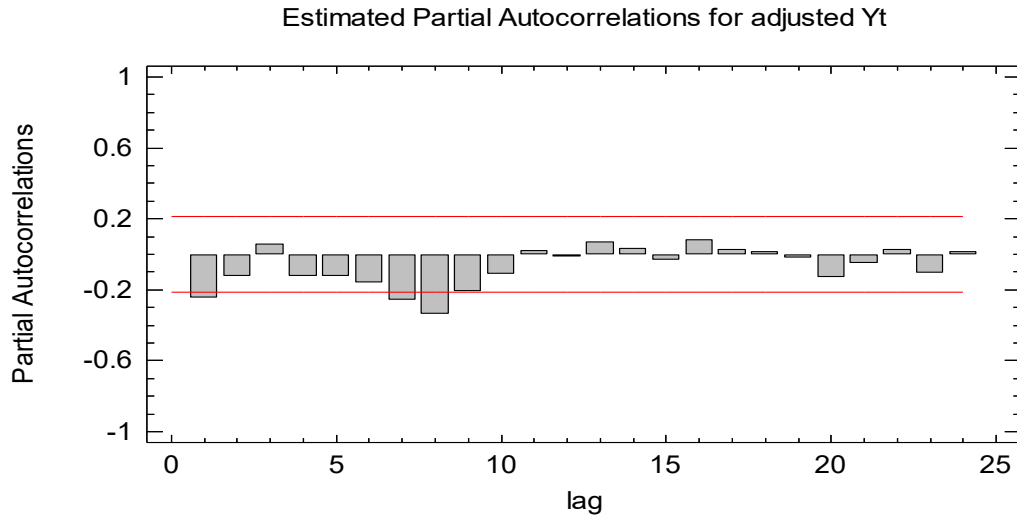
	Value	Sig
<b>Dickey fuller test statistic</b>	-6.041	<b>0.017</b>
<b>Value Crit</b>		
%1	N.S	
%5	Significant	
Significant at 0.05		

من نتائج الاختبار يتضح معنوية الاستقرارية للسلسلة عند مستوى دلالة 5% بالتالي يمكن اعتماد الفروق من الدرجة الأولى والتحويل للسلسلة وإجراء خطوات التنبؤ باستخدام هذه السلسلة.  
**مرحلة التشخيص:**

يتم تشخيص النموذج بالاعتماد على رسم قيم معاملات دالتي الارتباط الذاتي والجزئي للسلسلة الزمنية المستقرة ومقارنتها مع السلوك النظري لدالتي الارتباط الذاتي والجزئي.



شكل (5) دالة الارتباط الذاتي للسلسلة المستقرة



شكل (6) دالة الارتباط الجزئي للسلسلة المستقرة

من خلال الاشكال (5)، (6) يتبين لنا أن قيم معاملات دالتي الارتباط الذاتي والجزئي تقريبا تتناقص بعد فترة الإزاحة الأولى ( $k=1$ ) وهذا يدل على أن النموذج المشخص هو النموذج:

$$ARIMA(1,1,1)$$

#### مرحلة تقدير المعالم للنموذج المشخص:

قام الباحث بزيادة الثقة في النموذج المشخص وذلك بالمفاضلة بينه وبين نماذج أخرى مقترحة حيث كان معيار المفاضلة ما تطرق له الباحث في الجانب النظري

وكانت النتائج كما مبينة بالجدول (5)

جدول (5) يوضح المعايير المستخدمة في المفاضلة بين النماذج

النماذج	MSE	AIC
$ARIMA(1,0,1)$	0.859	167.13
$ARIMA(0,1,1)$	1.328	237.82
$ARIMA(1,1,1)$	0.692	159.09
$ARIMA(1,1,0)$	1.031	211.54

يتبين من الجدول (5) أن النموذج التي تم تشخيصه بواسطة دالتي الارتباط الآتي والجزئي للسلسلة المستقرة هو النموذج الذي له أقل قيم من قيم معايير المفاضلة بالتالي سيتم تقدير معالم النموذج كما مبينة بالجدول التالي:



### جدول (6) يوضح تقدير معالم النموذج

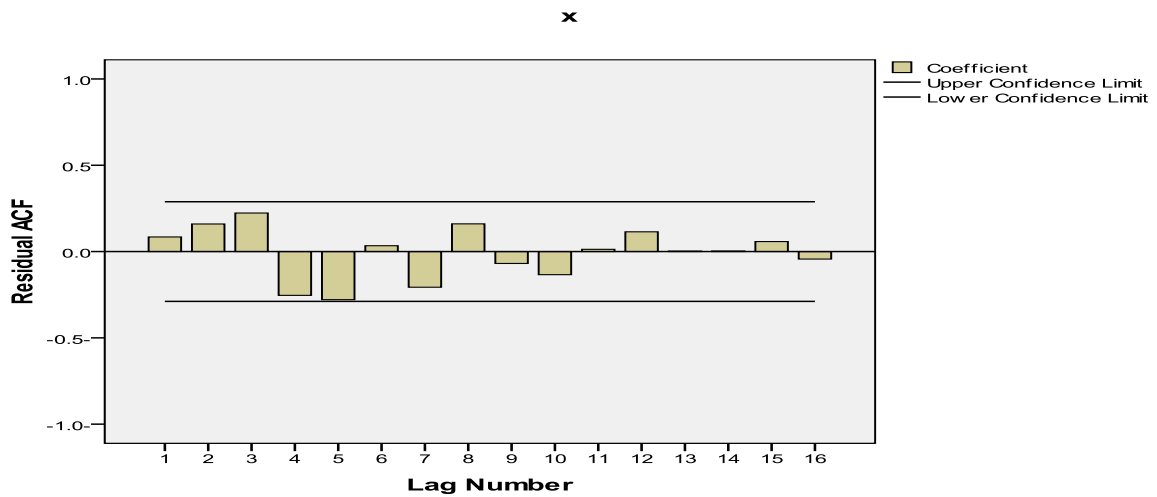
معالم النموذج	القيمة التقديرية	Sig
AR(1) $\phi$	0.593	0.028
MA(1) $\theta$	0.810	0.001

بالتالي تكون صيغة النموذج كما يلي:

$$X_t = (1 + 0.593)X_{t-1} - 0.593X_{t-1} - 0.810 a_{t-1} + a_t$$

فحص ملائمة النموذج:

قام الباحث بإيجاد دالة الارتباط الذاتي لبواقي النموذج الذي تم اعتماده وكان كما بالشكل التالي:



شكل (7) بواقي دالة الارتباط الذاتي للنموذج

كما تم اختبار معاملات بواقي النموذج باستخدام اختبار Ljung-Box وكانت النتائج كما موضحة بالجدول التالي:

جدول (7) يوضح نتائج اختبار Ljung-Box لمعنوية معاملات دالة الارتباط الذاتي للبواقي

Model	Number of Predictors	Model Fit statistics	Ljung-Box Q(18)		
		Stationary R-squared	Statistics	DF	Sig.
ARIMA(1,1,1)	0	.841	80.976	47	0.249

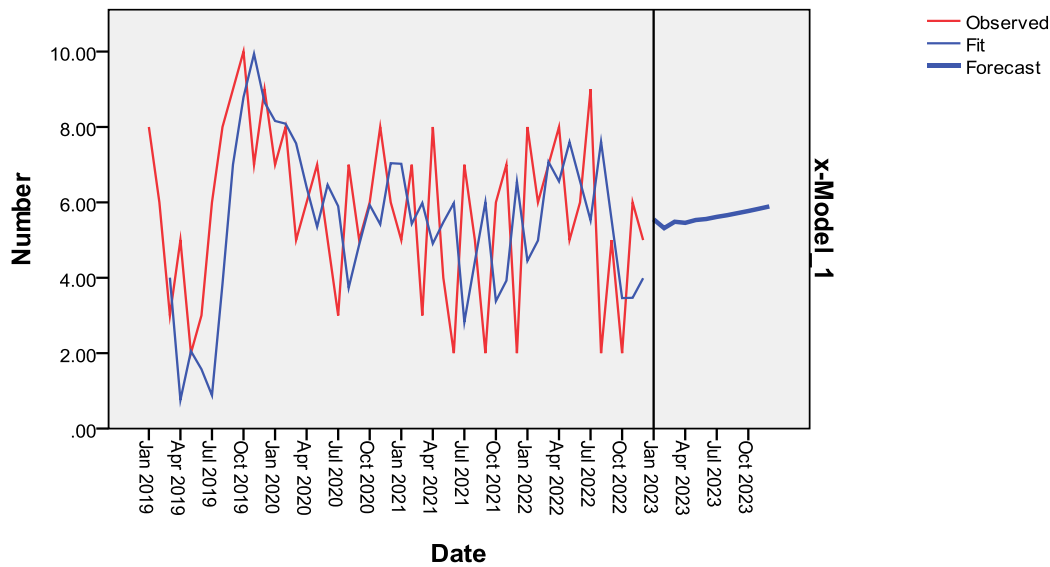
يتضح عدم معنوية معاملات الارتباط الذاتي للبواقي حيث كان Sig يساوي 0.249 وهذا يدل أن النموذج ملائم للبيانات.

## التنبؤ

قام الباحث بالتنبؤ لعدد حالات الفشل الكلوي بالمستشفى خلال 6 أشهر لسنة 2023 وكانت كما بالجدول التالي:

جدول (8) يوضح القيم التنبؤية لستة أشهر لسنة 2023

Model ARIMA (1,1,1)	Jan 2023	Feb 2023	Mar 2023	Apr 2023	May 2023	Jun 2023
x-Model_1 Forecast	3.55	5.32	6.49	5.46	5.53	4.56
UCL	10.77	11.20	12.65	13.42	14.40	15.20
LCL	.33	-.56	-1.67	-2.51	-3.34	-4.08



شكل (8) القيم الحقيقية والتقديرية مع القيم التنبؤية باستخدام النموذج المختلط

## النتائج:

من خلال تحليل سلسلة البيانات توصل الباحث الى النتائج التالية:

- 1- سلسلة أعداد المصابين بمستشفى الكلي بالزاوية خلال الفترة (2019 – 2022) بها اتجاه عام وتذبذب في التباين.
- 2- إن سلسلة بيانات البيانات المبحوثة أخذت شكل السكون عند إجراء الفرق من الدرجة الاولى والتحويل اللوغاريتمي.

- 3- إن أفضل نموذج ملائم لبيانات السلسلة هو النموذج  $ARIMA(1,1,1)$ .

4- إن القيم المتنبأ بها باستخدام النموذج كانت متقاربة مع القيم الحقيقية لفترات سابقة.

#### التوصيات:

يوصي الباحث بالنقاط التالية:

- 1- نتائج هذا البحث تفيد الجهات المختصة والمسؤولة على مستشفى الكلي بالزاوية لأخذ التدابير المستقبلية ورسم خطة مستقبلية تساهم في خدمة المرضى.
- 2- تعميم هذه الدراسة إلى دراسات مناظرة في المدن الأخرى لغرض المقارنة والاستفادة.
- 3- العمل على استحداث مكتب سجلات إحصائية بالمستشفى وذلك لسهولة الحصول على البيانات اللازمة للباحثين.

#### المراجع:

- 1- النعيمي، محمد عبد العال، ومحمد حبيب الشاروط (2000) " استخدام نماذج السلاسل الزمنية لتقدير عدد المصابين بالأورام في محافظة القادسية العدد (1)
- 2- الكاطع (2007) اختبارات نماذج ARIMA , رسالة ماجستير في الإحصاء، جامعة بغداد .
- 3- فخري ، مصطفى علي (2015) "التنبؤ بقيم السلاسل الزمنية باستعمال نموذج ARMAX مع تطبيق عملي على درجات الحرارة العظمى ، رسالة ماجستير ، كلية الإدارة والاقتصاد / جامعة بغداد.
- 4- كامل فليفل، فتحي حمدان (2013) الإحصاء.
- 5- علاء طعيمة 2014 (السلاسل الزمنية: عن طريق الأمثلة)

## الربح التجاري من منظور إسلامي "دراسة وصفية تحليلية"

د. عبد السلام علي جبريل حسن

كلية التربية - الغرفة - جامعة سيها - ليبيا

GEBRELALI186@GMAIL.COM

### الملخص:

يهدف البحث إلى بيان مفهوم الربح التجاري من منظور إسلامي، وكذلك التعرف على الحكم الشرعي للربح، وتوضيح أهم الآراء الفقهية حول ضوابط الربح التجاري، وكذلك إبراز آثار الربح التجاري الفاسدة على حياة المسلم خاصة، وعلى المجتمع الإسلامي عامة.

يسلك الباحث المنهج الوصفي التحليلي؛ للوصول إلى الهدف المرجو من البحث. وتظهر أهمية البحث بأنه يبين أن الفقه الإسلامي يهتم بالقضايا المعاصرة لا سيما التي تشكل عصب الحياة وشرائنها كالتجارة. تتلخص إشكالية الدراسة فيما نلمسه في هذا العصر من حرص التجار في الآونة الأخيرة على زيادة الربح دون النظر إلى معايير الشرع في ضوابط الربح التجاري من المنظور الإسلامي؛ فانعكس ذلك سلباً على حياة المسلمين بصفة عامة. مما تقدم تتركز مشكلة الدراسة على التساؤل الرئيس المتمثل في: ما ضوابط وآثار الربح التجاري في ميزان الشرع؛ تم تقسيم الورقة البحثية إلى ثلاثة مباحث متفرعة إلى مطالب مختومة بنتائج وتوصيات للدراسة. فقد بين المبحث الأول مفهوم الربح وحكمه الشرعي، وحلّ المبحث الثاني ضوابط تحديد الربح في الفقه الإسلامي، وبين المبحث الثالث آثار الربح التجاري على المسلم.

**الكلمات المفتاحية:** الربح - التجارة - الآثار - الضوابط - الشرع.

### Abstract:

The research aims to clarify the concept of commercial profit from an Islamic perspective, as well as to identify the legal ruling on profit, and to clarify the most important jurisprudential opinions on the controls of commercial profit, as well as to highlight the effects of corrupt commercial profit on the life of a Muslim in particular, and on the Islamic community in general. The researcher follows the descriptive and analytical approach; to reach the desired goal of the research. The importance of the research appears in that it shows that Islamic jurisprudence is concerned with contemporary issues, especially those that constitute the nerve and artery of life, such as trade. The problem of the study is summarized in what we notice in this era of the keenness of traders in recent times to increase profits without considering the standards of Sharia in the controls of commercial profit from an Islamic perspective; this reflects negatively on the lives of

Muslims in general. From the above, the problem of the study focuses on the main question represented in: What are the controls and effects of commercial profit in the balance of Sharia? The research paper was divided into three sections branching into demands concluded with the results and recommendations of the study. The first section explained the concept of profit and its Sharia ruling, the second section analyzed the controls for determining profit in Islamic jurisprudence, and the third section explained the effects of commercial profit on Muslims.

**Keywords:** profit - trade - effects - controls – Sharia+++

## المقدمة:

إن دراسة الفقه الإسلامي، وإظهار ما فيه من ذخائر مناسبة لمتطلبات العصر الحديث، يستحب للتاجر أن يخفف على الناس في مقدار الربح الذي يأخذه منهم ويراعي ظروفهم قال - صلى الله عليه وسلم - (رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع ، وإذا اشترى وإذا اقتضى ) ( أخرجه البخاري في صحيحه 2076 ) ، وعلى التاجر ألا يزيّف أمام المشتري مقدار الربح الذي سيحصله منه ويكذب عليه ، يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - ( لا يحل الخلافة لمسلم ) ( أخرجه ابن ماجه في سننه 224 ) .

عليه؛ فالأصل أن الربح يخضع لتراضي الطرفين وليس هنالك حد شرعي لمقدار الربح، مع مراعاة ما يقتضيه مبدأ الإحسان من التخفيف والتيسير على الناس. فمن المعروف، أن للمال أهمية بين الناس، من حيث إنه عصب الحياة، ومن أجله يسعى الناس ويكدون، يتقاربون ويختلفون، وقد أهتمت الشريعة الإسلامية بتنظيم طرق كسبه وكيفية إنفاقه، فبينت طرق كسب الحلال، وكيفية الربح عليه ونهت عن طرق الكسب الحرام.

## أهداف الدراسة: للدراسة عدة أهداف أهمها:

- 1- التعرف على مفهوم الحكم الشرعي للربح التجاري.
- 2- توضيح ضوابط وتقسيمات الربح التجاري الشرعي.
- 3 - إبراز آثار الربح التجاري الفاسد على المسلم.

## أما عن الإشكالية فهي على النحو التالي:

تتلخص إشكالية الدراسة فيما نلمسه في هذا العصر من حرص التجار في الآونة الأخيرة على زيادة الربح دون النظر إلى معايير الشرع في ضوابط الربح التجاري في الفقه الإسلامي؛ فانعكس ذلك سلباً على حياة المسلمين بصفة عامة. مما تقدم تتركز مشكلة الدراسة على التساؤل الرئيس المتمثل في: ما ضوابط وآثار الربح التجاري في ميزان الشرع.

وللموضوع أهمية كبيرة تكمن في:

1- تسليط الضوء على أن تحديد الربح التجاري من الأمور التي لها دور في حياة الأمة الاقتصادية مع تقلب الأزمان.

2- إظهار أن الفقه الإسلامي اعترف بأهمية الربح التجاري في النشاطات الاقتصادية، فلولا الرغبة في الحصول على الربح لتعطلت أمور الناس.

3- توضيح أن تحديد الربح التجاري من الموضوعات المعاصرة التي تتطور بتطور الحضارة الحديثة. تساؤلات الدراسة: تتركز تساؤلات الدراسة في:

1- ما مفهوم الربح التجاري وحكمه الشرعي؟

2- ما ضوابط وتقسيمات الربح التجاري الشرعي؟

3- ما آثار الربح التجاري الفاسد على المسلم؟

#### منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي والذي يعتمد على تحرير محل النزاع، وعقد مقارنات بين آراء الفقهاء.

#### تقسيم الدراسة:

تم تقسيم الورقة البحثية إلى ثلاثة مباحث متفرعة إلى مطالب مختومة بنتائج وتوصيات للدراسة. فقد بين المبحث الأول مفهوم الربح وحكمه الشرعي، وحلّ المبحث الثاني ضوابط وتقسيمات الربح التجاري في الفقه الإسلامي، وبين المبحث الثالث آثار الربح التجاري على المسلم. وذلك على النحو التالي:

المبحث الأول: ماهية الربح التجاري.

المطلب الأول: مفهوم الربح التجاري لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الحكم الشرعي للربح التجاري.

المبحث الثاني: أحكام وشبهات الربح التجاري.

المطلب الأول: ضوابط الربح التجاري.

المطلب الثاني: شبهات الربح التجاري.

المبحث الثالث: آثار الربح التجاري..

المطلب الأول: أثر الربح التجاري الفاسد.

المطلب الثاني: أثر الربح التجاري الحسن.

المبحث الأول: ماهية الربح التجاري.

المطلب الأول: مفهوم الربح التجاري.

الربح لغة: ربح ربحاً وربحاً كعلم علماً وتعب تعباً كما في المصباح وغيره والربح النماء في التجارة (ابن منظور، 1999م، ج2 ص442) ومنه قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَحَتِ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (سورة البقرة، الآية 16) بمعنى طلب الربح بالبيع والشراء، والربح: الفضل على رأس المال ولذلك سمي شفا وإسناده إلى التجارة وهو لأربابها على الاتساع لتلبسها بالفاعل أو لمشابهتها إياه من حيث إنها سبب الربح والخسران، وقوله: ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ لطرق التجارة فإن المقصود منها سلامة رأس المال والربح وهؤلاء قد أضاعوا الطالبتين؛ لأن رأس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم رأس مال يتوسلون به إلى درك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسن من الربح فاقدين للأصل. (ابو السعود، 1980م، ج1 ص59)

أما الربح اصطلاحاً: من خلال عبارات الفقهاء عن مفهوم الربح، أو المربحة في المعاملات يتضح أن مفهوم الربح هو: ما يحصل من زيادة على رأس المال أو قيمته (أكنتم الخولي، 1967م، ج2 ص6)، أو ما يتحصل عليه البائع من زيادة على راس مال السلعة أو قيمتها. هناك اتجاهان في تعريف الربح شرعياً، ضيق وواسع، وسأبين كلا من الاتجاهين وعلى النحو الآتي:

أ. الاتجاه الضيق: عرّف أصحاب هذا الاتجاه الربح بأنه الحصيلة النقدية التي توزع على الشركاء في فترات دورية (ابن عيسى عيدة 1998م ص22)، وعرّف كذلك بأنه الزيادة في المال الموظف أو خطوة في سبيل الإثراء عن طريق تنمية المدخرات (حسين جاد، 1970م ص618) وعرف أيضاً: بأنه كل ما زاد من قيمة موجودات الشركة على مقدار مطروباتها، فهي تشمل حتماً النقود التي تعود اليها من استغلال أموالها (لأمين الخولي، 1973/ ص6) وأصحاب هذا الاتجاه نظروا إلى الربح بكونه النقد الذي يؤول إلى الشركة والذي يوزع على المساهمين فيما بعد نتيجة استغلال أموالهم.

ب. الاتجاه الواسع: عرف أصحاب هذا الاتجاه الربح: بأنه كل ميزة تعود على الشركة وتقدر بالمال (البيضاوي، ت محمد عبد الرحمن 1980م، ج1 ص181) ويقول الدكتور السنهوري: "لا يلزم ان يكون الربح نقوداً توزع بل يصح أن يكون مالاً من نوع آخر، فقد تكون الشركة وتستغل راس مالها في بناء العمارات ذات الطبقات، بل قد يكون الربح لغرض أن مجرد توفي خسارة مادية محتملة كما إذا تأسست شركة من حاملي سندات شركة أخرى بقصد الدفاع عن مصالح حاملي هذه السندات والحيلولة دون هبوط أسعار السندات" (السنهوري، 1962، ج5 ص225).



وذهب رأي آخر إلى أنه إذا لم تكن غاية عقد الشركة توزيع ربح فهو ليس عقد شركة، بل هو عقد آخر (ابن جمال ، 1990م ص355)، وهذا أيضاً ما ذهب إليه حكم محكمة النقض الفرنسية؛ فقد اعتبرت الربح كل كسب مادي أو نقدي يضاف إلى ثروة الشركاء. وهو رأي جدير بالتأييد فلا بد أن يكون الربح كسب مادياً يزيد من العنصر الايجابي لذمة الشركة والمساهم، ولا يكفي أن يكون توقي خسارة أو الاقتصاد في النفقات.

**وُعِرِفَ الربح شرعاً أيضاً بأنه:** بأنه: "نقل ما ملكه بالعقد الأول مع زيادة ربح" (ابن يونس 1968م ص192) وهو الزيادة في إيرادات الشركة على مصروفاتها السنوية بشرط أن يؤخذ بعين الاعتبار عدم احتساب الديون الرديئة أي التي يشك في تحصيلها في عداد الواردات (ابن الناهي، 1968م ص243). وهو عبارة عن الفارق بين مجموع إيراداتها الناتجة عن نشاطها وبين ما تنفقه من تكاليف في ممارسة هذا النشاط، غير أن هذه الأرباح لا تكون صالحة للتوزيع على المساهمين إلا بعد أن تصبح أرباحاً صافية (ابن اليماني، 1984م ص529).

فالربح هو مجموعة من الإيرادات المتبقية التي تأتي بعد دفع كافة التكاليف التي يحتاج إليها التجار شهرياً، والتي منها تكاليف العمالة والمواد وأيضاً إذا كان هناك فوائد على الديون والايجارات ، فالربح دائماً ما يستخدم عند وصف أي نشاط بأنه نشاط تجاري، فكل شخص لديه نشاط تجاري سواء كان كبيراً أو صغيراً لابد أن يكون لديه ربح متبقي بعد دفع فواتيره الخاصة، فهو عبارة عن مكافأة لكل أصحاب الأعمال الاستثمارات والشركات الكبيرة أو الصغيرة، ولكن عندما تصبح النفقات أعلى من الإيرادات العائدة للتاجر، يتم إطلاق عليها خسارة، فإذا تكبد التاجر الخسائر لفترات طويلة فهذا يعني أنه على وشك الإغلاق والإفلاس. فمن معاني الربح، ربح المحاسبي هو الربح العادي الذي يتم في السياق المحاسبية، حيث يتم الإيرادات المكتسبة للتكاليف الإجمالية، المدفوعة والتي تتم بعد دفع النفقات العامة والتصنيع، فعند حساب الأرباح يتم مراعاة التكاليف أولاً سواء كانت تكاليف صريحة أو تكاليف الدفترية، أي كل ما يتم تسجيله في الدفاتر الخاصة بالحسابات. (ابن عطية 1989م ص136)،

**ويقصد بالأرباح الصافية بأنها:** هي الزيادة الفعلية في إيرادات الشركة الناتجة عن العمليات المختلفة التي تباشرها بعد خصم التكاليف كفوائد الديون.

**المصطلحات لها صلة بالربح، كثيرة نذكر منها:**

1- **الغلة:** تعرف شرعاً بأنها: كل ما يحصل من ربع الأرض، أو أجزتها، أو أجرة الدار، أو كسب العامل. (ابوجيب ، 1988م ج1 ص277).

2 - **الزيادة:** وتعرف وفي الشرع: هي النماء والكثرة. (ابوجيب 1 ص358) حيث أن الزيادة أعم من الربح؛ فكل

ربح زيادة وليس كل زيادة ربح. (ابن كمال، 1998م ص276)

يفرق فقهاء المالكية بين الغلة والربح، فيطلقون مصطلح الربح على الزيادة فيما اشتراه للقنية، أي أنهم يفرقون بين مفهوم الحيازة والتشغيل، فالشريك يحصل على حقه من الفائدة بمجرد الحيازة والقنية بجانب الغلة المحصلة من السلع التجارية قبل البيع، زيادة على أرباح التشغيل. (ابن عطية، 1989م ص136)

وعرّفت الغلة محاسبياً بأنها: "الزيادة في ثمن عروض التجارة قبل بيعها، كارتفاع قيمة المخزون للمواد المصنعة أو نصف المصنعة" وهي تختلف عن الأرباح، إذ أن هناك فرق في الأرباح بين الإيراد الكلي والنفقة الكلية، أما الفائدة فهي صافي الزيادة في الثروة الصافية. (ابن كمال، 1998م ص276)

وذكرنا فيما سبق الفرق بين الغلة والربح إذ إن الربح يشمل أشياء محدودة من الغلة وهي الربح الحاصل، في حين الغلة عامة في ذلك، وبهذا يتضح أن الغلة أعم من الربح، كذلك فإن الربح يتضمن بذل الجهد والطاقة بقصد التجارة، وأما الغلة فهي دون جهد يذكر (ابن قدامة. طه الرين 1968م ج3 ص29).

مما سبق يتضح أن الفائدة تطلق على الخير المستفاد من علم أو مال أو غيره، وهي: "ما تجدد، لا على مال أو مال غير مزكى، كعطية وميراث وثمر عرض القنية (ابن سالم 2005م ص31) أو" ارتفاع قيمة عروض القنية أو الأصول الثابتة. (ابن عابدين، محمد لأمين 2003 ج2 ص89) وتعني زيادة قيمة الأصول الثابتة في نهاية الحول عن ثمن شرائها، وعروض القنية هنا تعني محاسبياً الأصول الثابتة، وسميت فائدة لأنها إنماء عرضي غير مقصود، وهو غير مصطلح الفائدة المعاصر الذي يطلق على الربا، وغير مصطلح الربح الذي يعني زيادة الإيراد الكلي على النفقة الكلية. (ابن رشد، 2004م ج1 ص251)

**الفرق بين الفائدة والغلة:** أن الفائدة أخصّ والغلة أعم، وكذلك الفائدة تخص ما تجدد من سلع القنية، بينما الغلة تخص ما تجدد من سلع التجارة، والفائدة هي إيرادات ناتجة عن الأصول الثابتة من غير النشاط التجاري مثل إيجار جزء من المباني أو الآلات، في حين الغلة هي ناتجة من زيادة في الأصول المتداولة دون جهد كالثمر من النخل والصوف من غنم التجارة

وهناك علاقة بين النماء والغلة. فالنماء: فهو الزيادة سواء أكانت حقيقية أم تقديرية. فالنماء الحقيقي هو الزيادة في التجارة وغيرها كالتنازل، وأما النماء التقديري فهو تمكنه من الزيادة يكون المال في يده أو بيد نائبه (ابي القاسم 2018م ج1 ص475).

ويعتبر أ النماء من أسباب الغلة، إذ لا توجد غلة بدون نماء، وأن النماء يحتوي على الغلة والربح والفائدة..  
**المطلب الثاني: الحكم الشرعي للربح التجاري.**

حكم العام للربح في الفقه الإسلامي، جائز في الإسلام (ابن القيم على بن محمد 1997م ج1 ص155)،

ودليله قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (سورة البقرة الآية 275) لأن الآية أحلت البيع، وهذا يشمل كل بيع كائناً ما كان، إذا لم يصحبه مانع شرعي، والربح والمراوحة أحد أنواع البيع، ولم يرد من النصوص (القرضاوي ، 1977م ج1 ص473) ما يقتضي حرمتها، لهذا فهي تبقى على الأصل وهو الحل والإباحة (ابن الثعالبي 2007م ج1 ص329).

والجدير بالذكر في هذا المطلب بيان الحكم التفصيلي للربح التجاري في الشريعة الإسلامية وهي على النحو التالي:

للربح التجاري في الشريعة الإسلامية ثلاثة أحكام، قد يكون مشروعاً، ويكون غير مشروع، وأحياناً يكون مختلفاً فيه .

**فالربح المشروع:** وهو ما كان نتاجاً عن تصرف مشروع كالعقود الجائزة. مثل البيع والإجارة والمضاربة والشركة وغيرها (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1427. ج22 ص88) ؛ فالربح الناتج عن هذه التصرفات المباحة حلال بإجماع العلماء مع مراعاة أن لكل عقد من العقود السابقة أركاناً وشروطاً شرعية لابد من مراعاتها.

**أما الربح غير المشروع:** هو ما نتج عن تصرف محرم كالربا والقمار والتجارة بالمحرمات، كالدخان والخمر والمخدرات والملابس الخليعة وكل ما كان له أصل التحريم نصاً أو قياساً أو إجماعاً، لقول المولى تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (سورة البقرة الآية 275)

بين الله تعالى الفرق بين الزيادة في البيع والزيادة في الربا؛ فالزيادة في الربا هي أجرة على مجرد التأجيل أما الزيادة في البيع فهي مقابل إيجاد السلعة وتهيتها للمشتري بجهد وبشرائها من غيره وإنفاقه عليها من ماله؛ فالزيادة هنا مقابل جهد نافع. وما رواه جابر بن عبد الله - رضي الله عن - أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسل - يقول عام الفتح وهو بمكة: "أن الله ورسوله حرم الخمر والميتة والخنزير والاصنام، فقل يا رسول الله أريت شحوم الميتة؟ فإنها يُطلى بها السفن ويُدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس، فقال لا هو حرام " تم قال رسول الله - صلى الله عليه وسل - عند ذلك: قاتل الله اليهود، إن الله لما حرم شحومها جملوه تم باعوه فأكلوا ثمنه " (البخاري باب بيع الميتة 2121).

**أما الربح المختلف فيه:** فمنه ما نتج عن التصرف فيما كان تحت يد الإنسان من مال غيره، سواء كانت يد أمانة كالمودع، أم يد ضمان كالغاصب وخلافه.

فعند المالكية والشافعية في الأظهر فالربح لمن تصرف في الوديعة وليس للمالك؛ لأنها لو تلفت لضمنها، وقال الشربيني الخطيب: لو اتجر الغاصب في المال المغصوب فالربح له في الأظهر ، فإذا غصب دراهم

وَاشْتَرَى شَيْئًا فِي ذِمَّتِهِ وَنَقَدَ الدَّرَاهِمَ فِي ثَمَنِهِ وَرَبِحَ رَدَّ مِثْلِ الدَّرَاهِمِ ؛ لِأَنَّهَا مِثْلِيَّةٌ إِنْ تَعَذَّرَ عَلَيْهِ رَدُّ مَا أَخَذَهُ ، وَإِلَّا وَجِبَ عَلَيْهِ رَدُّهُ بِعَيْنِهِ ، أَمَّا إِذَا اشْتَرَى بِعَيْنِهِ فَالْجَدِيدُ بَطْلَانُهُ (وزارة الأوقاف 1427 ج22ص90)

وعند الحنفية على أن الربح لا يطيب لمن تصرف في المصوب أو الوديعة، هذا عند أبي حنيفة، محمد خلافاً لأبي يوسف. ووجه ذلك عند أبي يوسف أنه حصل التصرف في ضمانه وملكه.

فالربح بغير نسبة محددة للتاجر الملتزم بأحكام الإسلام وتوجيهاته في البيع والشراء، وترك السوق للعوامل الطبيعية - وهو ما يعبر عنه اليوم بقوانين العرض والطلب - دون تلاعب أو تدليس، أو تدخل مفتعل لإغلاء الأسعار على عموم الناس.. فهذا لا يمنع ولي الأمر المسلم - عندما يوجد شيء من ذلك - أن يتدخل بمقتضى عموم ولايته ومسؤوليته، لتحديد أرباح الإتيار

المبحث الثاني: أحكام وشبهات الربح التجاري.

المطلب الأول: ضوابط الربح التجاري الشرعية.

وضع الإسلام ضوابط للربح يجب الالتزام بها حتى يصبح حلالاً، ومن هذه الضوابط:

أن يكون الربح بعيداً عن الغرر: والغرر ما يكون مجهول العاقبة ولا يدري أيكون أم لا يكون (الجرجاني، جماعة من العلماء 1983م ص161) وهو محرم ؛ لأنه يتضمن خديعة أو تدليساً ، لما رواه ابن عباس \_ رضي الله عن سلم \_ قال : ( نهى النبي \_ صلى الله عليه وسلم \_ عن بيع الغرر ) (أخرجه ابن ماجه في مسنده 1703) .

والغرر ينقسم الى قسمين: منه ما هو مؤثر بالربح الناتج عن البيع ومنه ما هو غير مؤثر؛ فالغرر اليسير : فلا يؤثر في سلامة الربح، كبيع للحاف المحشو، والحشو مغيب، ودخول الحمام مع اختلاف الاستعمال ومكثهم فيه، وشراء الحامل مع احتمال أن الحمل واحد أو أكثر، وذكر أو أنثى ونحو ذلك.

أما الغرر المتوسط: فهو المختلف فيه على أساس هل يلحق بالكثير أم بالقليل، فلارتفاعه من الغرر القليل ألحق بالكثير، ولانحطاطه عن الكثير ألحق بالقليل، وهذا الإلحاق هو سبب اختلاف العلماء في دروع الغرر. ومن أمثلته البيع بسعر السوق، وبيع المصوب، وبيع المبيع قبل قبضه (ابن حافظ ، 2008م ج1ص95).

أن يكون الربح بعيد عن الغبن: والغبن هو بيع السلعة بأكثر مما جرت العادة أن الناس لا يتغابنون بمثله (ابن البعلي 1905م ص275) فالغبن محرم شرعاً لما فيه من التفرير للمشتري، والغش المنهي عنه، ويحرم تعاظمي ومن المعلوم أن الغبن في الدنيا ممنوع بإجماع الفقهاء ، لأنه من باب الخداع المحرم شرعاً في كل ملة، لكن اليسير منه لا يمكن الاحتراز منه لأحد فمضى في البيوع، إذ لو حكمنا برده ما نفذ بيع أبداً، لأنه لا يخلو منه، حتى إذا كان كثيراً أمكن الاحتراز منه ووجب الرد به.

**الغبين نوعان:** غبن يسير، وغبن فاحش، وللفقهاء في تحديد كل من الغبن اليسير والفاحش أقوال: فذهب أبو حنيفة إلى أن الغبن اليسير: هو ما يدخل تحت تقويم المقومين، أما الغبن الفاحش: هو ما لا يدخل تحت تقويم المقومين؛ لأن القيمة تعرف بالحرز والظن بعد الاجتهاد، فيعذر فيما يشتبه لفحشه، لأنه يسير لا يمكن الاحتراز عنه، ولا يعذر فيما لا يشتبه لفحشه، ولإمكان الاحتراز عنه؛ لأنه لا يتبع في مثله عادة إلا عمداً.

**أن يكون الربح بعيداً عن الاحتكار:** وهو رصد الأسواق انتظاراً لارتفاع الأثمان، (الفيروز بادي 2005م ج5 ص65) والحكمة في تحريم الاحتكار هو رفع الضرر عن عامة الناس، ولذا فقد أجمع العلماء على أنه لو احتكر إنسان شيئاً، واضطر الناس اليه، ولم يجدوا غيره، أجبر على بيعه دفعاً للضرر عن الناس، وتعاوناً على حصول العيش (الحطاب. 1992م ج4 ص228)

اتفق الفقهاء على أن للحاكم الحق بأمر المحتكر بإخراج ما احتكر إلى السوق وبيعه للناس. واختلفوا في حالة عدم امتثال المحتكر، هل يجبر على المبيع أم لا؟ في هذه المسألة له تفصيل وخلاف بين الفقهاء على النحو التالي:

**أولاً:** إذا خيف الضرر على العامة أجبر، بل أخذ منه ما احتكره، وباعه، وأعطاه المثل عند وجوده، أو قيمته، وهذا قدر متفق عليه بين الأئمة، ولا يعلم خلاف في ذلك.

**ثانياً:** إذا لم يكن هناك خوف على العامة فالمالكية والشافعية والحنابلة ومحمد بن الحسن يرون أن للحاكم جبره إذا لم يمتثل الأمر بالبيع. وأما أبو حنيفة وأبو يوسف فيريان أنه لا يجبر على البيع، وإنما إذا امتنع عن البيع عذره الحاكم. وعند من يرى الجبر فمنهم من يرى الجبر بادئ ذي بدئ، ومنهم من يرى الإنذار مرة، وقيل: اثنين، وقيل ثلاثاً (الكاساني 1980م ج5 ص129) وهذه الأمور مرجعها مراعاة المصلحة، وهي من قبيل السياسة الشرعية.

**ألا يكون الربح ناشئاً عن الربا أو الحيل الربوية:** التي صورتها صورة البيع وحقيقتها حقيقة الربا؛ فكل زيادة تحصّلت عن طريق الربا فهي حرام قال -جل في علاه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ \* فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة الآية 279)، فأذن الله لهم بعد التوبة برؤوس الأموال ونهاهم عن أخذ الزيادة الربوية. عن جابر -رضي الله عنه- قال: (لعن رسول الله -صلى الله عليه وسل- أكل الربا وموكله وكاتبه

وشاهديه، وقال: هم سواء) (أخرجه مسلم في صحيحه كتاب المساقاة باب لعن الله اكل الربا 1597)

وعن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسل- قال ما أحد أكثر من الربا إلا كان عاقبة أمره إلى قلة" (أخرجه ابن ماجه كتاب الاحكام باب السلف في الكيل 809)

إن الربح غير محدد شرعاً فيجوز للبائع أن يربح ما شاء ؛ لعموم الآيتين الكريمتين ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ ﴾ (سورة البقرة الآية 275) و ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ﴾ (سورة النساء الآية 29) ولأن الزيادة والنقص خاضعان للعرض والطلب، فقد يكون الطلب شديداً على هذه السلعة فترتفع قيمتها وقد يكون ضعيفاً فتتخف، ومن المعلوم أنه قد يشتري الإنسان الشيء بمائة ثم تزيد الأسعار فجأة فيبيعه في اليوم الثاني أو بعد مدة طويلة بمائتين أو بثلاثمائة أو أكثر، نعم من احتكر شيئاً معيناً من المال وصار لا يبيعه إلا بما يشتهي فإن لولي الأمر أن يتدخل في أمره وأن يجبره على بيعه بما لا يضره ولا يضر الناس سواء كان هذا المحتكر واحداً من الناس أو جماعة لا يتعامل بهذا الشيء إلا هم فيحتكرونه ، فإن الواجب على ولي الأمر في مثل هذه الحال أن يجبرهم على البيع بربح لا يضرهم ولا يضر غيرهم ، أما إذا كانت المسألة مطلقة والشيء موجوداً في كل مكان لا يحتكره أحد ، فإنه لا بأس أن يأخذ ما شاء من الربح إلا إذا كان يربح على إنسان جاهل غرير لا يعرف فهذا حرام عليه أن يربح عليه أكثر مما يربح الناس في هذه السلعة .

#### المطلب الثاني: شبهات الربح التجاري بالربا.

أولاً تعريف الشبهات لغة: جمع شبهة، وتدلّ على الأمور المشتبهة، وسُميت شبهة؛ لأنها غامضة وغير واضحة الحال وحكمها خفيّ على التعيين، وعند البحث عن مادة شبهة في المعاجم العربية يجد الباحث أنها تُطلق على معانٍ عدّة متقاربة وهي المماثلة والمشابهة، كما أنها تدلّ على الالتباس وحصول الإشكال والاختلاط (ابن منظور 1999م ج4ص165).

فالإنسان عندما يشتبه عليه أمر ما فإنه لا يدرك حكمه وماهيته بدقّة ومن هذه الشبهات الفتن التي قد تُصيب الإنسان ولا يعلم حقيقتها إلا بعد زوالها.

ثانياً الشبهات في الاصطلاح: هو أحد المصطلحات الشرعية التي ذُكرت في النصوص الشريفة والتي توسّع مفهومها وكثُر استعمالها في العصور الإسلامية المتأخرة، وقد ذُكرت في الحديث الشريف حيث قال رسول الله ﷺ: " إن الحلال بين وإن الحرام بين ، وبينهما أمور مشتبّهات، لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب " (أخرجه الدارمي في سننه 02531) كما ورد هذا اللفظ في قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَبِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّسُخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (سورة آل عمران الآية 7)، أي تحتل دلالتها موافقة المحكم



وقد تحتل شيئاً آخر من حيث اللفظ والتركيب لا من حيث المراد .

أما الربا لغة: الزيادة والفضل والنماء، يقال : ربا الشيء إذا زاد (ابن منظور 1999 ج14 ص304)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ (سورة البقرة الآية 276) أي ينقصه ويذهب به .

**وتعرف شرعاً بأنها:** تعددت تعاريف الفقهاء للربا ومنها: عرفها المالكية بأنها: الزيادة من العدد أو الوزن محققة أو متوهمة والتأخير" (ابن عرفه 2020 ج1 ص70) وعرفها فقهاء الحنفية بأنها: فضل مخصوص مستحق لأحد المتعاقدين خال عما يقابله من العوض (ابن نجيم 1990 ج6 ص135) وعرفها فقهاء الشافعية بأنها: عقد على عوض مخصوص غير معلوم التماثل في معيار الشرع حالة العقد أو مع تأخير البديلين أو أحدهما (ابن زكريا ت محمد محمد 2000 مج2 ص21) وقال الحنابلة: هي زيادة في شيء مخصوص ، تفاضل في أشياء ، ونساء في أشياء ، مختص بأشياء (ابن الزهري 1970 ج1 ص176)

وبالرغم من اتفاق علماء الأمة قديماً وحديثاً على حرمة الربا وشدة خطورته، إلا أنهم اختلفوا اختلافاً واسعاً حول كثير من فروعه وجزئياته، مثل حقيقة الأموال الربوية وما يندرج تحتها، وما العلة المشتركة الجامعة بين الأموال الربوية، وكذلك جزئيات الربا الخفي، كما اختلفوا حديثاً حول حكم التعامل بالأرباح المصرفية، خاصة في البلدان غير الإسلامية، فهل الأرباح تختلف عن الربا؟ وهل هناك اتفاق على حرمة الربح. وجد عدد قليل جداً من علماء المسلمين ممن أباح الربح على سندات الديون التي تصدرها الدولة أو تصدرها شركات معتمدة من الدولة، بحجج ومبررات واهية من أهمها:

- أن السندات صورة من صور المضاربة المشروعة.
- أن السندات تحقق نفعاً للأفراد والأمة.
- أن في شراء السندات مساعدة للدولة.
- الربح الذي يتحصل عليه مالك السندات مكافأة أو هبة من الدولة.
- المعاملة تقوم على التراضي بين الطرفين.

ومن الواضح الجلي ضعف وفساد هذه الأدلة؛ لأن المضاربة لا يكون الربح مضموناً فيها بأي حال من الأحوال. أما نفع الأفراد أو الأمة فإن الضرر الناجم عن الربا أشد وأكبر، أما مساعدة الدولة فإن نية المساعدة لا تبرر الحرام، أما مسألة المكافأة أو الهبة، فالنص في عقود السندات على إلزامية الربح. وكذلك فإن التراضي بين الأطراف لا يبرر ارتكاب الحرام بأي حال. فالربا الذي كان معروفاً في الجاهلية هو ربا الديون المضاعف، فالربا الذي ليس فيه مضاعفة، لم يحرم في الكتاب، ومعنى ذلك: أن القرض إذا كان بفائدة قليلة



فهو ليس ربا ولكن الرجوع إلى القرآن الكريم، وقوله تعالى ﴿وَإِنْ تَبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ﴾ (سورة البقرة الآية 276) يظهر قطعاً أن أي زيادة قليلة أو كبيرة هي زيادة محرمة، فرأس المال هو أصل الدين، وهو ما يحق لصاحبه استرداده فقط، وكل ما زاد فوق ذلك فهو ربا. وهذه شبهة ثانية ذكرها الشيخ محمد رشيد رضا، ويردها البعض في العصر الحاضر، وهي قولهم "أن الربا هو الزيادة بعد حلول الأجل، مثل قولهم في الجاهلية إما أن تقضي وإما أن تربى، أما الزيادة المشروطة المتفق عليها بداية فهي ليست من الربا" (ابن العربي 2003م ج1ص241). ويرد على ذلك بأن النصوص الشرعية والفقهية تثبت غير ذلك، فالآيات والأحاديث توضح أن الزيادة المشروطة في القروض ربا. فالآية المتقدمة تنص على أن للدائن رأس ماله فقط، ولا فرق بين اتفاق على الزيادة منذ البداية، أو بعد حلول الأجل. كما أن النبي صلى الله عليه وسلم - ضع كل ربا الجاهلية وبدأ بربا عمه العباس. ومن جهة أخرى فإذا كان الربا أو الزيادة في العقد الأول ليس ربا، فما الذي يمنع المدين أن يعقد عقداً جديداً في كل سنة، بل إن المرابين يمكن أن يتفقوا على تبادل المدينين في كل سنة تجنباً للزيادة مقابل التأجيل. ذهب الشيخ عبد الجليل عيسى إلى ضرورة التيسير على الناس، نظراً لتغير الظروف، ووجود الضرورة والمصلحة، فالمفسدة المفضية إلى التحريم إذا عارضتها مصلحة وحاجة أبيح المحرم. ويرد عليه بأن الضرورة لا يتصور أن تقوم في نظام بكامله، بل تكون في أعمال الآحاد، فلا يمكن أن يكون النظام كله يحتاج إلى الربا كحاجة الجائع الذي يكون في مخمصة إلى أكل الميتة. كما أن المصلحة ينبغي أن تكون مصلحة حقيقية لا وهمية، فمن يظن في إباحة الربا القليل مصلحة، مخطئ، كما يخطئ من يقول "القليل من الخمر ينعش القلب".

### المبحث الثالث: آثار الربح التجاري

#### المطلب الأول: أثر الربح التجاري الفاسد.

إن الحصول على مال يجب أن يكون بطرق الكسب حلال، كأن يكون من عرق الجبين وكَدِّ اليمين أو مالاً موروثاً أو موهوباً، وخلاف ذلك تغشى المكاسب صوراً فيها دخنٌ كثيفٌ ومحاذيرٌ شديدة، ومن حديث خولة الأنصارية = رضي الله تعالى عنها = أنها قالت: سمعتُ النبيَّ = صلى الله عليه وسلم = يقول: (إن رجلاً يتخوضون في مال الله بغير حق، فلهم النار يوم القيامة). (أخرجه البخاري في صحيحه 3118) ولقد حذرت الشريعة الإسلامية من الكسب الحرام فجاء عن رسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم - أن قال: (ولئن يأخذ تراباً فيجعل في فيه خير له من أن يجعل في فيه ما حرم الله عليه) (أخرجه ابن حنبل 13/ 273 وقال إسناده صحيح) ويدل الحديث على حرمة الكسب الحرام لما فيه من أضرار تعود على التاجر وعلى المجتمع الإسلامي. ولقد وصف الحديث حال التاجر الذي كسبه حرام سوف تجرع مرارة الندم يوم القيامة.

وجاء في حديث آخر إن الإنسان إذا خَلَفَ مَالاً حراماً فإنه سيكون زاده إلى النار، وذلك في قوله -صلى الله عليه وسلم-: ( إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، وإن الله -عز وجل- يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الدين إلا لمن يحب، فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه، والذي نفسي بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه، ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه، قالوا: وما بوائقه يا نبي الله؟ قال: غشمه وظلمه، ولا يكسب عبد مَالاً من حرام فينفق منه فيبارك له فيه، ولا يتصدق به فيقبل منه، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار، إن الله -عز وجل- لا يمحو السيئ بالسيئ، ولكن يمحو السيئ بالحسن، وإن الخبيث لا يمحو الخبيث). (ابن المنذر 1888م ج3ص19)

وَأَكَلُ الْحَرَامِ مُحَرَّمٌ مِنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ مَهْمَا ادَّعَى، فَمَنْ عَاشَتْهُ رِضَى اللَّهِ تَعَالَى عَنْهَا = قَالَتْ: (كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ غُلَامٌ يُخْرِجُ لَهُ الْخَرَجَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَجِهِ، فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ: تَدْرِي مَا هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: كُنْتُ تَكْهَنُ لِلْإِنْسَانِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَمَا أَحْسَنَ الْكَهَانَةَ إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ، فَأَقْبَلْتَنِي فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ، فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتُ مِنْهُ، فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ، فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ) (ابن نجد ت ابن محمد 1995م ج7ص594)

واكتسابُ الحرامِ وأكُلُهُ يثقلُ البدنَ ويُمِيتُ الهِمَّةَ ويمسُخُ الأرواحَ ويؤثرُ تأثيراً سلبياً على العبادةِ ويُطِخُ برونقها بل ويحبطها في بعض الصور، وبينما نتعلم قيمة الدعاء بقوله صلى الله عليه وسلم - (الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ...) (أخرجه الترمذي، كتاب الدعوات، باب منه، حديث رقم 3372، وصححه الالباني) وان من آثار طعمة الحرام تحبُّسُ الدعاء وتبعثره بل تفنيه كأنه ما كان، ومجرد لقمةٍ من الحرام تحبِّطُ العمل الصالح بشتى صوره لمدة أربعين يوماً، وأن الجسد الذي نبت لحمه من سحتٍ ومكاسب محرمة له النار يوم القيامة، إذ لَمَّا تُلِّيتَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ (سورة البقرة الآية 168) فقام سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه = فقال: يا رسول الله: ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: (يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة، والذي نفسي محمد بيده إن العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه عمل أربعين يوماً، وأيما عبد نبت لحمه من سحتٍ فالنار أولى به) (أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط 6495) المال الحرام يحبط أجور المزيكين، بل سيكون عليهم وبالاً ونكالاً يوم القيامة، قال النبي الكريم صلى الله عليه وسلم - (إذا أدَّيْتُ زَكَاةَ مَالِكَ فَقَدْ قَضَيْتَ مَا عَلَيْكَ فِيهِ وَمَنْ جَمَعَ مَالاً حَرَامًا ثُمَّ تَصَدَّقَ بِهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهِ أَجْرٌ وَكَانَ إِصْرُهُ عَلَيْهِ) (أخرجه ابن خزيمة 2258) وأكل الحرام واكتسابه يفقد المصلين مشاعر الإخلاص لرب الأكوان، ويغلق على العبد في مصلاه باب الخشوع وربما يصلي البدن والقلب غير حاضر وذلك من أثر الحرام الذي استسهله كثير من الناس، وورد أنه من صلى

بثوبٍ يساوي عشرة دراهم وفيه درهمٌ حرامٌ لم يتقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، وكيف يجروُ مكتسب الحرام على تعلم العلم وتبليغه وذلك من أعظم العبادات وأشرفها، ولا شك أن بابه مغلق وحجابه عن ربه مسدل وسيكون وعظه وعلمه في مهبِّ الريح وربما يسمعه الناس لكنهم لا يستفيدون منه هداية ولا يزيدون بدعوته من الله قريباً. وعلى هذا فطعمَةُ الحرام واكتسابُه كَنَارٌ مُتَّقِدَةٌ تحرقُ الأخضر واليابس من العبادة وصورها وجوهرها، أو كطاعونٍ فتاكٍ يزوي معه الإيمان شيئاً فشيئاً حتى يصير العبد بالكسب الحرام من المفلسين، وفي ذلك قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى: "من أنفق الحرام في الطاعة فهو كمن طهر الثوب بالبول والثوب لا يطهره إلا الماء والذنب لا يكفره إلا الحلال"، وقال وهب بن الورد: "لو قمت قيام السارية ما نفعك حتى تعلم ما يدخل بطنك أحلالاً أم حراماً".

فإن المال وإن كان حلالاً فإنه لا يستحق كل هذا الاهتمام من مريديه وعشاقه إلا بما يسدُّ الحاجة ويكفي المطالب فكيف بحرامه؟!؛ وقد كانت أعظم الوصايا من سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه =صاحبه كميل بن زياد تخص المال واكتسابه وقيمته، قال كميل: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بالكوفة فخرجنا حتى انتهينا إلى الجبان فلما أصحر تنفس سعداء ثم قال لي يا كميل بن زياد إن هذه القلوب أوعية وخيرها أوعاها للعلم.... يا كميل بن زياد: العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال، المال ينقصه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق، يا كميل بن زياد: محبة العالم دين يدان تكسبه الطاعة في حياته وجميل الأحداث بعد وفاته، ومنفعة المال تزول بزواله، العلم حاكم والمال محكوم عليه، يا كميل: مات خزانُ المال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر (ابن عساكر، ت أبي سعيد 1996م ج50 ص251)

وفي الحلال غنية وبركة ومنح من الله واهب النعم، فعن عمرو بن العاص رضي الله عن أنه قال: قال لي النبي الكريم صلى الله عليه وسلم - (خُذْ عَلَيْكَ ثِيَابَكَ وَسِلَاحَكَ، ثُمَّ اتَّيْتِي، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ فَصَعَّدَ فِي النَّظَرِ ثُمَّ طَأَّطَأَهُ فَقَالَ: (إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَكَ عَلَى جَيْشٍ فَيَسْلِمُكَ اللَّهُ وَيَغْنِمَكَ وَأَرْغَبُ لَكَ مِنَ الْمَالِ رَغْبَةً صَالِحَةً قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا أَسْلَمْتُ مِنْ أَجْلِ الْمَالِ وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ وَأَنْ أَكُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا عَمْرُو نَعَمْ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ ) (الوداعي 2007م رقم 1009)

**المطلب الثاني: أثر الريح التجاري الحسن.**

لقد تعدد وجوه الكسب الحلال، منها على سبيل المثال: الحراثة، والتجارة، والصناعة، وتربية الدواب والدواجن وغير ذلك.

فمن الناس من تكون همته في الأرض، فيستثمرها ويغرسها ويجد في ذلك معيشته وكسبه، ويستغني بذلك عن سؤال الناس. ولا شك أن كسب الحرث يُعَدُّ من أفضل المكاسب، وقد جعله الله تعالى من جملة الحِرَف التي

زينت للناس، في قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَمِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَآئِ ﴾ (سورة آل عمران الآية 14) ؛ فجعل الحرث من جملة ما زين للناس؛ لأن فيه كسبًا وإنتاجًا ينفع به الإنسان نفسه، وينفع به أيضا غيره، فيأكل ويبيع وينفع الناس، ويزرع الحبوب، ويغرس الأشجار، ويجني الثمار، وإن كان في ذلك كلفة ومشقة فهذا مما يثاب عليه الإنسان إن احتسب أجره، ولا سيما إذا تصدق منه ونفع به غيره. ومن الناس من تكون همته في التجارة، ولا شك أن التجارة أيضا من جملة الحِرَف التي يكتسب بها المال، قل أو كثر، والتجارة هي شراء السلع وبيعها لأجل الربح فيها إذا بيعت بثمن يزيد عن قيمتها التي اشترت به. وقد ورد ذكر التجارة في القرآن في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا ﴾ (سورة الجمعة الآية 11) وقوله ﴿ قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ﴾ (سورة النور الآية 37) وقوله : ﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (سورة النور الآية 37) ؛ فالتجارة التي هي البيع والشراء من جملة الحِرَف المباحة، ولكن قد يلتبس بها ما يفسدها، أو يدخل الفساد إليها؛ ذلك أن التجار والباعة قد يتعاملون بمعاملات فاسدة، إما ربوية أو غيرها، فتدخل المحرمات في هذه المعاملات، وهنا تتدخل الشريعة الإسلامية لتبين الحلال والحرام في الحرف. وقد أحل الله المعاملات التي ليس فيها ضرر، فقال تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ (سورة البقرة الآية 275) وقال في آية الجمعة : ﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ (سورة الجمعة الآية 9). فدل على أنه قبل النداء إلى صلاة الجمعة يباح البيع الذي يقصد من ورائه الربح، ثم لا شك أن هذا البيع مع كونه بيعا ليس فيه ربا ولا غش، فإنه قد يدخل فيه شيء يقلل من فائدته الأخروية، أو يدخل عليه فساد أو ضرر!! فلأجل ذلك جاءت الشريعة بمنع البيع بعد النداء الثاني من يوم الجمعة؛ حتى يتفرغ الإنسان للصلاة والذكر. وقد نهى النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الكثير من المعاملات أو المبيعات التي فيها شيء من الضرر على الآخرين، فثبت أنه نهى عن بيع الغرر وذكر أيضا أمثلة أخرى من البيوع التي فيها غرر، فنهى عن بيع كل شيء لم يكن مشاهداً ومعلوماً؛ لما فيه من الغرر، كالذي يسمونه ببيع حبل الحبله وبيع الملامسة والمناذرة وبيع الحصة وبيع ضربة الغائص، وبيع المغنم قبل أن تُقسَم وما أشبهها من المعاملات التي فيها ضرر على أحد المتبايعين.

إن هذا الضرر إذا وقع في هذه المعاملات أحدث الفُرْقَةَ بين المسلمين؛ لأن هذا الذي خُدِعَ من غيره وأُخذَ ماله بغير حق يحمل على أخيه ويمقتة، ويسيء الظن به ويبغضه، فتقع بين المسلمين المقاطعة والعداوة والبغضاء، فلأجل هذه الأسباب حُرِّمَت هذه المعاملات المنحرفة التي فيها ضرر أو غرر، وحرمت أيضا المعاملات الربوية، وتفاصيلها كثيرة لا يتسع المجال لذكرها. وقد أمر الإسلام الباعة ونحوهم بالنصح للمسلمين

ونهاهم عن غشهم وإخاداعهم، وقد ثبت أن النبي -صلى الله عليه وسلم- حث على النصيحة فقال: (الدين النصيحة، وكررها ثلاثاً، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولرسوله ولكتابه، ولأئمة المسلمين وعامتهم). (أخرجه

مسلم في صحيحه ، كتاب الايمان ، باب بيان ان الدين النصيحة ، رقم الحديث 55)

فجعل من جملة خصال الدين النصيحة لعامة المسلمين، ولا شك أن النصيحة تستدعي إخلاصاً، وتستدعي صفاء قلب، وتستدعي مودة، فالناصح هو الذي يحب الخير لإخوانه المسلمين كما يحب لنفسه، ولا يؤثر مصلحته على مصلحة أي مسلم.

وقد جعل الرسول -صلى الله عليه وسلم- النصيحة من خصال الخير، وأنها من حقوق المسلمين بعضهم على بعض، فقال -صلى الله عليه وسلم- (للمسلم على المسلم ست بالمعروف: تسلم عليه إذا لقيته، وتجيبه إذا دعاك، وتشتمته إذا عطس، وتعوده إذا مرض، وتتبع جنازته إذا مات، وتنصحه إذا ستنصحك) (أخرجه

مسلم في صحيحه كتاب السلام باب من حق المسلم على المسلم، حديث رقم 1425)

فإذا كان النبي -صلى الله عليه وسلم- الذي هو مرشد الأمة، والذي هو ناصحهم قد حثنا على أن يحب أحدنا لأخيه ما يحبه لنفسه؛ فإنه لا تقتصر النصيحة على أمور العبادات أو الأمور الشخصية، بل تدخل في كل شيء، ومن جملة ذلك (النصح في المعاملات)، ولكننا في هذا الزمان نجد خلاف ذلك، فهناك الكثير من الباعة -هداهم الله- لا ينصحون المشتري، ولا يُظهرون العيوب التي توجد في السلعة، فترى أحدهم يُظهر السلعة على أنها جيدة، وهي في الحقيقة رديئة، ولا يخبر براءتها وهذا ليس من النصح، بل من الغش والخداع، وقد حرم الله ذلك على لسان نبيه -صلى الله عليه وسلم- حيث قال: (من غشنا فليس منا) (أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الايمان ، باب قول النبي ، حديث رقم 102) وذلك أنه -عليه الصلاة والسلام- مرَّ على رجل يبيع طعاماً من الحبوب ونحوها، فأدخل يده فيه فأصابته بللا -يعني رطوبة- فقال: ما هذا يا صاحب الطعام؟ قال: أصابته السماء يا رسول الله! يعني: المطر - قال: هلا جعلته في أعلاه كي يراه الناس؟! من غشنا فليس منا ؛ فأمره أن يجعل الطعام الذي أصابه المطر في الأعلى حتى يراه الناس؛ لأنه إذا جعل أعلاه يابساً، ثم عند الكيل أخذ من الرطب، وباعهم إياه، إما كيلاً أو وزناً، فإنه يبيعهم شيئاً ليس بخالص، وليس بصافٍ، فيكون قد أوقعهم في غش وخداع، وباعهم ما ليس بطيب، أي: باعهم الشيء المغشوش الرديء على أنه جيد. وهذا ما يقع فيه كثير من الناس اليوم، ويحتالون بحيل كثيرة ليكتسبوا بها الأموال، فيبيعون مثلاً السلع الرديئة غير مبينين عيوبها! ولا شك أن هذا مما يفسد الأموال، ومما يدخل على الإنسان السُّحت والحرام.

فعلى الإنسان أن يحرص على طيب مكسبه بألا يدخل عليها إلا كسباً حلالاً، فلا يتغذى إلا بالغذاء الطيب، ففي الغذاء الطيب تأثير في العقل، وتأثير في النفس، وتأثير في العبادة، وتأثير في المجتمع. والغذاء الطيب

والمكسب الحلال يكسب القلب قوة، ويكسب القلب صفاء وإخلاصاً، كما أن الغذاء الطيب يكون سبباً في قبول الأعمال وإجابة الدعوات. والغذاء الطيب يكون سبباً في بركة الله ومباركته للأعمال والأعمار والأموال، وأثر ذلك واضح، فقد ثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: (كل لحم نبت على سحت فالنار أولى به) (رواه ابن حبان في صحيحه، وقال الالباني صحيح لغيره 29/18)

والمراد أنه إذا تغذى الإنسان بالسحت، الذي هو المال الحرام بجميع أنواعه، فالنار أولى به والعياذ بالله! وقد بين النبي -صلى الله عليه وسلم- أن من أسباب إجابة الدعاء إطابة المطعم فقال -صلى الله عليه وسلم- يا سعد أظب مطعمك تكن مستجاب الدعوة. وهذا مُشاهد، فالإنسان كلما اقتصر على الحلال، وعلى الكسب الطيب، الذي ليس فيه أدناس من الحرام، ولا من المشتبه فإن الله تعالى يجعل دعاءه مستجاباً، إن دعى الله برزق رزقه، وإن دعى ربه بكشف ضره كشفه، وإن دعى لنفسه قُبِلَ دعاؤه، وإن دعى للمسلمين استجيبت دعوته. وهذه كلها من فوائد إطابة المطعم، وأما إذا كان المطعم خبيثاً فإن الدعاء مردود وقد ثبت في الحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: (إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين) (رواه ابن حبان في صحيحه، وقال الالباني صحيح لغيره 29/18) فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا وَقَالَ تَعَالَى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (سورة المائدة الآية 67) (أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب قبول الصدقة حديث رقم 1410، سورة المائدة الآية 67) ثم ذكر -صلى الله عليه وسلم- الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء ويقول: يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُدِّيَ بالحرام، فأنى يُستجاب لذلك) (أخرجه مسلم في صحيحه رقم الحديث 1410) فتأمل أخي المسلم كيف ذكر -صلى الله عليه وسلم- من أسباب استجابة الدعاء إطالة السفر، فإن المسافر طويل السفر يكون رقيق القلب، ويكون خاشعاً متواضعاً، وذلك من أسباب إجابة الدعاء، ومع ذلك ما استجيب دعاؤه لماذا؟ لأن مطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام. كذلك وصفه بأنه أشعث أغبر، يعني: متضعف متذل، ليس له عناية ببدنه، فرأسه قد تشعث، ووجهه قد اغبرَّ، وهذا من صفة التذل، ومع ذلك ما استجيب دعاؤه مع أن الله يجيب دعاء خاشع القلب، كما ورد في الحديث الشريف: (رب أشعث أغبر ذي طمرين، مدفوع بالأبواب، لو أقسم على الله لأبره) (أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الادب باب فضل الفقراء 327). وكذلك من أسباب إجابة الدعاء رفع اليدين، كما يقول -صلى الله عليه وسلم- (إن ربكم حيي كريم، يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً) (أخرجه أحمد في مسنده 23715. وأبو داود 1488، وابن ماجه 3865). أي: خاليتين. ومع ذلك لم يُجَبْ دعاؤه وسبب ذلك خبث المطعم والعياذ بالله.



وبعد العرض السابق يمكن القول: إذا كان الأصل جواز الربح بغير نسبة محددة للتاجر الملتزم بأحكام الإسلام وتوجيهاته في البيع والشراء، وترك السوق للعوامل الطبيعية - وهو ما يعبر عنه اليوم بقوانين العرض والطلب - دون تلاعب أو تدليس، أو تدخل مفتعل لإغلاء الأسعار على عموم الناس.. فهذا لا يمنع ولي الأمر المسلم - عندما يوجد شيء من ذلك - أن يتدخل بمقتضي عموم ولايته ومسئوليته، لتحديد أرباح الإلتجار، بنسب معينة، قد تتفاوت بتفاوت السلع. وبمشورة أهل الرأي والبصيرة، كما عبر علماءنا السابقون رحمهم الله تعالى. وهذا هو موضوع "التسعير" ومتي يجوز، ومتي لا يجوز، وما شروطه، وهو لا يخص التجار وحدهم، بل يشمل المنتجين أيضًا، وهو جدير ببحث مستقل بعنوانه الخاص.

#### الخاتمة:

هذا ما يسره الله تبارك وتعالى لي في جمع المعلومات الخاصة بهذا الموضوع، والهامة لكل تجار يسعى للربح وفق المعايير التي وضعتها الشريعة الإسلامية. ولا أزعم أن ما كتبتة صواباً كله، بل إنما أنا بشرٌ أخطئ وأصيب، ودونْتُ كل ما اطمأن إليه قلبي وأوصلتني إليه وسائلتي وإمكانياتي وقدراتي، فتوصلت بذلك إلى عدّة نتائج أهمها:

النتائج تتمثل فيما يلي:

- 1- إن ابتغاء الربح في التجارة أمر جائز ومشروع، بل هو مأمور به لمن لا يحسنون الاتجار لأنفسهم كاليَتامي.
- 2- إن النصوص لم تحدد نسبة معينة للربح، بحيث لا يجوز تعديلها، بل وجد في السنة ما يدل على جواز بلوغ الربح إلى ضعف رأس المال أو أضعافه.
- 3- إن جواز الربح الكثير لا يعني أنه مرغوب فيه دائماً، بل القناعة بالربح القليل أقرب إلى هدي السلف وأبعد عن الشبهات.
- 4- إن الربح لا يحل للتاجر المسلم إلا إذا سلمت معاملاته التجارية من الحرام. فأما إذا اشتملت على محرم كالإلتجار في الأعيان المحرمة، أو التعامل بالربا، أو الاحتكار أو الغش والتدليس، أو إخفاء سعر الوقت أو التطفيف ونحوها فإن ما ترتب عليها من ربح يكون حراماً.
- 5- إن القول بأن للتجار أن يربحوا بالحلال ما شاءوا في حدود القيم والضوابط التي ذكرناها، لا ينفي حق ولي الأمر المسلم في تحديد مقدار الربح أو نسبته، وخصوصاً في السلع التي يحتاج عموم الناس إليها، تحقيقاً للمصلحة لأكبر عدد من الناس، ومنعاً للضرر والإضرار بعباد الله.

#### التوصيات:

يوصي الباحث التجار بوجوب التفريق بين السلع الضرورية، أو الحاجية، التي يفترق إليها جمهور الناس



وبخاصة الضعفاء والفقراء منهم والسلع الكمالية التي لا يشتريها إلا الأثرياء، ففي الأولى ينبغي أن يقلل الربح رفقاً بذوي الضعف والحاجة، وفي الثانية يمكن أن يكون أكثر، إذ من الميسور الاستغناء عنها. كما يوصي الباحث التجار بالالتزام بالضوابط الدينية والاخلاقية والتنظيمية، وعلى كل تاجر رعايتها والوقوف عندها، وإلا كان ربحه حراماً أو مشوباً بالحرام. وعلى التجار تجنب الربح عن طريق الغش والتدليس التجاري، بإخفاء عيوب السلعة، أو إظهارها بصورة خادعة، تغاير حقيقتها، تلبساً على المشتري. وقد يدخل في ذلك الدعاية الإعلانية المبالغ فيها، التي تضلل المشتري عن واقع السلعة.

#### المصادر والمراجع:

- القران الكريم براوية حفص عن عاصم.
- 1- أحكام القران، لابن العربي (ط2 لبنان بيروت دار الكتب العلمية 2003)
- 2- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبو السعود، (ط1 الرياض السعودية، دار المصنف -1980م )
- 3- بداية المجتهد، ابن رشد (ط1 مصر القاهرة دار الحديث 2004م )
- 4- بدائع الصنائع، الكاساني ( ط1 مصر القاهرة دار الكتب العلمية 1980م)
- 5- تاريخ دمشق، ابن عساكر، تحقيق ، محب الدين أبي سعيد ( ط2، لبنان بيروت مطبعة الفكر 1998م)
- 6- التعريفات، للجرجاني، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي 1998م)
- 7- دروس في القانون التجاري، أمين الخولي، ط1 الرياض السعودية، معهد الادارة، ، 1973).
- 8- شرح الزرقاني، للزرقاني، تحقيق، طه عبد الرؤوف (ط1 مصر القاهرة مكتبة الثقافة 2003م)
- 9- شرح القانون التجاري العراقي، حسين جاد، ، ط2 بغداد العراق دار الأهلية، 1941).
- 10- شرح قانون التجارة العثماني والشركات، صلاح الدين الناهي، ط1 ، بغداد العراق مطبعة الرشيد، 1948)
- 11- شركات الأموال، عيسى عبدة ابراهيم، ، ط1 القاهر مصر دار مصطفى، 1958)
- 12- صحيح البخاري للبخاري، تحقيق ، جماعة من العلماء (ط1بيروت لبنان دار طوق النجاة 1422)
- 13- الصحيح المسند، الوادعي، ( ط1 ، اليمن صنعاء دار الاثار 2007م ) 1009بسند صحيح
- 14- صحيح مسلم، للأمام مسلم ، تحقيق محمد فواد (ط1 بيروت لبنان دار احياء التراث 1955م)
- 15- فقه اقصاء السوق، يوسف كمال، ( ط1 لبنان بيروت دار الفكر 1998م )
- 16- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تحقيق مكتب التراث \_ (ط8، لبنان بيروت مؤسسه الرسالة ، 2005م )
- 17- قانون التجارة اللبناني المقارن في الشركات التجارية، اكثم الخولي، ، ط2 القاهرة مصر ، دار النهضة 1967

- 18- قانون التجاري والشركات التجارية، محمد اليماني، ط2 القاهرة مصر ، مطبعة عابدين، 1984).
- 19- القانون التجاري، علي جمال الدين عوض، ط1 القاهرة مصر دار النهضة العربية، (
- 20- مختار الصحاح، للرازي، تحقيق محمود خاطر، ط1 بيروت، لبنان، مكتبة لبنان 1995م
- 21- المعجم الوسيط . إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، تحقيق، مجمع اللغة العربية، ط2 بيروت لبنان دار الدعوة)
- 22- مواهب الجليل، الخطاب، (ط3 لبنان بيروت دار الفكر 1992م)
- 23- الموسوعة الفقهية الكويتية: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ط1 القاهرة مصر دار الصفوة 1427 هـ).

## "إنتاج الطاقة الكهربائية باستخدام الطاقة الحيوية المتجددة"

أ. أحمد السحيري حسن

كلية الهندسة جادو - جامعة نالوت

م. زكريا عبد الحميد صالح حميد

كلية الهندسة غريان

### الملخص:

هذه الدراسة وطنت تقنية الغاز الحيوي وذلك تماشياً مع القانون الأول للديناميكا الحرارية (مبدأ حفظ الطاقة) الذي ينص على أن الطاقة لا تفنى ولا تستحدث من العدم وإنما تتحول من صورة إلى أخرى، تم استخدام الطاقة الحيوية كوقود لمحرك ميكانيكي لتوليد الطاقة الكهربائية.

في هذه الدراسة تم إنشاء مفاعل غاز حيوي مشابه للمفاعل الهندي، حيث أستخدم روث الضأن كمادة خام ليتولد منها الغاز الحيوي في ظروف لا هوائية بعد ذلك قمنا بتجميع الغاز الحيوي وذلك عن طريق سحبه وضغطه داخل أسطوانة.

أستخدم الغاز الناتج كوقود لنموذج محرك ستيرلنج نوع جاما وتم قياس وتأثير الفرق في درجة الحرارة بين مكبسي المحرك على أداء المحرك وسرعة دورانه وتم استغلال الطاقة الحركية للمحرك في توليد الطاقة الكهربائية وتم قياسها واستخدامها في تشغيل حساس باعث للضوء.

كما أن الدراسة وفرت الطاقة الحيوية التي يمكن استخدامها في عدة أغراض أخرى مثل التدفئة أو التسخين وغيرها.

تهدف هذه الدراسة التركيز على استخدام الطاقات المتجددة وتقليل الاعتمادية على الوقود الأحفوري وزيادة الاعتمادية على هذا النوع من الطاقة لتقليل الانبعاثات وتوفير وقود رخيص يمكن استخدامه في نطاق واسع

### Abstract:

This study localized the biogas technology and following the first law of thermodynamics (the principle of energy conservation), which stipulates that energy does not perish or be created out of nothing but is transformed from one form to another. Bioenergy was used as fuel for a mechanical engine to generate electrical energy.

In this study, a biogas reactor was established similar to the Indian reactor in the subject of the study, in which sheep dung was used as a raw material to generate biogas from it in anaerobic conditions. After that, we collected the biogas by drawing it and compressing it inside a cylinder. After that, the resulting gas was used as fuel for the gamma-type Stirling engine model, and the effect of the temperature difference between the engine pistons on the engine performance and rotational speed was measured.

The study also provided vital energy that can be used for several other purposes such as heating or heating and others.

One of the most important objectives of the study is to focus on the use of renewable energies and reduce dependence on fossil fuels and increase dependence on this type of energy to reduce emissions and provide cheap fuel that can be used in a wide range.

## 1. مقدمة:

تعتبر الطاقة أمراً حيوياً وضرورياً للحياة البشرية والاقتصادية والصناعية، فهي تدعم العديد من الأنشطة الحيوية كالإنارة والتدفئة وتشغيل الأجهزة والآلات وتحريك وسائل النقل. وبالإضافة إلى ذلك، تلعب الطاقة دوراً هاماً في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، حيث تساعد في توفير فرص العمل وتحسين مستوى المعيشة للمجتمعات.

ومع ذلك، فإن استخدام الطاقة التقليدية التي تعتمد على الوقود الأحفوري يتسبب في انبعاث العديد من الغازات الدفيئة وتلوث البيئة، مما يؤدي إلى زيادة الاحتباس الحراري وتغير المناخ وتأثيرات سلبية على الصحة العامة. لذلك فإن الانتقال إلى استخدام الطاقات المتجددة يعتبر حل مهم للتخفيف من تلك التأثيرات السلبية على البيئة والصحة العامة.

ومن أهم أهداف استخدام الطاقات المتجددة هو تحقيق الاستدامة البيئية؛ وتعرف الاستدامة البيئية بأنها الاستخدام المستدام للموارد الطبيعية المتاحة لتلبية احتياجات الجيل الحالي دون التأثير على قدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها.

كما تساهم الطاقات المتجددة في تحقيق الأمن الطاقوي وتقليل الاعتماد على الطاقة المستوردة، مما يحسن من استقلالية الدول ويخفف من تأثير التقلبات في أسعار الوقود على الاقتصادات الوطنية.

ويمكن القول إن الطاقة لها أهمية حيوية في حياتنا اليومية وفي تحقيق التنمية المستدامة، ومن المهم العمل على تطوير وتعزيز استخدام الطاقات المتجددة وتحسين كفاءتها وتقليل تكلفتها لتصبح بديلاً مستداماً وفعالاً عن الطاقة التقليدية.

## 2. تعريف الطاقة المتجددة:

الطاقة المتجددة هي طاقة ناتجة عن مصادر طبيعية تتجدد بمعدل يفوق ما يتم استهلاكه. من المصادر التي تتجدد باستمرار أشعة الشمس والرياح على سبيل المثال، وإن مصادر الطاقة المتجددة وفيرة وموجودة في كل مكان حولنا.

وتتميز الطاقات المتجددة بأنها نظيفة وغير ملوثة للبيئة، وتعتبر من الحلول البديلة للطاقة التقليدية التي تعتمد بشكل كبير على الوقود الأحفوري.

ويمكن استخدام الطاقات المتجددة لتغطية الاحتياجات الكهربائية للمنازل والشركات والمدن، كما يمكن استخدامها لتوليد الطاقة لتشغيل للسيارات والحافلات والقطارات. وتعتبر الطاقات المتجددة مصدراً مهماً لتحقيق الاستدامة البيئية وتحقيق التنمية المستدامة [1].

### 3. تعريف الطاقة الحيوية:

الطاقة الحيوية هي طاقة متجددة تنتج من الأشياء الحية كالمواد النباتية أو الفضلات التي تنتجها الكائنات الحية مثل السماد الحيواني، وهذه الأشياء الحية وفضلاتها تسمى الكتلة الحيوية والكتلة الحيوية هي عبارة عن مواد عضوية تأتي من الأشياء الحية - تماماً مثل الوقود الأحفوري المتكون في الأرض من النباتات والبقايا الحيوانية - وتكون قابلة للتجدد خلال دورة الزمن قياساً بالوقود الأحفوري الذي يتطلب توكنه ملايين السنين. إن نمو النباتات بشكل مستمر، وإنتاج الحيوانات للسماد بشكل ثابت، ورمي الناس للفضلات طوال الوقت، لا يستنفذ الكتلة الحيوية عند استخدامها كوقود [6].

لهذا السبب يعتقد العديد من الخبراء بأن الطاقة الحيوية ستكون المصدر الرئيسي للطاقة في المستقبل بالإضافة إلى أنها متجددة، فإن أنواعاً عديدة من الطاقة الحيوية تعتبر أقل تلويثاً من الوقود الأحفوري، ويمكن استخدامها كبديل مباشرة له في تشغيل محركات الغازولين أو الديزل، وتدفئة البنايات، وإنتاج الكهرباء [3].

### 1. أنواع الطاقة الحيوية:

هناك ثلاثة أنواع من الوقود الحيوي هي:

أ. الوقود الحيوي الصلب: وهو عبارة عن قطع صلبة من المواد العضوية التي تصدر الطاقة أثناء الاحتراق، ويتضمن ما يلي:

1. الفضلات الحيوانية (السماد أو الروث).
2. النخل أو اليبس: وهي الفضلات النباتية المتروكة بعد عمليات التصنيع الزراعية والإنتاج، مثل مخلفات العصير أو السكر المستخرج من قصب السكر.
3. الفحم.
4. القمامة.
5. القش، والنباتات الجافة، وقشرة الحبوب.
6. الخشب.

ب. الوقود الحيوي السائل: وهو أي نوع من السوائل يتم استخراجه من المواد الحيوية ويمكن استخدامه كوقود، ويتضمن الأنواع التالية:

1. وقود الديزل الحيوي: وهو وقود الديزل المصنوع من الزيوت النباتية والدهون الحيوانية بدلا من النفط.
2. وقود الزيوت النباتية: ويتضمن الزيوت النباتية النقية، وفضلات الزيوت النباتية.
3. الايثانول: يصنع من حبوب الذرة والمواد النباتية الأخرى، ويمكن أن يمزج مع الغازولين أو يعوض عنه.

ج. وقود الغاز الحيوي: وهو الغاز الحيوي الذي ينبعث من النباتات الفاسدة والحيوانات والروث، وحيث أن الميثان هو المكون الرئيسي للغاز الطبيعي، فإن العلماء يبحثون عدة طرق للحصول عليه من القمامة، ويتحققون من إمكانية استعمال الوقود الحيوي لتوليد الطاقة.

#### 4. الغاية والهدف من الدراسة:

بالإضافة إلى أهمية هذا الدراسة في ربط الدراسة بالحياة العملية من خلال تمارين ميدانية وأهميته في مشاركة المؤسسات التعليمية باقي المؤسسات الخدمية والإنتاجية في إجراء الدراسات والبحوث لمعالجة بعض المشاكل. إن الهدف من هذا الدراسة هو نقل التقنية المستخدمة في هذا الدراسة الى بلدنا الحبيب وكذلك زيادة الاعتمادية على هذا النوع من طرق توليد الطاقة وذلك لوفرة الإمكانيات التي يتطلبها الدراسة ابتداء من المساحات الشاسعة انتهاء بالكمية الوفيرة للمخلفات العضوية زد على ذلك الحث على مواكبة التطور كباقي الدول مثل الهند ألمانيا والولايات المتحدة.

الحد من التلوث البيئي الناتج عن التخلص من النفايات العضوية والنفايات الزراعية وبالتالي تحسين جودة الهواء والتقليل من انتشار الأمراض. تحسين الاقتصاد المحلي حيث يمكن للمزارعين ومربي المواشي توليد الغاز الحيوي واستخدامه لتوفير الطاقة المستهلكة في مزارعهم.

ولإتمام دراسة هذا الدراسة قمنا بإنشاء نموذج صغير وتم تقييمه ودراسته وتحليل نتائجه.

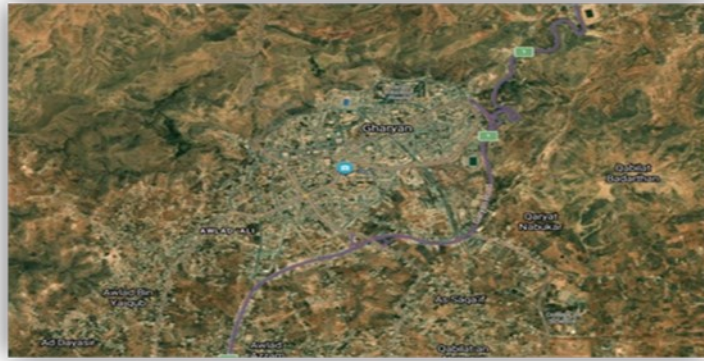
#### 5. موقع الدراسة:

تقع ليبيا في شمال أفريقيا بين خطي عرض 45 و 18، 33 شمالا، وخطي طول 9، 25 شرقا، ويحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط، طول الساحل نحو 2000 كم، ومن الجنوب تشاد والنيجر، ومن الشرق مصر والسودان، ومن الغرب تونس والجزائر<sup>[13]</sup>



الشكل (1) يوضح موقع ليبيا في العالم الشمسية.

غريان إحدى المدن الليبية التي تقع في الجزء الشمالي الغربي لليبيا على قمة الجبل الغربي. بين خطي طول وعرض 13.01 و 32.17 على التوالي، فعلى بعد 75 كم جنوب مدينة طرابلس ترتفع فجأة من السهول سفوح جبل غريان في مشهد رائع ذي طبيعة جبلية جميلة وهناك الطريق الجبلي الجميل الملتوي والمصمم بشكل دقيق والذي يقود إلى أعلى قمة الجبل باتجاه مدينة غريان يبلغ عدد سكان المدينة 200,000 نسمة وفقا للإحصائيات التقريبية لسنة 2000 ف، تبلغ مساحة المدينة بدون الضواحي 4,660 كم مربع. هي المركز الإداري لجبل الغربي بأكمله باعتبارها أكبر مدن الجبل. يحدها من الشمال مدينة العزيزية ومن الشرق مدينتي تزهونة ومسلاته ومن الجنوب مدينتي بني وليد ومزدة أما من الغرب مدينة يفرن.



الشكل (2) يوضح موقع غريان في الجبل الشمسية.

والدراسة تم تصميمه وتنفيذه في منطقة تغرنه وتغرنه إحدى مناطق مدينة غريان وهي تنقسم إلى عدة اقسام ومن أحياء ومنها حي أولاد قنده الذي تم تنفيذ الدراسة فيه في المزرعة 23 تحديدا [12]





الشكل (3) يوضح موقع تنفيذ الدراسة الشمسية.

## 2. تعريف الغاز الحيوي:

الغاز الحيوي هو الغاز الناتج عن التحلل الحيوي لمادة عضوية عند انعدام الأكسجين. ينشأ الغاز الحيوي نتيجة عمل البكتيريا اللاهوائية التي تقوم بتحليل الكربونات الموجودة في أرواث المواشي إلى غاز يعرف بالغاز الحيوي وهو نوع من الوقود الحيوي ويُنتج عن طريق الهضم اللاهوائي أو التخمر بواسطة بكتيريا لا هوائية لمواد قابلة للتحلل الحيوي مثل الكتل الحيوية، السماد، مياه المجاري، النفايات الصلبة، النفايات الخضراء، والنباتات.

## 3. مراحل إنتاج الغاز الحيوي :

الهضم اللاهوائي يستهلك الكربون والهيدروجين والأكسجين من المخلفات العضوية الطازجة وتبقى العناصر الغذائية المهمة للنبات مثل النتروجين والفوسفور والبوتاس. وتمر عملية إنتاج الغاز الحيوي بثلاثة مراحل بيولوجية:

### 1. مرحلة التحلل:

تقوم البكتيريا الهوائية بتحويل المركبات المعقدة (الدهنية والبروتينية والكربوهيدراتية) بواسطة النشاط الإنزيمي إلى مركبات بسيطة التركيب (حموض أمينية) مما يؤدي لأكسدها باستهلاك الأكسجين.

### 2. المرحلة الانتقالية:

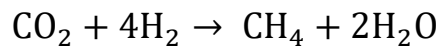
يبدأ الهواء والأكسجين في التلاشي داخل المخمر مع مرور الوقت، ثم تبدأ التفاعلات اللاهوائية ونتيجة لذلك تبدأ غازات  $N_2$ ، وكبريتيد الهيدروجين  $H_2S$ ، بالتصاعد في هذه المرحلة.

### 3. مرحلة الحامضية:

تقوم البكتيريا اللاهوائية بإنتاج أحماض عضوية قصيرة السلسلة من المواد المتحللة بالمرحلة الأولى (حمض الخل، حمض الزبدة، حمض البروبيون) وتحويل الكربوهيدرات لإنتاج الكحوليات والألدهيدات وبعض الغازات وأهمها ثاني أكسيد الكربون والهيدروجين.

### 4. مرحلة تكوين الميثان:

وهنا يبدأ نشاط بكتيريا الميثان ضمن ظروف اللاهوائية بتحويل حمض الخل إلى غاز الميثان وغاز ثاني أكسيد الكربون وماء، ويتحد الهيدروجين مع غاز الكربون لينتج غاز الميثان والماء حسب المعادلة التالية:

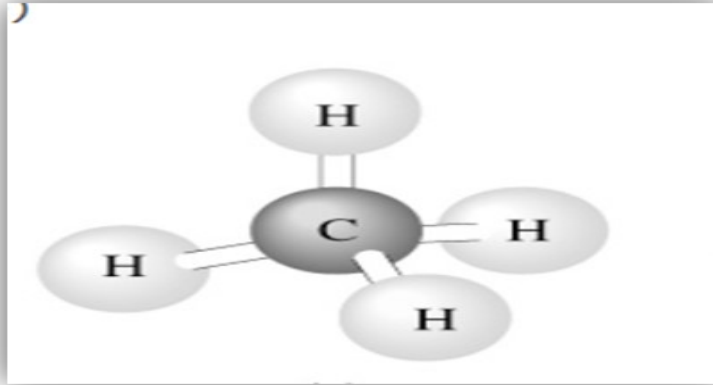


### 4. الميثان وخصائصه:

لأن الميثان هو المركب الأعلى نسبة والأكثر أهمية في الغاز الحيوي لأننا سنقوم باستخدامه كوقود لتوليد الطاقة لذا لابد من التعريف به وذكر أهم خصائصه:

### تعريف غاز الميثان:

الميثان، هو مركب كيميائي له الصيغة الكيميائية (CH<sub>4</sub>) ذرة كربون واحدة مرتبطة بأربع ذرات هيدروجين وهو أبسط شكل للألكان والمكون الرئيسي للغاز الطبيعي .



الشكل (4) يبين ذرة مركب الكربون.

يحتوي جزيء الميثان على أربعة أزواج من الإلكترونات المترابطة.

يشترك كل زوج مترابط في رابطة تساهمية بين ذرة الكربون المركزية وذرة هيدروجين واحدة.

الميثان النقي ليس له رائحة. إن الوفرة النسبية للميثان على الأرض تجعله وقوداً مهماً اقتصادياً، على الرغم من أن التقاطه وتخزينه يمثل تحديات تقنية بسبب حالته الغازية في ظل الظروف العادية لدرجة الحرارة والضغط.

[5]

يتواجد غاز الميثان الطبيعي تحت الأرض وتحت قاع البحر وينتج عن عمليات جيولوجية وبيولوجية مختلفة. يقع أكبر خزان للميثان تحت قاع البحر على شكل هيدرات الميثان. عندما يصل الميثان إلى السطح والغلاف الجوي يُعرف باسم الميثان الجوي.

منذ عام 1750 زاد تركيز غاز الميثان في الغلاف الجوي للأرض بنحو 150٪، وهو يمثل 20٪ من إجمالي التأثير الإشعاعي العالمي من جميع غازات الدفيئة والمختلطة.

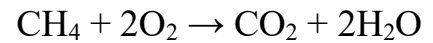
### خصائص غاز الميثان [13]:

جدول (1) يبين خصائص غاز الميثان.

الاسم النظامي	ميثان	المظهر	غاز عديم اللون
أسماء أخرى	غاز المستنقعات غاز المناجم	الكثافة	0.717 كغ/م <sup>3</sup> غاز
الصيغة الجزيئية	CH <sub>4</sub>	نقطة الانصهار	- 182.5 °س
الكتلة المولية	16.042 غ/مول	نقطة الغليان	- 161.6 °س
الذوبانية في الماء	3.5 مغ/100 مل ماء عند 17 °س		

### احتراق الميثان [2]:

تبلغ حرارة احتراق الميثان 55.5 ميجا جول / كجم. احتراق الميثان هو تفاعل يتلخص في المعادلة أدناه:



هذا التفاعل طارد للحرارة وكمية الطاق الحرارية المتحررة.

$$\Delta H = -891 \text{ kJ / mol}$$

### 5. كمية الطاقة الناتجة من الغاز [4]:

يتم التحصيل على 1 م<sup>3</sup> من الغاز الحيوي عند خلط من (2: 3) كيلوجرام من المخلفات العضوية والطاقة المتحصل عليها تعادل:

8 كيلوجرام من الحطب.

0.6 - 0.8 لتر من الديزل.

1.25 كيلو وات لكل ساعة.

## جدول (2)

المعدة	مدة التشغيل بالساعة
موقد متوسط الشعلة	3-2
مصباح بقوة 100 شمعة	7-6

تقاس الطاقة الناتجة عن الغاز الحيوي بالكيلو كالوري/ م<sup>3</sup> غاز وتقدر ب 4000 – 7000 كيلو كالوري / م<sup>3</sup> للمقارنة كل م<sup>3</sup> من الغاز الحيوي يعادل لتر من الغازولين وأن 1.5 – 2.1 م<sup>3</sup> من الغاز الحيوي يعادل لتر ديزل.

إن مكب صغير ذو قدرة على انتاج 2 ميغا واط ازالة أثر الغازات العادمة الناتجة عن 62 ألف سيارة. إن المتر المكعب الواحد من سماد البيو غاز (طن) بتركيز 8 % مادة صلبه يعادل 33.4 كغ كبريت أو 3.3 كغ سوبر فوسفات أو 33.2 كغ كبريتات البوتاسيوم.

### 6. التحليل اللاهوائي:

هو مجموعة من العمليات الحيوية التي تحفزها بكتيريا دقيقة حيث تقوم هذه البكتيريا بتحليل المواد القابلة للتحلل في جو عديم الاوكسجين، وينتج عنها الغاز الحيوي والذي يمكن استخدامه في توليد الطاقة الكهربائية أو تحويله لوقود للآليات التي تعمل بالغاز الحيوي.

يعد الهضم اللاهوائي عملية طبيعية لتحويل الفضلات إلى طاقة ويعتبر السماد الحيواني والفضلات الغذائية ومياه الصرف الصحي كلها أمثلة على المواد العضوية التي يمكن أن تنتج الغاز الحيوي عن طريق الهضم اللاهوائي، ونظراً لارتفاع نسبة الميثان في الغاز الحيوي (50-75%) فإن الغاز الحيوي قابل للاشتعال ويمكن استخدامه كمصدر للطاقة.

وتتم هذه العملية بواسطة بكتيريا متعددة ومن أهمها:

كلوستريديوم هو مثال للتنوع البكتيري لأنه قادر على النمو في بيئة خالية من الأكسجين وهذه العملية تعرف بالتنفس اللاهوائي. يجدر الإشارة هنا ان هنالك عدة أنواع من جنس الـ (Pseudomonas)، مثل (Pseudomonas aeruginosa) لها القدرة على التنفس الهوائي واللاهوائي [7].

وتعمل هذه البكتيريا على تحويل الكربوهيدرات الموجودة في المخلفات العضوية والبروتينات والمركبات العضوية الأخرى إلى مكوناتها الأولية لتعطي مكونات الغاز الحيوي المختلفة. [5]

ينتج غاز الميثان من غازي الهيدروجين والكربون بالتخمير اللاهوائي؛ أي أن تحلل المواد العضوية المركبة من خلال سلسلة تفاعلات الأكسدة والاختزال ينتج عنها CO<sub>2</sub> و H<sub>2</sub> وحامض الخليك [7].

حسب المعادلة التالية:



ان حامض الخليك من خلال انفصال مجموعة الكابوكزليك ينتج عنه الميثان و 2 co حسب المعادلة التالية:



كذلك فإن عملية أكسدة مركب بسيط كالايثانول الى ميثان و  $CO_2$  تتطلب مساهمة أنواع متعددة من البكتريا بتوفر شروط بيئية مناسبة كالحرارة والرطوبة والحموضة وغياب وظروف لاهوائية وغيرها لذلك نلجأ لبناء ما يعرف بالمفاعلات الحيوية أو المخمرات. [6]

### 1.6 المفاعلات الحيوية:

يعرف أيضا بمُخمر الغاز الحيوي أو الهاضم اللاهوائي هو عبارة عن تقنية معالجة لاهوائية لإنتاج الغاز الحيوي من تحلل المواد العضوية داخلية وتبنى تحت الأرض. وتُغذى من أحد الأطراف بالمادة العضوية، ويتجمع الغاز الحيوي في أعلى القبة أو في خزان معدني رقيق خارجي ويتكون النموذج البسيط منه من

- الهاضم [6].

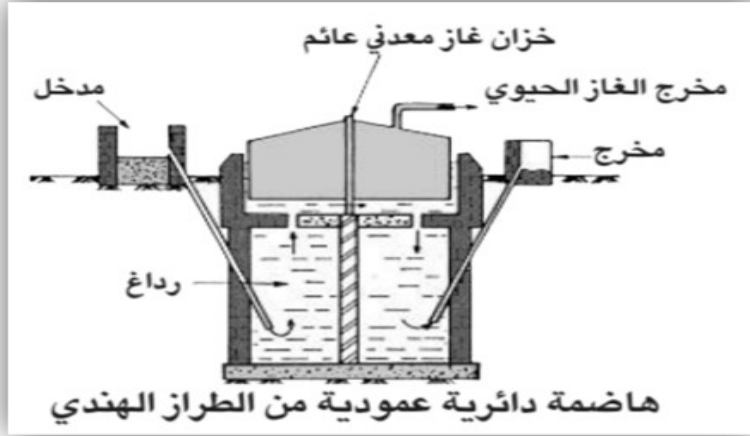
- خزان تجمع الغاز .
- خزان الأسمدة: لابد أن يكون مستواه أدنى من خزان التغذية.
- حوض التغذية.
- فتحة الدخول: لابد أن تكون أدنى من مستوى فتحة الخروج.
- فتحة الخروج.

### أنواع المفاعلات الحيوية:

أشهر أنواع المفاعلات الخاصة بالاستخدام المنزلي هم نوعان:

#### 1. الطراز الهندي:

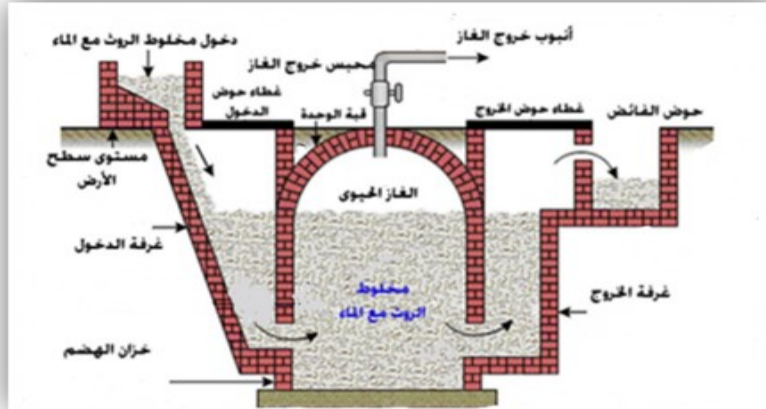
يتكون المخمر الهندي من جزأين أساسيين هما المخمر وخزان الغاز، والمخمر عبارة عن خزان أسطواني مقسم من الداخل الى جزأين أو حوضين أحدهما لدخول المخلفات والآخر لخروج المخلفات، وهو مزود بفتحة لدخول المخلفات وفتحة لإخراج، ويراعى أن تكون فتحة الدخول أعلى من فتحة الخروج بحوالي 43 سم، وخزان الغاز وهو من الصاج المجلفن أو من الستالين ستيل ويوضع مقلوبا فوق المخمر ليتم تجمع الغاز فوق سطح سائل التخمر، ومع زيادة حجم الغاز الناتج يرتفع الضغط فيرتفع الخزان إلى أعلى محافظاً على ضغط ثابت للغاز، ويمكن زيادة ضغط الغاز بوضع أحمال فوق الخزان [6].



الشكل (5) مقطع طولي يوضح تصميم مخمر من الطراز الهندي.

## 2. الطراز الصيني:

ذو القبة الثابتة وهو أقل كلفه لكنه أكثر خطرا من الهندي بسبب تزايد ارتفاع الضغط بتخزين كمية أكبر من الغاز لذلك هو بحاجة لحذر أكثر.



الشكل (6) مقطع طولي يوضح تصميم مخمر من الطراز الصيني.

وتوجد العديد من الأنواع الأخرى كالمخمر الهجين أو النفقي أو الفليني أو الصغير بحجم 0.5 م<sup>3</sup> وبشكل عام هناك عدة نماذج أخرى معتمدة تبدأ من أجهزة صغيرة بحجم 2.2 م<sup>3</sup> حتى حجم المنشآت الكبيرة المتخصصة بإنتاج الغاز الحيوي والسماد والطاقة الكهربائية.

## 7. كيفية تنفيذ الدراسة:

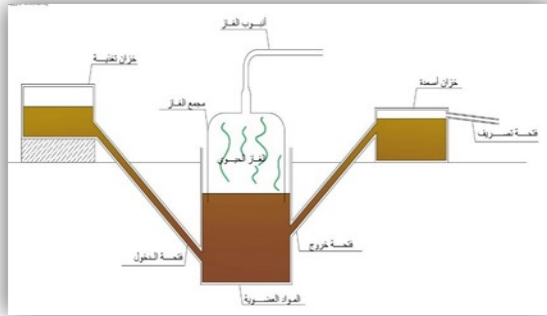
كان الغرض الرئيس من الدراسة هو استخراج الغاز الحيوي من المخلفات العضوية للأغنام واستخدامه كوقود لمولد صغير لتوليد تيار بسيط لتشغيل حساس باعث للضوء.

مراحل تنفيذ الدراسة إلى:

- إنشاء المفاعل الحيوي.
- توليد الغاز وتجميعه.
- تجربة تشغيل المولد وتحليل النتائج.

### 1.7 إنشاء المفاعل الحيوي:

تم بناء مفاعل حيوي صغير في باحة المنزل وكان تصميمه قريب للغاية من المفاعل الهندي.



الشكل (7) مقطع طولي يوضح تصميم المخمر المستخدم.

### 1.1.7 مرحلة الحفر:

بعد تحديد موقع الوحدة تم الحفر بالأبعاد المناسبة ووفق المخطط المعتمد حيث أنها كانت حفرة على شكل بئر أسطواني بقطر يقدر ب 145 سم وعمق مقداره 200 سم.



الشكل (8) يوضح مرحلة الحفر.

### 2.1.7 بناء حجرة التغذية:

يتم بناء غرفة التغذية على شكل متوازي المستطيلات بطول 105 سم وعرض 85 سم ومتوسط ارتفاع 27.5 سم من الحجارة الإسمنتية، بحيث تكون أعلى من حوضي التخمر وتجميع السماد المتخمر، وتزود بخالط يدوي



من مقاطع الحديد الصناعي لخلط مخلفات التغذية مع الماء كما زودت الحجرة بقناة تربطها بأسفل المخمر تتم إجراء عملية اللياسة اللازمة (الملعقة) للوحدة وتسقى لمدة أسبوع ويتم اختبارها بعد ذلك بالماء حيث تعبأ وتبقى لمدة 24 ساعة على الأقل لمعرفة فيما إذا كان هناك تسرب لتتم معالجته.



الشكل (9) يوضح حجرة التغذية

### 3.1.7 بناء قناة الدخول:

وهي عبارة عن قناة أسطوانية الشكل وتم بنائها بتمرير أنبوب معدني بقطر 10 سم يربط قناة التغذية بالقاع ووظيفتها الأساسية إدخال الشحنة إلى المفاعل.

### 4.1.7 بناء قناة الخروج:

قناة لتخرج المواد والفضلات الزائدة خارج المخمر وتكون أعلى من قناة الدخول بما يقارب 45 سم وبقطر 15 سم.



الشكل (10) يوضح قناة الخروج.

### 5.1.7 صب الخرسانة:

بعد إنهاء أعمال الحفر وتسوية الأرض ووضع شبكة من حديد التسليح حسبما يبينه الشكل ومطابقة أرضية



الشكل (11) يوضح عملية الصب.

القاعدة للمخططات، جرى صب القاعدة والجوانب بالإسمنت بشكل مستوي بسماكة 5 سم.

### 6.1.7 تعبئة المخمر:

تتم تعبئة المخمر بالخليط الذي يتكون بنسبة كتلية معينة وهي 1:1 ويجب أن يكون تركيز محلول التغذية بحدود 8-10 % مادة صلبة. ونظراً عادة يكون تركيزه حوالي 16-20 % مادة صلبة، لذلك يجب انتظاره إلى أن يجف وبعد ذلك يضاف الماء في عملية الخلط للحصول على التركيز الملائم وتستمر إضافة الخليط إلى المخمر حتى يتعدى مستوى الخليط فتحة الخروج.



الشكل (12) يوضح عملية تعبئة المخمر.

### 7.1.7 تركيب خزان الغاز:

يتم تركيب خزان الغاز أعلى المخمر وجعله يطفو على الماء والخزان المستخدم مصنوع من البوليمر ويسع 250 لتر.



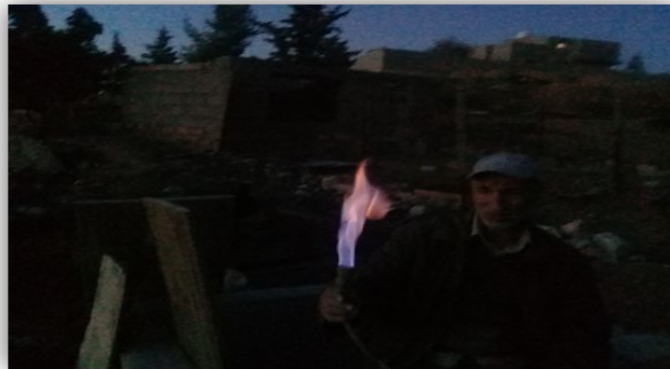
الشكل (13) يوضح شكل المخمر بعد تركيب الخزان.

### 8.1.7 تركيب صمام الغاز:

تركيب الصمام أعلى الخزان وحكم إغلاقه لمنع تسرب الهواء داخل المخمر. لوحظ ارتفاع مستوى الخزان بعد مرور ما يقارب 25 أو 30 يوم وذلك لارتفاع الضغط تحت الخزان نتيجة لتكون الغاز الحيوي.

### 9.1.7 تجربة الغاز:

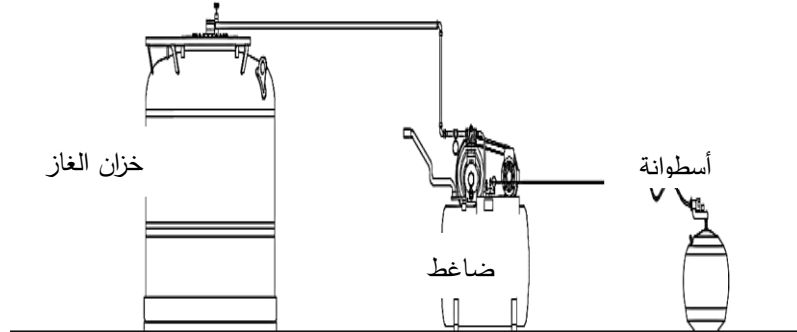
بعد الزيادة في ارتفاع الخزان والحصول على حجم مناسب من الغاز تم فتح صمام الغاز وكان هذا الغاز عديم ذو رائحة نفاده وقالب للاشتعال بلون لهب أزرق محمر. كانت الكمية لا بأس بها واستخدمت لطهو براد من الشاي وكذلك وجبة عشاء واشتعل لمدة قدرها 3 ساعات تقريبا كما موضح بالصور.



الشكل (14) يوضح الشكل لون اللهب في أول تجربة.

## 8. مراحل تعبئة الغاز:

سيتم إتباع المخطط الموضح حيث أنه يتكون من ضاغط وأسطوانة مجمعة.



الشكل (15) رسم تخطيطي لترتيب خط التعبئة.

### 1.8 مرحلة الضغط:

في هذه المرحلة يتم ضغط الغاز إلى 3 بار بواسطة ضاغط وتمت هذه المرحلة بعده إجراءات أولها تركيب صمام الغاز الخارج من المفاعل في فتحة سحب الضاغط وتشغيل الضاغط وفتح صمام الطرد ونقوم بتقبيل مصدر لهب مقابلها إلى أن يشتعل الغاز الخارج من الضاغط وهذا يدل على أن الضاغط قد فرغ تقريبا من الهواء وذلك لتعبئة خزان الضاغط بالغاز الحيوي فقط بعد ذلك نقوم بإغلاق صمام الطرد ونبدأ بضغط الغاز حتى يصل إلى الضغط المطلوب.

### 2.8 مرحلة التعبئة:

في هذه المرحلة يتم توصيل فتحة طرد الضاغط بأسطوانة صغيرة الحجم بواسطة رأس التعبئة بعد تفريغها من الهواء وبعدها يتم فتح صمام طرد الضاغط فينخفض الضغط على العداد وتستمر عملية التعبئة إلى أن تعود قيمته إلى 3 بار مره أخرى بعدها يتم إيقاف عملية التعبئة.

### 3.8 خصائص المعدات المستخدمة:

#### 1. خصائص الضاغط [9]:

- الفولتية المطلوبة: 220 : 240 فولت.
- التردد: من 50 : 60 هيرتز.
- القدرة الداخلة: 3800 أحصنة.
- سرعة الدوران من دون تحميل: 2850 دورة لكل دقيقة.
- سعة الخزان: 50 لتر.

- الضغط: 10 بار.



الشكل (16) يوضح شكل الضاغط المستخدم.

## 2. خصائص الأسطوانة [8]:

- نوع الغاز: البروبان، البيوتان، الغاز الطبيعي والغاز الحيوي.
- ضغط الاختبار الهيدروستاتيكي: 34 بار.
- ضغط العمل: عند تداولها قيمته تقريبا من 18 بار.
- درجة حرارة التصميم: من ( -40: 60 ) درجة مئوية.
- الوزن: وزنها الصافي فارغة 0.6 كجم.
- السعة المائية للأسطوانة: وتحدد بكمية الماء التي تستوعبها الأسطوانة قيمتها 4.3 لتر.
- سماكة الجدار: وهو يدل على نوعية السبيكة المعدنية المستخدمة لإنتاج الأسطوانة 1.8 ملم.
- معدن التصنيع: (steel 295).
- اللون: وهو يختلف من غاز لآخر، وهذا مهم جداً من ناحية الأمن الطبي أو الصناعي.



الشكل (17) يوضح شكل الأسطوانة المستخدمة.



## 9. محرك ستيرلنج:

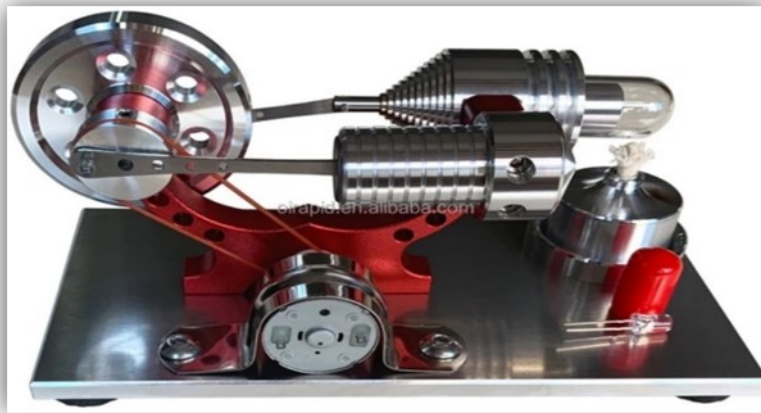
### 1.9 تعريف محرك ستيرلنج:

محرك ستيرلنج، يعرف أيضاً بـ مُحرك الهواء الساخن، محرك ستيرلنج هو محرك حراري، يعمل بواسطة ضغط وتمدد الهواء أو غاز آخر عند درجات حرارة مختلفة. بشكل آخر هو تحويل الطاقة الحرارية لشغل ميكانيكي. تعريفه بشكل محدد أكثر هو دائرة مغلقة ذات محرك حراري يعمل بشكل مستمر بواسطة جهد الغازات التي تتضغط وتتمدد بشكل مستمر.

دائرة مغلقة مقصود بها: نظام حراري الغاز فيه يبذل الجهد ويظل موجود داخل النظام بشكل مستمر، والتجدد هنا يشير لنوع معين من التبادلات الحرارية الداخلية والتخزين الحراري يعرف بإعادة التوليد، وجود مبدأ إعادة التوليد هو ما يفرق محرك ستيرلنج عن باقي محركات الهواء الساخن وذات الدوائر المغلقة.

### 2.9 المحرك المستخدم:

تم استخدام نموذج بسيط لمحرك ستيرلنج من نوع جاما متصل بملف صغير قادر على توليد تيار بسيط لتشغيل حساس باعث للضوء.



الشكل (18) يوضح النموذج المستخدم.

المعدن المصنوع منه النموذج الألومنيوم لأنه نموذج بسيط وكذلك لتخفيف وزن أذرعه ليكون وزنه الكلي 478 جرام.

الأسطوانة الساخنة مصنوعة من الزجاج وذلك لتقل الحرارة بصورة أسرع.

## 10. تكلفة بناء المخمر:

التكلفة التقديرية للنموذج الذي تم تصميمه في محل الدراسة موضحة في الجدول 3 يبين تكلفة نموذج المخمر أدناه.

### الجدول (3) يوضح تكلفة بناء المخمر المدروس.

الأعمال	تكلفة المواد بالدينار الليبي	التكلفة الكلية بالدينار الليبي
أعمال الحفر	قطعة أرض	240
صب الأرضية	حديد 6 مم، إسمنت، زلط، رمل	100
بناء المخمر	حجر إسمنتي، إسمنت، رمل	80
صب خرسانة المخمر	حديد 6 مم، إسمنت، زلط، رمل	120
بناء فتحة الإدخال	حجر إسمنتي، أنبوب قطر 10 سم، حفر	45
بناء فتحة الطرد	حجر إسمنتي، أنبوب قطر 10 سم، حفر	45
		630

التكلفة بصفة عامة تزداد مع زيادة حجم المخمر أي تناسبها طردي وكما وضع لنا الجدول أن تكلفة المخمر الحيوي للاستخدام المنزلي بسيطة للغاية.

### 11. كمية السماد المتوفر يوميا:

#### الجدول (4) خواص المخلفات المنتجة من الحيوانات المختلفة.

نوع المخلف	الوزن الحي بالكيلوجرام	كمية الروث الطازج (كجم/ يوم)	نسبة الرطوبة المئوية	كمية الروث الجاف (كجم/يوم)
أبقار محلية	300	12	84-80	2.4
جواميس	400	20	84-80	4
جمال	300	12	75	3
ماعز	20	0.75	68	0.24
أغنام سلالات صغيرة	20	0.75	68	0.24
أغنام سلالات كبيرة	40	1.5	68	0.48

المصدر: Methane: Planning a digester, Prism Press, J.M. Peter

كمية روث الأغنام تعتمد على النظام الغذائي للحيوان، ويقدر السماد الناتج من الخروف البالغ الذي يزن 40 كيلوجرام 1.5 كيلوجرام يوميا<sup>[10]</sup> وبناء على ذلك فإن كمية الروث الناتج في المزرعة من عشرة أغنام:

$$M_d = M_1 \times N = 1.5 \times 10 = 15 \text{ kg}$$



## 12. كمية الغاز الناتجة يوميا:

من المهم التعريف بأهم الرموز المستخدمة:

$M_d$  كمية الروث الطازج كغ / اليوم = 15 كغ / يوميا.

$T$  درجة حرارة التخمير الوسطى = 25 درجة مئوية.

$t$  زمن التخمير = 30 يوم.

$M$  تركيز التغذية من المادة الصلبة للمخمر لكل كيلوجرام = 8 % كج.

$E$  إنتاج الغاز اليومي =  $\eta \times$  حجم الهاضم.

$DV$  حجم التغذية اليومية.

$R_v$  الحجم الفعال وهو الجزء الذي توضع فيه مخلفات الحيوان والمواد الأولية وتخلط فيه المواد مع الماء

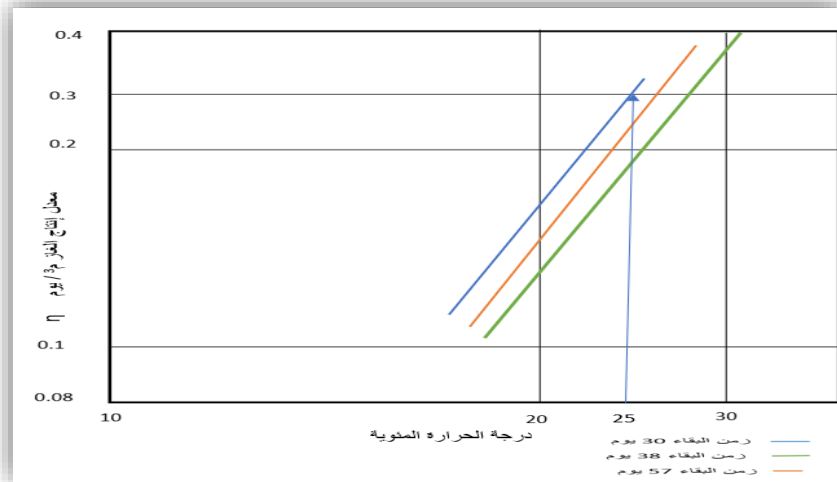
وهو بقطر 1.45 م، وارتفاع 2 م.

$V$  حجم الهاضم.

$GP/t$  حجم الغاز المتجمع لكل ساعة.

العمليات الحسابية:

$$DV = M_d \times M' = 15 \times \frac{100}{8} = 187L$$



الشكل (19) تأثير ظروف التشغيل على معدلات إنتاج الغاز.

المصدر: J.M. Peter , Methane: Planning a digester, Prism Press

$$V = DV \times t = 30 \times 0.187 = 5.61m^3$$

$$E = V \times \eta = 5.61 \times 0.3 = 1.683m^3/Day$$

لاكن في المفاعل الذي ندرسه هنالك العديد من المفاوئد المتمثلة في التسريب وكذلك عدم ملئ المفاعل إلى حجمه الكلي لذا نستعين بقانون الحجم الفعال للمخمر أو الحجم المملوء  
إنتاج الغاز اليومي = الحجم المملوء  $\times \eta$  (معامل إنتاجية الغاز في ظروف عمل معينة لمدة 30 يوم).

$$E = V_f \times \eta$$

$$V_f = h \times \pi r^2 = 1.80 \times \pi \times \left(\frac{1.45}{2}\right)^2 = 3m^3$$

$$E = V_f \times \eta = 3 \times 0.3 = 0.9m^3/\text{Day}$$

لأن قطر الخزان المستخدم أقل ب 40 سم من قطر البئر لذلك نستطيع أن نجمع سعة الخزان الذي يسع 900 لتر تقريبا في بداية اليوم الثالث ذلك لأن نشاط البكتيريا لا يبدأ من اليوم الأول ومن حساب المفاوئد من خلال حساب فرق الحجم نجد أن الغاز الذي يفقد في الهواء الجوي هو

$$\Delta V = V - v = 1.98 - 0.9 = 1.08m^3$$

$$\frac{\Delta V}{V} \times 100 = \frac{1.08}{1.98} \times 100 = 54.54\%$$

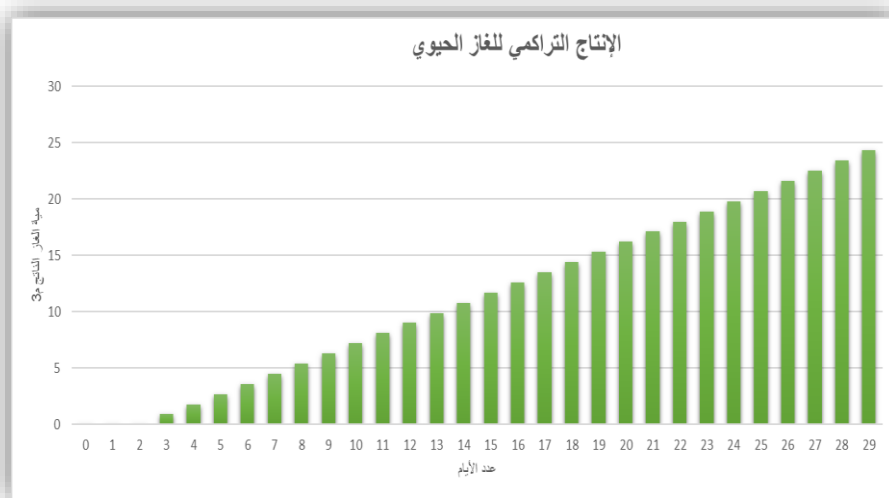
أي أن الحجم المتحصل عليه من الغاز هو أقل من نصف الحجم المتولد لذلك فإن التعبئة ستستغرق وقت يصل إلى ثلاثة أيام وكمية الغاز المتجمع والمفقود في اليوم الواحد يمكن حسابها بضرب النسبة المئوية لكليهما في الحجم المتولد يوميا فنجد أن كمية الغاز المفقود

$$0.5454 \times 0.9 = 0.491m^3$$

**كمية الغاز المتجمع:**

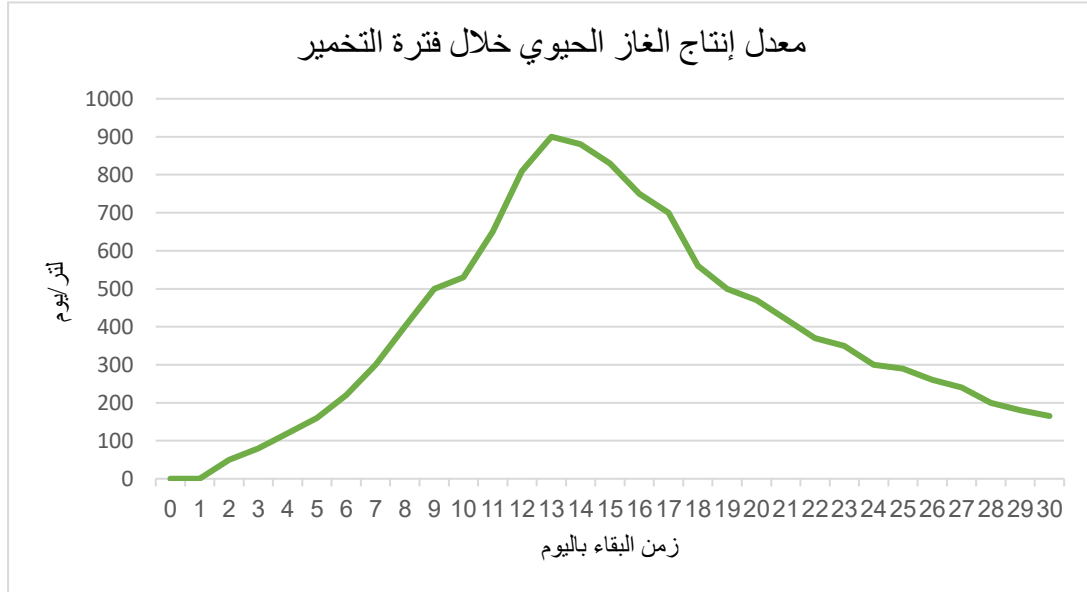
$$(1 - 0.5454) \times 0.9 = 0.4546 m^3$$

هذه النتائج تثبت ما وجدناه عمليا أو يمكننا القول بأنها مطابقة للواقع.



شكل (20) الإنتاج التراكمي للغاز الحيوي مع طيلة فترة التخمر.

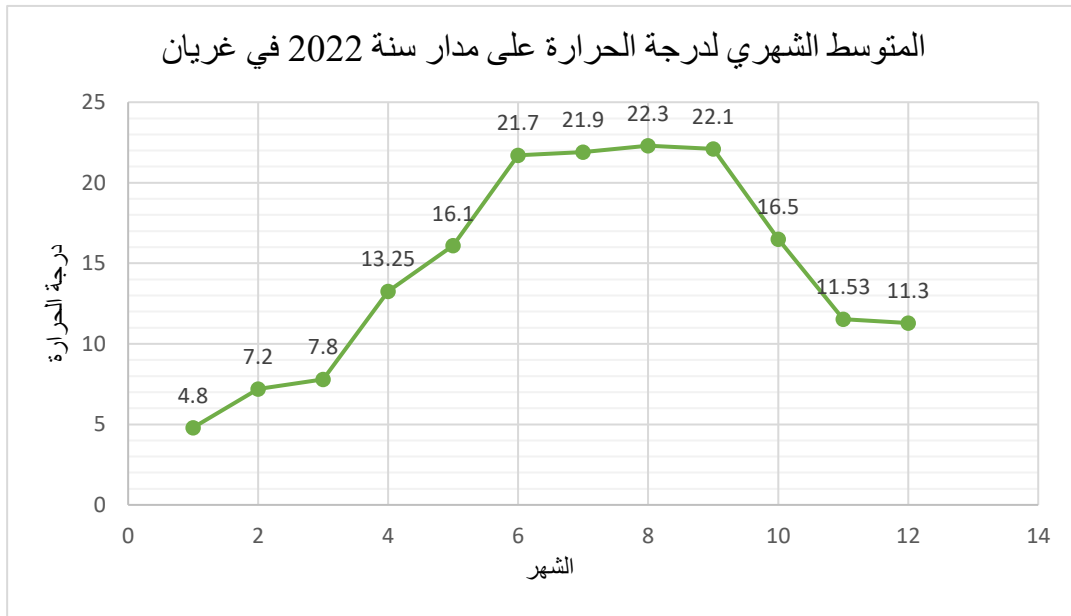
### 13. منحنيات إنتاج الغاز في المفاعلات:



شكل (21) معدل إنتاج الغاز الحيوي خلال فترة التخمير.

كما أوضح سابقاً أن إنتاج الغاز يبدأ من اليوم الأول ولكن بصورة بسيطة تؤول للانعدام ويستمر التوليد حتى يصل إلى ذروته في اليوم الثالث عشر ومن ثم يبدأ بالتناقص.

### 14. درجة حرارة المخمر:



شكل (22) المتوسط الشهري لدرجة الحرارة على مدار سنة 2022 في غريان.

## 15. خصائص النموذج المستخدم:

الجدول (5) يبين خصائص النموذج المستخدم.

رقم النموذج	FD01
وزن النموذج	400 جرام
المواد المتكون منها	الزجاج، الخشب، الألومنيوم
مدة التسخين	20 ثانية
مدة العمل	8 ساعات
السرعة	تتراوح من 1500 إلى 1700 دورة في الدقيقة
نوع المصباح	حساس باعث للضوء (LED)

## 1.16 منحنيات الأداء للنموذج:

تمكّنًا من رسم منحنيات الأداء ومنحنيات تأثير الفرق في درجة الحرارة على سرعة دورانه و فرق الجهد المتولد وذلك باستخدام أجهزة قياس ليزيرية وهذه الأجهزة هي التاكومتر والترمومتر الأول لقياس سرعة الدوران والآخر لقياس درجة الحرارة.

### الترمومتر الليزري:

هو مقياس حرارة اقتصادي يستخدم الأشعة تحت الحمراء لقياس درجة الحرارة له عداد رقمي موثوق به ذو تصميم بسيط يسهل على المستخدمين حمله وتشغيله. مصمم بدقة عالية، وقابلية عالية للتكرار، واستجابة سريعة، رمز المنتج  $UT300A$  + وهو مناسب لقياس درجة حرارة سطح يصعب الوصول إليها أو أشياء خطيرة أو أسطح ذات درجة حرارة عالية وله مدى قياس من (-20: 400) درجة مئوية.



شكل (23) يوضح شكل الترمومتر المستخدم.

### التاكومتر:

التاكومتر المستخدم هو جهاز يستخدم الأشعة تحت الحمراء لقياس سرعة الدوران له عداد رقمي موثوق به يستخدم لقياس سرعة دوران المحركات والآلات الأخرى. هذا الجهاز قادر على عرض النتائج في عدد الدورات في الدقيقة أو عدد الدورات. رمز المنتج UT373 قادر على قياس الأجسام الدورانية بأمان من بواسطة الأشعة من دون تلامس.



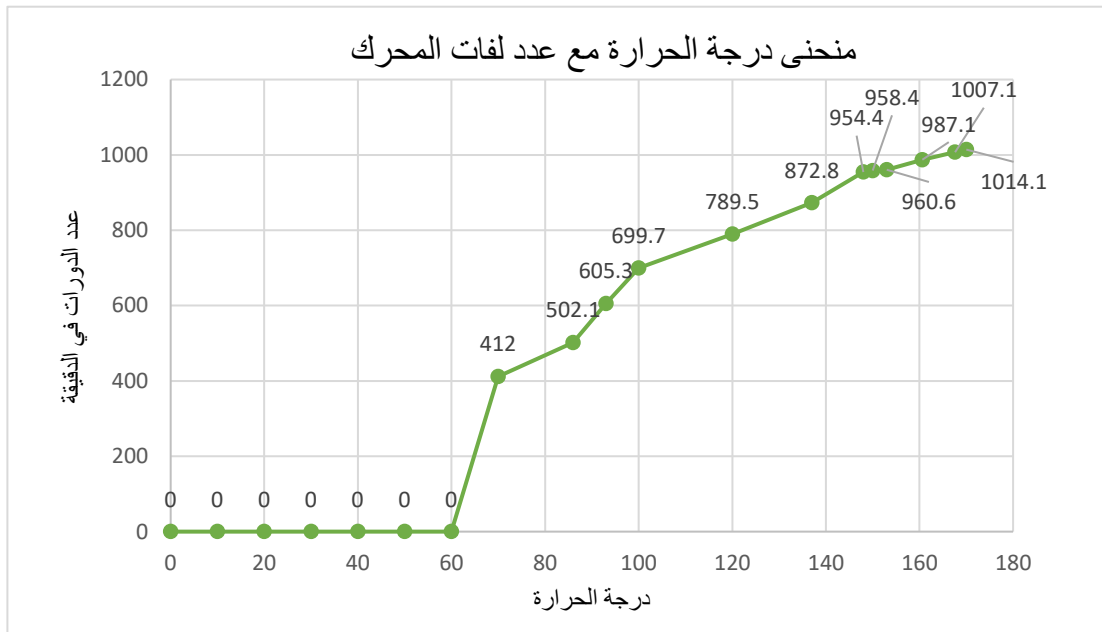
شكل (24) يوضح شكل التاكومتر المستخدم.

كما تم استخدام الأفوميتر لقياس فرق الجهد بين أقطاب المولد فتسميته الأفوميتر جاءت من دمج كلمتين افو + متر حيث كلمة افو AVO هي اختصار لثلاث حالات فيزيائية، A أمبير وتعني وحدة شدة التيار V فولط وتعني وحدة فرق الكمون أو الجهد، و O وتعني أوم وهي وحدة قياس المقاومة وكلمة متر. تعني وحدة قياس عامة لذا نقول عنه AVO أفوميتر، وهو جهاز متعدد الأغراض، يستخدم في مشاغل الأجهزة الإلكترونية، ومعامل الإلكترونيات، وهو من الأجهزة المهمة التي تقيس المقاومة، والتيار، وفرق الجهد (الفولتية) وبعض الأجهزة المتطورة منه تقيس الحرارة وفي الغالب يستخدم لقياس فرق الجهد المستمر DC قياس فرق الجهد المتناوب AC وكذلك قياس المقاومة الكهربائية وقياس التيار الجهاز المستخدم ذو عداد كهربائي بمقياس عالي أي لا يستطيع عرض القيم العشرية للتيار لذا لم نتمكن من قياس قيمة التيار.



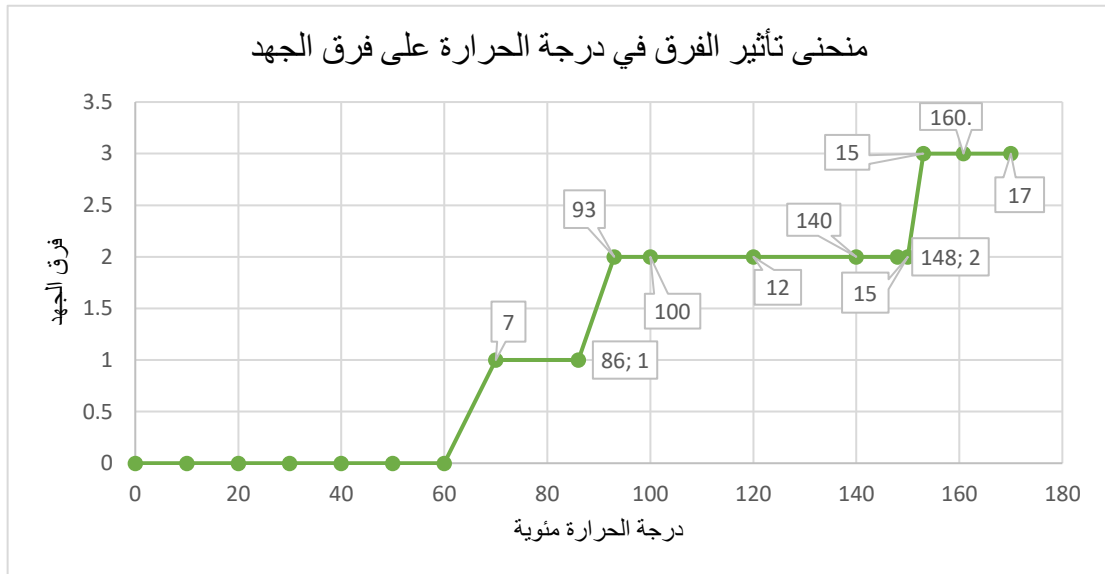
شكل (25) يوضح شكل الأفوميتر المستخدم.

## 2.16 منحنى تأثير الفرق في درجة الحرارة على سرعة الدوران:



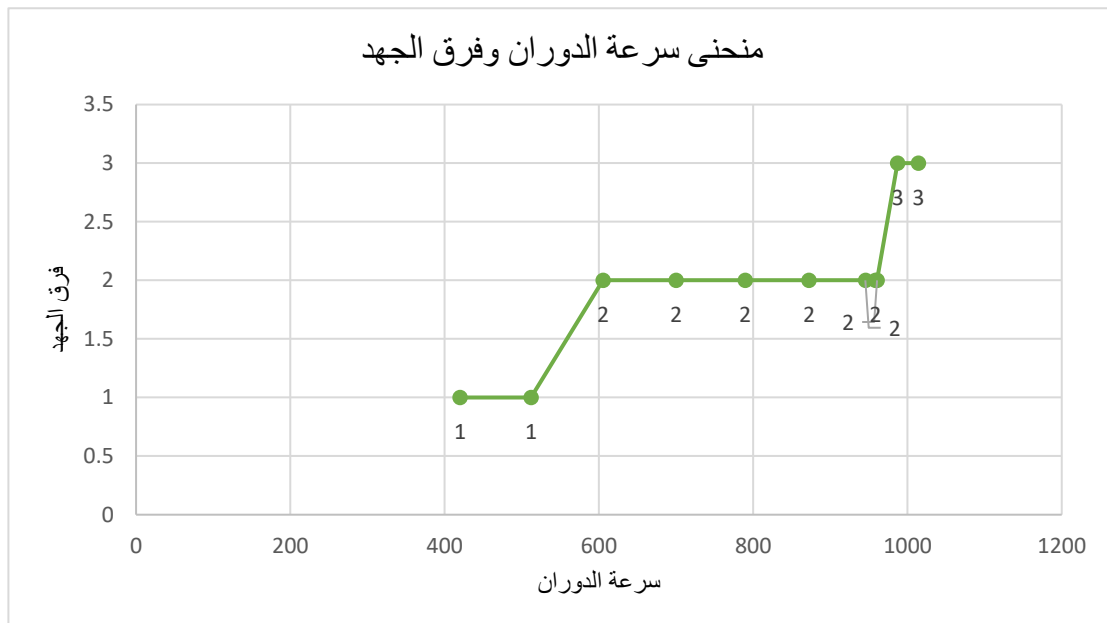
شكل (26) يوضح منحنى درجة الحرارة مع عدد لفات المحرك.

### 3.16 منحنى تأثير الفرق في درجة الحرارة على فرق الجهد:



شكل (27) يوضح منحنى درجة الحرارة مع فرق الجهد.

### 16. 4 منحنى سرعة الدوران و فرق الجهد:



شكل (28) منحنى سرعة الدوران و فرق الجهد.



## 17. الخلاصة:

1. بعد محاولات عدة وتكرار التجارب وجدنا أنه لابد من تنقية الغاز والحصول على كمية وفيرة من غاز الميثان لنتمكن من تشغيل محرك ثنائي الأشواط كما لتوليد الكهرباء.
2. عملية تكثيف الغاز الحيوي تسهل لنا التعامل معه والتمكن من ضغطه.
3. إن هذا الدراسة من السهل تطبيقه من الجانب العملي والاقتصادي على حد سواء كما تمكنا من استخدامه في الطهي والتسخين.
4. الفقد في كمية الغاز المتولدة يوميا تعد نسبة كبيره لذلك لابد من استخدام خزان تجميع أكبر.
5. إمكانية استغلال المخلفات الناتجة من المفاعل بعد تجفيفها واستخدامها كسماد في العمليات الزراعية.
6. يمكن زيادة استطاعة المحرك باستخدام مواد تتحمل درجات حرارة مرتفعة لأن النموذج المستخدم كان المكبس الساخن فيه مصنوع من الزجاج.
7. يمكن التحكم بسرعة دوران محركات ستيرلينغ من خلال التحكم بمصدري الحرارة الساخن والبارد.
8. محرك ستيرلينغ يتماشى مع أغلب الطاقات المتجددة وذلك لسهولة تشغيله دون غيره من المحركات التي تحتاج إلى نقاوة المواد الداخلة (خليط الهواء والوقود) أو إلى ظروف تشغيل خاصه كالثبات في الحجم أو ثبات الضغط مثل محركات الاحتراق الداخلي.
9. طاقة الكتلة الحيوية من حيث تتأثر بدرجة الحرارة والتقليب وزمن المكوث ونسبة الخلط والبادئ وبعض المعاملات الأخرى على إنتاج الغاز.
10. إن محركات ستيرلينغ هي محركات احتراق خارجي، فهي تعمل على أي مصدر حراري، وبالتالي يمكن استخدام الحرارة المهدورة والناتجة عن المنشآت الصناعية كمصدر حراري في محركات ستيرلينغ؛ إن استخدام الطاقة الشمسية كمصدر للحرارة في محركات ستيرلينغ سيؤدي إلى خفض الانبعاثات الغازية وحماية البيئة من التلوث.

## 18. التوصيات:

1. العمل على تنقية الغاز الحيوي واستخلاص الميثان النقي منه والتخلص من الشوائب المتمثلة في الأكاسيد الكربونية والنيتروجينية وبخار الماء.
2. استخدام الغاز الحيوي في تطبيقات أخرى كالتسخين أو استخدامه كوقود للمحركات ثنائية الأشواط.
3. نحث على استخدام هذه التقنية في جميع المزارع والمناطق التي تكون بعيدة على شركة الكهرباء.
4. دراسة السماد العضوي الناتج عن مخمرات الغاز الحيوي وبيان مزاياه وآليات استعماله.

5. تغيير نوع الكتلة الحيوية المستخدمة بنوع آخر ومقارنة نتائجها.
6. العمل على تكثيف الغاز وتحويله إلى سائل ليسهل التعامل معه.
7. استخدام برامج النمذجة والمحاكاة في تطبيق ذات الدراسة ومقارنة النتائج.
8. تطوير الدراسة ونشر هذا النوع من الطاقة المتجددة له أهمية بالغة في تقليل الاعتمادية على الوقود الحفري وتقليل الانبعاثات والحفاظ على البيئة.
9. دراسة الهندسة الاقتصادية للمشروع ودراسة الجدوى إذ أن الدراسة من الممكن أن يكون ربحي ويعود بالعائد المادي على صاحبه.
10. اقتراح إنشاء عدد من وحدات إنتاج الغاز الحيوي الإرشادية بغرض تبيان الفائدة العلمية والعملية لها، وتوضيح التعامل معها، وتبيان مدخلاتها ومخرجاتها.

#### References:

1. John M, Yunusa A, Cengel, Mehmet kanogly, fundamental and applications of renewable energy
2. Raed khedr salman alfahdawe, Renewable Energy Lectures- Anbar university -College of Science-physics department (Raed khedr salman alfahdawe)
3. د. سمير سعدون مصطفى، أ. محمود خضر سلمان، الطاقة البديلة مصادرها واستخداماتها.
4. د. دعد معين إبراهيم، د. محمد عبود غانم، استخدام تقنية التخمير لإنتاج الغاز الحيوي من روث الأبقار، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة العلوم البيولوجية المجلد (36) العدد (3) 2014.
5. <https://americanbiogasCouncil.org/>
6. د. أحمد جاد هلال المقداد، الغاز الحيوي طاقة صديقة للبيئة وأمل المستقبل، دمشق، 2015.
7. د. عبد المنعم محمد الأعسر، أسس الكيمياء الحيوية، المكتبة الأكاديمية، كلية الزراعة، جامعة عين شمس، 2011.
8. [https://om.linkedin.com/company/global-gas-services-l-l-c?trk=public\\_profile\\_experience-item\\_profile-section-card\\_image-click](https://om.linkedin.com/company/global-gas-services-l-l-c?trk=public_profile_experience-item_profile-section-card_image-click)
9. <https://www.makute.com/>
10. J.M. Peter, methane: planning and digester
11. د. محمد عبد الفتاح حمد، دليل تصميم وإنشاء وتشغيل وصيانة وحدات إنتاج الغاز الحيوي العائلية 1989/5/31.
12. مناف عديرة، تصميم وتنفيذ محرك ستيرلينغ يعمل بالغاز الحيوي، مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية \_ سلسلة العلوم الهندسية المجلد (2) العدد (2).
13. Postgraduate Student, Department of Renewable Energies Technologies, Faculty of Technical Engineering, Tartous University, Tartous, Syria

## الضمانات الدستورية الموضوعية والاجرائية في القانون الجنائي الليبي

أ. حمزة أحمد الأحمر

كلية القانون – جامعة غريان

etude.alahmar@yahoo.fr

### الملخص:

إن الضمانات الدستورية الجنائية في القانون الليبي، تقوم على مبدأ التوازن بين احترام الحقوق والحريات الفردية من جهة، وتحقيق المصلحة العامة من جهة أخرى، لذلك يجب أن تكون هذه الضمانات متفقة مع المبادئ الدستورية المقررة في الوثائق التي تحمل معنى الدستور، سواء في الإعلان الدستوري سنة 2011م أو في مشروع الدستور سنة 2017م والذي مازال لم يدخل حيز النفاذ بعد.

وتجدر الإشارة الى أن هذه الدراسة تطرقت بداية لبيان العلاقة بين الشرعية الدستورية والشرعية الجنائية وتطبيقاتها، وأهم المبادئ والضمانات الدستورية التي نص عليها المشرع الجنائي الليبي، وإشكالية ورود استثناءات من عدمها على الضمانات الدستورية الموضوعية والاجرائية، وانتهت الدراسة بعدة نتائج وتوصيات من أهمها، أن اعتبار وجود أي استثناء على الضمانات الدستورية الجنائية يعتبر خرقاً لها، وذلك باعتبار الضمانات الدستورية الجنائية الدعامة القانونية التي تحمي الافراد من انتهاكات السلطة التشريعية أو التنفيذية، كما أنها تحمي الحقوق والحريات، إن عدم احترام هذه المبادئ يترتب عليه بطلان الحكم الصادر من المحاكم ضد الافراد، وأوصى الباحث المشرع الليبي بضرورة النص صراحة على كافة الضمانات الدستورية الجنائية في صلب قانون الإجراءات الجنائية، اسوة بالقوانين المقارنة وتوضيحاً دقيقاً لهذه المبادئ.

### Research Summary

The constitutional criminal guarantees in Libyan law are based on the principle of balancing respect for individual rights and freedoms on the one hand and achieving public interest on the other. These guarantees must align with the constitutional principles established in documents that hold constitutional significance, whether in the 2011 Constitutional Declaration or the 2017 Draft Constitution, which has not yet entered into force.

This study initially explores the relationship between constitutional legitimacy and criminal legitimacy and their applications. It examines the key constitutional principles and guarantees outlined by the Libyan criminal legislator, as well as the issue of whether exceptions to these substantive and procedural constitutional guarantees exist.

The study concludes with several findings and recommendations, the most important of which is that any exception to constitutional criminal guarantees constitutes a breach. This is because constitutional criminal guarantees are the legal foundation that protects individuals from violations by the legislative or executive authority and safeguards their rights and freedoms. Failure to respect these principles renders court rulings against individuals null and void.

The researcher recommends that the Libyan legislator explicitly enshrine all constitutional criminal guarantees within the Criminal Procedure Law, similar to comparative legal systems, and provide a precise clarification of these principles.

#### مقدمة:

تترجع النصوص الدستورية على قمة سلم التدرج الهرمي للنظام القانوني لأي بلد، فهي التي تنظم الحق وتحميه في مواجهة النص الجنائي، وتضفي الشرعية على أعمال السلطة وتكفل الحماية القانونية والرقابة على ذلك، ولا يجوز لأي نص قانوني مخالفتها، وإلا اعتبر ذلك خرقاً لمبدأ سمو الدستور، وبالتالي فإن ذلك يعني عدم دستورية هذه النصوص.

إن القواعد الدستورية تقوم على مبدأ احترام الحقوق والحريات من جهة والمصلحة العامة من جهة أخرى، وحيث أن القانون الجنائي سواء فيما يتعلق بالتجريم والعقاب أو بالإجراءات الجنائية؛ يحمي كل من حقوق المتهم والمجني عليه والمصلحة العامة، ومن جانب آخر من شأنه المساس بجزء من هذه الحقوق والحريات؛ فالجانب الموضوعي منه يفرض الجزاء الجنائي المناسب، والجانب الاجرائي يضمن استعمال حق الدولة في العقاب؛ وبناء عليه يجب أن يكون ذلك من خلال قواعد عامة ومجردة ومعايير واضحة تتضمنها النصوص الدستورية الحاكمة للتجريم والعقاب والإجراءات الجنائية؛ وهي تمثل ضمانات يتعين على المشرع الجنائي الالتزام والتقيّد بها؛ فهذا الأخير يقيم التوازن بين الحقوق والحريات والمصلحة العامة من خلال حماية ذلك؛ والتزامه بالمبادئ التي يقررها في مجال التجريم والعقاب والاباحة والمسؤولية؛ والضمانات التي ينص عليها فيما يتعلق بالإجراءات الجنائية؛ فالقاعدة الدستورية الجنائية هي قاعدة الحماية للحق؛ والجدير بالذكر أن مختلف الدساتير في الدول ومنها الإعلان الدستوري ومشروع الدستور الليبي، تضع إطاراً للمبادئ والاسس التي يجب أن يعمل المشرع الجنائي ضمنها، والتي تتضمن الشرعية الدستورية للقواعد الجنائية بشقيها الموضوعي والاجرائي.

إن المبادئ الدستورية تسهم بشكل أساسي في تكوين وتحديد مضمون القانون الجنائي ذاته (CORTIEN, 177:2000).

وبذلك لا يمكن أن يكون كل من قانون العقوبات وقانون الإجراءات الجنائية أداة للنيل من الحقوق والحريات، بل يعتبر أداة لحمايتها وتحقيق المصلحة العامة (FAVOREU, 169:1989).

وذلك لأن الصراع دائم بين مقتضيات تحقيق المصلح العامة ومتطلبات تمتع الفرد بحقوقه وحرياته (LEAUTÉ, 185:1975).

## أهمية البحث

إن سيادة القانون تُستمد من سيادة الدستور، فهو الذي يحدد الأسس التي يقوم عليها القانون، وبذلك يخضع النص الجنائي للقاعدة الدستورية ويلتزم بضوابطها، ومن هذا المنطلق تتجلى أهمية البحث في معرفة أثر المبادئ الدستورية في تحقيق الامن القانوني الجنائي من خلال تطبيق المبادئ الدستورية الموضوعية والاجرائية، والتزام مختلف السلطات بذلك.

## اهداف البحث

- تأكيد وحدة النظام القانوني الذي يحكمه الدستور، من خلال تأصيل العلاقة بين الفرد والدولة، والتي توضح مدى وجود الرابط الوثيق بين القانون الجنائي والشرعية الدستورية.
- تسليط الضوء على أهم القواعد الدستورية في القانون الجنائي الليبي ومدى موائمتها وانسجامها مع ما ورد في نصوص مشروع الدستور من عدمه، ترسيخا للشرعية الدستورية في هذا القانون.

## إشكالية البحث

يثير الموضوع عدة إشكاليات رئيسة تتمحور في الآتي:

- ما هي العلاقة بين الشرعية الدستورية والشرعية الجنائية وتطبيقاتها سواء في الجانب الموضوعي أو الاجرائي للقانون الجنائي الليبي.
- ما هي أهم المبادئ والضمانات الدستورية التي كرسها القانون الجنائي الليبي والى أي مدى وفق المشرع الليبي في توفير هذه الضمانات.
- هل من الممكن أن ترد استثناءات على الضمانات الدستورية الموضوعية والاجرائية في القانون الليبي، وفي حالة ذلك: هل يعني خرقا لها.

## منهج الدراسة

هذا وقت اتبع الباحث في دراسته على المنهج الوصفي التحليلي النقدي. وقبل أن اختتم هذه المقدمة لابدّ من ذكر طريقة العرض التي اعتمدها في هذا البحث، لقد قسمته الى مطلبين، تضمن كل مطلب فرعين على النحو التالي:

## خطة البحث

- المطلب الأول: الضمانات الدستورية في قانون العقوبات الليبي.
- الفرع الأول: أهمية وجود المبادئ الدستورية الجنائية.
- الفرع الثاني: أسس القانون الدستوري الجزائي في التشريع الليبي.

**المطلب الثاني:** الشرعية الدستورية في قانون الإجراءات الجنائية الليبي.

**الفرع الأول:** الضمانات الدستورية الإجرائية بمرحلة التحقيق الابتدائي.

**الفرع الثاني:** الضمانات الدستورية الإجرائية بمرحلة المحاكمة.

**المطلب الأول:** الضمانات الدستورية في قانون العقوبات الليبي.

يمثل قانون العقوبات القانون الجنائي في شقه الموضوعي، - الجريمة والعقوبة - وما يتعلق بهما، لذلك وضع المشرع الليبي مجموعة من الأسس الدستورية التي تعمل على تكريس الشرعية الجنائية الموضوعية في إطار حماية الحقوق والحريات، وهذا ما كرسه الإعلان الدستوري سنة 2011م، حيث جاء في الباب الرابع الموسوم "الضمانات القضائية"، المادة الحادية والثلاثين، "لا جريمة ولا عقوبة إلا بناءً على قانون، والمتهم بريء حتى تثبت إدانته في محاكمة عادلة تكفل له فيها الضمانات القانونية للدفاع عن نفسه، ولكل مواطن الحق في اللجوء الى القضاء وفقاً للقانون". ويقابلها المادة (62) من مشروع الدستور الليبي؛ حيث تنص على أنه "الأصل في الإنسان البراءة، والمتهم بريء حتى تثبت ادانته، وتصنف الجرائم الى جنایات وجنح ومخالفات، ولا جنایة ولا جنحة الا بقانون، ولا عقوبة سالبة للحرية في المخالفات ولا عقاب الا على الأفعال اللاحقة لتاريخ نفاذ القانون، والعقوبة شخصية متناسبة مع الجريمة ومرتكبها".

حيث نصت أغلب دساتير العالم على هذه المبادئ ومنهم من ذهب أبعد من ذلك ببيان القواعد والمبادئ الأساسية التي يجب على المشرع تحديدها، فالدستور الفرنسي مثلاً نص على أن التشريع يحدد القواعد المتعلقة بالحقوق المدنية والضمانات الأساسية للمواطنين في ممارسة الحريات العامة، وتحديد الجرائم والعقوبات، والإجراءات الجنائية، والعفو عن الجرائم، والنظام الأساسي للقضاة، ودرجات المحاكم، ونص كذلك على أن التشريع يحدد المبادئ الأساسية للدفاع الوطني، ونظام الملكية، والتعليم، والحقوق العينية، والمعاملات المدنية والتجارية، وأقر كذلك بمطابقة اللوائح للقواعد التي يتضمنها التشريع (LUCHAIRE, 185:1999).

ومن هذا المنطلق فالقواعد الدستورية لها قوة ملزمة على القواعد التشريعية التي تليها مرتبة في هرم التدرج التشريعي، وبالتالي لو اصدر المشرع الجنائي قواعد قانونية مخالفة للأسس الدستورية، فإن هذه القواعد تكون عرضة للدفع بعدم دستورتها، وذلك لإخلال المشرع بمبدأ التدرج القانوني (بلقاضي، 137:2021).

ففيما تتمثل الأسس الدستورية للشرعية الجنائية في جانبها الموضوعي، وما مدى تطابقها مع الشرعية الدستورية، وما هي أهمية تطبيقها، وهل وفق المشرع الليبي في التقيد بها، أم أنه أورد استثناءات على بعض تطبيقات الضمانات الدستورية. هذا ما سوف يتطرق إليه الباحث في هذا المطلب.

## الفرع الأول: أهمية وجود المبادئ الدستورية الجنائية.

إن سيل القوانين الجنائية لا يعرف انقطاعاً، والقول بأن علاج الأمور يستدعي سن المزيد من القوانين أو تشديد العقوبات، فإن الحرية لا بد أن تكون تعيش اسوء أيامها، إذ أن في كل نص جنائي تدخل سافراً في مجال الحرية، لا يسلم من عواقبها حتى أولئك الذين سعوا إلى استصداره (بلقاضي، 2006:180).

وبما أن الدستور يهتم أولاً بكيفية تنظيم وممارسة السلطة في الدولة، بينما موضوع القانون الجنائي هو التجريم والعقاب والإجراءات المتخذة لتوقيع الجزاء، فما هي دواعي العلاقة بين الدستور والقانون الجنائي؟

### أولاً: الطابع المقيد للقانون الجنائي لحماية للحقوق والحريات.

إن الدستور يضع قيوداً مختلفة على البرلمان عند مباشرته لاختصاصاته، وهذه القيود تدور بين السعة والضيق، تبعاً لطبيعة الموضوع محل التنظيم، وقد يصل التقييد الذي يفرضه الدستور إلى الدرجة التي تنعدم فيها حرية البرلمان إزاء تنظيم الموضوع، لأن الدستور هو الذي يتولى تحديد الموضوع وإطاره (العوضي، 2008:131).

والجدير بالذكر أن هناك فرقاً بين الاختصاص المقيد وقيد المصلحة العامة الذي هو قيد غائي على أعمال المشرع البرلماني؛ ففي حال قيد المصلحة العامة، المشرع البرلماني ليس ملزماً بقيد ضمن نطاق هذه المصلحة، فهو أمام عدد من الخيارات كلها ضمن نطاق هذه المصلحة، في حين أن الاختصاص المقيد يفرض عليه قيد من هذه القيود وليس أمامه خيارات أخرى، وقد تمنح للبرلمان سلطة تقديرية في ممارسة سلطة التشريع إلا أنها تكون مقيدة بضوابط دستورية محددة (البوريني، 2007:421).

فالقانون الجنائي يتميز بطابعه المقيد لكل الحريات، ومع التطور الذي تشهده الدول المعاصرة على مختلف الأصعدة، الاقتصادية والاجتماعية والسياسية أدى ذلك إلى تطور المبادئ الجنائية، سواء على مستوى مفهوم المسؤولية، أو فيما يتعلق بالركن المادي والمعنوي للجريمة وغيرها من المبادئ، وبما أن المشرع غالباً ما يلجأ إلى تغليب القمع على الحريات اتجاه المتهم الذي يكون في موقف ضعيف دون دعم، ومن هذا المنطلق وجب توفير حماية أقوى تجد مكانها في الدساتير نظراً لسموها واستدامتها، إن محور العلاقة بين القانون الجنائي والقانون الدستوري هو الصراع بين السلطة والحرية، لذلك تم دمج القانون الجنائي مع القانون الدستوري حيث تجد المبادئ الأساسية لقانون العقوبات والإجراءات الجنائية أساساً دستورياً بشكل متزايد ومستمر من خلال تنامي المبادئ الدستورية.



## ثانيا: تقييد سلطة المشرع الجنائي.

تطبيقاً لمبدأ التدرج التشريعي فإن القانون الجنائي يخضع للشرعية الدستورية، فقد تضع القوانين الجنائية قيوداً على الحريات، إلا أن هذه القيود لا تدخل حيز النفاذ إلا بشرط مطابقتها لأحكام الدستور، وبما أن القاعدة الجنائية الموضوعية هي تعبير عن إرادة المشرع التي يفرضها على الجماعة، يحدد فيه أنواع السلوك التي لا يجوز مخالفتها مع تقرير العقوبة في حالة اتیانها، فإن القاعدة الجنائية الإجرائية هي قاعدة تهدف إلى تحديد آليات تطبيق قانون العقوبات، بحيث تتضمن مساساً بالحريات الشخصية، فأقرار سلطة الدولة في العقاب قد يوصل إلى تجريد الفرد من ضمانات حريته في بعض الأنظمة، ومن أجل أحداث التوافق بين القانون الجنائي وضمن احترام الحريات، يجب أن يكون هناك احتواء بينهما، فكما أن القانون الجنائي يجب أن يحترم الحقوق والحريات بدورها يجب أن تأخذ في الاعتبار مقتضيات وضرورة العيش في مجتمع منظم.

يجب على المشرع الجنائي أن يوازن بين مكافحة الجريمة وضرورة حماية الفرد من تعسف الدولة في استعمال حقها في العقاب، أي أحداث التوازن بين مصلحتين، مصلحة حماية الحرية الفردية وحماية المصلحة العامة، بحيث لا يكون هناك تعسف في تقييد حرية الأفراد ولا إطلاقاً للحريات بشكل يؤدي للإضرار بالآخرين أو بالنظام العام، فاليوم أصبح يتجه الأمر إلى العناية بمسألة القيود التي ينبغي فرضها على سلطة الدولة في ممارسة حق العقاب.

## الفرع الثاني: أسس القانون الدستوري الجزائي في التشريع الليبي.

فلسفة التجريم والعقاب لها فكرتان أساسيتان، محاربة الجريمة، وحماية الفرد من تسلط المجتمع وطمغيانه، بمعنى آخر، مراعات مقتضيات السياسة الجنائية ومراعات مقتضيات العدالة، أي الأخذ في الاعتبار المصلحتين (الرازقي، 2004: 143).

إن الشرعية الدستورية تكفل وضع المبادئ الدستورية حماية للحقوق والحريات في دائرة أداء قانون العقوبات لوظيفته؛ حيث تحكم الشرعية الدستورية هذا الأخير من خلال تحديد شرعية الجرائم والعقوبات، وما يترتب على ذلك من تطبيقات متعلقة بعدم رجعية القانون الأشد وعدم عقاب الشخص عن الفعل الواحد مرتين والضرورة والتناسب كمعيار للتجريم والعقاب وغيرها من التطبيقات التي سوف يتطرق لها الباحث في هذه الدراسة باعتبارها قواعد دستورية في القانون الجنائي، إضافة إلى ذلك فإن القانون الدستوري يعتبر عاملاً رئيساً في توجيه قانون العقوبات، وذلك بتحديد محل الحماية الجنائية، وتحديد نطاق قانون العقوبات من حيث التجريم (سرور، 2002: 25,26).

وتعتبر الشرعية الإجرائية جزءاً مهماً من الشرعية الجنائية التي تتضمن شرعية التجريم والعقاب، ولا يقتصر نطاق تطبيقها على مرحلة دون الأخرى، حيث تساهم في تطبيق الإجراءات القانونية التي تضمن حماية حرية وحقوق المتهم، لذلك سوف انطرق في هذا الفرع، لمبدأ الشرعية الجنائية وتطبيقاته، ومبدأ شخصية العقوبة، وأهم الإشكاليات في هذا الإطار باعتبار هذه المبادئ من أهم القواعد الدستورية في قانون العقوبات الليبي والقوانين المقارنة.

#### أولاً: مبدأ الشرعية الجنائية وتطبيقاته.

يعتبر من أهم المبادئ التي تقوم عليها القوانين الوضعية، وقد نص المشرع الليبي على هذا المبدأ في المادة الأولى من قانون العقوبات، حيث جاء فيها (لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص). ومفاد ذلك هو عدم جواز تجريم أي فعل أو العقاب على أي فعل إلا بناءً على قانون يتضمن نصاً تجريمي والعقاب عليه (الشناوي، 1992:233).

إن هذا المبدأ يوضح مدى سلطة المحاكم في المهمة العقابية، فهل لها أن تكيف الأفعال باعتبارها جرائم من عدمها، أم أنها تتصاعق إلى ما ينص عليه المشرع في هذا الصدد. وباعتبار القاضي يمثل السلطة القضائية فليس له الحق في تحديد أي الأفعال التي تعتبر جرائم، وليس له الحق أيضاً في تحديد أي عقوبة، وذلك لأن السلطة التشريعية هي صاحبة الاختصاص الأصيل والمنفرد في التجريم والعقاب.

فالمشرع وحده هو من يحدد أي الأفعال التي تعتبر جرائم وما هي العقوبات المقررة على مرتكبيها، بالإضافة إلى النص على القواعد الجنائية الإجرائية التي يجب اتباعها منذ وقوع الجريمة وحتى صدور حكم نهائي فيها، وهذا ما يعرف بالإجراءات الجنائية، متضمنة كيفية تنفيذ العقوبات (الحديثي وآخرون، 2009:43). وهذا يقودنا إلى رأي بعض الفقهاء الذين قالوا بأن القاضي يعتبر مكبل بهذا المبدأ ولا دور له إلا تنفيذ أوامر المشرع، وبذلك يكون مثله مثل أي آلة مبرمجة لاتباع وتنفيذ خطوات محددة سلفاً، إلا أن الأمر في حقيقته يختلف اختلافاً كبيراً عن هذا التصور، وذلك لأن مبدأ الشرعية قد منح القاضي فسحة من الحرية لاتخاذ القرار وسلطة تقديرية واسعة في بعض الأحيان، ويتجلى ذلك في تطبيق سياسة تفريد العقوبة، فالمشرع جعل العقوبة بين حدين في أغلب الجرائم، ليترك للقاضي حرية تقديرية لتحديد العقوبة المناسبة فيما بين هذين الحدين تبعاً لشخصية الجاني وظروف ارتكاب الجريمة، بالإضافة إلى أن هذا المبدأ يعطي للقاضي فسحة كذلك في تفسير النصوص القانونية مسترشداً في ذلك بأحكام المحاكم وآراء الفقهاء.

فمقتضى هذا المبدأ هو الإنذار قبل العقاب، لذلك وجب أن تكون النصوص الجنائية مكتوبة وواضحة تمكن المخاطبين بأحكامها من فهمها كما أراد لها المشرع أن تفهم، والامتنثال من عدمه لما تقضي به من

احكام، وهذا من أهم الضمانات التي تؤكد مبدأ الفصل بين السلطات وأن المشرع هو المصدر الوحيد للقانون الجنائي، أما بالنسبة للاستثناءات الواردة على هذا المبدأ، فأنا مع الرأي القائل بعدم وجود استثناءات على هذا المبدأ، فمثلاً قاعدة عدم رجعية القانون الجنائي والتي تعتبر إحدى تطبيقات مبدأ الشرعية، والقول بأن رجعية القانون الأصلح للمتهم استثناء على القاعدة فذلك يعني خرق لمبدأ الشرعية الجنائية؛ لأن سريان القانون الأصلح للمتهم بأثر رجعي لا يعتبر استثناء على المبدأ العام، لأن المبدأ العام ليس هو "عدم رجعية القانون الجنائي" بل "عدم رجعية القانون الأشد" وبالتالي فإن سريان القانون الأصلح للمتهم على الماضي لا يمثل استثناءً لأنه ليس جزءاً من المبدأ (الرازقي، 2004:196,197).

يعتبر مبدأ الشرعية الجنائية الحصن الذي يحمي الأفراد ضد تعسف السلطة العامة انطلاقاً من أن القانون وحده الذي يجب أن يحدد الأفعال المجرمة والعقوبات التي يجب تطبيقها، ويحدد كذلك المحاكم المختصة والشكليات التي يجب اتباعها عند المحاكمة، ويحدد أيضاً الضمانات التي يجب احترامها والتي تمكن المتهمين من الدفاع عن أنفسهم، وبذلك فإن هذا المبدأ له أهمية كبرى ونتائج على صعيد الممارسات القضائية تساهم في حماية فعالة للحقوق والحريات الفردية، وتجسيدا لمبدأ الفصل بين السلطات ومبدأ تكريس ضمانات دولة القانون.

#### ثانياً: مبدأ شخصية العقوبة.

يعتبر من أهم الضمانات الأساسية والأسس الدستورية في القانون الجنائي، وهو أحد الحصون التي تحمي حقوق الأفراد وحرياتهم ضد تعسف السلطة العامة، ويقصد به أن الإيلاء الذي تحدته العقوبة لا ينصرف إلا إلى المحكوم عليه الذي ارتكب الفعل المجرم أو ساهم في ارتكابه.

فلا إنابة في تنفيذ العقوبات مثلها مثل الجريمة لا تحتل الإنابة في المحاكمة (أبو تونة، 2001:40). وقد عرف مبدأ شخصية العقوبة قبل 1400 سنة في أحكام الشريعة الإسلامية الغراء؛ حيث نصت عليه العديد من الآيات الكريمة نذكر منها، "ولا تزرر وزرر أخرى"، الآية 18 من سورة فاطر. وكذلك قوله تعالى "ولا تكسب كل نفس الا عليها"، الآية 164، سورة الانعام. وقوله تعالى "ومن يعمل سوءاً يجز به"، الآية 123، سورة النساء.

فمن غير المنطقي أن نعاقب مثلاً ذوي الجاني، فمن أهم نتائج مبدأ المسؤولية الجنائية هو شخصية العقوبة، فالفاعل يعاقب لأنه خرق النص المجرم، كمخالفته مثلاً النص الذي يجرم القتل أو النصب، أو أي نص من نصوص التجريم والعقاب تنهى وتجرم ارتكاب فعل ما.

فلا يمكن أن نتصور العصيان ومن ثم العقوبة إلا إذا كان هناك وقت ارتكاب الفعل نص أمر أو ناه، وهذا يعبر عن أهم خصائص العقوبة وهو مبدأ شرعية العقوبة، فلا يمكن عقلاً ولا منطقاً أن نقول لأحدهم "لا تفعل كذا أمس والا حق عليك العقاب" فهذا تكليف بمستحيل، والتكليف بمستحيل مستحيل عقلاً، فلا يمكن أن تسري النصوص الجنائية إلا على المستقبل وليس على الماضي (الرازقي، 2004:146).

وبذلك يتفق مبدأ شخصية العقوبة مع تحقيق أغراض العقوبة ووظائفها، ويحقق مبدأ العدالة في ردع الجاني "الردع الخاص"، ومعاقبته دون غيره من الأبرياء، بالإضافة إلى تحقيق وظيفة الردع العام، كما يفترض هذا المبدأ توافر المسؤولية الجنائية وقت اقتراف الفعل المجرم، خلافاً للجزاء المدني الذي لا يتجه أصلاً إلى مواجهة الخطأ، بقدر ما يتجه إلى مواجهة الضرر الذي لحق بالمضرور، إلا أن قانون العقوبات لا يقبل وفاء الغير بالعقوبة، ولا يوقع العقوبة إلا على الجاني وحده، وعند تمتعه بالمسؤولية الجنائية، فقد نصت المادة 62 من قانون العقوبات الليبي على أنه "لا يعاقب على فعل أو امتناع يعده القانون جريمة إلا إذا ارتكب عن شعور وإرادة"، والمادة 79 من نفس القانون المذكور أعلاه تنص على أنه "لا يسأل جنائياً إلا من له قوة الشعور والإرادة، ولا يعاقب على فعل يعتبر جريمة قانوناً إذا لم تجز مساءلة الفاعل وقت ارتكاب الفعل".

وتجدر الإشارة إلى أن هناك تمييزاً بين مصطلحي شخصية العقوبة وتقدير العقوبة، فهذا الأخير ينص على اختلاف العقوبة باختلاف ظروف الجاني وأحواله وطبيعة شخصيته في الجرم الواحد في حالة ارتكابه من قبل أكثر من مجرم بصفة مستقلة، بحيث يضع المشرع العقوبة في بعض الجرائم بين حدين، حد أدنى وحد أقصى وللقاضي سلطة تقديرية في تقرير العقوبة المناسبة بين هذين الحدين حسب الظروف المادية والشخصية مثل كيفية ارتكاب الجريمة ومكان اقترافها وزمن ذلك وكذلك الصفات الخاصة بالجاني وظروفه ومدى خطورته وطبيعة علاقته بالمجني عليه وغيرها من الظروف الأخرى، وهذا ما يعرف بالتقدير القضائي. إن مبدأ شخصية العقوبة يركز على تحديد الشخص المسؤول عن الجريمة في حين يركز مبدأ تقدير العقوبة على تحديد العقوبة المناسبة للجاني وحالته الشخصية (فتال وآخرون، 2023:97).

إن مبدأ تقدير العقوبة يتفق مع مبدأ المساواة أمام القانون، فالمساواة تتطلب معاملة مختلفة بناء على اختلاف المراكز القانونية، وعدم توحيدها إلا مع المتماثلين في هذه المراكز، ولهذا فإن إنكار سلطة القاضي في تقدير الظروف المخففة ينطوي على إنكار لمبدأ المساواة (سرور، 2002:244).

وبناء على ما سبق، يفرض مبدأ شخصية العقوبة على القاضي التأكد من مسؤولية المتهم عن الجريمة التي اتهم بها قبل اصدار الحكم بإدانتها، وكذلك تأكد سلطات التنفيذ من أن الشخص الذي ستنفذ عليه العقوبة هو ذاته الذي أدانته القضاء وحكم بعقابه، فهذا المبدأ يعتبر من النظام العام الذي لا يجوز الاتفاق على مخالفته،

فلا يقبل حلول شخص محل مرتكب الجريمة في تحمل المسؤولية عن الفعل والعقاب كذلك، ولو كان ذلك بإرادته ورضاه.

### المطلب الثاني: الشرعية الدستورية في قانون الإجراءات الجنائية الليبي.

كما أوضحت في بداية هذا البحث بأن مبدأ الشرعية الجنائية ينصرف كذلك الى الجانب الاجرائي في القانون الجنائي الليبي، لذلك فإن الإجراءات التي تباشرها السلطة التنفيذية في مجال الحريات، تكون مقيدة بنصوص دستورية لأهميتها وخطورتها على حقوق الانسان وحرياته الفردية، وعليه فإن المصدر الأساسي والوحيد لبيان الإجراءات الجزائية هو التشريع.

إن قانون الإجراءات الجنائية بما يضعه من جهته من قواعد قانونية شكلية إجرائية تنظم الاختصاص بين الهيئات القضائية من رفع الدعوى العمومية وحتى صدور الاحكام النهائية، وبذلك يتضح الدور الكبير لها في مكافحة الجريمة وتحقيق الردع بما تحمله في طياتها من شدة وتعقيد بحيث توقع الرهبة والخوف في نفوس المتهمين، ويتجلى ذلك بوضوح في العديد من الإجراءات المتخذة مثل إجراءات التحقيق والقبض والتفتيش والحبس الاحتياطي وإجراءات المحاكمة، ومن جهة أخرى تعتبر هذه الإجراءات ضمان لحماية الحقوق والحريات لأن فرضها لا يجوز الا بقانون يحدد شروطها وضوابط تطبيقها والجهات المختصة بتنفيذها والاختصاصات المنوطة بها، وتأسيسا على ذلك مثلا لا يجوز للنيابة العامة أو مأمور الضبط القضائي أن يتجاوزا اختصاصاتهما التي رسمها لهما القانون، ومن هذا المنطلق تم تعيين كفالتها بمجموعة من القواعد الدستورية كأصل البراءة وحق الدفاع وحق التقاضي وغيرها من المبادئ وكل ذلك في اطار محاكمة عادلة منصفة ونزيهة، فالإجراءات الجنائية هي الجانب الفعال لقانون العقوبات لكي ينتقل من دائرة التنظير الى واقع التطبيق العملي.

لذلك سوف نتطرق في هذا المطلب الى أهم الضمانات الدستورية الإجرائية سواء في مرحلة التحقيق الابتدائي أو في مرحلة المحاكمة، وذلك لمعرفة مدى تضمين هذه الضمانات سواء في الإعلان الدستوري الليبي المؤقت أو في نصوص مشروع الدستور الليبي، وما مدى تأكيد قانون الإجراءات الجنائية الليبي على هذه المبادئ، وهل تم النص عليها صراحة ضمن نصوصه الجنائية.

### الفرع الأول: الضمانات الدستورية الإجرائية بمرحلة التحقيق الابتدائي.

إن مرحلة التحقيق الابتدائي تعتبر مرحلة ذو أهمية على صعيد تحقيق العدالة، ولا يمكن تجاهل ما تشكله هذه المرحلة من خطورة على حقوق وحريات الافراد، ويظهر ذلك جليا وواضحا في اتخاذ بعض الإجراءات الاحتياطية (سلامة، 1971:578).

**أولاً: السرعة في إجراءات التحقيق واحترام كرامة الانسان من خلال هذه الإجراءات.**

وجوب مراعات السرعة والحياد في التحقيق مع المتهم من قبل النيابة العامة أو مأمور الضبط القضائي، وذلك من خلال سرعة عرض الأوراق في مرحلة التحقيق للفصل فيها حتى لا يبقى مصير المتهم مجهولاً وبذلك تتحقق مصلحة المجتمع بتقديم الجناة للعدالة والاستفادة من الأدلة قبل ضياعها، ومعرفة المتهم لمركزه القانوني سواء بالإدانة أو بالبراءة، على ألا تؤثر سرعة هذه الإجراءات على ضمانات المتهم ومنها حقه في الدفاع عن نفسه (عبد الله، 2005:310).

كما لا يجب أن تتأثر النيابة العامة بوظيفتها كسلطة تحقيق عند ممارستها لهذا الاجراء، وإلا ترتب على ذلك بطلان ما اتخذته من إجراءات، ومن أجل ذلك يمنع عليها استعمال أي وسيلة من وسائل العنف أو الاكراه سواء اكان ماديا أو معنوياً على المتهم (سلامة، 1971:579).

والجدير بالذكر أن إجراءات القبض والتفتيش التي تسبق إجراء التحقيق مع المتهم والتي تضمنها قانون الإجراءات الجنائية الليبي في المواد (24, 25, 35, 36) وغيرها من نصوص المواد يخاف منها المساس بكرامة الانسان وحياته، لذلك نصت المادة (63) من مشروع الدستور الليبي لسنة 2017م على أنه " لكل فرد الحق في احترام كرامته الإنسانية في الإجراءات الجنائية كافة. وعلى السلطات المختصة تسبب أوامرها الماسة بالحقوق والحريات ولا إيقاف الا في الأماكن المخصصة لذلك ولمدة محددة قانوناً، مع إعلانه للجهة القضائية المختصة، ولعائلة الموقوف، أو الشخص الذي يختاره، وتحديد مكانه وإعطاء المعني الوقت الكافي والتسهيلات اللازمة لإعداد دفاعه، وإعلامه بسبب إيقافه وبحقه في ألا يجبر على تقديم دليل ضد نفسه، ومسؤوليته عما يدلي به، والاستعانة بمترجم، وفي اختيار محام، والاتصال به، وتكفل الدولة المساعدة القضائية".

في مقابل ذلك نجد أن المشرع الجنائي الليبي وضع شروطاً يجب توافرها عند تنفيذ الإجراءات السابقة حتى يتم احترام كرامة المتهم كإنسان ولا يتم حجز حريته إلا بوجود مسبب قوي يبيح ذلك، حيث اشترط مثلاً بخصوص إجراء القبض على المتهم ضرورة أن تكون الجريمة المسندة إليه ما يجيز فيها القانون القبض وضرورة أن تتوفر دلائل كافية على الاتهام. وكذلك الأمر في التفتيش، إلا أن هناك إشكالية وعدم تناغم بين قانون الإجراءات الجنائية الليبي وما تنص عليه القواعد الدستورية في مشروع الدستور الليبي فيما يتعلق بإجراء الحبس الاحتياطي الذي يتطلبه إجراء التحقيق عند الاتهام بارتكاب جنحة أو جنابة.

وهذه الإشكالية متمثلة في عدم تحديد مدة للحبس الاحتياطي، فالمشرع الليبي لم يحدد حداً أقصى للمدة التي يمكن أن يبقى فيها المتهم محبوساً احتياطياً وكل ما فعله هو تحديد مدد التجديد، وعدم التجاوز عن حد معين بالنسبة لكل مرة يأمر فيها بالتجديد (سلامة، 1971:662,663).

بخلاف ما نص عليه مشروع الدستور في المادة (63) المذكورة أعلاه " من ضرورة أن تكون مدة الحبس الاحتياطي محددة قانوناً"، كما نصت هذه المادة أيضاً على إلزام إعلان الجهة القضائية المختصة وعائلة الموقوف في حالة إيقاف شخص متهم، وهذا الأمر يعتبر ضماناً اجرائياً أخرى ترد على أمر الإيقاف وتعبير عن اهتمام بكرامة المتهم وشخصه (مرعي، 2019:209).

ونوصي مشرعنا الليبي في هذا الصدد بضرورة النص في قانون الإجراءات الجنائية على ضمانات أخرى متمثلة في إمكانية التظلم أو الطعن في أوامر الحبس الاحتياطي بالنسبة للمتهمين، خوفاً من أن يتحول هذا الاجراء الى أداة للعقاب دون محاكمة، فكل الضمانات الدستورية التي تم التطرق لها تحتم على المشرع ضرورة التدخل لتضمينها وجعل التشريع الجنائي متناغماً ومتوافقاً مع القواعد الدستورية.

### ثانياً: حقوق المتهم أثناء التحقيق

باستقراء القواعد الدستورية سواء المنصوص عليها في مشروع الدستور الليبي، أو في قانون الإجراءات الجنائية الليبي في هذا الإطار، يتضح أن من أهم حقوق المتهم أثناء التحقيق والتي يجب احترامها وتنفيذها ما يلي:

1. حق المتهم استصحاب محام معه للدفاع عنه في مرحلة التحقيق الابتدائي.

كقاعدة عامة أجاز المشرع الجنائي الليبي ذلك، فحيث يجوز حضور الخصم يجوز حضور محام له، والجدير بالذكر أن الكثير من فقهاء القانون يؤيدون حق المتهم في الصمت أثناء التحقيق معه، وهذا ما يستشف من عبارة "وإعلامه" أي المتهم "بحقه في ألا يجبر على تقديم دليل ضد نفسه، ومسؤوليته عما يدلي به..." التي جاءت في المادة (63) من مشروع الدستور الليبي، إلا أن قانون الإجراءات الجنائية الليبي حسناً فعل عندما لم ينص على ذلك صراحة وذلك لأن طبيعة التحقيق تتطلب أجوبة من قبل المتهم حتى تهتدي سلطات التحقيق الى الأدلة التي قد تدعم براءة المتهم وتسلب الضوء على المتهم الحقيقي، ومن هذا المنطلق أرى ضرورة صياغة النص المذكور أعلاه من مشروع الدستور صياغة دقيقة وواضحة بحيث تكفل للمتهم الاستعانة بمحام قبل إجراءات التحقيق الابتدائي معه، وليس حقة في الصمت النهائي أثناء التحقيق الابتدائي.

ولمحمامي المتهم حضور جميع إجراءات التحقيق الابتدائي مادام أعلن المتهم عن محاميه بتقرير في قلم الكتاب، لذلك قضت المحكمة العليا بأن النعي عن الحكم بأن التحقيقات قد بدأت وانتهت بدون حضور محام المتهم فهي لذلك باطلة، نعي في غير محله، فالواضح من النصين (61، 106) إجراءات جنائية ليبي أن الضمان المقرر في القانون قاصر على المتهم الذي يستصحب معه محاميه أو يوكله أثناء التحقيق الابتدائي فيمنعه المحقق من الحضور أو يغفل دعوته، فإن تنازل المتهم عن استعمال هذه الضمانة المقررة لمصلحته



فلا يكون له الحق في الدفع بمخالفة الإجراءات (سلامة، 1971:596,595). كما يجوز استجواب المتهم ومواجهته بغيره في حالتي التلبس والاستعجال بسبب الخوف من ضياع الأدلة.

## 2. الحق في التحقيق العادل:

إن الفصل بين وظائف القضاء الجنائي هو ضمان لحياذه، فالتحقيق الذي يجرى من مأمور الضبط القضائي ليس فيه إشكالية، المهم هو الحياد التام في الاجراء، بينما تثار الإشكالية عندما يتم التحقيق من قبل النيابة العامة، لأنها سلطة اتهام، فكيف تكون الخصم والحكم في آن واحد، ومن الصعوبة بمكان ألا تؤثر وظيفة الاتهام على عضو النيابة وهو يقوم بوظيفة التحقيق، لذلك وجب أن تقتصر وظيفة النيابة العامة على الاتهام، بينما يتولى وظيفة التحقيق مأمور الضبط القضائي، أو قاضي التحقيق حسب اختصاصات كل منهما.

## 3. الحبس الاحتياطي وضماناته.

الحبس الاحتياطي هو أخطر إجراءات التحقيق وأكثرها مساساً بحرية المتهم، وقد نص عليه القانون لمصلحة التحقيق، وإنما هو إجراء من إجراءات التحقيق، لذلك يجب عدم التوسع في اتخاذه، واللجوء له في أضيق الحدود حينما يكون ذو أهمية لصالح التحقيق (محسن، 2019:71).

لذلك نجد المشرع الليبي قد ضمن الحبس الاحتياطي شروطاً وضمانات لحماية حقوق المتهم وحرياته، ونص عليها في المواد " من 115 إلى 123، والمواد من 175 إلى 177 "؛ حيث بينت هذه المواد الجرائم التي يجوز فيها الحبس الاحتياطي، وكذلك الشروط الخاصة بالمتهم لإمكان حبسه احتياطياً، بالإضافة إلى ضرورة أن يكون هذا الإجراء مسبقاً بالاستجواب، وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن مشروع الدستور الليبي أضاف عدة ضمانات متعلقة بحماية حرية وحقوق المتهم في حالة حبسه احتياطياً، أغفل المشرع الليبي النص عليها في قانون الإجراءات الجنائية، منها ما تم ذكره في بداية هذا المطلب بخصوص ضرورة النص قانوناً على مدة محددة للحبس الاحتياطي، وهذا ما نصت عليه المادة (63) من مشروع الدستور، كما نصت المادة (38) منه كذلك على عدم جواز الحبس الاحتياطي في قضايا الصحافة.

بالإضافة إلى كل ما سبق فإن المشرع الجنائي الليبي لم يتطرق إلى مسألة ضمان حق المتهم في التعويض عن إجراء الحبس الاحتياطي في حالة الأمر بالأمر، في حين نص مشروع الدستور الليبي على هذه الضمانة في المادة (64) منه حيث نص على "...وينظم القانون حالات التعويض عن سلب الحرية في حالة الأمر بالأمر، أو الحكم بالبراءة".

وفي نهاية هذا الفرع نهيب بمشرعنا الليبي ضرورة تضمين كافة الضمانات التي تم التطرق لها في قواعد الإجراءات الجنائية.

## الفرع الثاني: الضمانات الدستورية الإجرائية بمرحلة المحاكمة.

إن حماية المتهم مما يمكن أن يتعرض له من مساس بحريته وحقوقه من جراء الإجراءات الجنائية وما يرافقها من مخاطر على حريته وكرامته، كان لازماً ضرورة منحه وهو في مرحلة توجيه الاتهام إليه، ضمانات وحقوق تحفظ له حقه في محاكمة عادلة، انطلاقاً من اعتبار أن الأصل في الإنسان البراءة، فمن حقه أن يتمتع بحريته وسائر حقوقه المقررة في القانون، ويتعين على الدولة تبعا لذلك احترام هذه الحرية وتلك الحقوق، لذلك وجب تزويد المتهم بأسلحة تمكنه من مواجهة امتيازات السلطة العامة، ومن أهم تلك الأسلحة حقه في محاكمة عادلة وما يتضمنها من ضمانات وامتيازات على السلطة العامة ضماناً له (الحديثي، 2010:12).

لذلك سوف نتطرق الى قرينة البراءة باعتبارها الأساس الذي تقوم عليه المحاكمة العادلة أولاً، ودراسة المبادئ الدستورية للمحاكمة العادلة وضماناتها ثانياً.

### أولاً: قرينة البراءة وما يترتب عليها من إجراءات.

وتعني هذه القرينة أن المتهم بريء حتى تثبت ادانته بحكم بات غير قابل للطعن بمحاكمة علنية يتمتع فيها بكافة ضمانات الدفاع عنه، وهذه القرينة تلازمه طيلة مراحل الدعوى الجنائية، ولهذا الأصل الأثر الكبير في كافة قواعد الإجراءات الجزائية، فما هي الاستثناءات أو التدابير الماسة والواردة على هذا المبدأ، وما هي أهم القواعد التي تشكل الحد الأدنى لضمان تحقيق مبدأ قرينة البراءة، وما هي الإجراءات التي اتخذها المشرع الليبي وموقف القواعد الدستورية من هذا المبدأ وما إذا كان له أساساً قانونياً قوياً، هذا ما سوف نتطرق له بالدراسة في هذا الجزء من هذا الفرع.

يعد أصل البراءة الركيزة الأساسية للشرعية الدستورية في قانون الإجراءات الجنائية، وتعتمد في تطبيقها على الشرعية الجنائية المتمثلة بمبدأ لا جريمة ولا عقوبة الا بقانون؛ حيث أن تطبيق مبدأ الشرعية يفترض حتماً تطبيق قاعدة أخرى، وهي افتراض براءة المتهم حتى يثبت ارتكابه أفعال مجرمة وفق القانون، وهذا الأصل يعتبر مكملاً وأثراً طبيعياً لمبدأ شرعية الجرائم والعقوبات (الحديد آخرون، 2021:368,369).

إن الأساس القانوني لأصل البراءة يجد سنده في كافة الدساتير والقوانين المقارنة، فقد نصت عليه المادة الواحدة والثلاثون من الإعلان الدستوري الليبي المؤقت لسنة 2011م بقولها " لا جريمة ولا عقوبة الا بناءً على نص، والمتهم بريء حتى تثبت ادانته في محاكمة عادلة، تكفل له فيها الضمانات الضرورية للدفاع عن نفسه، ولكل مواطن الحق في اللجوء الى القضاء وفقاً للقانون"، ونص المادة (62) من مشروع الدستور الليبي لسنة 2017م والتي تنص على أن " الأصل في الإنسان البراءة، والمتهم بريء حتى تثبت ادانته..... ".

ويترتب على مبدأ قرينة البراءة، أنها قاعدة قانونية إلزامية للقاضي، فإن أصدر حكماً بالإدانة واستند في ذلك على أدلة يساورها الشك والظن وعدم القطعية، فإن حكمه يكون محلاً للطعن فيه، ومن ثم البطلان، بالإضافة إلى ضرورة عدم اقتناع المحكمة بالإدانة إلا بناء على الجزم واليقين لا على الاحتمال والظن والترجيح لذلك فالشك يفسر لمصلحة المتهم، وهذه القاعدة الأخيرة توجب على القاضي اتباعها كلما ساوره شك في تقدير القيمة الثبوتية للدليل المطروح (بكار، 1997: 63، 64).

وتجدر الإشارة إلى أن قاعدة الشك يفسر لمصلحة المتهم تجد سندها كذلك في المبادئ الأساسية في الإثبات الجزائي في الإسلام، فتترادفها قاعدة درء الحدود بالشبهات، فالشريعة الإسلامية تقرر عقوبات شديدة في جرائم الحدود والقصاص والتعزير، وبالمقابل فإنها تشدد في إثبات ارتكاب هذه الجرائم، وترخص في درء العقوبة إذا ما شاب دليل الإثبات شبهة أو شك (الجندي، 1992: 274).

ويترتب كذلك على مبدأ قرينة البراءة ضمان الحرية الشخصية للمتهم، بمعاملته معاملة البريء إلى أن تثبت ادانته وفق حكم قضائي بات، فهذا المبدأ يحمي الأفراد والحريات العامة ضد تعسف السلطات، عند افتراض ارتكاب الجريمة في حق المتهم وما يترتب على ذلك من اتخاذ إجراءات ماسة بالحرية الشخصية، كما أن مجرد توجيه التهمة إلى الشخص قد يترتب عليه ضرراً نفسياً بالغاً في حالة لم يكن هو مرتكب الفعل المجرم.

وبناء عليه فإن الإجراءات التي يتم اتخاذها في أي مرحلة من مراحل الدعوى الجزائية يجب ألا تتخذ إلا في أضيق الحدود وبما يحافظ على ضمانات الحرية الفردية وبما يساهم مساهمة ضرورية للكشف عن الحقيقة (جميل، 1972: 208).

ومن أهم نتائج هذا المبدأ كذلك إعفاء المتهم من إثبات براءته، فهو غير ملزم بذلك لأنه أمر مفترض فيه، وبذلك ينتقل عبء الإثبات إلى جهات التحقيق والادعاء.

ولذلك وجب على القاضي الجنائي ألا يقف موقف المتفرج، بل من واجبه أن يبحث عن الأدلة وأن يحاول الإحاطة بها حتى يستطيع أن يكون قناعته في ذلك، ولا يعني أن عبء الإثبات يقع على عاتق سلطات التحقيق والادعاء حرمان المتهم من حقه في إثبات براءته بل كل ما يعنيه هو أنه غير مكلف قانوناً بإثبات براءته، إلا أنه يحق له الدفاع عن نفسه بكل الوسائل القانونية وأن يقدم الأدلة التي يشاء تقديمها بغية توجيه القناعة لدى القاضي ببراءته أو على الأقل إثارة الشكوك حول أدلة الاتهام (الجوخدار، 1997: 355).

إن مجرد تقديم سلطات التحقيق الأدلة على الاتهام لا تكفي لمعاملة المتهم على أنه مذنب ما لم تقتنع المحكمة بهذه الأدلة ويصبح الحكم الصادر بحقه حكماً باتاً، لذلك فإن مبدأ الأصل في المتهم البراءة يعتبر

من الأسس الدستورية الذي يفسر حياد المحكمة، وهو الخطاب الموجه لكافة السلطات العامة بأن لا تقف من المتهم موقف المعارضة والمخاطبة، مما يلزمها بتمكينه بأن يتمتع بكافة الضمانات من دفاع، وطعن فيما يصدر ضده من أحكام (الحديثي، 2010: 43, 57).

#### ثانياً: المبادئ الدستورية للمحاكمة العادلة.

إن رسالة الفاروق رضى الله عليه، والموجهة إلى قاضيه أبي موسى الاشعري، جسدت أهم الضمانات والحقوق التي يجب أن يتمتع بها الانسان أمام القضاء، والتي تضمن له محاكمة عادلة، بالإضافة إلى توضيحها الدقيق لأداب ومبادئ الإجراءات القضائية، ونصها الآتي: " أما بعد: فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم إذا أولى اليك فإنه لا ينفع التكلم بحق لا نفاذ له، آس بين الناس في مجلسك وفي وجهك وقضائك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك، البيئة على المدعي واليمين على من أنكر، والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا احل حراما أو حرم حلالا، ومن ادعى حقا غائبا أو بيئة فاضرب له أمدأ ينتهي إليه فإن بينه اعطيته بحقه وإن أعجزه ذلك استحللت عليه القضية فإن ذلك أبلغ في العذر وأجلى للعلماء، ولا يمنعك قضاء قضيت فيه اليوم فراجعت في رايك فهديت إلى رشدك أن تراجع فيه الحق فإن الحق قديم لا يبطله شيء ومراجعة الحق خير من التماذي في الباطل والمسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجرباً عليه شهادة زور أو مجلوداً في حد أو ظنياً في ولاء أو قرابة فإن الله تعالى تولى من العباد السرائر وستر عليهم في الحدود إلا بالبينات والايمان ثم الفهم فيما أدلي إليك مما ورد عليك مما ليس في القرآن أو السنة ثم قايس الأمور عند ذلك وأعرف الامثال ثم أعمد فيما ترى إلى أحبها إلى الله وأشبهها بالحق وإياك والقلق والغضب والضجر والتأذي بالناس والتتكر عند الخصومة فإن القضاء في مواطن الحق ممن يوجب الله به الاجر ويحسن به الذكر، فمن خلصت نيته في الحق ولو على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن تزين بما ليس في نفسه شانه الله فإن الله تعالى لا يقبل من العباد إلا ما كان خالصا، فما ظنك بثواب عند الله في عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام عليكم ورحمة الله" (المبرد، 1997: 15).

يعتبر اللجوء إلى القضاء من أهم الضمانات التي نصت عليها الشرعية الدستورية وهذا ما أكد عليه الإعلان الدستوري الليبي في المادة (32) منه حيث نصت على أنه " السلطة القضائية مستقلة، وتتولاها المحاكم على اختلاف أنواعها ودرجاتها، وتصدر احكامها وفقاً للقانون، والقضاة مستقلون لا سلطان عليهم في قضائهم لغير القانون والضمير " ونصت المادة (33) من نفس الإعلان على أنه " التقاضي حق مصون ومكفول للناس كافة، ولكل مواطن حق الالتجاء إلى قاضيه الطبيعي، وتكفل الدولة تقريب جهات القضاء من المتقاضين وسرعة الفصل في القضايا". بالإضافة إلى تأكيد المادة (118) من مشروع الدستور الليبي على هذا المبدأ

بقولها " الحق في اللجوء للقضاء مكفول للجميع، ولكل شخص الحق في محاكمة عادلة أمام قاضيه الطبيعي وفي أجل مناسب يحدده القانون، ويؤمن له فيها الضمانات كافة، ولا يجوز تحصين أي تشريع أو قرار إداري من رقابة القضاء، وأن يستبعد من الولاية القضائية أي أسلوب ضار بالحقوق والحريات، أو مهدد لها"، كما نصت المادة السابقة كذلك على أنه " السلطات القضائية مستقلة، وظيفتها إقامة العدل، وضمان سيادة القانون، وحماية الحقوق والحريات، والقضاة مستقلون في أداء وظائفهم لا يخضعون لغير القانون، ويلتزمون بمبادئ النزاهة والحياد والتدخل في عمل القضاء جريمة لا تسقط بالتقادم"، وقد كفل قانون الإجراءات الجنائية الليبي كافة الضمانات لإجراء محاكمة عادلة للمتهم ونص على ذلك في نصوصه.

ويعتبر استقلال القضاء الدعامة الأساسية التي توفر محاكمة عادلة ونزيهة، ويعني عدم خضوع القضاة إلا للقانون، وعدم تدخل السلطة التشريعية والتنفيذية في عمل القضاء (المرصفاوي، 1973:138).

والحق في محاكمة عادلة يعني الامكانية لمقاضاة متهم بشأن الاتهام الجنائي الموجه إليه أمام محكمة مستقلة محايدة منشأة بحكم القانون واتهامه طبقاً لإجراءات علنية يتاح له من خلالها الدفاع عن نفسه، وتمكينه من الطعن في الحكم الصادر ضده وفق إجراءات الطعن في الأحكام (بكار، 1997:49).

ويترتب على ذلك عدم جواز محاكمة غير من رفعت عليه الدعوى، فلا يجوز للمحكمة أن تقضي بالبراءة أو بالإدانة على شخص غير من أقيمت عليه الدعوى أمامها ولو كانت تربطه بالمتهم الذي أقيمت عليه الدعوى صلة، وعلى المحكمة أيضاً التقيد بالوقائع التي رفعت بها الدعوى أمامها (الحديثي، 2010:92).

وتجدر الإشارة إلى أن حضور المتهم في المحاكمة يعتبر مسألة جوهرية من حيث الأصل ولا يجوز مخالفتها إلا استثناءً فقد نصت على ذلك المادة (143) من قانون الإجراءات الجنائية الليبي بقولها "يحضر المتهم الجلسة بغير قيود ولا أغلال، إنما تجرى عليه الملاحظة اللازمة، ولا يجوز إبعاده عن الجلسة أثناء نظر الدعوى إلا إذا وقع منه تشويش يستدعي ذلك وفي هذه الحالة تستمر الإجراءات إلى أن يمكن السير فيها بحضوره، وعلى المحكمة أن توقفه على ما تم في غيبته من الإجراءات" وهذا يقودنا إلى ضمان آخر من ضمانات المحاكمة العادلة ألا وهو علانية الجلسات وهو حق كفلته المبادئ الدستورية الليبية كما أسلفت في هذا البحث، وقد نصت عليه أيضاً المادة (10) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والتي جاء فيها " أن لكل نسان الحق في أن تنتظر قضيته أمام محكمة مستقلة نزيهة نظراً عادلاً وعلنياً"، وجاء نص المادة مائة وإحدى وأربعون من قانون الإجراءات الجنائية الليبي متفقاً مع النص المذكور أعلاه حيث جاء في هذه المادة " يجب أن تكون الجلسة علنية، ويجوز للمحكمة مع ذلك مراعاة للنظام العام أو محافظة على الآداب، أن تأمر بسماع الدعوى كلها أو بعضها في جلسة سرية، أو تمنع فئات معينة من الحضور فيها".

وبناء على ما سبق، يجب على المحكمة ضمان اجراء المحاكمة شفاها " مبدأ شفهيّة المحاكمة"؛ أي بصوت مسموع، فالشهود والخبراء وغيرهم يدلّون بأقوالهم امام القاضي ويناقشون فيها شفاها، كما يتعين تلاوة الطلبات والدفع، فالقاضي لا يعتمد على محاضر التحقيق الابتدائي المكتوبة، وإنما عليه أن يسمع بنفسه الشهود وأقوال المتهم ويطرح كل ذلك للمناقشة (البحر، 1998:267).

ومما لا شك فيه أن اطلاع المتهم على التهمة المنسوبة إليه ضروريا حتى يتمكن من إعداد دفاعه بالطريقة التي يقرر أنها في مصلحته، فحق الدفاع هو الذي يكفل لكل شخص حرية إثبات نفي الدّعوة وحرية دفع ما يوجه إليه أمام الجهات القضائية من اتهام، فله الحق بأن يوكل محاميا للدفاع عنه، وفي عدم قدرته على ذلك، يوجب القانون على المحكمة تعيين محامي للدفاع عنه، فهذا الحق من الحقوق الدستورية المكفولة للمتهم سواء في القواعد الدستورية الليبية والقوانين اللّيبية أو في غيرها من دساتير وقوانين الدول الأخرى، وفي هذا الاطار فإن للمتهم الحق في الطعن بالنسبة للأحكام الصادرة ضده.

إن الطعن في الاحكام يعد ضمانا رئيسة من ضمانات المحاكمة العادلة، ووسيلة قررّها القانون لأطراف الدّعى، وذلك استدراكاً لأخطاء القاضي، لذلك اهتمت جميع التشريعات بوضع قواعد خاصة بالطعن في الاحكام الجزائية والإجراءات المتبعة في ذلك، ومنها قانون الإجراءات الجنائية الليبي الذي نظم ذلك في مواده من المادة (361) الى المادة (424).

وفي نهاية هذا الفرع لا بد أن ننوه إلى مبدأ آخر لا يقل أهمية عن مبادئ وضمانات المحاكمة العادلة التي تحدث عنها ألا وهو عدم جواز معاقبة الشخص عن فعله الواحد مرتين، وهذا المبدأ نتيجة من النتائج المترتبة على حجية الحكم الجنائي أمام القضاء الجنائي ذاته، فبمجرد صدور حكم نهائي بعقوبة عن فعله الذي ارتكبه، فلا يجوز فرض عقوبة ثانية عن الفعل ذاته، أما في حالة تعدد الجرائم، فإن المشرع الجنائي الليبي يفرض أشد العقوبات من بينها.

#### الخاتمة.

إن الموازنة بين الحقوق والحريات وبين المصلحة العامة من أهم المواضيع التي تنظمها مختلف الدساتير، وخاصة فيما يتعلق بإطار القانون الجنائي بما يحقق العدالة وحقوق المتهم من جهة وحقوق الدولة من جهة أخرى، لذلك فإن اغلب الدول تورد المبادئ الجنائية الخاصة بالشرعية الموضوعية والاجرائية في دساتيرها، لتكون مبادئ دستورية تتمتع بضمانات دستورية.

هذا وقد توصلت في بحثي هذا إلى عدة نتائج وتوصيات أذكرها على النحو التالي:

## أولاً: النتائج:

1. لا استثناء يرد على مبدأ الشرعية الجنائية كما قال بعض الفقهاء، وأن الاعتراف بذلك سوف يؤدي إلى خرق هذا المبدأ الدستوري.
2. إن المبدأ الدستوري القائل بأن المتهم بريء حتى تثبت إدانته بحكم بات يعد ركناً من أركان الشرعية الإجرائية، فإن انتفى هذا المبدأ فمعنى ذلك إلقاء عبء إثبات البراءة على المتهم وعجزه عن ذلك يؤدي إلى اعتباره مسؤولاً عن الجريمة المنسوبة إليه، ومن ثم فإن اعتماد هذه الفرضية يعد قصوراً في الحماية التي تكفلها الشرعية الجنائية، فهذه الأخيرة هي الأساس القانوني لمبدأ الأصل في الإنسان البراءة.
3. إن كافة الضمانات الدستورية الجنائية التي تحدثنا عنها في هذا البحث، تعتبر الدعامات القانونية التي تضمن للمتهم الإحاطة والعلم بما تم اتهامه به وتكفل له حق مواجهة التهمة الموجهة إليه والتركيز في دفاعه عليها، فهذه المبادئ الدستورية الجنائية تعمل على إنهاء الانتهاكات التي يمكن أن يتعرض لها الأفراد سواء من السلطة التشريعية أو التنفيذية، وأي إخلال بهذه الضمانات التي تكفل له محاكمة عادلة سوف يترتب عليه بطلان الحكم.
4. يعد مبدأ الشرعية الجنائية أهم دعامات دستورية لحماية الحقوق والحريات الفردية والدفع بعدم الدستورية يسهم في تدارك انحراف التشريع الجنائي عن احترام وحماية الحقوق والحريات المنصوص عليها دستورياً، وذلك بتتقيق القانون من النصوص القانونية التي تشكل خرقاً للشرعية الدستورية.

## ثانياً: التوصيات:

1. ضرورة اهتمام المشرع بالدراسات النقدية للنصوص القانونية، والتي يتم إنجازها من قبل المختصين والباحثين في المجال التشريعي، كل ذلك له بالغ الأثر والأهمية لحلحلة الإشكاليات القانونية، وخاصة في الجانب الموضوعي من القانون الجنائي الليبي.
2. جعل الشرعية الجنائية مكملة للشرعية الدستورية وفق أطر محددة.
3. تعديل نص المادة الأولى من قانون العقوبات الليبي فتكون كالاتي " لا جريمة ولا عقوبة إلا بقانون"، حتى لا يتم تفسير كلمة نص تفسيراً مخالفاً.
4. دعوة المشرع الليبي إلى ضرورة النص صراحة على كافة الضمانات الدستورية الجنائية في صلب قانون الإجراءات الجنائية؛ فعلى سبيل المثال لا تجد نص صريح متعلق بقرينة البراءة بخلاف الإعلان الدستوري الذي نص عليها صراحة، واقتداءً بذلك وبالقوانين المقارنة التي نصت على هذا المبدأ صراحة في أكثر من موضع في القانون كما فعل المشرع الفرنسي.



5. رغم تأكيد المشرع الليبي على الطابع الاستثنائي للحبس الاحتياطي في قانون الإجراءات الجنائية، إلا أنه في الواقع أصبح يمس بقرينة البراءة وبالحقوق والحريات الفردية، لذلك وجب على المشرع توضيح ما غمض منه بنصوص صريحة.

6. النظر في إمكانية التعويض لجبر الضرر الناشئ عن الحبس الاحتياطي في حالة براءة المتهم، لما فيه مساس بالكرامة الإنسانية وحقوق وحريات المتهم.

#### المراجع.

##### أولاً: الكتب.

1. أحمد فتحي سرور، القانون الجنائي الدستوري، دار الشروق، القاهرة، ط2، 2002.
2. حاتم بكار، حماية حق المتهم في محاكمة عادلة، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1997.
3. حسن الجوخدار، شرح قانون أصول المحاكمات الجزائية، دار الثقافة، عمان، 1997.
4. حسن صادق المرصفاوي، ضمانات المحاكمة العادلة في التشريعات العربية، مطبعة محرم بك، الإسكندرية، 1973.
5. حسني الجندي، أصول الإجراءات الجزائية في الإسلام، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، ط2، ج2، 1992.
6. حسين جميل، حقوق الانسان والقانون الجنائي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1972.
7. سعيد حسب الله عبد الله، شرح قانون أصول المحاكمات الجزائية، دار ابن الاثير للطباعة والنشر، الموصل، 2005.
8. سمير الشناوي، النظرية العامة للجريمة والعقوبة في قانون الجزاء الكويتي، دار النهضة العربية، القاهرة، ط2، الكتاب الأول "الجريمة"، 1992.
9. عبد الرحمن أبو توتة، أصول علم العقاب، منشورات الجي، 2001.
10. عمر فخري الحديثي، حق المتهم في محاكمة عادلة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2010.
11. فخري عبد الرزاق الحديثي، خالد حميدي الزغبى، شرح قانون العقوبات القسم العام، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2009.
12. مأمون محمد سلامة، الإجراءات الجنائية في التشريع الليبي، مطبعة دار الكتب، بيروت، ج1، 1971.
13. محمد الرازقي، بحوث في القانون الجنائي الليبي والمقارن، جامعة طرابلس، 2024.
14. محمد بن يزيد المبرد، الكامل في اللغة والادب، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997.

15. ممدوح خليل البحر، مبادئ قانون أصول المحاكمات الجزائية الأردني، دار الثقافة، عمان، 1998.

#### ثانياً: الرسائل الجامعية.

1. سامر عبد الحميد العوضي، أوجه عدم الدستورية في النظام الأمريكي والمصري، أطروحة دكتوراه، جامعة الإسكندرية، 2008.

2. سويح محسن، الشرعية الدستورية في قانون الإجراءات الجزائية، رسالة ماجستير، جامعة الشيخ العربي التبسي، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2019.

#### ثالثاً: المجلات العلمية.

1. الحسن علي الحديد، عادل مصطفى دلاف، أصل البراءة وآثاره القانونية، مجلة البيان العلمية، عدد 10، 2021.

2. الجيلاني فتال، محمد بلعلاء، مبدأ شخصية العقوبة الجنائية في ضوء الشريعة والقانون، دوليات جامعة الجزائر، مجلد 37، عدد 4، 2023.

3. عبد الحفيظ بلقاضي، تقييد التدخل الجنائي بالحد الأدنى وحدود اعتباره مبدأً موجهاً للسياسة الجنائية المعاصرة، مجلة الحقوق، الرباط، مجلد 30، عدد 3، 2006.

4. عبد الرحمن البوريني، عيب الانحراف بالسلطة، ماهيته وإساسه، مجلة الحقوق، عمان، مجلد 31، عدد 4، 2007.

5. عبد الكريم بلقاضي، الأسس الدستورية للشرعية الجنائية الموضوعية، مجلة معارف للعلوم القانونية والاقتصادية، مجلد 2، عدد 3، 2021.

6. عبد المنعم قريرة مرعي، الشرعية الدستورية في قانون الإجراءات الجنائية الليبي، مجلة البحوث القانونية، مصراتة، عدد 10، 2019.

#### رابعاً: مراجع باللغة الفرنسية.

1. Elisabeth Cortien, Libres propos sur l'enseignement du droit pénal à l'aube du XXI<sup>e</sup> siècle, Rev. Sc. Crime, 2000, pp. 177.

2. Favoreu, la constitutionnalisation du droit pénal et de la procédure pénale, Vers un droit constitutionnel pénal, Mélanges en l'honneur d'André Vité, Edition cujas, 1989, p. 169.

3. LEAUTÉ : Droit pénal et démocratie en Aspects nouveaux de la pensée juridique, Mélanges MARCANCEL, 1975, pp. 151.

4. François Luchaire, le constitutionnel t, III, 1999, no.335, p. 185

## الحياد الوظيفي وأثره على الموظف العام

أ. مريم صالح الدوكالي

كلية القانون والعلوم السياسية - جامعة غريان

## الملخص:

يهدف هذا البحث إلى تناول الحياد الوظيفي وأثره على الموظف العام، وإبراز أهمية الحياد في سلك الدولة، ولاسيما في الوظيفة العامة، فالشيء الذي لم يتفق عليه هو درجة هذا الحياد، فهناك من يرى إطلاق مبدأ الحياد فالموظف العام يجب أن لا يتأثر بكل الضغوطات، ويتجرد من الحقوق السياسية ويفضل المصلحة العامة على المصلحة الشخصية، ولضمان مبدأ الحياد يجب توفر حماية الموظف، وتنظيم الوظيفة العمومية بحمايتها من التدخلات والضغوطات التي تمارس عليها من العناصر الخارجية، وعلى هذا الأساس يجب على الموظف أن يلتزم بأداء واجباته في نطاق ما تقضي به الوظيفة العامة، كالتزامه بطاعة الأوامر الرئاسية لأن واجب الطاعة أمر مفروض تمليه قوانين وطبيعة الوظيفة العامة.

ويعتمد هذا البحث على المنهج المقارن لتناول مبدأ الحياد الوظيفي في الوظيفة العامة، مع التركيز على ليبيا ومصر. وقد خرج بمجموعة من النتائج أبرزها : أن الحياد في حقيقته شكل من أشكال وجود الدولة بكل ما تعني هذه الحالة من فلسفة قانونية، أو اجتماعية، أو سياسية، أو اقتصادية، وما تتطلب من تظافر كل الجهود وكل الطاقات دون استثناء، ومزج كل المبادئ، فهو بمثابة مشروع بحث عن الإلتقان المستمر لفكرة الدولة العادلة.

**الكلمات المفتاحية:** الحياد، الحياد الوظيفي، المساواة، الشفافية، الوظيفة العامة.

**Abstract:**

This research aims to address job neutrality and its impact on the public employee, and to highlight the importance of neutrality in the state service, especially in the public job. What has not been agreed upon is the degree of this neutrality. There are those who see the principle of neutrality as a public employee, as the public employee must not be affected by all pressures and be impartial. of political rights and prefers the public interest over personal interest. To ensure the principle of neutrality, the employee must be protected, and the public job must be organized to protect it from interference and pressures exerted on it by external elements. On this basis, the employee must commit to performing his duties within the scope of what the public job requires, such as his commitment to obey presidential orders because the duty of obedience is an imposed order dictated by him. Laws and nature of public employment.

This research relies on the comparative approach to address the principle of job neutrality in public service, with a focus on Libya and Egypt. He came up with a set of results, the most prominent of which is that neutrality is in fact a form of the state's existence, with all that this state means in terms of legal, social, political, or economic philosophy, and what it requires of the concerted

efforts and all energies without exception, and the blending of all principles. It serves as a research project on the continued mastery of the idea of a just state.

**Keywords:** Neutrality, functional neutrality, equality, transparency, public service.

## المقدمة:

يُثير مفهوم الحياد الوظيفي الكثير من الجدل والغموض؛ لأنه من المفاهيم حديثة النشأ نسبياً من جهة، وارتباطه الوثيق بظهور النظام الليبرالي من جهة أخرى، ولاسيما الدول التي تتمتع بالتعددية الحزبية، وحرية الرأي والرأي الآخر، وحق المواطنين في تولي الوظائف العامة بغض النظر عن الانتماءات السياسية والحزبية. ولذا تكمن أهمية هذا المفهوم في خصوصيته في علم الإدارة والقانون، وحتى السياسة والتي تعني وتُعبر عن صفة الشخص الموظف الذي يتمتع عن الانضمام إلى فريق دون الآخر، فالحياد والموضوعية قاعدة مقدّسة بكل بلد ديمقراطي تُحترم فيها الحريات. ويكتسب البحث أهمية في الوقت الحالي بين مصر وليبيا؛ وذلك بعد أن خطت كلتا الدولتين خطوات مهمة تجاه الديمقراطية والإصلاح السياسي والإداري، وخصوصاً بعد الثورات والظروف التي مرّت بها الدولتين، فجهة الإدارة تدعم أداء الخدمة بالحيطة الكاملة، بما يضمن تعاون الأفراد مع الإدارة من أجل النهوض بأهداف المرفق العام، وتحقيق غاياته، ورفع كفاءته في مواجهة تحديات العصر الحديث. وهذا بطبيعة الحال، يتطلب توفير بيئة خصبة للتنفيذ الكفء والأمثل لسياسات الدولة العامة، ولاسيما ما يتطلبه الجهاز الإداري والعاملون به للفصل بين مصالحهم الشخصية والمصلحة العامة، وذلك بإحداث صحوه يستشعر فيها الموظف بأهمية الحياد في الحياة الإدارية، والرغبة في التصدي لكل من يحاول الاعتداء على الحقوق والحريات.

ورغم أن فقهاء القانون والإدارة أكدوا على أهمية مبدأ الحياد في أداء الخدمة العامة كقاعدة أساسية يجب الالتزام بها في جميع حالات الإصلاح الوظيفي، إلا أن هذا المبدأ يضمن تحقيق التعاون بين الموظف العام والحكومة، بغض النظر عن ميولها أو انتمائها السياسي. كما أنه يتيح للموظف العام تنفيذ السياسات العامة التي تضعها الحكومة، دون التأثير بعوامل قد تؤثر على حياده أو أدائه الوظيفي، ومن هنا تنبثق بالنسبة لخصوصية دراسة هذه الإشكالية مقارنة بالوضع القائم في ليبيا؛ حيث إنها دولة لا تقوم على التعددية الحزبية، وذلك على الرغم من النص عليه في مسودة الدستور الصادر في 3 أغسطس 2011، إلا أنها لم تتواجد بشكل فعلي على أرض الواقع، رغم النشاط الذي شهدته في مدة زمنية وجيزة، إلا أنها اتخذت اتجاهًا آخر؛ نتيجة لعدم الاستقرار النسبي الذي شهدته البلاد في الجوانب الأمنية والسياسية والاقتصادية، الأمر الذي لم يسمح للموظف العام القيام بواجباته الوظيفية، حيث إن الحياد الوظيفي بصورته المثالية، يتطلب ألا يكون ولاء الموظف إلا لوطنه ووظيفته، والبُعد عن التغيرات السياسية، حيث يُلزم هذا المبدأ تقييد حرية الموظف في التعبير عن آرائه الخاصة، وفيما يتصل بأدائه الوظيفي بالقدر الملائم لحسن سير المرفق العام.

ولذا تبرز إشكالية البحث من الواقع العملي القائم في دولة ليبيا اليوم على عدم الاستقرار النسبي، وبناء على ذلك حُددت المشكلة البحثية؛ لمحاولة الإجابة على السؤالين الآتيين:

1. كيف تؤثر العلاقة بين الإدارة والسياسة على تطبيق مبدأ الحياد الوظيفي، بما يكفل التنفيذ الفعال للسياسات العامة للحكومة، ويحافظ على الحقوق السياسية للموظف العام دون المساس بها؟
  2. كيف يمكن تحقيق المعادلة الصعبة في ظل الصلة القوية التي تربط السلطات السياسية في الدولة بالجهاز الإداري الذي يمثل السلطة التنفيذية المكلفة بتحقيق الأهداف العامة بشكل عام، وخصوصاً أن كليهما جزءاً من كيان الدولة؟
- وعليه، فإن هذا البحث يعتمد على المنهج المقارن، ولطبيعة معطيات البحث العلمي تم تقسيم هذا البحث إلى مبحثين، هما:

### المبحث الأول- مفهوم الحياد الوظيفي، ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول- معنى الحياد لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني- معنى الحياد في نطاق الوظيفة العامة وخصائصه.

### المبحث الثاني- أهم المبادئ العامة للحياد الوظيفي، ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول- الطبيعة القانونية لمبدأ الحياد الوظيفي.

المطلب الثاني- أثر الحياد الوظيفي على أداء الموظف العام.

### المبحث الأول

#### مفهوم الحياد الوظيفي

تتطلب دراسة مبدأ الحياد الوظيفي التعرف في أول الأمر على تعريف هذا المفهوم من خلال استعراض التعريفات الفقهية المختلفة التي وُضعت له بهدف استخلاص العناصر الأساسية التي يتكون منها بالإضافة إلى صوره، كما يجب محاولة تأصيل هذا المفهوم ومناقشة المخاطر المحتملة لعدم احترامه في مختلف مجالات الحياة الوظيفية.

أدى تنوع الأيديولوجيات، وطبيعة الأنظمة السياسية والمكونات الاجتماعية بين الدول، إلى اختلاف الرؤى القانونية تجاه هذا المبدأ. كما أن تباين الألفاظ والعبارات المستخدمة في تعريفه وتفسير مضمونه جعل من الصعب تقديم تعريف شامل لمبدأ الحياد الوظيفي، لذا من الضروري أن نبدأ بتوضيح مفهوم الحياد في اللغة، ثم نتطرق إلى مفهومه في الاصطلاح، حتى نتمكن من تحديد معناه القانوني في سياق الوظيفة العامة، ولا ينبغي أن نغفل عن تناول بعض المفاهيم المرتبطة به، مثل حياد الموظف العام، والحياد الإداري، والحياد التشريعي.

وبناء على ذلك، فقد تم تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين، على النحو الآتي:

المطلب الأول- معنى الحياد لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني- معنى الحياد الوظيفي في نطاق الوظيفة العامة وخصائصه.

المطلب الأول

معنى الحياد لغةً واصطلاحاً

يشرح هذا المطلب معنى الحياد في اللغة والاصطلاح وذلك على النحو الآتي:

الفرع الأول- معنى الحياد في اللغة:

تشير المعاجم والقواميس العربية إلى العديد من المعاني لمفهوم الحياد في اللغة؛ فقد أشار ابن منظور في (لسان العرب، 1997، ج3، ص412): أن الحياد مشتق من الفعل حاد عن الشيء يحيد حيداً، أي مال عن الشيء وعدل عنه.

وتعني كلمة الحياد في اللغة العربية "عدم الميل إلى أي طرف من أطراف الخصومة" (معجم اللغة العربية، 1992، ص376).

وحيد أي حاد عنه يحيد حيدة وحيوداً، وحيوده أي مال عنه وعدل، والحيـدة تعني أنه حاد عن الإجابة عن سؤال وأجاب بغير ما سئل عنه (الرازي، 1996، ص103).

ويوضح المعنى اللغوي للحياد بجلاء أن هذا المفهوم يتضمن جانبين: الأول إيجابي، والثاني سلبي، وهما: أولاً- الجانب الإيجابي يتمثل في سلوك موضوعي ومجرد لا يتأثر بأي اعتبارات شخصية أو عقائدية أو سياسية.

ثانياً- الجانب السلبي ويُعبر عن الامتناع عن الانحياز لأي طرف من الأطراف. وعليه، فإن مفهوم الحياد يعكس كلاً من الامتناع والتجرد في آن واحد.

والحياد كلفظ ورد في بعض آيات القرآن الكريم، حيث تضمنت آياته الشريفة دعوى إلى البُعد عن الهوى، والميل في القول والفعل؛ بسبب حب، أو بغض، أو كره أو مصلحة. ويتجلى ذلك في قوله تعالى: (ذَلِكَ مَا كُنْتُ مِنْهُ تَحِيدُ) (سورة ق، آية 19)، وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ) (سورة النساء، آية 135). ومن خلال تدبر الآيات السابقة يتبين لنا أن الله عز وجل قد أمرنا بالموضوعية وعدم التعصب إلا للحق، فلا ننحاز إلا للحق ولا نحيد عنه إلى الباطل.

ومصطلح الحياد (Neutrality) مشتق من الكلمة اللاتينية (Neutralis) وهي تُعبر عن عدم الانحياز لوضع معين أو لظرف معين. أي إرادة الامتناع والرغبة في التجرد، وكلمة (Neuter) محايد أو حيادي، وهي تعني

الامتناع عن مناصرة أي طرف، أو الانضمام لطرف أو لآخر، وهي مرادف لكلمة محايد أو موضوعي، وكلمة (Hrparialite) تعني حيادي وهي تعبر عن صفة الشخص الذي لا ينضم لطرف أو لآخر. كما أنها تأتي في السياق العام من خلال كلمة موضوعية (Objecurite) التي هي صفة للشخص الموضوعي الذي لا ينقاد إلى أي تفضيل شخصي (عبد النور، وإدريس، 1989، ص32).

### الفرع الثاني - معنى الحياد اصطلاحاً:

لابد من الإشارة إلى أن أغلب التشريعات، ومنها التشريع الفرنسي، والمصري والليبي — لم تتطرق إلى تعريف الحيادية، وإنما اكتفى البعض منها بذكر الأسباب أو الحالات التي تؤثر على حيادية القاضي. وقد أشارت الأدبيات القانونية إلى تعريفات عديدة للحياد في الاصطلاح، منها أنه: الانحياز لجهة الإدارة، والخروج عن الحياد هو خروج عن الانحياز لجهة الإدارة (خليل، 2009، ص121).

وأشار (جودة، 2010، ص24) إلى أنه "الحياد في أداء الخدمة العامة والتعاون مع الحكومة القائمة". كما عرّفه (خليفة، 2008، ص128) بأنه: الحياد في أداء الخدمة العامة والتعاون مع الحكومة القائمة؛ بحيث تصبح الإدارة العامة إدارة محايدة.

ويعرف الفقهاء الحياد في القانون الدولي بأنه: الموقف الذي تتبناه وتتخذه إحدى الدول؛ للبقاء خارج نطاق العمليات العسكرية، وعدم التورط في خلافات الغير (سُعيّفان، 2004، ص169).

بمعنى أن الحياد هو الوضع القانوني الذي ينشأ عن امتناع دولة عن المشاركة في حرب مع دولة أخرى، مع الحفاظ على موقف الحياد تجاه الأطراف المتحاربة، ويُعترف به من قبل تلك الأطراف.

ويُميز القانون الدولي العام بين نوعين من الحياد هما: الحياد المؤقت الذي يُعبّر عن موقف سياسي يتضمن رأي الدول في مواجهة نزاع مسلح محدود لا يؤثر عليها مباشرة. والحياد الدائم الذي يشير إلى وضع الدول التي تلتزم، من خلال معاهدة، بعدم الانخراط في أي حرب هجومية على الإطلاق (الأهدل، 1995، ص7).

### المطلب الثاني

#### معنى الحياد في نطاق الوظيفة العامة وخصائصه

تعددت الدراسات التي تناولت تعريف الحياد الوظيفي من مداخل عديدة سواء من الناحية القانونية أو من الناحية السياسية أو الإدارية، ورغم غموض المفهوم وحتى يتسنى الوصول إلى تعريف جامع شامل للحياد الإداري يعكس كل الأبعاد التي يشملها المفهوم فلا بد أن يتم التطرق لعدد من التعريفات التي ركزت على جانب واحد، أو جزء واحد في تعريفه، إما بالتركيز على العنصر البشري داخل المنظمة العامة، أو بالتركيز على هيكل المنظمة بتشريعاتها وقانونيتها.



## الفرع الأول- معنى الحياد في نطاق الوظيفة العامة:

عرفت بعض الدراسات الحياد البيروقراطي من زاويتين:

**الأولى:** من جانب مقدمي الخدمات العامة؛ حيث تُعرّفه بأنه: "عدم تحيز الإدارة إلى حزب سياسي أو جماعات ذات أهداف سياسية، بل تلتزم الحياد التام" (الأهل، 1995، ص7).

**الثانية:** من جانب متلقي الخدمات العامة وهم الجمهور، وفي هذه الدراسات يتم تعريف الحياد الوظيفي بأنه: "ما يحصل عليه المواطنون من امتيازات، وما يُعرض عليهم من أعباء أو قيود للنشاط الحكومي متساوية بالنسبة للجميع" (شوقي، 1988، ص263، ومحارب، 2004، ص356).

وعليه، فإن فقدان البيروقراطية لمبدأ سيادة القانون يعني فقدانها لحيادها، وتضع من خلال ذلك حقوق وحرّيات الأشخاص، ولذا من اللازم في دولة القانون تطبيق مبدأ الحياد الوظيفي كضمان من ضمانات حقوق الإنسان؛ حيث أصبح هذا النوع من الحياد من المبادئ العامة التي تنظم العلاقة بين الحكومة والمنتهيين من الخدمات التي تقدمها (رزوق، 2012، ص24).

ويُعرفُ الحياد الوظيفي -أيضاً- بأنه: "الحياد في أداء الخدمة العامة، والتعاون مع الحكومة القائمة، بحيث تصبح الإدارة العامة إدارة محايدة (أمين، 1976، ص191). كما عرّفه (عودة، 1993، ص185) بأنه: "الفلسفة التي تُعبّر عن العلاقات المنظمة بين القيادة السياسية والقيادة الإدارية وجماعة الموظفين في الجهاز الحكومي.

وأشار (ماركس، د.ت، ص206) إلى تعريف آخر للحياد الوظيفي وهو: "أن يتصرّف الموظف المستديم مع سياسة الحكومة في الظروف العادية، إذا لم يكن هناك اعتداء على الدستور أو ما يماثله من إجراءات سياسية شاذة عن القانون". وعرّفه (عفيفي، د.ت، ص455) بأنه: "التزام الموظف العام بأداء أعماله الوظيفية في حيّدة تامة، وأن يحسن معاملة جمهوره مع إنجاز مصالحه في الوقت المناسب".

وفي هذا الإطار تجدر الإشارة إلى أن مضمون الحياد يتغير تبعاً لتغير طبيعة الدولة من جهة، وطبيعة الوظيفة العامة من جهة أخرى، وقد يكون الحياد إيجابياً تارة، وسلبياً تارة أخرى، وعلى وفق بعض الدراسات التي أشارت لذلك، يتمثل المدلول الإيجابي للحياد الوظيفي، بالمهنية وعدم التحيز بالنسبة للموظف العام في قيامه بأداء مهامه الوظيفية وفقاً للقواعد والقوانين التي تحكم الوظيفة العامة. أما المدلول السلبي للحياد الوظيفي فيتمثل في الامتناع عن التعبير بالقول أو الفعل عن أي أفكار أو انتماءات أو معتقدات سياسية يمكنها أن تؤثر على أداء الموظف العام لمهامه بنزاهة وموضوعية (عبد الوهاب، 2012، د.ص).

ومن خلال التعريفات السابقة للحياد الوظيفي نجد أنها اختلفت في طريقة عرضها؛ فقد ركّز البعض منها على

توضيح الحياد من خلال حقوق وواجبات الموظف العام حيث أشارت إلى أن الالتزام بمبدأ الحياد يُعد واجباً وظيفياً في تقديم الخدمة العامة من قبل الحكومة والمواطن.

وعليه، فإن الوظيفة العامة في مدلولها الشكلي، مجموعة من الموظفين الذين يقومون بأداء الوظيفة الإدارية في مرافق الدولة المختلفة، ويعملون لصالح الإدارة وباسمها، أي أن الإدارة في حقيقتها ليست إلا تجسيداً معنوياً للموظف العام؛ لأنه واجهتها أمام أفراد الشعب، وهو الذي يُمثلها في كافة أنشطتها، ولذلك فإنه يكتسب نفس الأهمية التي تكتسبها الإدارة؛ لأنها لا تساوي إلا ما يساويه الموظف العام، ومن ثم تُعد حيادية الموظف العام هي حيادية الإدارة ذاتها، وجزء لا يتجزأ عنها، وذلك لحماية الوظيفة بمفهومها الشكلي وحماية الإدارة من مختلف الضغوطات الناتجة عن متغيرات السياسة، بما تحتويه من تغيير الأنظمة السياسية والانتخابات والأحزاب السياسية بل وحتى المواطنين (الأهل، 1995، ص 7).

أي أن حياد الإدارة لا يمكن أن يكون بمعزل عن حياد الموظف العام، وغياب أحدهما يكون ذا تأثير سلبي على الآخر، وينقسم الحياد نوعين، هما:

- **الحياد الإيجابي:** ويعني المشاركة، والعمل الدؤوب في خدمة الشعب بتجرد وموضوعية وفقاً للقانون، وأن يشارك الموظف العمومي في الحياة السياسية مشاركة موضوعية بشكل لا ينحاز معه إلى اعتبارات شخصية سواء كانت سياسية أو عقائدية، دون تمييز على أي أساس من الأسس العرفية أو الدينية أو السياسية.

- **الحياد السلبي:** ويعني الامتناع والعدول عن مناصرة أو فتوى أو غيرها على حساب الشعب ومصلحته العامة، ويتمثل ذلك في اجتناب الموظف كل ما من شأنه التأثير على نشاطه الإداري، كما يُحتم عليه عدم الانسياق لعواطفه أو لميوله، حيث يُمثل الوضع الليبي اليوم بيئة خصبة لتمثيل أو ظهور الحياد في جانبه السلبي؛ حيث نجد العديد من الوزراء أو من يتولون مناصب قيادية في الدولة يمارسون الحياد السلبي اتجاه ما بين أيديهم من قرارات إدارية يحب عليهم إصدارها، فيسلكون أسلوب المماطلة والتسويف تجاهها نتيجة لعدم الاستقرار النسبي في البلاد، ومثال ذلك ما قام به وزير التعليم في حكومة الوفاق الوطني؛ حيث قدم استقالته من منصبه احتجاجاً على قرار رئيس المجلس الرئاسي بفصل قطاع التعليم العالي عن التعليم العام، وأوضح أن هذا القرار لا جدوى منه، وأشار إلى أنه كان قد رفض الاقتراح في مناقشات سابقة مع رئيس المجلس الرئاسي، واعتبر أن الفصل بين القطاعين يُعتبر أحد الأسباب الرئيسة لتدهور التعليم في تلك المدة، وأكد على ضرورة ارتباطهما وعدم فصلهما عن بعض.

وفي ضوء أنواع الحياد نجد أنه لا بد على الموظف أن يمارس مهامه بتجرد وموضوعية ملتزماً بالقوانين واللوائح بعيداً عن المصالح الضيقة والأهواء الشخصية، ومتجنباً أي تمييز سياسي أو عقائدي أو فئوي، سواء

في تعامله مع السلطة السياسية، أو مع زملائه، أو مع الجمهور الذي يتعامل مع المرفق الذي يعمل فيه. ولذا، فإن الموظف العام لا بد أن يعلم بأنه مكلف بأداء واجباته بنزاهة تامة من أجل تحقيق المصلحة العامة، ولا يحق له أن يستخدم سلطاته لتحقيق مصلحته الشخصية أو مصلحة الآخرين، وأن يُعبر عن حياده الوظيفي من خلال التزامه بتقديم الخدمة العامة لضمان التعاون مع الحكومة، بغض النظر عن ميولها أو انتماءاتها السياسية، كما يتعين عليه أن يظل في خدمة جميع المواطنين مهما كانت عقائدهم أو مذاهبهم أو أعراقهم أو انتماءاتهم؛ لأن ما يهم المواطن في النهاية أن يحصل على الخدمات بسهولة ويسر، وهو ما يُعتبر هدفه ومطلبه من الحكومة بغض النظر عن لونها أو شكلها.

ويرجع تأييد هذا المفهوم للحياد الوظيفي للموظف العام بناءً على مجموعة من المبررات أبرزها ما يأتي:

- 1- إن هذا التعريف يتسم بالشمولية والدقة؛ حيث يجمع كافة جوانب الحياد حيث يتضمن الحياد الإيجابي والسلبي والمادي، ويستبعد أي مصطلحات لا تتعلق بالحياد الوظيفي.
- 2- إن هذا التعريف ينطبق بصورة عمومية وشمولية على جميع الموظفين والسلطات السياسية، ويشمل كافة الموظفين العموميين دون استثناء.
- 3- كما أنه يتميز بالثبات والمرونة؛ حيث في ضوءه تظل الإدارة محايدة وثابتة رغم تغير السياسيين مما يُمكنها من العمل بعيداً عن الصراعات الأيديولوجية أو الدينية، حيث تتولى مسؤولية الحفاظ على النظام وتحقيق التقدم الاجتماعي.
- 4- يتضمن هذا المفهوم تحرراً يسعى نحو الحفاظ على الحرية واحترامها، مع التأكيد على ضرورة الحياد الوظيفي كقيد على هذه الحرية. كما يرتبط الحياد بالمذهب التحرري الذي يسعى إلى تحقيق وظائف تتيح للأفراد حرية التصرف، وهو مذهب يستند إلى المقولة المعروفة "دعه يذهب، دعه يمر".
- 5- كما يُميز هذا المفهوم نمط الإدارة في الدول الحرة، ويظهر استمرارية وتطوراً رغم التغيرات؛ حيث تتسم الإدارة في أي دولة حرة بالسيطرة على عملها وفق نمط ليبرالي، وتتميز بالاستمرارية والتطور رغم التغيرات السياسية، التي قد تؤدي إلى تبدل السلطات الحاكمة. وفيها ينظر أفراد المجتمع إلى الموظف على أنه شخص موثوق، ويجب أن يكون عند حسن ظن الجميع أثناء أداء مهامه الوظيفية، ولا يحق له الحصول على أي مقابل من أصحاب الحاجات. مما يعني أن الحياد الوظيفي بهذا المعنى يُحتم على الدولة الحرة أن تبقى بعيدة عن الصراعات الأيديولوجية أو الدينية، إذ تقع على عاتقها مسؤولية الحفاظ على النظام، وتحقيق التقدم الاجتماعي لجميع المواطنين دون تمييز أو محاباة أو محسوبية، كما يتطلب من الموظف عدم التعاطف مع أي شخص أو مساعدته في تحقيق أهداف غير مشروعة تتعارض مع الدستور والقانون.

ومن خلال ما تم عرضه آنفاً عن مفهوم الحياد الوظيفي، نجد أنه يكمن في التزام الموظف بأداء وظيفته بنوع من العدالة والشفافية لكي تتحقق جميع حالات الإصلاح الوظيفي، وبما يكفل تحقيق التعاون بين الموظف والحكومة، وهذا يتطلب الإشارة إلى أبرز الخصوصيات التي يتميز بها مفهوم الحياد الوظيفي في ضوء ما تقدم، وذلك على النحو الآتي:

#### أولاً- غموض مبدأ الحياد:

على الرغم من أخذ مبدأ الحياد صفة الغموض إلا أن ذلك لا يشكل عقبة كافية لنفي خصوصيته القانونية (الشريف، د.ت، ص150) ولذا لا يجب أن يُنظر إلى هذه الصفة باعتبارها عيباً يجعلنا نتخلى عن تعريفه، فعلى العكس من ذلك نجد أن الغموض المتعلق بظنونه يبقى أحد الأسباب الدائمة لمبدأ الحياد باعتباره مبدأ قانونياً عاماً.

#### ثانياً- عدم وجود تعريف لهذا المفهوم في نص قانوني:

ليس هناك نص قانوني يشير صراحة على مفهوم الحياد، مما يجعل بعض فقهاء القانون يوجهون نقدهم إلى هذا المفهوم مستندين على عدم وجود تعريف لهذا المفهوم في مادة قانونية أو دستورية، ومع ذلك فإنه على الرغم من غياب النصوص القانونية فإن النتائج التي تترتب على هذا المبدأ تجعله يستقي الحلول المجردة للأنظمة المختلفة للوظيفة العامة، ويحدد نظام الموظفين مفهوم فيظهر خصوصيته الوظيفية. ومن ثم فإن تعريف عام أو شامل لهذا المفهوم لا يمكن أن يتضمن كافة المحتوى الذي يتضمنه هذا المبدأ وذلك يرجع إلى الاتساع الكبير للحالات التي يرتبط بها (الشريف، د.ت، ص150).

فعلى سبيل المثال، نجد أن قانون الخدمة المدنية رقم (55) لسنة 1976، الملغى والمعدل بقانون العمل رقم (12) لسنة 2010، وهو القانون النافذ الآن، لم يستخدم غالباً أو صراحةً مفهوم الحياد. وعند العودة إلى مجلس الدولة الفرنسي نجد أنه أشار إلى مفهوم الحياد، وعلى وجه الخصوص ما يتعلق بالأحكام المهمة، وذلك للتأكيد على أن الالتزام بالحياد لا بد أن يلتزم به الموظفون العموميون، أثناء قيامهم بمهام وظائفهم، وذلك لحماية حياد الوظيفة العامة، فأشار إلى مفهوم الحياد بصفة خاصة في الأحكام التي تتعلق بالتعليم الابتدائي والثانوي، ولكن ذلك لم يكن في نص قانوني. (C.E, 3 Mai 1960, p.247, and C.E, 4 Mai 1984, P.197).

#### الفرع الثاني- خصائص الحياد الوظيفي:

للحياد الوظيفي خصائص عديدة، وفيما يأتي توضيح لأبرزها (الصيادي، 2020، د.ص):

- 1- يجد الحياد الوظيفي أساسه غالباً في العمومية والتجريد، فكلما وُجدت قواعد عامة ومجردة، تنطبق على الجميع بدون استثناء وجد الحياد الوظيفي.

2- كمبدأ مهيمن وضروري في الوظيفة العامة، يتخذ الحياد الوظيفي ثلاثة مظاهر، كما يأتي:

**المظهر الأول:** الحياد المادي: ويعني الامتناع عن التربُّح بطرق غير مشروعة من الوظيفة العامة، وعدم قبول أي هدايا أو عطايا، أو ممارسة أي أعمال تجارية، أو أخذ عمولات وغيرها، وأي تصرف من ذلك يعني خروجاً عن الحياد، حيث يعد الحياد مبدأً عاماً من مبادئ القانون، فهو التزام يُفرض على الهيئات الإدارية كافة.

**المظهر الثاني:** الحياد مع الشعب: وهو جمهور المتعاملين مع المرفق، بحيث يتم التعامل معهم على قدم المساواة، ولا يتم التمييز والمفاضلة بينهم لأي سبب كان، ويتم تغليب المصلحة العامة على المصلحة الخاصة؛ لأنه في الأساس يعمل من أجل خدمة الشعب -كل الشعب- بدون تمييز، وأي خروج عن ذلك يتنافى عن الحياد.

**المظهر الثالث:** الحياد تجاه السلطات السياسية في الدولة: بحيث تكون علاقته بهذه السلطات وفقاً للقوانين واللوائح، بعيداً عن الولاءات الضيقة والعلاقات الشخصية والمحابة والمحسوبية، واضعاً المصلحة العليا للوطن ومصالح الشعب العامة فوق المصالح الشخصية، وبغض النظر عن الانتماء الحزبي للسلطة السياسية أو للموظف العام فالجميع في خدمة الشعب، والقانون هو الفيصل بين الرئيس والمرؤوس مع حرية الانتماء لكليهما، مع التمتع بحرية الرأي والتعبير في المسائل السياسية على ألا يتعدى ذلك حدود النزاهة لكليهما.

## المبحث الثاني

### أهم المبادئ العامة للحياد الوظيفي

لا يمكن أن يتحقق الحياد الوظيفي إلا في بيئة حرة تتبنى التعددية الحزبية الحقيقية، ولا يمكن تصوُّره في مجتمع يهيمن عليه حزب واحد أو حزب مسيطر؛ حيث تتداخل فيه الوظيفة الإدارية مع الوظيفة السياسية. بمعنى أن تحقيق المساواة في تولي الوظائف العامة، وتوفير فرص متكافئة بين المتنافسين، يُسهم في استبعاد معظم أشكال المحابة والتسييس التي تُشكِّل تهديداً للحياد. ومن هنا تبرز أهمية تحقيق المساواة، إذ يُعتبر مبدأ المساواة من الركائز الأساسية لضمان الحياد في الوظيفة العامة.

وكذلك، فإن كفالة تطبيق وتنفيذ القوانين واللوائح على الجميع والالتزام بالمبادئ الدستورية، بغض النظر عن الأشخاص الذين تنطبق عليهم تلك القوانين، تُعتبر من الأمور الأساسية والضرورية. لذا؛ يُعد مبدأ المشروعية وسيادة القانون، من المبادئ الجوهرية لتحقيق الحياد. وعلى الرغم من أن الإجراء الإداري قد يُعتبر إجراءً عادياً، إلا أنه قد يُخفي وراءه دوافع غير إدارية. لذلك؛ فإن الحماية من مخاطر التسييس أو المحسوبية تُعد ضماناً لاستقلال الوظيفة العامة، مما يسهم في تحقيق التوازن بين الحقوق والواجبات، ويضمن ابتعاد

الموظفين عن السياسة قدر الإمكان.

وعليه، فقد تم توزيع هذا المبحث على مطلبين، هما:

المطلب الأول- الطبيعة القانونية لمبدأ الحياد الوظيفي.

المطلب الثاني- أثر الحياد الوظيفي على أداء الموظف العام.

### المطلب الأول

#### الطبيعة القانونية لمبدأ الحياد الوظيفي

يعتمد نظام التوظيف على مجموعة من المبادئ الأساسية، التي تُشكّل الأسس الرئيسة لتنظيم الوظيفة العامة؛ نظراً للدور الحيوي الذي تؤديه في إدارة شؤون الموظفين بشكل فعال. ويهدف هذا النظام إلى تحقيق التوازن بين متطلبات الإدارة الجيدة وانتظامها من جهة، وتنظيم العلاقة بين الموظفين والمستفيدين من خدمات الإدارة من جهة أخرى. وتتمثل هذه المبادئ في النقاط الآتية:

#### الفرع الأول- مبدأ المساواة:

يعبّر مبدأ المساواة عن ضرورة منح الأفراد نفس الحقوق والفرص في ظروف متشابهة، دون أي تمييز لأي سبب كان. ويتحقق هذا المبدأ من خلال معاملة جميع المواطنين بشكل متساوٍ في الحقوق والواجبات، والاستفادة من الخدمات. وعندما تختلف ظروف الأفراد في الحصول على الخدمات المقدمة من المرافق العامة، يُعتبر ذلك انتهاكاً لمبدأ المساواة، وخصوصاً إذا تم تمييز بعض الأفراد على حساب الآخرين من قبل الجهة المعنية.

ومن المهم أن نلاحظ أن هذا المبدأ لا تعني المساواة المطلقة من الناحية العددية، إذ أن تحقيق هذا النوع من المساواة يعد أمراً غير ممكن؛ نظراً لاختلاف أهداف وطبائع البشر، ويظهر هذا المبدأ في عدة مجالات، منها المساواة في المنافع الاجتماعية، والتي تشمل المساواة أمام القانون، والمساواة أمام القضاء، والمساواة في تولي المناصب العامة، والمساواة في الاستفادة من المرافق العامة، بالإضافة إلى المساواة في تحمّل الأعباء المالية العامة.

ومن أهم مجالات مبدأ المساواة، ما يتعلّق بالمساواة في تولي الوظائف العامة؛ حيث يتجلى الحياد الإداري بشكل أوضح، إذ يُفترض أن تتجرد جهة الإدارة من أي دوافع قد تؤثر على مبدأ المساواة في شغل الوظائف العامة (محفوظ، 1989، ص50، وأبو زيد، 2004، ص1100، وعلي، 1985، ص200، والهواري، 1985، ص30، ومرابط، 2016، ص60).

فعلى المستوى التشريعي، نجد أن الدستور الليبي منذ العهد الملكي في عام 1951، كفل مبدأ المساواة في تولي

الوظائف العامة، فقد نصت المادة (11) من هذا الدستور إلى أن "الليبيين أمام القانون متساوون، وهم يتمتعون بحقوق مدنية وسياسية متساوية، وفي تكافؤ الفرص، وكذلك في الواجبات والتكاليف العامة، دون تمييز بينهم بسبب الدين، أو المذهب، أو العنصر، أو اللغة أو الثروة أو النسب أو الآراء السياسية والاجتماعية" (سريز، 2019، ص80).

ثم جاء الإعلان الدستوري الصادر في عام 1969، وأكد على هذا المبدأ في المادتين (4، و5) على أن "المواطنون جميعاً سواء أمام القانون والعمل في الجمهورية العربية الليبية حق وواجب وشرف لكل مواطن قادر، والوظائف العامة تكليف للقائمين بها" (أبو خريص، 2004-2005، ص35).

وعلى مستوى القضاء، أكدت المحكمة العليا الليبية في أحكامها على أهمية المساواة بين المواطنين في حال تساوي الظروف، وتوافر الشروط القانونية المطلوبة. ففي حكم صدر عن المحكمة بتاريخ 13 يناير 1991، تم التأكيد على حق المؤسسات الجامعية في وضع ضوابط وقواعد عامة لقبول الطلاب، استناداً إلى مبدأ المساواة في تكافؤ الفرص في التعليم. كما تم إلغاء القرارات التي تستثني بعض الطلاب من هذه القواعد؛ لما لذلك من تأثير سلبي على مبدأ المساواة، وتكافؤ الفرص أمام المتقدمين للالتحاق بالجامعة.

وبعد أحداث 17 ديسمبر 2011، صدر الإعلان الدستوري عن المجلس الوطني الانتقالي المؤقت، وهو المعمول به الآن، والذي نص في المادة (6) على أن "الليبيين متساوون أمام القانون، ويتمتعون بحقوقهم المدنية والسياسية وتكافؤ الفرص". كما أكدت المادة (8) منه على أن "الدولة تضمن تكافؤ الفرص، وتعمل على توفير مستوى معيشي لائق، وحق العمل والتعليم والرعاية الصحية لكل مواطن".

كما تم التأكيد على هذا المبدأ -أيضاً- في القانون رقم (4) لسنة 2012 بشأن انتخاب المؤتمر الوطني العام، حيث نصت المادة (19) على "ضرورة التقييد بمبدأ المساواة".

وقد أقرت الوثائق الأساسية الليبية مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات والحريات العامة، فنجد أن المشرع الليبي عدل عن رأيه بخصوص تولي المرأة لبعض الوظائف، فأصدر القانون رقم (8) لسنة 1989 بشأن حق المرأة في تولي الوظائف القضائية، بعد أن كانت محرومة من هذه الوظيفة، وأكدت هذا الحق اللائحة التنفيذية رقم (5959) لقانون علاقات العمل، حيث نصت المادة (3) منها على أن "العمل حق للمرأة القادرة عليه اتجاه المجتمع، ولها الحق في مزاوله كافة الأعمال والوظائف".

وذهب مجلس الدولة الفرنسي في وقت مبكر نسبياً إلى القول بأنه "لا يجوز للإدارة أن تمتنع عن تعيين النساء في الوظائف الإدارية ما دمن قدرات على الاضطلاع بأعبائها، وأن رفض المتقدمة للوظيفة لمجرد أنوثتها مع استيفائها لكافة الشروط التي تتطلبها الوظيفة فيه إخلال بمبدأ المساواة ومن ثم يكون غير مشروع متعيماً



الإلغاء" (C.E, 3 Juillet 1936).

وفي مصر، أشارت محكمة القضاء الإداري إلى أن قصر بعض الوظائف، مثل وظائف مجلس الدولة والنيابة والقضاء، على الرجال دون النساء، لا يعدو كونه اعتباراً لمناسبات التعيين في هذه الوظائف. حيث تأخذ الإدارة في اعتبارها، بموجب سلطاتها التقديرية، مختلف العوامل المتعلقة بأصول الوظيفة، وظروف البيئة، والعرف، والتقاليد. وهذا بطبيعة الحال، لا يقلل من قيمة الوظيفة أو يسيء إلى كرامتها، بل هو مجرد خيار للإدارة في تحديد ملائمة التعيين في وظيفة معينة، وفقاً للظروف والملابسات التي تراها مناسبة، مما لا يعد انتهاكاً لمبدأ المساواة؛ ففي حكم صادر عن المحكمة الإدارية العليا في مصر، تم التأكيد على أنه لا يُعتبر تمييزاً من قبل الإدارة إذا قصرت وظيفة كيميائي في مصلحة المعامل على الرجال، وحجبتها عن النساء. ويستند هذا القرار إلى ما تتميز به هذه الوظيفة من مشقة كبيرة ومخاطر جسيمة، حيث تتعارض ظروف العمل فيها مع الطبيعة الملائمة للمرأة. وتعود هذه المشقة والمخاطر إلى أن مواقع العمل موزعة في مناطق ريفية نائية وبعيدة عن وسائل النقل السهلة، مما يضطر العاملين إلى استخدام الدواب في طرق وعرة، أو السير لمسافات طويلة على الأقدام، أو الاعتماد على سائق دراجة نارية بمفردهم (حكم المحكمة الإدارية العليا المصرية، 31 مارس 1963، ص 989).

وعليه، نجد أن الإدارة تمتلك سلطة تقديرية، تتيح لها تفضيل الذكور في بعض المناصب، دون أن يتعارض ذلك مع مبدأ عدم التمييز بين المواطنين بناءً على الجنس. ومن خلال هذه الأحكام، يتبين لنا التزام الإدارة بمبدأ الحياد الوظيفي من أجل المصلحة العامة، مما يتماشى مع حسن سير العمل في المرافق العامة (الطماوي، 1965، ص 585).

ويستفاد من التشريعات والاحكام الواردة مرونتها تجاه حق المرأة في تولي الوظائف العامة، حيث إنها لا تُقيد تعيين المرأة، وبالمقابل تجعل للإدارة سلطة تقديرية تتيح لها تفضيل الذكور في بعض المناصب، دون أن يتعارض ذلك مع مبدأ عدم التمييز بين المواطنين بناءً على الجنس. ومن خلال هذه الأحكام، يتبين لنا التزام الإدارة بمبدأ الحياد الوظيفي من أجل المصلحة العامة، مما يتماشى مع حسن سير العمل في المرافق العامة (الطماوي، 1965، ص 585).

وفيما يتعلق بتحقيق مبدأ المساواة في تولي الوظائف العامة لجميع المواطنين، نجد أن السلطة المختصة عند التعيين في الوظائف العامة التي يمكن أن يمارسها المرشحين من الجنسين، تضع شرطاً يتمثل في ضرورة إجراء امتحان قبل شغل الوظيفة، حيث يهدف المشرع من خلال ذلك إلى تحقيق الحياد الوظيفي بشكل فعال، مما يضمن العدالة بين المرشحين للوظائف العامة، ويعزز ثقتهم في السلطة المختصة؛ لأن هذا الإجراء

يُسهم في تعيين الأفراد الأكثر استحقاقاً لهذه الوظائف، ويعود بالنفع على الإدارة، حيث يمكنها اختيار أفضل المرشحين استناداً إلى أسبقية درجات النجاح (المهدي، 1986، ص50 وما بعدها).

وفي هذا الإطار، نجد أن معظم النظم الإدارية الحديثة تتجه إلى اختيار الموظف العام على أسس موضوعية، مع الأخذ في عين الاعتبار قدرات وكفاءة المرشح للوظيفة العامة، وبذلك يتم اختيار الموظفين عن طريق إجراء مسابقة التعيين بعد الإعلان عنها، بأن يتقدم المرشحون الذين تتوافر فيهم الشروط، ويكون شغلها بعد اجتياز الامتحان، فقد أكد القانون الليبي رقم (12) لسنة 2010، بشأن علاقات العمل فيمن يُرشح للتعيين في أحد الوظائف، أن يجتاز الامتحان المقرر لشغلها، وأشار في اللائحة التنفيذية رقم (595) من ذات القانون لبيان حالات وقواعد التعيين بدون امتحان.

وقد قامت الإدارة العامة للقانون بتوضيح هذا الأمر بقولها "يجب على جميع المرشحين للتعيين في الوظائف التي يتم شغلها عن طريق التعيين اجتياز الامتحان المقرر بنجاح". ويتعين على الجهة الإدارية المسؤولة عن التعيين الالتزام بمعايير ترتيب النجاح المنصوص عليها في المادة (20) من قانون الخدمة المدنية الملغي، وإذا لم يتم الالتزام بهذه المعايير، فإن قرار التعيين يصبح غير قانوني، مما يتيح للمعنيين إمكانية الطعن فيه بالإلغاء أمام المحاكم الإدارية (المبادئ القانونية، طرابلس، 1976، ص51، وحكم المحكمة العليا الليبية، 1965).

وفي ضوء هذه الإجراءات، نجد أن نظام المسابقة هو الأسلوب الأمثل للاختيار، حيث يحقق مبدأ المساواة والشفافية، ويعزز بشكل واضح تطبيق مبدأ الحياد الوظيفي، وخصوصاً أن الإعلان عن المسابقة يتيح الفرصة للجميع للتقدم، مما يساعد على استبعاد أي تأثيرات شخصية على الإدارة لصالح مرشح معين، ويضمن الالتزام بمبدأ الحياد. ومن ناحية أخرى، فإن اجتياز الامتحان يعد شرطاً أساسياً لاختيار المرشحين، مما يضمن موضوعية الاختيار بعيداً عن الانحيازات السياسية أو المحاباة لمقدم معين.

وقد أصدرت الإدارة العامة للقانون الليبي فتوى تؤكد أن الأصل العام في قانون الخدمة المدنية الليبي الملغي والمعدل بقانون العمل رقم (12) لسنة 2010 الحالي، تنص على "أن شغل الوظائف يتطلب توافر الشروط اللازمة للمرشح، وأن اجتياز الامتحان المقرر يُعد شرطاً أساسياً للتعيين في الوظائف العامة، باستثناء الوظائف التي تتطلب مؤهلات معينة، حيث تلتزم الدولة بتعيين الحاصلين عليها بعد تخرجهم" (فتوى الإدارة العامة للقانون الليبي، 16 يناير 1978).

ويتضح من ذلك، وبعد استعراض الأحكام السابقة، أن القضاء الليبي طبق مبدأ الحياد الوظيفي بشكل واضح وصريح، وتجلّى ذلك من خلال الأحكام التي تم ذكرها سابقاً؛ حيث تم تطبيق مبدأ المساواة بين الموظفين في

عمليات التعيين وطرق اختيارهم، مما أسهم في تحقيق العدالة بينهم بناءً على الكفاءة، وهذا يضمن اختيار الأكفأ، مما يعود بالنفع على العمل، ويحقق المصلحة العامة للدولة، ويسهم في حسن سير المرافق العامة بشكل دائم ومنظم.

#### ثانيًا - مبدأ المشروعية وسيادة القانون:

يعني مبدأ المشروعية سيادة حكم القانون أو بعبارة أخرى ضرورة الالتزام بالقواعد المعمول بها من قبل جميع السلطات العامة (التشريعية، التنفيذية، والقضائية). ولا يمكن تحقيق هذه السيادة إلا من خلال التزام الحكام والمحكومين بأحكام القانون (الطماوي، 1986، ص 21، وعصفور، و خليل، د.ت، ص 7، والبنا، 1999، ص 7 وما بعدها، وجعفر، 1990، ص 9-14، والحلو، 1985، ص 15-18، وعبيد، 2000، ص 36 وما بعدها).

وتماشياً مع هذا المفهوم، يجب أن تخضع السلطة التشريعية للقانون، وأن تمارس الوظيفة الموكلة إليها دستورياً وفقاً لأحكامه؛ فسيادة القانون لن تتحقق إلا إذا تم فرض هذه السيادة على جميع سلطات الدولة، وأهمها سلطة التشريع. وخصوصاً أنه إذا أُعطي لواضعي القوانين الحرية المطلقة في تحديد مضمون القاعدة القانونية وفقاً لرغباتهم دون أي ضوابط، فإن ذلك سيؤدي إلى أن تصبح سيادة القانون مجرد فرض للطاعة على المحكومين دون الحاكمين، مما يفتح المجال للاستبداد تحت مظلة القانون وسيادته.

كما يتطلب مبدأ المشروعية -أيضاً- أن تلتزم السلطة القضائية بتطبيق القانون على القضايا والمنازعات المعروضة أمامها، دون انحراف عنه أو مخالفة لأحكامه، وعلى السلطة التنفيذية، سواء أثناء أدائها لوظيفتها الحكومية، أو خلال مهامها الإدارية، أن تحترم القانون من خلال الالتزام بأحكامه وتنفيذها، بحيث تكون تصرفاتها، سواء كانت إيجابية أو سلبية، ضمن نطاقه وفي إطار حدوده (جمال الدين، د.ت، ص 16).

ولذا فإن مبدأ المشروعية يُعدُّ أحد أبرز الضمانات الأساسية لحقوق الشعوب؛ حيث يعكس هذا المبدأ ما تمكنت الشعوب من تحقيقه من مكاسب في صراعها مع السلطات الحاكمة، مما أجبرها على التخلي عن مظاهر الحكم المطلق، ويعتقد بعض الفقهاء أن سيادة القانون تتحقق من خلال خضوع الإدارة والدولة بشكل عام للقانون، بحيث تكون تصرفاتها، سواء كانت إيجابية أم سلبية ضمن حدود النظام القانوني المعتمد في الدولة. وغالباً ما يتضمن هذا النظام القانوني قواعد تضمن للموظفين حقوقهم وحياتهم وواجباتهم في مختلف جوانب حياتهم الوظيفية، مثل التعيين والترقية والتأديب وإنهاء الخدمة، بالإضافة إلى المزايا المادية والمعنوية المقررة للوظيفة، ومشاركة الموظفين في اتخاذ القرارات المتعلقة بشؤونهم الوظيفية (جمال الدين، د.ت، ص 17).

ويذهب الفقه إلى أن ضمانات الموظفين كسائر ضمانات المواطنين الأخرى بحاجة إلى ضمان يكفل احترامها عملاً، وعدم إهدارها عند التطبيق (الطماوي، 1969، ص 408 وما بعدها).

ولا يكفي مجرد النص في الدستور أو في القانون أو حتى اللوائح، فكم من نصوص أهدرت رغم النص عليها في الدساتير التي تعتبر أسمى وثائق الشعوب، فيجب أن تكون الرقابة (الإدارية - القضائية) فعالة وبقطة، وكذلك الرأي العام (فوزي، 1998، ص 203).

تساهم هذه الرقابة على جهة الإدارة في ضمان تطبيق الحياد الوظيفي بشكل سليم؛ وذلك خشية تعرضها للمساءلة من السلطات العليا أو للطعن في قراراتها أمام القضاء الإداري، وبفضل هذه الرقابة يمكن للموظف أو المواطن أن يشعر بالأمان من تعسف السلطة في حال تجاوزت حدودها أو اعتدت على حريته أو حقوقه بشكل غير قانوني. ويمكنهم اللجوء إلى القضاء الإداري لتوضيح أوجه الانتهاك والمخالفة، وإذا ثبتت صحة دعواهم يصبح عمل السلطة غير مشروع، مما يستدعي إلغاؤه أو التعويض عنه أو كليهما، ولاسيما إذا كان ذلك مناسباً (علي، 1984، ص 130، وخيري، 1989، ص 60).

## المطلب الثاني

### أثر الحياد الوظيفي على أداء الموظف العام

يسهم الحياد الوظيفي في تحقيق الاستقرار الوظيفي، ويعزز الثقة في الجهاز الإداري، بينما غيابه يؤدي إلى نتائج سلبية وغير مرغوبة، وقد تجلّى ذلك بوضوح في الانتخابات البرلمانية المصرية التي جرت عام 1990؛ حيث ظهرت أقوى مظاهر غياب مبدأ الحياد الوظيفي لدى سلطات الدولة، وخصوصاً في السلطة التنفيذية والتشريعية. وقد قاطعت هذه الانتخابات العديد من الأحزاب والجماعات المعارضة، مما يعكس غياب مبدأ الحياد الوظيفي في عدة جوانب أبرزها ما يأتي:

1- غياب مبدأ الحياد في عملية الإشراف القضائي على لجان الانتخابات، والذي تم اقتصاره على وزارة الداخلية، فكانت السلطة التنفيذية هي التي تراقب عملية الانتخابات (عبد المجيد، ومسعد، 1993، ص 113، والبشري، 2015، ص 200).

2- غياب مبدأ الحياد في استخدام قانون الطوارئ في ترهيب أنصار المعارضة.

3- بالإضافة لظاهرة ترشيح الوزراء لأنفسهم في البرلمان، مما أدى إلى الخلط بين المصلحة العامة، والمصلحة الخاصة، وعدم الفصل بين السلطات، والذي يعد اعتداءً صارخاً على مبدأ الحياد الوظيفي، كذلك شهدت هذه الانتخابات منافسة فردية للحزب الوطني داخل البرلمان، وصورية باقي الأحزاب وعدم فعاليتها (عودة، 2012، ص 100).

4- عدم حياد السلطة السياسية في رفض تنفيذ حكم المحكمة الدستورية العليا، والتي حكمت بجل مجلس

الشعب لعدم دستورية انتخابات 1990 لجمعها بين النظام الفردي ونظام القوائم.

وفي انتخابات عام 2010 غاب الحياد الوظيفي، حيث إنها من أكثر صور انعدام الحياد الإداري في مصر، مما أدى إلى قيام ثورة يناير 2011.

ومن المهم الإشارة إلى أن محكمة القضاء الإداري المصرية أولت اهتمامًا خاصًا بتوفير ضمانات كافية وحقيقية للموظفين، مما يلزم الإدارة بتطبيق مبدأ الحياد الوظيفي، حتى في الحالات التي يتدخل فيها المشرع لتعزيز سلطات الإدارة وإعطائها الحق قانونًا في فصل الموظفين لأسباب سياسية، مما قد يؤدي إلى الإخلال بالحياد الإداري. وقد اعتبرت المحكمة أن من بين الأسباب التي تميز فصل الموظفين بغير الطرق التأديبية هو عدم الملاءمة للعهد الجديد. ورغم الظروف السياسية التي صدر فيها المرسوم بقانون رقم (18) لسنة 1952، الذي ينص على ضرورة خضوع سلطة الإدارة لضوابط محددة، فقد أكدت المحكمة على ضرورة وجود أسباب خاصة تتعلق بالموظف، وأن تُنسب إليه أفعال تثبت ارتكابه لها (محكمة القضاء الإداري، 19 يناير قضية رقم 1183 ص 329).

وقد قامت المحكمة الإدارية في مصر بإلغاء قرار استبعاد أحد الشباب المتقدمين لوظيفة معاون نيابة، رغم اجتيازه جميع الاختبارات المطلوبة. وقد تم تقديم مستندات تشير إلى أن سبب استبعاده هو انتماء والده لجماعة الإخوان المسلمين قبل عام 1954. وقررت المحكمة أن هذا الأمر لا يعكس سوء سيرة الشاب، مشيرة إلى أن انتماء أحد أفراد عائلته لهذه الجماعة لا يؤثر على سلوكه الشخصي، وأنه ليس مسؤولاً عن انتماءات الآخرين السياسية (المحكمة الإدارية العليا - جمهورية مصر العربية، الحكم الصادر بتاريخ 3 مارس 1962، ص 415). وبالتالي، يمكن القول إن القضاء كان الضمانة الأساسية لتطبيق مبدأ الحياد الإداري، رغم تأثير السياسة على الإدارة واستغلالها لصالح النظام السياسي في ذلك الوقت.

ومن خلال ما تقدم، اتضح أن الحياد الوظيفي لا يخرج عن كونه ممارسة الموظف لوظيفته بتجرد وموضوعية بعيدًا عن الأهواء الشخصية، ودون أدنى تمييز سياسي أو فلسفي أو ديني، والامتناع عن الإعلان أو الترويج لأرائه الخاصة، أو التكسب المادي من الوظيفة، ويقتضي تحقيق هذا الحياد ضرورة أن يحترم الموظف بعض الالتزامات، كالالتزام بالتحفظ الذي يدور بين التخفيف والتشديد، وذلك بالنظر إلى طبيعة الوظيفة وأهميتها إلى أنه لكي يعتقد المواطن في حياد المرفق يجب أن يكون سلوك الموظف سلوكًا محايدًا.

## الخاتمة:

وفقاً لأهداف البحث، وما تم عرضه من معلومات في ثناياه، تم التوصل إلى مجموعة من النتائج والتوصيات نوجز أبرزها فيما يأتي:

### أولاً- النتائج:

- 1- إن الولاء الذي يتطلب من الموظف هو الولاء للأمة؛ لأنه لا بد أن يكون بدرجة أعلى بالنسبة للموظفين.
- 2- إن إقحام الإدارة في مجال الصراعات السياسية والأهواء الحزبية قد يؤدي إلى فساد الإدارة، وتدهور المرافق العامة إذا لم توضع الضوابط الكفيلة وينص على الواجبات التي يجب أن يلتزم بها الموظف العام.
- 3- إن الأصل العام هو الطبيعة الإدارية المحايدة، وقد أكدت أحكام القضاء على تلك الطبيعة الإدارية، غير أن تلك الطبيعة من الناحية العملية قد تختلف تبعاً للنظام السياسي السائد في الدولة.
- 4- إن الحياد يشكل اليوم مبدأً أساسياً في قانون الوظيفة العامة ويتم احترامه نوعاً ما سواء في ليبيا أو مصر.

- 5- إن الشغل الشاغل للحكومات الحديثة في الدول الديمقراطية الآن يتمثل في محاولة إيجاد وسائل لتحقيق فاعلية العمل الإداري، مع ضمان احترام الحقوق الأساسية للمواطنين، وهي في سبيل تحقيق ذلك قد تعتنق سياسة تختلف بعض الشيء في التركيز على وسائل فاعلية العمل الإداري، ومحاولة الجمع فيما بين احترام حقوق الموظفين، وتحقيق حماية حياد الوظيفة العامة.

### ثانياً- التوصيات:

- 1- نهيب بالمشروع الليبي أن يضع مبدأ الحياد الوظيفي ضمن المبادئ التي يلتزم بها الموظف العام في أدائه لأعمال وظيفته، ويعد الإخلال به خطأ وظيفياً يعاقب عليه تأديبياً.
  - 2- كذلك نهيب بالقاضي الإداري الليبي أن يُضمّن قضاؤه الجريء الضوابط والقيود التي تحدد على حرية تعبير الموظف العام عن رأيه حتى يبعد الوظيفة العامة قدر الإمكان عن التسييس وذلك باعتبار مبدأ الحياد الوظيفي مبدأً مهيمناً على الوظيفة العامة.
  - 3- اقترح وضع مادة الحياد ضمن برامج التأهيل والتدريب لأعضاء رجال الشرطة والضبط الإداري لمساعدتهم وتدريبهم على كيفية التعامل مع الاتجاهات المختلفة، وحثهم على عدم الإخلال بحيادهم الوظيفي باعتباره قاعدة مهمة من قواعد السلوك لنجاح العمل الإداري وتطوير ورفع معدل الأداء والرقى بالمجتمع.
- وفي النهاية نأمل أن يسهم هذا البحث في إصلاح مسارنا الإداري وتجربتنا بأن يأخذ المشروع الوطني ما يفيد من تجارب الدول وتطبيقاتها بالقدر الذي يتلاءم ويتفق وظروف مجتمعنا.

وفي ختام هذا البحث أرجو من الله عز وجل أن أكون قد وفقت في عرض موضوع البحث، وأن ينتفع به الباحثون، وأن يكون خالصاً لوجهه الكريم، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

#### المصادر والمراجع:

#### أولاً- المعاجم والقواميس:

1. الرازي، محمد بن أبي بكر (1996). مختار الصحاح. مؤسسة المختار، القاهرة.
2. عبد النور، جبور، وإدريس، سهيل (1989). قاموس المنهل. ط10، دار العلم للملايين، بيروت.
3. مجمع اللغة العربية (1992). المعجم الوجيز. مطبعة وزارة التربية والتعليم، جمهورية مصر العربية.
4. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين أبْن منظور (1997). لسان العرب. دار إحياء التراث العربي، بيروت.

#### ثانياً- الكتب:

1. أبو زيد، محمد عبد الحميد (2004). المساواة بين الجنسين شرعاً ووضعا، دراسة مقارنة. ط1، دار النسر الذهبي للنشر، القاهرة.
2. أبو ليفة، محمد عبد القادر (2004). النظام القانون للمرافق العامة في ليبيا دراسة مقارنة. ط1، منشورات مجلس تنمية الإبداع الثقافي، طرابلس.
3. أمين، محمد حسين (1976). المنهج المقارن في دراسة الإدارة العامة. ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
4. البشري، طارق (2015). جهاز الدولة وإدارة الحكم في مصر المعاصرة. ط1، دار نهضة مصر للنشر، القاهرة.
5. البناء، محمود عاطف (1999). الوسيط في القضاء الإداري. ط1، دار النهضة العربية، القاهرة.
6. جعفر، محمد أنس قاسم (1990). الوسيط في القانون العام (القضاء الإداري). ط2، دار النهضة العربية، القاهرة.
7. جمال الدين، سامي (د.ت). الرقابة على أعمال الإدارة "القضاء الإداري"- مبدأ المشروعية - تنظيم القضاء الإداري. ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية.
8. الحلو، ماجد راغب (1985). القضاء الإداري. ط1، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية.
9. خليفة، عبد العزيز عبد المنعم (2008). الضمانات التأديبية في الوظيفة العامة. ط1، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة.
10. خليل، نصر الدين سعدي (2009). تعدد السلطات التأديبية وآثاره. ط1، دار النهضة العربية، القاهرة.
11. خيرى، محمد مرغني (1989). القضاء الإداري ومجلس الدولة وقضاء الإلغاء. د.م، د.ت.



12. سعيان، أحمد (2004). قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية. ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.
13. الشريف، عزيزة (د. ت). الأنشطة العملية الإدارية. ط1، دار النهضة العربية، القاهرة.
14. الطماوي، سليمان (1986). القضاء الإداري، (الكتاب الأول - قضاء الإلغاء). ط1، دار الفكر العربي، القاهرة.
15. (1965). مبادئ علم الإدارة العامة. ط1، دم، د. ت.
16. عبد المجيد، وحيد، ومسعد، نيفين (1993). انتخابات مجلس الشعب، سنة 1990. ط1، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة.
17. عبيد، محمد كامل (2000). مبدأ المشروعية. ط1، دار النهضة العربية، القاهرة.
18. عصفور، سعد، و خليل، محسن (د. ت). القضاء الإداري. منشأة المعارف، الإسكندرية.
19. عفيفي، مصطفى (د. ت). الوسيط في مبادئ القانون الإداري المصري المقارن. الكتاب الثاني، ط1، القاهرة.
20. علي، عبد الجليل محمد (1984). مبدأ المشروعية في النظام الإسلامي والأنظمة القانونية المعاصرة - دراسة مقارنة. ط1، عالم الكتب، القاهرة.
21. عودة، سليمان (2012). أسئلة الثورة. ط1، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت.
22. عودة، عبدالله (1993). الإدارة العامة والسياسة. ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
23. فوزي، صلاح الدين (1998). المبادئ العامة غير المكتوبة في القانون الإداري - دراسة مقارنة. ط1، دار النهضة العربية، القاهرة.
24. ماركس، فريتز مورشن (د. ت). دولة الإدارة. مراجعة وتقديم: محمد توفيق رمزي. ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
25. محارب، علي جمعة (2004). التأديب الإداري في الوظيفة العامة. ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.
26. محفوظ، طلعت حرب (1989). مبدأ المساواة في الوظيفة العامة. ط1، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.
27. المهدي، حسين حمودة (1986). شرح أحكام الوظيفة العامة. ط1، المنشأة العربية للنشر والتوزيع والإعلان، دار الكتب، بنغازي، ليبيا.

## ثالثاً - رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراة:

1. الأهل، عبدالله حسين (1995). الحياد الوظيفي. رسالة ماجستير (غير منشورة). المعهد العالي لضباط الشرطة، صنعاء.
2. أبو خريص، مفتاح محمود (2004 / 2005). رقابة المحكمة العليا على دستورية القوانين في ليبيا. رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية القانون، جامعة ترهونة، ليبيا.
3. حسن، محمد إبراهيم (1985). مبدأ المساواة في تقلد الوظائف العامة. أطروحة دكتوراة (غير منشورة). كلية الحقوق، جامعة القاهرة.
4. زروق، شباب (2012). الضمانات الدستورية لحقوق الإنسان. رسالة ماجستير (غير منشورة). كلية الحقوق، جامعة وهران، الجزائر.
5. سرير، أحمد جمعة سعيد (2019). الحماية الدستورية للحقوق السياسية - في النظام الدستوري الليبي - دراسة مقارنة. أطروحة دكتوراة (غير منشورة). كلية الحقوق، جامعة عين شمس.
6. شوقي، محمد عبد الحليم (1988). الدور السياسي للقاضي الإداري في مصر. أطروحة دكتوراة (غير منشورة)، كلية الحقوق، جامعة أسيوط.
7. مرابط، دليلة (2016). مبدأ المساواة في تولي الوظائف العامة في الجزائر. رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الحقوق، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.
8. الهواري، فطيمة محمد ديب (1985). مبدأ المساواة في التعيين في نطاق الوظيفة العامة. رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة دمشق.

## رابعاً - الأبحاث:

1. الطماوي، سليمان (إبريل 1969). ضمانات الموظفين بين النظرية والتطبيق. مجلة العلوم الإدارية، الشعبة المصرية للمعهد الدولي للعلوم الإدارية، السنة الحادية عشر، العدد (1).
2. عبد الوهاب، سمير (2012). قيادات الإدارة المحلية بين الانتماء الحزبي وضرورات الحيادية. مؤتمر كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة، أبريل.
3. الصيادي، عبده فازع (2020). مفهوم الحياد الوظيفي للموظف العام (رجل الشرطة)، بحث منشورة على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت).

## خامساً - المراجع الأجنبية:

- 1- C.E 3 Mai 1960 "Melle Janet R.P 247.s 1951.
- 2- CE 4 Mai 1984 - "Sieur Connect" R.P 197, Ad.
- 3- C.E 3 Juillet 1936, del, Dobard (D 1937-3-28 conclusions latoumeric.
- 4- Christine Agius and Karen Devine, neutrality: a really dead concept a reprise, cooperation and conflict journal, 46(3), 2011, P 268.

## دور برنامج التربية العملية في إعداد الطالب المعلم

أ. مصطفى المبروك المقرم  
كلية التربية تيجي - جامعة الزنتان  
هاتف: 0926834095

### ملخص البحث:

هدف البحث إلى التعرف على مفهوم التربية العملية وأهميتها وأهدافها والتعرف على أسس التربية العملية ومبادئ نجاح برنامجها، والتعرف على مراحل برنامج التربية العملية وأهم المشاكل والصعوبات حيث اعتمدت على أسلوب البحث المكتبي، حيث قام الباحث بمسح مجموعة من أدبيات الدراسات السابقة (المحلية والعربية) المتعلقة بموضوع الدراسة وذلك للوقوف على أحدث الاتجاهات والنظم لبرنامج التربية العملية لإعداد الطالب المعلم وتنميته مهنيًا، في حين تمثلت أداة البحث في الكتب والمراجع والبحوث التربوية والدوريات والمجلات العلمية التي اهتمت بهذا الموضوع.

واستنتج الباحث أنها تساهم في الربط بين النظرية والتطبيق، وتحقق العلاقة المتكاملة بين النظريات وممارستها، وتعطي الاحساس بالمسؤولية، وتنمي مهارات التفاعل والتواصل مع التلاميذ، وإتاحة الفرصة أمام الطالب المعلم لتطبيق ما تعلمه من مبادئ ونظريات تربوية في الميدان العملي، وتعمل على تنمية مهارات التدريس لدى الطالب المعلم.

ويوصي الباحث بإنشاء دليل خاص بالتربية العملية يحتوي على البرنامج والأهداف العملية والمهنية، وتبرز فيه المحطات الأساسية للبرنامج عبر مختلف سنوات الدراسة الجامعية، والقيام بمحاضرات تعريفية بالتربية العملية قبيل البدء في تنفيذ البرنامج، ويتم تقديم الدليل وشرحه للطلبة.

**الكلمات المفتاحية:** برنامج التربية العملية - هو برنامج أكاديمي تطرحه كليات التربية .....

الطالب المعلم: هو الطالب الملتحق بكلية التربية .

### المقدمة:

مما لا شك فيه أن مجال التربية والتعليم من المجالات الحساسة في مختلف دول العالم باختلاف ثقافات وفلسفتها، وأتت حساسية هذا المجال نظراً لأهميته الكبيرة في البناء الحضاري والعلمي، ولأنه هو الأساس لكل القطاعات والمجالات المختلفة في المجتمعات الحديثة، مما يسهم في ازدهار وتطوره المجال وتتطور بقية التخصصات، وبما أن العناصر البشرية المكونة لباقي القطاعات يتم تكوينها من خلال برامج المنظومات التربوية بمختلف مستوياتها، نرى أن دول العالم تولي اهتماماً كبيراً للتربية من أجل تحقيق الرقي والتطور بمجتمعاتها.

وتحتل مشكلة إعداد الطالب المعلم إعداداً سليماً متكاملًا من أولويات مشكلات التعليم في المجتمعات العربية

عامة والمجتمع الليبي خاصة، حيث تعتبر عملية إعداد المعلم قادر على أداء مهامه بشكل سليم وفعال، المفتاح الأساسي والرئيسي لحل الكثير من المشاكل التربوية، وعلى ذلك فإن وجود أساتذة أكفاء سيساهم مساهمة فعالة في بناء الأجيال وتنشئتهم تنشئة صحيحة. (سعد، 2000، 21)

وتعتبر التربية العملية هي الجانب المتكامل من التربية التي تسهم بشكل كبير في النمو الشامل والمتزن للنشء، وذلك من خلال ممارستهم لمختلف الأنشطة تحت إشراف الأساتذة المؤهلين، وعليه فإن عملية إعداد الأستاذ أكاديمياً تعتبر نقطة البدء في إعداد أجيال بأكملها. (خضر وآخرون، 33، 2007)

وبما أن عملية إعداد المعلم إعداداً متكاملًا هو الهدف الأساسي بمختلف كليات التربية في ليبيا، كان لابد أن يكون هناك برنامج منظمًا ومخططاً له، بأهداف واضحة، وله الأثر الكبير في تكوين الطالب واكسابه مهارات التدريس اللازمة لمهنته المستقبلية.

وعليه تعتبر التربية العملية بنشاطاتها التربوية أحد أهم أركان برامج إعداد الطلبة وتكوينهم وجدانياً وسلوكياً، فينظر إلى التربية العملية على أنها برنامج متكامل ومتوازن يهدف إلى إعداد الطلبة بالشكل المطلوب، فالتربية العملية هي المعيار الحقيقي للحكم على مدى نجاح برامج الإعداد، فهي البوتقة التي تنصهر فيها مختلف المقاييس التعليمية من مقاييس نظرية، ومقاييس عملية تطبيقية، فهي بمثابة حجر الزاوية في إعداد الطالب، حيث يتعرف فيها الطالب على أهم متطلبات مهنة التدريس ويكتسب فيها فكرة عامة عن خصائص التعليم الناجح، حيث يمر بمجموعة من المراحل تبدأ بمرحلة تمهيدية يتم فيها إعداد الطالب نظرياً ويتلقى فيها مجموعة من المقاييس التي تهدف إلى إكسابه مختلف المعلومات، والمعارف، والمهارات ثم عملية تنفيذ التربية العملية حيث يتم تطبيق ما قدم نظرياً على أرض الواقع ويتم فيها اختزال الفجوة بين الجانبين النظري والتطبيقي ويمر البرنامج بآخر مرحلة وهي عملية تقويم التربية العملية، حيث أن هذا البرنامج يشترك فيه العديد من الفاعلين ويسمون عناصر برنامج التربية العملية مثل الطالب والمشرّف الجامعي والأستاذ المتعاون بالمؤسسات التربوية وغيرهم . (عبد الرحيم، 41، 2011)

#### مشكلة البحث:

المعلم هو عصب العملية التربوية وأحد العناصر الأساسية، لأنه المسؤول الأول عن عملية نقل المعرفة والخبرة والتجربة وهو المسؤول عن إعداد القوى البشرية المؤهلة، ومن خلاله تتخرج بقية المهن الأخرى، ويقول حاتم جابر: ...الأستاذ حجر الأساس في العملية التعليمية، فهو يلعب دوراً قيادياً بارزاً في العملية التربوية ويتحمل عبئاً كبيراً في سبيل إكساب طلبته العلم والمعرفة والمهارة وتزويدهم بالخبرات، وقد أصبح إعداد الطالب وتجهيزه لمتطلبات المهنة من جهة، ومقتضيات العصر الحديث من جهة أخرى، ومن القضايا التربوية التي تحظى باهتمام متزايد في كثير من النظم التعليمية المعاصرة، وأصبح تطوير المؤسسات والنظم القائمة على إعدادها بهدف رفع كفاءتها التعليمية

لمواجهة الحاجات الجديدة للمجتمع ولتتمكنها من أن تخرج أساتذة ذوي كفاءة علمية ومهنية. (عوض، 2006، 62) حيث أتت فكرة هذه الدراسة من خلال خبرة الباحث ميدانياً بصفته أستاذ في - كلية التربية تيجي - وملاحظته لمدى الاختلاف بين ما يدرس وبين ما هو موجود بالمؤسسات التربوية والمشاكل والصعوبات في المسلك التربوي، ومن ذلك يتم التطرق لبرنامج التربية العملية في إعداد الطالب المعلم واكتسابه من الحُزم، والمهارات التدريسية اللازمة. ومن هذا المنطلق تحدد مشكلة البحث في الإجابة على التساؤلات التالية:

**ما دور برنامج التربية العملية في إعداد الطالب المعلم؟**

ويتفرع منه التساؤلات التالية:

- 1- ما مفهوم التربية العملية وأهميتها وأهدافها؟
- 2- ما أسس التربية العملية ومبادئ نجاح برنامجها؟
- 3- ما المشاكل والصعوبات التي تواجه برنامج التربية العملية؟

**أهمية البحث:**

تتمثل أهمية البحث في التالي:

1. تتبع أهمية البحث مع مبادئ التطوير التي تركز على جودة المعلم من خلال برامج تدريبية لإعداد الطالب المعلم وتأهيله؛ لرفع مستواه الأدائي.
2. وقد يساهم البحث في تحسين برامج إعداد المعلمين قبل الخدمة في كليات التربية.
3. يمثل هذا البحث استجابة للاتجاهات التربوية الحديثة التي تنادي بالاهتمام بإعداد المعلم المعاصر.
4. يساهم في فتح الباب لمزيد من البحوث حول هذا الموضوع وليستفيد منه الباحثون وطلبة الجامعات.

**أهداف البحث:**

- 1- التعرف على مفهوم التربية العملية وأهميتها.
  - 2- التعرف على أسس التربية العملية ومبادئ نجاح برنامجها.
  - 3- التعرف على المشاكل والصعوبات التي تواجه برنامج التربية العملية.
- **منهج البحث:** أعتمد الباحث على أسلوب البحث المكتبي حيث قمتُ بمسح مجموعة من أدبيات الدراسات السابقة (المحلية والعربية) المتعلقة بموضوع الدراسة وذلك للوقوف على أحدث الاتجاهات والنظم لبرنامج التربية العملية لإعداد الطالب المعلم وتنميته مهنيًا.

• **مصطلحات البحث:**

- **برنامج التربية العملية:** ويعرف اجرائياً في هذا البحث هو برنامج أكاديمي تطرحه كليات التربية في

الجامعات الليبية بهدف إكساب الطلبة المعلمين مجموعة من المهارات، والمعارف التعليمية، من خلال المساقات النظرية التي يدرسها الطالب، ومن خلال التدريب الميداني الذي يخضع له الطلبة المعلمون لتنميتهم مهنيًا.

- **التربية العملية:** بأنها مجموعة النشاطات التي يقوم بها طلاب كليات التربية ومعاهد إعداد المعلمين من خلال احتكاكهم المباشر بالتلاميذ في المدارس التي يختارها معلموهم ليتمرنوا ويكتسبوا المهارات اللازمة لمهنة التدريب. (زيدان، 29، 1999)
- **التربية العملية:** وتعرف إجرائياً هي الأنشطة المختلفة التي يتعرف الطالب المعلم من خلالها على جميع جوانب العملية التعليمية بالتدرج بحيث يبدأ بالمشاهدة ثم يشرع في تحمل الواجبات التي يقوم بها المعلم إلى أن يصل في نهاية المطاف إلى ممارسة أعمال المعلم ممارسة كاملة
- **الطالب المعلم:** ويعرف إجرائياً هو الطالب الملتحق بكلية التربية، والذي يتوقع له أن يعمل معلماً بعد الانتهاء من متطلبات البرنامج الدراسي حسب التخصص.
- **الدراسات السابقة:**

1. دراسة كيث Keith (2000): بعنوان "برنامج التربية العملية، في فهم الطلبة المعلمين لعملية التدريس". (نقلاً عن حمادة، 89، 2005)

- **أهداف الدراسة:**

هدفت الدراسة للكشف عن مساهمة برنامج التربية العملية، في فهم الطلبة المعلمين لعملية التدريس.

- **أهم نتائج الدراسة:**

وتوصلت الدراسة إلى أن برنامج التربية العملية يساهم في إكساب الطلبة لمعلمين فهماً أعمق للتدريس، عن طريق توظيفهم للدراسات النظرية في نواحي تطبيقية، ولكن هناك البعض يفتقدون للفهم العميق لعملية التدريس.

2. دراسة: حمادة (2005): بعنوان "واقع التربية العملية في جامعة القدس المفتوحة بمحافظة غزة".

- **أهداف الدراسة:**

هدفت إلى الكشف على واقع التربية العملية في جامعة القدس المفتوحة بمحافظة غزة من وجهة نظر الدارسين.

- **أهم نتائج الدراسة:**

وتوصلت إلى إيجابية التوجيه نحو زيادة عدد ساعات التدريب، كما أشار الدارسون إلى فعالية مدارس التدريب، فيما تبين أن المعلم المتعاون يفرض على المتدربين نمطا معينا لتحضير الدروس.

3. دراسة: أبود لوبح (2009): بعنوان "آراء الطلبة المعلمين لدور التربية العملية في إعداد الطالب المعلم في

## كلية التربية الرياضية في جامعة اليرموك.

### • أهداف الدراسة:

هدفت إلى الكشف عن آراء الطلبة المعلمين لدور التربية العملية في إعداد الطالب المعلم في كلية التربية الرياضية في جامعة اليرموك.

### • أهم نتائج الدراسة:

وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود سلبيات وقصور في المعلم المتعاون وأنه من الضروري أن يدرك دوره اتجاه طالب التربية العملية وأن يطلع على آخر المستجدات التربوية، كما بينت النتائج وجود أن عدد الزيارات الإشرافية وغير كافية.

4.دراسة :حشاني (2018) :بغنوان "دور برنامج التربية العملية في اكتساب المهارات التدريسية لدى طلبة معاهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية".

### • أهداف الدراسة:

التعرف على مدى مساهمة برنامج التربية العملية في اكتساب طلبة معاهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية للمهارات التدريسية.

توضيح كيف تسهم التربية العملية في إعداد طلبة معاهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية وتنمية قدراتهم والارتقاء بمهنة التعليم.

### • أهم نتائج الدراسة:

يساهم برنامج التربية العملية في اكتساب المهارات التدريسية لدى طلبة معاهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية حسب وجهة نظر الطلبة والأساتذة المتعاونين.

وجود فروق بين وجهات نظر الطلبة والأساتذة المتعاونين في مدى مساهمة البرنامج في إكساب الطلبة للمهارات التدريسية لصالح الطلبة أنفسهم.

5.دراسة :أبوشاقور (2019) :بغنوان "التربية العملية في كليات التربية واقعتها وآليات تطويرها في ضوء الخبرات الرائدة".

### • أهداف الدراسة:

- تشخيص واقع التربية العملية الميدانية، في كليات التربية بليبيا.

- اقتراح برامج التربية العملية وفقاً لمعايير الجودة كالفاعلية.



#### • أهم نتائج الدراسة:

توصلت إلى أن واقع التربية العملية الميدانية، في كليات التربية بليبيا يحتاج للمزيد من الاهتمام، واوصي ببرامج التربية العملية وفقاً لمعايير الجودة.

#### • التعليق على الدراسات السابقة:

- اجريت الدراسات السابقة التي تمكن الباحث للحصول عليها في الفترة التي امتدت ما بين 2000 م وحتى سنة 2019 م .

- اجريت الدراسات السابقة في بيئات مختلفة عن البيئات الليبية ما هذا دراسة أبوشاقور .

- استفاد الباحث من الدراسات السابقة في تحديد مشكلة البحث وكتابة الأطر التربوي.

- والدراسات التي اوردها الباحث تصب في بعض جوانب موضوع البحث ولا تنطبق تماماً لندرة الدراسات المتشابهة للبحث - حسب علم الباحث - ويمكن الإشارة إلى أن بعض الدراسات السابقة تتباين مع نتائج البحث الحالي والبعض الآخر تتفق مع نتائج البحث الحالي.

#### • الإطار النظري للبحث:

عرف عامر الشهراني التربية العملية بأنها: الخبرة الواقعية والحقيقة التي يمر بها الطالب في فترة زمنية محددة، يقوم فيها بجميع النشاطات التعليمية التي يقوم بها المعلم الأساسي، وهذه النشاطات تساعد الطالب المعلم على اكتساب العديد من المهارات والخبرات والكفايات التربوية التي يحتاجها المعلم ليقوم بعملية التدريس بفعالية. (الشهراني، 19، 2000)

وعرفها محمد زياد حمدان بأنها: تلك الفترة الزمنية التي يسمح فيها لطلاب التربية بالتحقيق صلاحية إعدادهم النظري قسماً وتعليمياً وإدارياً لخبرات ومتطلبات الصفوف الدراسية الحقيقية بإشراف وتوجيه مربين مؤهلين من كلية الإعداد ومدرسة التطبيق معا من إحداهما. (زيدان، 29، 1999)

ويعرفها عمر عبد الرحيم نصر الله: هي الجانب التطبيقي من برامج إعداد المعلمين وتأهيلهم وتدريبهم على القيام بوظيفة المعلم التي تتم داخل الصف أو خارجه من قبل الطالب المعلم وبإشراف وتوجيه المعلم. (عبد الرحيم، 21، 2011)

كما يعرفها محمود حسان سعد بأنها: مجمل الأنشطة والخبرات التطبيقية التي تنظم في إطار برنامج اعداد المعلمين وتأهيلهم، وتهدف الى اكساب الطالب الكفايات المسلكية اللازمة التي يحتاج اليها في أداء مهامه التعليمية. (سعد، 2000، 33)

## مجالات التربية العملية:

تنقسم التربية العملية إلى ثلاث مجالات أساسية هي:

المجال الزمني → المجال المكاني → المجال البشري

**1-المجال البشري:** فمعلم التربية الرياضية في مهنته يتعامل مع الكائنات البشرية، والعقول الإنسانية مع فكر الانسان وثقافته وسلوكه وخلقه، فهو يتعامل مع بشر مثله، لذا يجب أن يكون على علم بقدراتهم وخصائصهم السنية وميولهم واهتماماتهم، ويعمل على اشباع ذلك من خلال معاملاته لهم كعقل وجسم في أن واحد.

**2-المجال المكاني (الجغرافي) :** يتمثل ذلك في المدارس المختلفة التي يقوم فيها الطالب بالتدريب الفعلي بالمراحل الدراسية المختلفة ( ابتدائي - اعدادي - ثانوي ).

**3-المجال الزمني:** وقد حددتها اللائحة الداخلية لكليات التربية في نظامين:

التربية العملية المنفصلة: بواقع التدريب ليوم واحد في الأسبوع..

التربية العملية المتصلة: وهو تدريب متواصل لمدة لا تقل عن أربعة أسابيع. (أبوشاقور، 628، 2019)

## 3- أهمية التربية العملية:

ترجع أهمية التربية العملية إلى أهمية الأهداف التي تسعى الى تحقيقها، إضافة إلى أنها تتسجم مع الاتجاهات التربوية المعاصرة في إعداد المعلمين وتدريبهم. خاصة أنه معرفة الطالب المعلم بالمفاهيم والمبادئ والنظريات التربوية لا تعد مؤشرا كافياً يمكن أن تحكم من خلاله على نجاح الطالب المعلم في مهنة التدريس، وإنما لابد من التأكد من قدرته على تطبيق هذه المعارف والمفاهيم والمبادئ والنظريات بطريقة علمية صحيحة وأسلوب أدائي سليم، وبذلك يمكن القول أن الطالب المعلم قد اكتسب المهارات التدريسية التي ستمكنه من أداء عمله على أكمل وجه، وهنا يقوم الباحث بحصر أهمية التربية العملية في النقاط التالية:

\* تنمية الخبرات العملية لدى الطالب من خلال التفاعل المباشر مع التلاميذ والمدرسين العاملين بالإدارة المدرسية.

\* الربط بين الدراسة النظرية والتطبيق العملي، حيث أكد تشارلز بيوتر Bucher charles أن التربية العملية تحقق العلاقة بين النظريات وممارستها، وتعطي الاحساس بالمسؤولية، وتساعد الفرد على التكيف مع بيئته.

\* تنمي مهارات التفاعل والتواصل مع التلاميذ.

تعد الطالب لاكتساب فهما واسعا لعملية التعلم ومعرفة المشكلات تحت توجيه المشرف المختص.

\* تعمل على تطوير مهارة الطالب الخاصة بالتقييم الذاتي لقدراته.

\* امتلاك الكفايات العملية اللازمة لمعلم المرحلة المختارة التي ترتبط بأساليب التدريس المختلف المواد واستخدام

الوسائل التعليمية، وإدارة الصفوف، والتعامل مع أطراف العملية التربوية.

\* الحفز على القراءة والتفكير أثناء التحضير ليلم بالمادة من جميع جوانبها لتوسيع مدارك التلميذ، فالمادة الدراسية هي الحد الأدنى لضمان نجاحه في تعليمها.

\* إتاحة الفرصة للطالب المعلم للتدرب على مهارات عملية محددة لا يمكن إتقانها إلا بالممارسة مثل استخدام الوسائل التعليمية - اشراك التلاميذ في النشاط - معالجة المشكلات ادارة الصف • اثارة - الدافعية - التعزيز - التقويم.

\* يعمل برنامج التربية العملية على احتكاك الطالب المعلم بعناصر النظام التعليمي كمدير المؤسسة، والمعلمين، التلاميذ، المنهاج التجهيزات والمرافق المدرسية.

\* التعرف على طبيعة العملية التعليمية، وتكوين اتجاهات معينة ازاءها.

\* تمكين الطالب المعلم من اكتساب مجموعة من المهارات والمعلومات والاتجاهات، لأجل أن يستفيد منها مستقبلاً في مهنة التعليم، ويجعلها مرشداً له في مواجهة صعوبات المواقف التعليمية. (الكرداني، 101، 2003)

\* معرفة القيم الأخلاقية المرتبطة بمهنة التعليم وممارستها.

\* تدريب الطالب المعلم على تحمل المسؤولية في التنظيم المدرسي والمشاركة في الأنشطة التربوية والاجتماعية من غير أن يقتصر دوره على التدريس فقط، إتاحة الفرصة للطالب للتعرف على قدراته الذاتية وكفاءته التدريسية مما يساعده على التكيف مع المواقف التعليمية.

\* تشكل عملية التدريب على التغذية الراجعة للطالب المعلم حول الدراسة النظرية والمعارف التي درسها نظرياً ؛ حيث يري مدى صلة المواد النظرية التي درسها بالكفاءات التدريبية مما يولد للطالب المعلم الإقبال على الجانب النظري.

\* تساعد الطالب المعلم على تكوين أسلوب خاص به في تدريس وبلورة فلسفة التربية.

\* إتاحة الفرصة للطالب المعلم في مرحلة المشاهدة المعلم المتعاون لتنفيذه الدروس والمقررات والاستفادة من مختلف المواقف التعليمية وجعلها خبرة مهنية. ( السائح ، 103، 2003)

- أهداف التربية العملية:

من خلال ما تقدم من تعريفات للتربية العملية وأهميتها في تكوين الطالب المعلم لأداء مهمته المستقبلية، يتضح أن الهدف الأساسي للتربية العملية هو إعداد الطالب المعلم وتأهيله ليكون معلماً ناجحاً، وإتاحة الفرصة من أجل تحقيق الأهداف العامة؛ حيث أنه لكل عمل يراد له النجاح أهداف عديدة، يسعى القائمون عليه على توفير كل الأسباب التي تؤدي الى تحقيقها، ولكل كلية أو معهد في مختلف الدول أهداف معينة لبرنامج التربية

- العملية، وهذا سوف نستعرض مجموعة من أهداف التربية العملية:
  - إكساب الطالب المعلم المهارات الأساسية اللازمة التي تطبقها طبيعة عمل المعلم.
  - إتاحة الفرصة أمام الطالب المعلم لتطبيق ما تعلمه من مبادئ ونظريات تربوية في الميدان الواقعي.
  - إكساب الطالب المعلم بعض الاتجاهات الايجابية نحو مهنة التدريس مثل الصبر، التحمل، القدرة على اتخاذ القرار والإخلاص، الصدق وغيرها.
  - إكساب الطالب المعلم مهارات التقييم الذاتي.
  - إتاحة الفرصة للمشرف والمعلم المتعاون وإدارة المدرسة لتقويم الطالب المعلم من حيث إمكاناته كمعلم وكذلك مدى ملائمة مهنة التدريس.
  - تهيئة المناخ أمام الطالب المعلم الذي يبدأ فيه الإحساس بالمسؤولية الكاملة نحو مهنة التدريس ومتطلباتها.
- (الكرداني، 88، 2002)

إن هذه الأهداف العديدة للتربية العملية جعلت الباحثين والمختصين يصنفون أهداف التربية العملية إلى إلى ثلاث مجالات أساسية يستعرضها الباحث في النقاط التالية:

#### - أولاً - أهداف الجانب المعرفي:

- تمكين الطالب المعلم من فهم عمليتي التعليم والتعلم، وتساعداهم على تطبيق نظريات التعلم.
- تعريف الطالب المعلم بالمعلومات حول المناخ الدراسي والمشكلات التي قد تواجهه وكيفية مواجهتها.
- التعرف على المقررات للمراحل الدراسية المختلفة والتعرف على الوسائل التعليمية المختلفة وامكانية استخدامها في الدرس.
- معرفة الطالب المعلم بأسس طرق التدريس، والأنشطة والمهارات الرياضية ومدى مناسبتها للمراحل السنية المختلفة.

#### - ثانياً - أهداف الجانب المهاري:

- تنمية مهارات التدريس لدى الطالب المعلم: - مهارة التحضير - مهارات تحليل المحتوى - مهارة تخطيط الدروس - مهارة تنفيذ الدروس.
- التمكن من اكتساب مهارات حل المشكلات والصعوبات التي تواجههم.
- الاشتراك الفعلي في وجه النشاطات المختلفة في المدرسة.
- السيطرة على مهارات الحركات المختلفة الصوت أثناء الدرس.
- مهارة الشرح الدقيق لكيفية أداء المهارة.

- مهارة التدرج في تعليم المهارة الحركية.
- مهارة إعطاء التغذية المرتدة المناسبة في الوقت المناسب.
- استخدام الطرق المختلفة في تعلم المهارات حسب الهدف المحدد.
- ثالثا - أهداف الجانب الوجداني (الانفعالي) :
  - تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو مهنة التدريس.
  - تدعيم الشعور بالانتماء إلى مهنة التدريس.
  - تنمية أخلاقيات مهنة التدريس الاهتمام بالسلوك العام والمظهر الخارجي للطلاب المعلمين.
  - تقبل النقد وتوصيات الآخرين ذوي الخبرة، مثل المشرف والمدير.
- - تكوين الاتجاهات العلمية لدى الطلاب المعلمين كالدقة في القول والفعل، حب الاستطلاع الموضوعية،
- التروي في إصدار الحكم المرونة والتواضع. (حشاني، 2018، 121)
- - أسس التربية العملية ومبادئ نجاح برنامجها:
  - تركز التربية العملية على مجموعة من الأسس والمبادئ، لابد من مراعاتها في تخطيط وتنظيم برنامج التربية العملية وذلك من أجل الوصول الى تحقيق اهدافها وغاياتها، ومن بين المبادئ والأسس التي يوصى بها المختصون تذكر ما يلي:
  - يتطلب نجاح برنامج التربية العملية توافر مجموعة من الإمكانيات المتنوعة.
  - ينبغي أن تكون أهداف برنامج التربية العملية واضحة للمشاركين في البرنامج جميعا.
  - يتوقف نجاح برنامج التربية العملية على درجة التخطيط والتنظيم، وبالتالي فإنه لا مناص من التخطيط والتنظيم الفعال لبرنامج التربية العملية.
  - ينبغي أن يتحقق روح العمل التعاوني بين جميع الاطراف المشاركة في البرنامج.
  - ينبغي أن يتصف برنامج التربية العملية بالانتساع، بمعنى أن تراعي فيه الفروق الفردية بين الطلاب.
  - ينبغي في برنامج التربية العملية العمل على إعداد وتدريب المعلمين المتعاونين أي المعلمين الذين يعملون ويدربون في صفوفهم بالإضافة إلى توعية ادارة المؤسسة بأهداف برنامج التربية العملية.
- (عرفة، 2004، 133)
- - مهارات التربية العملية:
  - يقول صلاح الدين عرفة بأن مهارات التربية العملية متعددة (أي مهارات التدريس المكتسبة من التربية العملية) حسب هدف كل منها، فهناك مهارات التدريس الخاصة بأداء المعلم النظري التخطيطي قبل

دخوله الفصل الدراسي، وهناك مهارات التدريس الأدائية، التي تتضح من خلالها سلوكيات المعلم أثناء التدريس، وهناك مهارات التقويم التي يتم من خلالها تقييم المعلم الذاتي لأدائه السابق، والتعرف على نواحي القصور التي تواجهه ووضع الخطط المناسبة للتغلب عليها في المواقف الجديدة.

- مهارات التخطيط:

- ومن المهارات التي ينبغي التدريب عليها للتمكن من مهارة تخطيط الدرس:

- تحديد خبرات التلاميذ السابقة ومستوى نموهم العقلي.

- تحديد المواد التعليمية والوسائل المتوفرة للتدريس.

- تحليل محتوى المادة العلمية للدرس وتحديد محتوى التعلم.

- صياغة أهداف التعلم.

- تصميم استراتيجية لتحقيق أهداف التعلم.

- مهارات التنفيذ:

- وتشمل استخدام طرق واساليب التدريس ووسائل تعليمية متنوعة منها :

- التمهيد - استخدام الأسئلة - استخدام الوسائل التعليمية لتعزيز تنويع الحركة والصوت - التقيد بالحصّة الزمنية - تنسيق اجراءات تنفيذ الدرس.

- مهارات التقويم:

- وتتضمن مهارات التقويم ما يلي:

- تصميم وإعداد أدوات التقويم المختلفة وجميع البيانات عن المتعلمين.

- تشخيص نواحي القصور والقوة في العملية التعليمية. (عرفة، 151، 2004)

**7- مراحل برنامج التربية العملية:**

- البرنامج التربوي العملية مراحل ثلاث يحرص قسم المناهج وطرق التدريس أن يوليها اهتماما كبيرا خاصة من حيث تحديد اهداف كل مرحلة على حدي، ووضع خطة تفصيلية تتضمن عدداً من المحاضرات والتدريبات وعمليات التقويم كما تتضمن مجموعة من الأنشطة الهادفة الموجهة التي يتعرف بها الطالب المعلم على جميع جوانب العملية التعليمية التي سوف يقوم بها مستقبلا.

- وتعددت كثيرا تقسيمات الباحثين المراحل التربوية العملية، وهذا راجع الى اختلاف البرامج المسطرة عبر

مختلف الدول والجامعات، فبعد الاطلاع على مختلف تقسيمات ومراحل برنامج التربية العملية حدد

الباحث في هذه الدراسة مراحل برنامج التربية العملية الى ثلاث مراحل أساسية هي:

- مرحلة التمهيد للتربية العملية.

- مرحلة تنفيذ التربية العملية..

- مرحلة تقويم التربية العملية.

1 -مرحلة التمهيد للتربية العملية:

- تعد هذه المرحلة على جانب كبير من الأهمية، لأنها بمثابة الأساس الذي يقوم عليه برنامج التربية العملية، وإذا لم يكن هذا الأساس متسماً بالقوة والصلابة أصيب بالتصدع والانهار، وهذه مسلمة ينبغي ألا نتغافل عنها.

- وتشمل هذه المرحلة على ثلاثة مراحل فرعية هي:

- 1- مرحلة الاعداد المعرفي والمهني:

- تقول زينب علي وغادة جلال: أن الاعداد المعرفي يكون في صورة مقررات نظرية في مجال التخصص مثل المناهج وطرق التدريس، وعلم النفس، والارشاد والتوجيه التربوية الحركية، اصابات الملاعب التدريب الرياضي، وتكنولوجيا التعليم.

- ويقول على محمد وعلى ماهر وإيمان ماهر: أن المقصود بالإعداد اكساب الطلاب مهارات التدريس والعمل على تتميتها لديهم بمزيد من التدريبات مما يعينهم على ممارسة المهارات التدريسية.

- 2- مرحلة الاستعداد:

- يقول ماجد محمد الخطابية أنه في هذه المرحلة يتم التنسيق بين الجامعة ووزارة التربية العمل إجراءات اللازمة وتحديد المدارس التي سيتم توزيع الطلبة عليها.

- 3- مرحلة التهيئة:

- يقول ماجد محمد الخطابية في هذه المرحلة يجتمع الأساتذة المشرفين على التربية العملية مع الطلبة المعلمين لتوضيح وشرح كل ما يتعلق بالتربية العملية الميدانية وشرح الواجبات والمسؤوليات التي تقع على عاتق الطلبة المعلمين أخلاقيات المهنة التشريع المدرسي.

- بينما يحدد أحمد ماهر أهم نقاط هذه المرحلة فيما يلي:

- تعريف الطلبة بمفهوم التربية العملية، أهميتها، أهدافها ومبادئها.

- تعريف الطلبة بمسؤوليات الأطراف المشاركة في التربية العملية.

- مراجعة مكونات خطة الدرس اليومي مع الطلبة، وكيفية اعدادهم للدروس.

- مناقشة عوامل النجاح في التربية العملية.



- تزويد الطلاب بالتوجيهات والارشادات العامة اللازمة لهم في مجال التربية العملية.

- مرحلة تنفيذ التربية العملية:

- تعتبر مرحلة التنفيذ في برنامج التربية عملة مرحلة أساسية وفي غاية الأهمية حيث تتضمن هذه المرحلة عديد من المراحل والعمليات تكتسي هذه المرحلة أهميتها من حيث أنها المرحلة الأولى في التطبيق الفعلي للبرنامج وأولى خطوات الطالب المعلم في الميدان، وهذا يحدد الباحث مختلف مراحل تنفيذ برنامج التربية العملية:

### 1- مرحلة التدريب على التدريس (حصة البيداغوجيا التطبيقية - التدريب المصفر):

- من خلال اطلاع الباحث على مختلف الأدبيات التي اهتمت بمرحلة التدريب على التدريس ومن خلال ملاحظته لواقع هذه المرحلة من خلال خبرة الباحث ميدانياً بصفته أستاذ في كلية التربية تيجي يمكن أن تعتبر مرحلة التدريب على التدريس أولى خطوات تنفيذ برنامج التربية العملية التي تتم داخل الكلية أو المعهد والبيداغوجيا التطبيقية وهي عبارة عن مقياس يدرس في مختلف معاهد وأقسام علوم وتقنيات النشاطات وهي عبارة عن حصة تطبيقية يقوم فيها الطلاب بتقديم حصة نموذجية من أداء أحد الطلاب بحيث يمثل زملائه في الفوج دور التلاميذ وتكون تحت اشراف الأستاذ الجامعي وبعد نهاية الحصة يكون عملية التقويم وتصحيح الأخطاء وتقديم الارشادات والتوجيهات.

### 2- مرحلة التدريس الفعلي (مرحلة المشاركة):

- هي المرحلة التي تكون بعد مرحلة المشاهدات ومرحلة التدريب على التدريس ؛ حيث أن هذه المرحلة تكون داخل المؤسسة التربوية بحيث تعتبر أولى خطوة يتم فيها الاتصال المباشر بين التلاميذ والطالب المعلم يقوم فيها بأداء مختلف المهام التدريسية، وتعتبر هذه المرحلة كاختبار للطالب المعلم لما اكتسبه نظرياً وتطبيقياً ومقارنته وتطبيقه في أرض الواقع وفق شروط وأهداف منظمة مسبقاً بمشاركة الأستاذ المتعاون.

### 3- مرحلة تقويم التربية العملية:

- تعتبر مرحلة تقويم التربية العملية المرحلة الأخيرة من هذا البرنامج فبعد التمهيد للبرنامج وتهيئة وتنفيذه لابد من تقويمه؛ حيث أن كل عمل نقوم به يحتاج الى عملية تقييمية نهائية وهو ما يجب أيضاً أن يكون في برنامج التربية العملية وذلك من أجل الوقوف على مدى تحقيق أهداف البرنامج وقياس مدى نجاحه وفاعليته، وهذا ما يجب أن تقوم به مختلف المعاهد والكليات لبرامجها المخصصة لإعداد الطلاب، فعليها القيام بمراجعة سنوية لبرامجها على ضوء ما يستجد من نتائج وبحوث. (سايج، 2002،

## - عناصر برنامج التربية العملية (الأدوار والمسؤوليات):

- يعتبر برنامج التربية العملية العامل الأهم في تكوين الطالب وإعداده أثناء مرحلة تكوينه الجامعي، ويتكون برنامج التربية العملية من مجموعة من العناصر لكل عنصر منها مسؤولياته وأدواره، التي يقوم بها من أجل تحقيق أهداف البرنامج وتفعيله.

- يحدد الباحث عناصر برنامج التربية العملية في كل من:

- القسم أو المعهد المسؤول عن البرنامج (يتم تمثيله بالشخص المشرف العام على البرنامج ويسمى أيضا بمنسق البرنامج)

- المشرف الجامعي ويسمى أيضا بمشرف التربية العملية ويكون أحد أعضاء هيئة التدريس بالمعهد أو القسم.

- الطالب ويسمى أيضا الطالب المتدرب أو الطالب المعلم أو الطالب المتدرب.

- الأستاذ المتعاون وهو أستاذ المادة بالمؤسسة التربوية ويسمى أيضا المعلم التطبيقي والاستاذ المشرف تطبيقيا.

- مدير المؤسسة التعليمية وهو المسؤول الأول عن المؤسسة التي يقوم فيها الطالب بالعمل الميداني. لكل

عنصر من هذه العناصر الخمسة دورها المميز في برنامج التربية حيث تكون هناك علاقة تكاملية بين هذه

العناصر من أجل الوصول الى تحقيق أهداف التربية العملية وإعداد الطالب لمهنة المستقبل وهو الهدف الأهم

في البرنامج.

## - المشاكل وصعوبات برنامج التربية العملية:

- إن برنامج التربية العملية يمر بالعديد من المراحل، ويحتوي على مجموعة من العناصر التي تتشارك في

تطبيق و تنفيذ هذا البرنامج، و يحتاج إلى مدة زمنية طويلة من أجل تطبيقه على أرض الواقع قد تصل إلى

سنتين أو أكثر، و بالتالي فإن طول الفترة وكثرة المشتركين في تنفيذ هذا البرنامج يؤدي من دون شك إلى

العديد من المشاكل والصعوبات التي قد تقف عائقاً أمام التطبيق الجيد للبرنامج وتحقيق أهدافه بالشكل

المطلوب، فهناك مشاكل تخص البرنامج في حد ذاته ومشاكل تخص الطالب الذي يمثل المحور الأساسي

للبرنامج وعديد مشاكل تخص القائمين على البرنامج من مشرفين و متعاونين و كذلك المؤسسات التطبيقية.

- وعليه فإن الباحث في هذا البحث يقسم مشاكل برنامج التربية العملية إلى:

## 2- مشاكل تتعلق بتنظيم برنامج التربية العملية:

- حدد فتحي الكرذاني ومصطفي سايح (2003) أهم المشاكل التي تتعلق بتنظيم برنامج التربية العملية فيما

يلي:

- زيادة عدد الطلبة في المجموعة الواحدة والذي من شأنه تقليل نظام التدريس الأفراد المجموعات.

- تغيير الصفوف الدراسية التي يقوم الطلاب بالتدريب عليها غالبا ما يؤدي الي عدم تعمق الخبرة.
- عدم اهتمام بعض الأقسام العلمية بالكليات المنوطة بالأشراف الفني على التربية العملية بعمل حلقات نقاش المشكلات التربوية العملية للوصول الى الحلول السليمة.

## 2- مشاكل تتعلق بالزمن المحدد للتربية العملية الميدانية:

- يحدد عمر عبد الرحيم (2011) أن الزمن المحدد للتربية العملية الميدانية " هي تلك الفترة التي يخرج فيها الطالب المعلم الى مدرسة التدريب، وتنقسم الي فترة منفصلة بواقع يوم واحد في الأسبوع، وفترة متصلة يخرج فيها الطالب لمدة عشرة أيام متصلة في كل فصل دراسي .

## 3-مشاكل تتعلق بمرحلة اعداد الطالب معرفيا:

- عدم قدرة الطالب المعلم على توجيه وإدارة الفصل.
- عدم قدرة الطالب المعلم على نقل المعرفة للتلاميذ.
- عدم قدرة الطالب المعلم على شرح أجزاء الدرس بما يلائم قدرة التلاميذ.
- عدم قدرة الطالب المعلم على إعطاء نماذج لبعض المهارات الحركية.
- شعور الطلبة المعلمين بقلّة الاستفادة من الإعادة بالكلية.
- تعلم كيفية أداء المهارات، ولكن دون أن يتعلم كيفية تطبيقها.
- كثرة الطلبة في فوج التربية العملية حيث لم تتح الفرصة لممارسة التدريس في الكلية.
- قلة الدروس النموذجية من طرف الأساتذة المشرفين وبعد الجانب الدراسي على الجانب الواقعي.

## 4- مشاكل تتعلق بالطالب في حد ذاته:

- عدم الحضور في الموعد المحدد.
- التهاون وكثرة الغياب
- الخجل وقلة القدرة في حل المشاكل.
- تكرار الغياب والهروب من المسؤولية (أثناء فترة التربية العملية ).
- التأخر عن طابور الصباح وعدم الانتظار والانصراف مبكراً.
- هناك البعض يعتمد عدم ارتداء الزي المناسب لعملية التدريس.
- المظهر غير اللائق والإهمال في الشكل العام.
- عدم الالتزام بتحضير الدروس وعدم الالتزام بكراسة التحضير.
- الالتزام بتدريس الدرس فقط والبعد عن اكتساب الخبرة العملية من المشاركة في الأنشطة الداخلية

## والخارجية.

- التعامل بأسلوب غير تربوي مع مدرسي المواد الأخرى.

## 5- مشاكل تتعلق بالمؤسسات التطبيقية للتربية العملية الميدانية:

- ✓ حيث تناول الباحثون مختلف هذه المشاكل يحددها الباحث في النقاط التالية:
- ✓ النقص الكبير في الأدوات والأجهزة الخاصة بتدريس الأنشطة المختلفة.
- ✓ بعد المدرسة عن مكان السكن وقلة المواصلات.
- ✓ رداءة الملاعب ونقص التجهيزات بها.
- ✓ وجود عوائق داخل المساحة المتاحة.
- ✓ امتناع المعلمين بالمدرسة إعطاء الطلاب الأجهزة والأدوات للتدريس بحجة عهدة يجب المحافظة عليها.

## 6- مشاكل تتعلق بالهيئة التدريسية في المؤسسة التطبيقية والإدارة المدرسية:

- عند التحاق الطالب بالمؤسسات التطبيقية (مؤسسة التدريب الميداني)، يجب عليه أن يمتلك القدرة على خلق علاقات اجتماعية طيبة مع الأساتذة والموظفين والإداريين وكذا العمال باعتبارهم زملاء المستقبل، فإثناء هذه العلاقة الجيدة معهم يعتبر في حد ذاته نجاحا باتجاه خط تأهيله، لكن رغم كل هذا فإن الطالب قد يواجه مشاكل في التواصل معهم وإنشاء العلاقات اللازمة قد تتسبب في عدم استفادته بالشكل اللازم من التربص الميداني وقد تواجهه أيضا مشاكل وصعوبات مع الإدارة المدرسية.
- ✓ عدم وعي الكثير من الهيئة التدريسية بالمدرسة لدور التربية العملية.
  - ✓ عدم التعاون الكامل والإيجابي من معلمي بالمدرسة مع الطلاب المعلمين.
  - ✓ إعطاء الطالب حصصا إضافية كثيرة مما يؤدي الى انشغال جميع الطلاب في آن واحد، وبالتالي تقل فرص نقد أو مساعدة الزميل.
  - ✓ معاملة الطالب كضيف في المدرسة، ولا تعامله معاملة مدرسي بالمدرسة.
  - ✓ تغيير جدول الحصص باستمرار مما يجعل الطالب المعلم غير مستقر في التدريس.

## نتائج البحث:

من خلال ما تم عرضه فـيا يتعلـق ببرنامج التربية العملية يستنتج الباحث ما يلي:

1. تساهم في الربط بين النظرية والتطبيق، حيث أن التربية العملية تحقق العلاقة بين النظريات وممارستها، وتعطي الاحساس بالمسئولية، وتنمي مهارات التفاعل والتواصل مع التلاميذ.
2. تساعد الطالب المعلم على تكوين أسلوب خاص به في تدريس التخصص والفلسفة التربوية.
3. إتاحة الفرصة أمام الطالب المعلم لتطبيق ما تعلمه من مبادئ ونظريات تربوية في الميدان الواقعي.
4. تمكين الطالب المعلم من فهم عملية التعليم والتعلم، وتساعدهم على تطبيق نظريات التعلم.
5. تنمية مهارات التدريس لدى الطالب المعلم: - مهارة التحضير - مهارات تحليل المحتوى - مهارة تخطيط الدروس - مهارة تنفيذ الدروس - مهارة التقويم.

## التوصيات:

من خلال نتائج البحث يوصي الباحث بالآتي:

1. إنشاء دليل خاص بالتربية العملية يحتوي على البرنامج والأهداف، وتبرز فيه المحطات الأساسية للبرنامج عبر مختلف سنوات الدراسة الجامعية.
2. القيام بمحاضرات تعريفية بالتربية العملية قبيل البدء في تنفيذ البرنامج يتم فيها تقديم الدليل وشرحه للطلبة.
3. القيام بلقاءات وجلسات تنسيق بين الأساتذة الجامعيين والأساتذة المتعاونين بالمؤسسات التربوية وكذلك المدراء والمفتشين من أجل تحديد الأهداف وتوحيد الرؤية حول برنامج التربية العملية.
4. التركيز أكثر على مختلف مراحل التربية العملية (مرحلة الإعداد، التمهيد، الاستعداد، التهيئة، المشاهدات، التدريس المصغر، المشاركة الفعلية، مرحلة التقويم) وتوفير الزمن الكافي لكل مرحلة.
5. أن تركز مختلف أدوات التقويم لطلبة التربية العملية على السلوك الأدائي للطلاب فيما يخص المهارات التدريسية.

## المقترحات:

1. القيام بدراسة ميدانية لمختلف المشاكل والصعوبات التي تواجه الطلبة في برنامج التربية العملية.
2. القيام بدراسات تقييمية لبرنامج التربية العملية وتحليل مختلف أدوار القائمين على البرنامج.

## المراجع:

1. السيد حمادة، "واقع التربية العملية في جامعة القدس المفتوحة بمحافظة غزة"، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، جامعة القدس المفتوحة، غزة، 2005.

2. امام مختار وآخرون، مهارات التدريس، الطبعة الثانية، مكتبة الشروق، القاهرة مصر، 2003.
3. راجح حشاني، "دور برنامج التربية العملية في اكتساب المهارات التدريسية لدى طلبة معاهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية"، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2018.
4. حسن حسين زيتون، مهارات التدريس رؤية في تنفيذ التدريس، الطبعة الثانية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2004.
5. سهيلة محسن الفتلاوي، المدخل الى التدريس، دار الشروق، عمان، الأردن، 2010.
6. صلاح الدين خضر وآخرون، التدريس المصغر ومهاراته، الطبعة الأولى، الدار العربية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007.
7. صلاح الدين عرفة محمود، تعلم مهارات التدريس بين النظرية والتطبيق، عالم الكتاب، القاهرة، مصر، 2004.
8. عامر الشهراني، مرشد الطالب المعلم في التربية العملية، مطابع دار البلاد، الطبعة الأولى، جدة، السعودية، 2000.
9. عبد الله عبد الحليم محمد، رحاب عادل جبل، المهارات التدريسية والتدريب الميداني، دار الوفاء، القاهرة، مصر، 2011.
10. عمر عبد الرحيم نصر الله، أساسيات في التربية العملية، الطبعة الأولى، دار وائل لنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2011.
11. فتحي الكرذاني ومصطفى السايح، التربية العملية بين النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى، دار الجامعيين، القاهرة، مصر، 2003.
12. محمد زيدان حمدان، التربية العملية الميدانية مفاهيمها وكفاياتها وممارستها، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1999.
13. محمد فتحي الكرذاني، مصطفى السايح الكرذاني، التربية العملية بين النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى، الإسكندرية، مصر، 2002.
14. محمود حسان سعد، التربية العملية بين النظرية والتطبيق، دار الفكر، عمان، الاردن، 2000.
15. محمود حسان سعد، التربية العملية بين النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، الاردن، 2000.
16. محمود محمد حسن عوض، كفايات التربية العملية، دار النشر، الطبعة الأولى، مكتبة أسيوط، مصر، 2006.
17. نعيمة أبوشاقور، "التربية العملية في كليات التربية واقعها وآليات تطويرها في ضوء الخبرات الرائدة"، المؤتمر العلمي الأول لكلية التربية جامعة سرت: استشراف مستقبل كليات التربية في الجامعات الليبية في ضوء الاتجاهات العالمية المعاصرة، كلية التربية، جامعة سرت، المجلد (02)، العدد (02)، 2019.

## سحب القرارات الإدارية "دراسة في الأسس والمبادئ القانونية"

<sup>2</sup> كلثوم رمضان المبروك دغوم

<sup>1</sup> خالد على احمدية الصغير

### الملخص:

تناولت هذه الدراسة أحد أهم النظريات في القانون الإداري، وهي نظرية سحب القرارات الإدارية. وتسعى الدراسة إلى فهم وتحليل التباين بين مبدئين أساسيين ألا وهما مبدأ المشروعية، ومبدأ احترام الحقوق المكتسبة. وتتمثل أهمية هذه الدراسة في كونها تساهم في فهم آليات عمل الإدارة وتأثير قراراتها على الجمهور، تعزيز مبدأ الشفافية والمساءلة.

وتعتمد الدراسة على منهج يقوم على دراسة التشريعات القانونية والأحكام القضائية ذات الصلة. وقد توصلت الدراسة إلى نتائج مهمة تتعلق بالشروط والأسباب التي تسمح للإدارة بسحب قراراتها، مع التأكيد على ضرورة الحفاظ على التوازن بين مبدأ المشروعية واحترام الحقوق المكتسبة. إذ يجب أن يستند سحب القرار الإداري إلى أسباب موضوعية وشرعية، وأن يتم اتخاذه في إطار زمني محدد.

كما أكدت الدراسة على أهمية ضمان حق الأفراد في الطعن على قرارات الإدارة، وضمان حصولهم على تعويض عادل في حالة الإضرار بهم بسبب سحب قرار إداري.

في الختام، تؤكد الدراسة على أهمية تطوير الأطر القانونية التي تحكم سحب القرارات الإدارية، وذلك لضمان تحقيق العدالة، والإنصاف، وحماية الحقوق، والحريات. كما تدعو إلى مزيد من الدراسات والأبحاث في هذا المجال.

### Abstract:

This study addresses one of the most important concepts in administrative law, which is the theory of administrative decision withdrawal. The study seeks to understand the legal principles that govern the administration's right to withdraw its decisions, by analyzing the contrast between two fundamental principles: the principle of legality and the principle of respecting acquired rights.

The importance of this study lies in its contribution to understanding the mechanisms of administrative work and the impact of its decisions on individuals and society. It also contributes to enhancing the principle of transparency and accountability in administrative work.

The study relies on a methodology that involves examining relevant legislation, judicial decisions, and legal literature. It has reached significant findings regarding the conditions and reasons that permit the administration to withdraw its decisions, with an emphasis on the importance of maintaining a balance between the principle of legality and respecting acquired rights. The withdrawal of an administrative decision should be based on objective and legal reasons, and it should be made within a specific time frame. The study also ensuring that they receive fair compensation if they are harmed as a result of the withdrawal of an administrative decision.

In conclusion, the study highlights the importance of developing legal frameworks that govern the



withdrawal of administrative decisions, to ensure justice, fairness, and the protection of rights and freedoms. It also calls for more studies and research in this field.

#### المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنام نبينا محمد وعلى آله وصحبه الأئمة الأعلام، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

تُعد نظرية سحب القرارات الإدارية من أهم النظريات في القانون الإداري، فهي تتعلق بحق الإدارة الأصيل في سحب قراراتها الإدارية التي أصدرتها، فالقاعدة أن من يملك الإنشاء يملك الإلغاء. والقرار الإداري لا ينشأ من فراغ، كما أن استمراره في الحياة القانونية ليس خالداً، وقد يتم ذلك صورة طبيعية أو بإرادة من كان سبباً في خروجه إلى الوجود.

وتعد هذه النظرية من المستجدات المهمة في القانون الإداري، فقد أدى تطور الفكر القانوني إلى الاعتراف بحق الإدارة في سحب قراراتها في بعض الحالات، إلا أن سلطتها مقيدة في ذلك، فلا يمكن للإدارة سحب قرارها متى شاءت. فالإدارة تمارس عملها من خلال الوسائل التي منحها لها القانون، ومنها القرارات الإدارية التي عرفها القضاء الإداري الليبي بأنها "افصاح الإدارة عن إرادتها الملزمة بما لها من سلطة بمقتضى القوانين واللوائح، وذلك بقصد إحداث أثر قانوني معين متى كان ذلك ممكناً وجائزاً قانوناً، وكان الباعث عليه ابتغاء مصلحة عامة".

#### أهمية البحث: -

تعد نظرية سحب القرارات الإدارية من النظريات المهمة والمعقدة في القانون العام بسبب قلة النصوص القانونية التي تنظمها من ناحية، وما تثيره من صراع بين المبادئ التي استقر عليها القضاء والفقهاء الإداريين من ناحية أخرى، لهذا كان لابد من تحديد المبادئ التي تحكم هذه النظرية والأسس التي تقوم عليها الإدارة عند سحبها للقرار الإداري.

#### إشكالية البحث: -

لا تزال نظرية سحب الإدارة للقرارات الإدارية تثير الكثير من التساؤلات حول مدى التوافق والتعارض بين مبدأ احترام الحقوق المكتسبة وبين سحب القرار. وفي هذا يقول الدكتور ثروت بدوي بأن سحب القرارات الإدارية "يعد من أعقد مشاكل القانون الإداري، وذلك لأننا نجد بصدده مبدئين متعارضين لا يمكن التوفيق بينهما، إلا إذا ضحينا بأحدهما لحساب الآخر، والمبدآن هما مبدأ المشروعية ومبدأ عدم جواز المساس بالحقوق المكتسبة، ولما كان المبدآن من المبادئ الرئيسية التي لا يمكن أن يتخلى عنها أي نظام قانوني، فإنه قلما يتفق اثنان على الحل الواجب اتباعه". (بدوي، 2007، ص 118)

من هنا يثار التساؤل عن المبادئ التي تحكم نظرية سحب القرارات الإدارية؟ وتحديد الأسس القانونية التي تستند عليها الإدارة عند سحبها للقرار الإداري؟

والعلاقة بينها وبين المذاهب الفلسفية المختلفة؟ كما نتساءل أيضا عن علاقة المبادئ والأسس التي تحكم نظرية سحب القرار الإداري بتحقيق وإرساء مبدأ الأمن القانوني؟ كل هذه التساؤلات نحاول الإجابة عنها في هذه الدراسة.

#### هدف البحث:-

كما هو معلوم قد تصدر الإدارة قراراً إدارياً مخالفاً للقواعد القانونية النافذة، كما قد تتغير الظروف بعد صدور القرار الإداري مما يفرض إعادة النظر فيه وسحبه، لذلك يهدف هذا البحث إلى التعرف على أهم المبادئ والأسس التي تقوم عليها نظرية سحب القرارات الإدارية؟ وكذلك دراسة آراء المدارس الفلسفية المختلفة فيها؟ وتأسيساً على ذلك نستطيع القول بأن هذا البحث يهدف لدراسة المبادئ والأسس القانونية التي تستند عليها نظرية سحب القرار الإداري من وجهة نظر فلسفية وعلاقة هذه المبادئ بتحقيق الأمن القانوني.

#### منهجية البحث: -

إن إتباع المنهج التحليلي توافقت دراسة هذا الموضوع من خلال الرجوع والاطلاع على المراجع العلمية والأبحاث ذات الصلة بالموضوع، وذلك وفق خطة ثنائية كما يلي: -

المبحث الأول: المبادئ التي تحكم نظرية سحب القرار الإداري.

المطلب الأول: مبدأ المشروعية أو سيادة القانون.

المطلب الثاني: مبدأ احترام الحقوق المكتسبة واستقرار المراكز القانونية.

المبحث الثاني: الأساس القانوني لنظرية سحب القرارات الإدارية.

المطلب الأول: معيار المصلحة العام.

المطلب الثاني: معيار السلطة العامة.

#### المبحث الأول

##### المبادئ التي تحكم نظرية سحب القرار الإداري

لقد دأب القضاء الإداري على إرساء المبادئ القانونية وابتداع النظريات التي قام عليها القانون الإداري، وما فتى هذا القضاء على التأكيد على المبادئ والنظريات التي ابتدعها ما جعل من غير الممكن للإدارة ولا للأفراد مخالفتها، وبالتالي فإن أي قرار تتخذه الإدارة يجب أن يكون متفقاً مع هذه المبادئ المستقرة.

وتعد نظرية سحب القرارات الإدارية من النظريات المهمة التي ابتدعها القضاء الإداري. ويقصد بسحب القرار

الإداري إنهاء وجوده القانوني وإزاله كل آثاره من لحظة وجوده، فيصبح كأن لم يكن، وقد عرف القضاء الإداري الليبي سحب القرار بأنه "إعدام للقرار منذ صدوره" (الجيجاوي، د س ص 434)، كما عرفه الفقه الإداري بأنه إلغاء للقرار بأثر رجعي. (الطماوي، 2007، ص 200)

فسحب القرار الإداري هو عملية قانونية تمكن السلطة من إعادة النظر في القرار الذي أصدرته بالنسبة للماضي والحاضر والمستقبل، حيث يعد القرار المسحوب كأن لم يكن. (القاضي، 2016، ص 367) وتحكم نظرية سحب القرارات الإدارية عدة مبادئ استقر الفقه والقضاء عليها، ومن أهم المبادئ التي تحكم نظرية سحب القرار الإداري مبدأ المشروعية (مطلب أول)، ومبدأ استقرار المراكز القانونية (مطلب ثاني).  
**المطلب الأول: - مبدأ المشروعية أو سيادة القانون:-**

يشكل مبدأ المشروعية (أو سيادة القانون) حجر الزاوية في بناء الأنظمة القانونية، حيث يُعد ضماناً جوهرياً لتحقيق العدالة والإنصاف بين الأفراد ومؤسسات الدولة. ويُقصد به خضوع جميع الأشخاص والهيئات للقواعد القانونية السارية، بما فيها الإدارة العامة، وهو ما يجعل هذا المبدأ معياراً للفرقة بين الدول القانونية القائمة على احترام القانون والدول الديكتاتورية.

وعلى هذا النحو، يتناول هذا المطلب مفهوم مبدأ المشروعية وعلاقته بنظرية سحب القرار الإداري من ناحية قانونية وفلسفية، مع تسليط الضوء على تأثير المبدأ على تصرفات الإدارة وآليات تقيدها بالقانون لتحقيق العدالة وصون النظام القانوني من الاختلالات.

#### أولاً: - مفهوم المبدأ:-

يعد مبدأ المشروعية (الحراري، 1990، ص 48) من أهم المبادئ في جميع الأنظمة القانونية، ويعني في مدلوله العام سيادة حكم القانون، أي خضوع كافة الأشخاص والهيئات في الدولة للقواعد القانونية النافذة، أي كان شكلها أو مصدرها، وذلك في شتي أوجه نشاطهم، فالقواعد القانونية إنما قررت ليتم احترامها والنزول على مقتضاها، وإلا غدت لغواً لا طائل من ورائه. (الجهمي، 2012، ص 6)، ويمكن القول بأن مبدأ المشروعية هو المعيار الذي يمكن التعويل عليه في التفرقة بين الدولة القانونية والدولة الديكتاتورية.

وعلى هذا فإن مبدأ المشروعية أو مبدأ سيادة القانون أو مبدأ خضوع الجميع لحكم القانون (علي، 2007-2008، ص 20) يعد من أهم المبادئ في الفكر القانوني قديماً وحديثاً، حيث يعلو بمكانته قمة الضمانات القانونية، التي تكفل الحقوق الفردية والحريات العامة (سالم، 2022، ص 148)، وهو يعني التطابق مع القانون بمفهومه الواسع وبغض النظر عن مصدر القاعدة القانونية أي كان شكلها أو مصدرها أو درجتها، وتمثل المشروعية فكرة مثالية تحمل في طياتها مبدأ العدالة وما يجب أن يكون عليه القانون. وقد أشار مشروع الدستور

الليبي إلى ذلك بنصه على أنه حتى في حالات الطوارئ أو الأحكام العرفية تلتزم الدولة باحترام مبدأ المشروعية. ويرتبط مبدأ المشروعية بمبدأ الأمن القانوني برابطة وثيقة، فكلاهما يعد من أهم المبادئ في القانون الإداري، ويشكلان معاً حجر الأساس لدولة القانون، حيث يؤدي احترام الإدارة للقانون والتزامها باحترام القواعد القانونية النفاذة إلى الشعور بالأمان لدى الأفراد.

#### ثانياً: - علاقة مبدأ المشروعية بنظرية سحب القرار الإداري:-

ومبدأ المشروعية هو المحور العام الذي تدور حوله كل موضوعات القانون الإداري، (دحمان، 2017 ص 134) ويقصد به من زاوية القانون الإداري، خضوع جميع الأعمال القانونية والمادية الصادرة عن الإدارة للقواعد القانونية (الباد، 2020، ص 134) وهو يعني بأن جميع تصرفات الإدارة يجب أن تكون مشروعة، أي أن تكون صادرة من سلطة مختصة ووفقاً لإجراءات قانونية سليمة، فالإدارة ملزمة عند مباشرتها لأوجه نشاطها المختلفة باحترام القواعد القانونية النافذة، وهو ما عبر عنه العميد فيدل بضرورة أن يكون تصرف الإدارة مطابقاً لقواعد القانون. (أبو زيد، 2002، ص 27)

وبهذا المعنى قضت المحكمة العليا في ليبيا بقولها إن "المشروعية أو مبدأ خضوع الإدارة للقانون معناه أن يجب أن تكون أعمال الإدارة مشروعة لا تخالف القانون... أن عمل الإدارة لكي يكون مشروعاً يجب أن يستند إلى قانون يجيزه، وليس معنى هذا أن يكون هناك نص تشريعي يجيز عمل الإدارة، وإنما يكفي أن يكون عمل الإدارة مستنداً إلى مبدأ قانوني عام أو قاعدة قانونية سواء كانت هذه القاعدة مكتوبة أو غير مكتوبة ويترتب على مخالفة مبدأ المشروعية أن عملاً الإدارة يصبح باطلاً سواء كان قانونياً أو فعلاً مادياً". (الحراري 1990، ص 49-50).

فأعمال الهيئات الإدارية وقراراتها لا تكون صحيحة إذا ما خالفت القواعد القانونية، ويكون لكل ذي مصلحة طلب الغائها والتعويض عنها. فمتى تبين للإدارة أنها قد حادت عن مبدأ المشروعية وجب عليها أن تعود لحضن الشرعية، وأن تقوم بتصحيح سواء أتم ذلك بناء على مراجعة داخلية لأعمالها أو بناء على مراجعة من الإدارة العليا، أو بناء على تظلم يقدم إليها من الغير. (محمود، 2022، ص 874).

فسحب القرار الإداري المعيب هو جزء لعدم مشروعية هذا القرار (زيدان وآخرون، 2002، ص 1460) والإدارة هنا ملزمة وفقاً لهذا المبدأ أن تصحح خطأها وأن ترجع في قراراتها متى تبين لها أنها قد خالفت القواعد القانونية النافذة، فكما كان ينبغي عليها التقيد بقواعد القانون عند إصدارها لقراراتها الإدارية، فهي ملزمة بالرجوع في قراراتها الإدارية متى تبين لها لاحقاً أنها قد حادت عن الصواب في إصداره. فالواقع العملي يؤكد أن الإدارة في بعض الأحوال قد تخرج عن إطار المشروعية عمداً أو عن خطأ ما يترتب عليه اعتداء على حقوق الأفراد

وحرياتهم، ويتوجب عليها حينئذ أن تصحيح خطئها قبل أن يقوم القضاء بذلك، فخرج القرار الإداري عن مبدأ المشروعية يجعله عرضة للطعن فيه أمام القضاء الإداري.

يشير الدكتور عبد الله الحراري إلى ضرورة أن تقوم الإدارة بسحب قراراتها غير المشروعة، حيث يعني السحب إعدام جميع الآثار القانونية للقرار بأثر رجعي، ما يحفظ حقوق الأفراد ويضمن انسجام العمل الإداري مع مبدأ المشروعية. (الحراري، 1992، ص 204)

وجوهر هذا المبدأ كما يقول الدكتور ارحيم الكبيسي " هو السماح للإدارة بتتقية النظام القانوني مما علق به بسبب صدور قرارات مخالفة للمشروعية، ويكون الرجوع في القرار هو الجزاء الحقيقي لعدم المشروعية، واستباق الإدارة لانزال هذا الجزاء قبل أن يقوم به القاضي الإداري بذلك. (الكبيسي، 2002، ص 66) بيد أن ما تجب الإشارة إلى تقييد سلطة الإدارة إذا ما تم الطعن في القرار الإداري أمام القضاء فلا يجوز لها حينئذ سحب القرار الإداري غير المشروع، وعليها أن تتقيد بطلبات الخصوم التي قدموها للقضاء، فلو طلب الخصوم إلغاء القرار جزئياً، فلا يحق للإدارة سحب القرار برمته ولا يجوز سحبه إلا بمقدار ما يحكم به القاضي. (شتاوي، 2003، ص 676)

### ثالثاً: - مبدأ المشروعية من منظور فلسفي:-

يرتبط مبدأ المشروعية بالمذهب المختلط برابطة وثيقة، حيث يجمع مبدأ المشروعية بين المذهبين الشكلي والموضوعي، حيث يلزم الإدارة باحترام القواعد القانونية الشكلية، لضمان استقرار النظام القانوني اتفاقاً مع ما يراه أنصار المذهب الشكلي، حيث يلزم الإدارة باتباع القواعد القانونية كإصدار القرارات الإدارية في حدود سلطاتها واختصاصها، وأن تحترم الإجراءات والشكليات المحددة قانوناً لإصدار القرار.

كما يرتبط مبدأ المشروعية بالمذهب الموضوعي من خلال تحقيق العدالة والإنصاف، حيث يُركز المذهب الموضوعي على ضرورة أن تكون هذه القرارات متسقة مع القانون ومبادئ العدالة والإنصاف، كما يساعد على حماية حقوق الأفراد من خلال إتاحة الطعن في القرارات الإدارية غير العادلة أو المنصفة.

وقد نص قانون القضاء الإداري الليبي رقم 88 لسنة 1971 في مادته الخامسة على أن "تفصل دائرة القضاء الإداري في الطعون ... كأن مرجع الطعن عدم الاختصاص أو وجود عيب في الشكل أو مخالفة القوانين أو اللوائح أو الخطأ في تطبيقها أو تأويلها أو إساءة استعمال السلطة"

وبرغم ما سبق، فإن الإدارة لا يجوز لها الرجوع في قراراتها الإدارية غير المشروعة في كل حين، فاستقرار المراكز القانونية واحترام الحقوق المكتسبة يمنع الإدارة من الرجوع في القرار الإداري غير المشروع، وهذا ما سنبينه فيما يلي.

## المطلب الثاني: - مبدأ احترام الحقوق المكتسبة واستقرار المراكز القانونية:-

يُعد مبدأ احترام الحقوق المكتسبة واستقرار المراكز القانونية أحد المبادئ الجوهرية التي تستهدف تحقيق التوازن بين المشروعية واستقرار الحياة القانونية. ويلعب هذا المبدأ دوراً حاسماً في تعزيز الأمن القانوني وتوفير الاطمئنان للأفراد إزاء مراكزهم القانونية، ويشكل قيداً على الإدارة عند مباشرتها لسلطتها في تعديل أو سحب قراراتها الإدارية، لضمان حماية المراكز القانونية والحقوق المكتسبة الناشئة عن هذه القرارات، وتوفير بيئة قانونية مستقرة. مما يساهم في تحقيق المصلحة العامة واستقرار النظام الإداري. ونتناول فيما يلي مفهوم المبدأ وأساسه، وعلاقته بسحب القرار الإداري، كما تسلط الضوء على البعد الفلسفي له، مما يعكس دوره الحيوي في بناء مجتمع قائم على الاستقرار والعدالة.

### أولاً: - مفهوم المبدأ: -

يعد هذا المبدأ أحد أهم مقومات الأمن القانوني الذي يُعزز شعور الأفراد بالأمان والاستقرار في المجتمع، فمبدأ احترام المراكز القانونية التي تم اكتسابها ولو بصورة غير مشروعة يجد أساسه في ضرورة استقرار المراكز القانونية وعدم تهديد الحقوق المكتسبة إلى ما لا نهاية، وبالتالي كان لابد من حماية المراكز القانونية للأفراد إذا ما أنشئت قرارات الإدارة مراكز قانونية لهم، ولو خالفت الإدارة المبدأ السابق بيانه عند إصدار هذه القرارات. فالآثار التي ترتبت عن أعمال الإدارة القانونية والمتعلقة بحقوق الأفراد يجب احترامها وعدم المساس بها بعد حين.

فالإدارة ملزمة باحترام المراكز القانونية للأفراد، حتى لو تم ذلك بناء على قرارات إدارية خالفت فيها الإدارة صحيح القانون، والعلة في ذلك أنه يجب احترام هذه المراكز القانونية تهديدها إلى ما لا نهاية، وقد ربط ذلك بنفس ميعاد الطعن في القرار الإداري وهو 60 يوماً بحيث يتحصن القرار الإداري المعيب ويضحي غير قابل للسحب مراعاة لهذا المبدأ.

فالاستقرار مسألة أساسية في العلاقات القانونية ومتطلباته في مجال النشاط الإداري تبرز بالنسبة لجميع القرارات، وهي الهدف الأسمى لجميع المبادئ القانونية التي تصب في اتجاه واحد ألا وهو كفالة استقرار العمل الإداري وصولاً لتحقيق الأمان في المجتمع، فالاستقرار القانوني هو القيد العام الذي يحد من حرية الإدارة في الرجوع في القرار، لأن الاستقرار مطلوب للحياة الاجتماعية، وفكرة التقادم الزمني التي تطرح في مجالات العمل القانوني تؤدي في نهاية المطاف إلى ألا تبقى التصرفات والحقوق في حالة من عدم الاستقرار، سواء كان القرار الصادر سليماً أو اكتسبت هذه المراكز بصورة غير مشروعة.

وقد ذكر الدكتور محمد جمال عطية عيسى في العلاقة بين الغايات الثلاث الأمن القانوني والعدالة والتقدم

الاجتماعي إلى ضرورة حماية المراكز الظاهرة بقوله " الاصل ان القانون يحمي المراكز التي تتفق وحكم القانون، وبالتالي فان المراكز التي لا تتفق حكم القانون اي المراكز غير القانونية لا تستحق حماية القانون إلا أن القانون يخرج أحيانا عن هذا على هذا الاصل العام من اجل حماية الاستقرار في التعامل كما هو الشأن في حاله الوضع الظاهر..."(عيسى، 1998، ص 79)

**ثانيا: علاقة مبدأ احترام الحقوق المكتسبة واستقرار المراكز القانونية بنظرية سحب القرار الإداري: -**  
وقد أشارت محكمة القضاء الإداري في مصر لذلك بقولها " ان الإدارة لا يجوز لها سحب القرارات الفردية المخالفة للقانون إلا بشرط أن يحصل هذا السحب في ميعاد ال 60 يوما المنصوص عليها في قانون مجلس الدولة، فاذا انقضى هذا الميعاد اكتسب القرار حصانة نهائية تعصمه من أي إلغاء أو تعديل من جانب الإدارة، وأصبح لصاحب الشأن حق مكتسب فيما تضمنه القرار بحيث يعتبر الاخلال بهذا الحق بقرار لاحق مخالفه للقانون تعيب القرار الاخير وتبطله" (ابو العثم، 2011، ص 535)

لا بل إن مجلس الدولة المصري اعتبر كفالة الاستقرار وتوفير الطمأنينة لحفظ المراكز القانونية وجعلها بمنجاة من الزعزعة والاضطراب اعتبر ذلك قاعدة أولى بالتقديم وأحق بالرعاية من مبدأ الشرعية. (الكبيسي، 2002، ص 89).

عليه استقر القضاء الفرنسي بأن سحب القرار التأديبي يجب أن يتم خلال المدة المحددة للطعن القضائي بالإلغاء، وهي مدة ستون يوما من تاريخ تبليغ القرار، أو إعلانه، أو علم ذوي الشأن به علما يقينيا، وهي المدة التي يكون فيها القرار مهددا بالإلغاء. على أنه بمرور مدة ستين يوما على القرار المراد سحبه المشوب بالبطلان، يترتب عليه تحصين القرار ضد السحب، أو الإلغاء. وبالتالي يتعين على المحكمة القضاء بعدم قبول الدعوى شكال لمخالفته شرط المواعيد، وذلك حرصا على استقرار المراكز القانونية المترتبة على القرارات الإدارية، والمحافظة على الحقوق المكتسبة للغير. (بوادي، 2016، ص 304)، وهذا ما أشارت اليه المحكمة العليا بقولها "ان القرار الاداري يتحصن ضد السحب بفوات ميعاد الستين يوما استقرارا للأوضاع القانونية". (الحراري، 1998، ص 205)

**ثالثا: - مبدأ استقرار المراكز القانونية من وجهة نظر فلسفية:-**

يرتبط مبدأ استقرار المراكز القانونية ارتباطاً وثيقاً بالمذاهب الموضوعية في فلسفة القانون، التي تركز على مضمون القاعدة القانونية ومدى تحقيقها للعدالة والمصلحة العامة، حيث يُعد مبدأ استقرار المراكز القانونية مثالا على هذا المذهب، لأنه وبرغم أن المراكز القانونية قد تكونت بالمخالفة للنصوص والقواعد القانونية، إلا أن أنصار هذا المذهب لم ينظروا إلى حرفية النصوص القانونية، وإنما أخذوا بهدف وروح القانون الذي يهدف



في نهاية المطاف إلى ضمان احترام القانون واستقرار المراكز القانونية، وحماية حقوق الأفراد. وقد أكد هذا القول من قبل الفقيه ديلباز بقوله إن دور القانون محدد بتحقيق الأمان للمواطنين، ولا يمكن أن يتم ذلك إلا باحترام المراكز القانونية المكتسبة واستقرارها، فعدم المساس بالمراكز القانونية القائمة يشكل مبدأ هاما من مبادئ القانون، وقد أشار الفقيه ريفيرو إلى أن الوظيفة الأساسية للقانون هي خلق الاطمئنان ولا أمان مع الفوضى وعدم الاستقرار. (الكبيسي، 2002، ص 66) كما أشار الفقيه بونار إلى أنه لا يجوز للإدارة خرق مبدأ عدم المساس بالآثار الفردية، فالأمن القانوني أو الاستقرار كما يسميه البعض هو الغاية الأولى للقانون والتي يجب أن يحققها في المقام الأول" (عيسى، 1998، ص 79)، وبرغم هذا يجوز في حالات محددة سحب القرار الإداري في أي وقت كالقرار المعدوم والقرار المبني على غش. فالتوفيق بين مبدأ المشروعية واحترام الإدارة للقانون من جهة وضرورة استقرار الحقوق والمراكز القانونية القائمة من جهة أخرى، يقتضي أن يتم سحب القرارات الإدارية المعيبة خلال مدة معين، وبعدها يتحصن القرار الإداري من السحب. (الخلايلة، 2015، ص 254)

## المبحث الثاني

### الأساس القانوني لنظرية سحب القرارات الإدارية

كما سبق ورأينا فإن الإدارة ملزمة بالرجوع في القرار الإداري الذي أصدرته إذا كان غير مشروع ضمن القيود الواردة عليه وأحيانا خارج هذه القيود في أحوال محددة، ولكن يدها مغلوطة في حال كان القرار سليما. فإذا ما رجعت الإدارة في قراراتها فعلا تستند، أي ما هو الأساس القانوني الذي يعطي للإدارة المبرر للرجوع في قراراتها الإدارية بعد صدورها؟

اختلفت الاتجاهات الفقهية حول هذا الأمر، فمن الفقه من يرى بأن مبدأ المشروعية هو الأساس القانوني الذي تستند عليه الإدارة في الرجوع في قراراتها الإدارية، وهذا المبدأ يصح برأينا أن يكون أساسا لرجوع الإدارة في قراراتها غير المشروعة، فالإدارة ملزمة باتباع القانون وعليها أن تعود إليه في كل وقت، فإذا صدر قرار إداري حاد في الإدارة عن مبدأ المشروعية فإنه يجب عليها الرجوع فيه والعودة إلى حضان الشرعية، وهي هنا ليست مخيرة في ذلك، بل ملزمة به. وفي هذا يقول الفقيه الفرنسي ليون دوجي أن مبدأ المشروعية ليس له ولا يمكن أن يكون له ولا يجب أن يكون له أي استثناء". (عبد الباسط، 2005، ص 467)، سبق وأن تحدثنا عن مبدأ المشروعية، فلا داعي لتكرار من سبق بيانه عن هذا المبدأ.

وبالرغم من دقة هذا القول، إلا أن مبدأ المشروعية لا يمكن أن يكون أساساً قانونياً كافياً لسحب القرارات الإدارية، فقد تضطر الإدارة لسحب قرارها بالرغم من مشروعيتها كسحب قرار فصل موظف بالرغم من صحته،

وسحب قرار تحقيقا للمصلحة العامة، وبناء عليه وجب البحث عن أسس قانونية أخرى لسحب القرار الإداري. ويرى جانب آخر من الفقه أن الأساس القانوني لسحب القرار الإداري هو الانتقاء بالرجوع إلى دعوى الإلغاء (محرم ، 1950، ص 112)، حيث ذكر هؤلاء بان الأساس القانوني لسحب الإدارة لقرارها الإداري إنما يرجع لكونه عرضة للطعن فيه أمام القضاء. ولا نشك في قصور هذا الرأي لان القاعدة العامة تقضي بأن جميع قرارات الإدارة قابلة للطعن فيها أمام القضاء، كما أن الطعن في القرار الإداري قضائيا لا يعني بالضرورة ان القضاء سيقوم بإلغائه وبالتالي فلا يمكن أن يصح القول بان الأساس القانوني لسحب القرار الإداري هو انتقاء دعوى الإلغاء.

كما أشار البعض إلى أن الأساس القانوني لحق الإدارة في سحب قراراتها الإدارية هو مبدأ الملائمة ويقصدون بذلك ان الإدارة لا تستطيع ان تسحب قرارها الا خلال قيد معين قيد زمني معين. (زين الدين وآخرون، 2020-2021- ص 13)، وكما رأينا فلا يمكن أن يكون هذا أساساً قانونياً لسحب الإدارة لقراراتها الإدارية، انما يكون مبدأ يحكم نظرية سحب القرار الإداري كما أسلفنا.

وأشار بعض الفقهاء إلى أن الأساس القانوني لسحب القرار الإداري هو حق السلطة العليا في تصحيح وتوجيه أوامر إلى السلطة الأدنى، فمن الفقه من أرجع الأساس القانوني لرجوع الإدارة في قراراتها إلى أن معيار المصلحة العامة هو الأساس الذي تستند اليه في سحب قراراتها (مطلب أول) يرى آخرون أن معيار السلطة العامة هو أساس سحب الإدارة لقراراتها الإدارية (مطلب ثاني).

#### المطلب الأول :- معيار المصلحة العام:-

يُعد معيار المصلحة العامة أحد الأسس الجوهرية التي يستند إليها القانون الإداري، وهو من المفاهيم التي تمثل البوصلة التي توجه قرارات الإدارة العامة لتحقيق العدالة وضمان استقرار المجتمع، الأمر الذي يفرض عليها أحياناً ضرورة مراجعة تلك القرارات أو تعديلها أو سحبها لتحقيق المصلحة العامة.

وتكمن أهمية هذا المعيار في كونه يعكس جوهر دور الإدارة كممثلة للسلطة العامة، وهو ما يدعم فلسفة القانون الإداري في تحقيق التوازن بين تحقيق أهداف الدولة وحماية حقوق الأفراد. ونبتاول هذا المطلب تحليل مفهوم المصلحة العامة كأساس قانوني لسحب القرارات الإدارية، والأبعاد الفلسفية التي يقوم عليها هذا المعيار.

#### أولاً: - مفهوم المصلحة العامة: -

يعتبر مفهوم العام للمصلحة العامة من أهم المفاهيم التي يقوم عليها القانون الإداري، وتتجسد المصلحة العامة في تحقيق العدالة والاستقرار، فعندما نتحدث عن المصلحة فنحن نتحدث عن المصلحة التي تعود بالنفع العام على الجميع. ومن المسلمات في القانون الإداري ان الإدارة تهدف من وراء تصرفاتها وأعمالها إلى تحقيق هدف

واحد لا يتغير وهو حماية المصلحة العامة، فالقرار الإداري باعتباره من أهم وسائل الإدارة لتحقيق غاياتها يفترض فيه تحقيق أهداف القانون في المجتمع، بمعنى أن غاية كل قرار إداري يجب أن تتمحور كهدف أسمى حول تحقيق المصلحة العامة، وبالتالي أجاز المشرع للإدارة حرية سحب قراراتها إذا كان سحب القرار الإداري فيه تحقيق للمصلحة العامة أكثر من إبقاء هذا القرار. وفي هذا الإطار أشار الدكتور ماجد راغب الحلو إلى "حق الإدارة في أن تغير رأيها اما لتدارك خطأ وقع منها - وهي ليست منزّهة عن الخطأ- واما لتضع في الاعتبار ما استجد من عناصر لم تكن متوفرة أمامها من قبل، ولا شك أن في منحى الإدارة مثل هذا الحق رعاية للمصلحة العامة التي تعمل من أجلها". (الحلو، 1996، ص 454)

وهذا ما أشارت إليه بعض أحكام مجلس الدولة الفرنسي، فالمصلحة الجمالية التي تقتضيها حماية المناظر الطبيعية اعتبرت مبررا لسحب الترخيص المعطى لأحدى الشركات. وقد أشارت محكمة القضاء الإداري المصري إلى مشروعية قرار السحب إذا ما تغيرت الظروف التي منحت فيها التراخيص وذلك نزولا على مقتضى الصالح العام، ويؤكد الدكتور طعيمة الجرف على انه من المقرر دائما للجهات الإدارية ان تسحب وتعطل وتلغي قراراتها التنظيمية العامة المشروعة في اي وقت وفقا لما تقدره ضروريا لتحقيق الصالح العام". (الجرف، 1970، ص 429-430)

#### ثانيا : - معيار المصلحة العامة كأساس قانوني لسحب القرار الإداري من منظور فلسفي:-

وقد أشار فلاسفة القرون الوسطى كأمثال جون لوك جان جاك روسو وغيرهم من الفقهاء إلى أن الحاكم الذي يقوم بممارسة سلطاته من خلال عقد مبرم بينه وبين أفراد الشعب، ومهمته هو تحقيق المصالح العليا لأكبر عدد من الناس. ويمكن تطبيقا لفلسفة جون لوك وجان جاك روسو القول بأن العلاقة بين الإدارة والأفراد هي علاقة تعاقدية، حيث يتوجب على الإدارة أن تمارس سلطاتها بما يحقق مصلحة المجتمع. فقد تلجأ إلى سحب قرار إداري بتخصيص قطعة أرض لمشروع معين إذا تغيرت الظروف وتم تخصيص المكان لنشاط آخر كإقامة مساكن مثلا.

ويرى الدكتور عبد القادر خليل بأن المصلحة العامة تحكم جميع روابط القانون العام ومن بينها سحب القرارات الإدارية حيث تصلح وحدها أساساً لمزاولة الإدارة لسحب قراراتها الإدارية تحقيقا للمصلحة العامة، فالمصلحة العامة هدف عام يجب أن تسعى الإدارة إلى تحقيقه اثناء مباشرة سلطاتها وإدارتها للمرفق العام، فإن تجاوزتها فإن تصرفها يوصف بعييب الانحراف.

وقد حاول الدكتور عبد القادر تلمس هذا الاتجاه في فكر العلامة هوريو باعتباره قد أبرز معيار المصلحة العامة كسند لنظرية سحب القرارات الإدارية، حيث يعرض العلامة هوريو حجج الإدارة التي تتمسك بالمصلحة

العامّة في حاله الرجوع وحجر الافراد الذين يتمسكون بضرورة الحفاظ على أوضاعهم المكتسبة. إلا أنه يخلص بعد عرضه الحجج إلى ضرورة الحفاظ على البناء القانوني وعدم تعرضه للخلل وأنه لا يسمح للإدارة بان ترجع في القرار الإداري بعد حين من الدهر حتى ولو كان غير مشروع وهذا يحكمه كما أشرنا سابقاً مبدأ مهم في القانون الإداري هو مبدأ استقرار المراكز القانونية.

وفي هذا الإطار ذهبت المحكمة الإدارية العليا إلى القول بأن "مما يجدر التنبيه إليه أن من المبادئ المسلم بها أن الترخيص الصادر من جهة الإدارة، إنما هو تصرف إداري يتم بالقرار الصادر بمنحه، وهو تصرف مؤقت بطبيعته قابل للسحب والتعديل في أي وقت متى اقتضت المصلحة العامة ذلك." (معتوق، 2014، ص90)، ويرتبط هذا الأساس القانوني بشكل كبير بالمذهب الموضوعي الذي يركز على مضمون القاعدة القانونية ومدى تحقيقها للعدالة والمصلحة العامة، بدلاً من التركيز على شكل القانون فقط. ووفقاً لهذا يجب على الإدارة سحب قراراتها الإدارية إذا كان سحب القرار فيه تحقيق أكبر للمصلحة العامة، كحالة صدور قرار بناءً على معلومات غير صحيحة أو ناقصة، أو إلغاء ترخيص صادر لمشروع تعارض مع المنظر العام. هنا يجوز سحب القرار الإداري تحقيقاً للمصلحة العامة، بشرط أن يكون السحب في إطار القانون، وأن يكون مبرراً بوجود أسباب موضوعية تدعو إلى ذلك، وألا يضر ذلك بالمراكز القانونية المستقرة. ومن أبرز الفقهاء الإداريين الذين يمثلون هذا المذهب الأستاذ عبد الرزاق السنهوري: الذي يقول "إذا كانت الإدارة ممنوعة من الرجوع عن قراراتها، فإنها ستكون مضطرة إلى اتخاذ قراراتها في ظروف غير متوقعة، وقد لا تكون هذه الظروف قد توفرت لها عند اتخاذ القرار. فإذا تغيرت هذه الظروف بعد اتخاذ القرار، فإن القرار قد يفقد صلاحيته، وقد يكون من الضروري تعديله أو إلغائه، فإذا كانت الإدارة ممنوعة من الرجوع عن قراراتها، فإنها ستضطر إلى تحمل تبعات هذا القرار، حتى ولو كان هذا القرار غير صالح. وهذا قد يؤدي إلى ظلم المواطنين، وقد يضر بمصلحة الدولة." (السنهوري، 1969، ص495)

وقد كان ليون دوجي من أوائل الفقهاء الذين نادوا بفكرة "المصلحة العامة" كأساس للقانون الإداري. ويرى دوجي بأن الإدارة تتمتع بسلطة سحب قراراتها الإدارية، ولكن يجب أن تكون هذه السلطة مقيدة بشرط أن يتم السحب تحقيقاً للمصلحة العامة، وألا يضر هذا السحب بحقوق الأفراد، ويستند ليون دوجي في هذا الرأي إلى أن الإدارة يجب أن تتمتع بقدر من المرونة في اتخاذ قراراتها، بما في ذلك حقها في سحب بعض قراراتها في بعض الحالات تحقيقاً للمصلحة العامة بشرط ألا يضر سحب القرار بحقوق الأفراد أو مشروعيتهم. ويرى ليون دوجي أن هذه الشروط ضرورية لضمان التوازن بين مصلحة الإدارة ومصلحة الأفراد. (بسيوني، 1964، ص 252-253)، وقد انتقدت فكرة المصلحة العامة كمعيار يمكن الاستناد عليه كونه معياراً مرناً وفضفاضاً قد تنتزع به

الإدارة لتخفى تحت طياته الظلم والاستبداد، هذا فضلا على أن كافة أنشطة الإدارة بما في ذلك النشاط الخاضع للقانون الخاص يستهدف الصالح العام. (زريق، 2016، ص 186)

#### المطلب الثاني:- معيار السلطة العامة :-

تُعد السلطة العامة من الركائز الأساسية في تحديد نطاق القانون الإداري وتمييزه عن القانون الخاص، حيث تعكس الطبيعة الفريدة لنشاط الإدارة الحكومية مقارنة بنشاط الأفراد. ومن خلال هذا المفهوم، يظهر جوهر الإدارة كسلطة أمرٍ تستهدف تحقيق المصلحة العامة وفقًا لآليات وامتيازات خاصة لا تتوافر للأفراد. إن تحديد مفهوم السلطة العامة أتى نتيجة تراكم جهود فقهية وقضائية بارزة، ونستعرض في هذا المطلب تحديد مفهوم السلطة العامة وخصائصها، باعتبارها أحد الأسس القانونية لسحب القرار الإداري.

#### أولاً: - مفهوم السلطة العامة: -

يمثل معيار السلطة العامة حجر الزاوية في بناء نظريات القانون الإداري، ويحظى بالأهمية الكبرى في حماية المجتمع ومصالحه العامة، وقد كان الفضل في بروز هذا المعيار لمجموعة من الفقهاء على رأسهم الفقيه موريس هوريو، وديكريك وبارتيملي وفيدل وعدد من فقهاء القرن التاسع عشر وطبقها القضاء كأساس لتحديد مجالات القانون الإداري. (الجبوري واخرون، 2009، ص 27).

فالسلطة العامة هي التصرفات التي تأتيها الإدارة بموجب سلطة الأمر والقيادة، بعلي، 2002، ص 20). فالقانون الإداري هو قانون السلطة العامة الذي يميز الإدارة عن غيرها من نشاطات الافراد، فهو الطابع المميز للقانون الإداري، حيث تقسم أعمال الإدارة إلى صنفين أعمال تتبع من السلطة العامة، وهي الأعمال التي تظهر فيها الإدارة بمظهر السلطة العامة، بحيث تتمتع بحق الأمر والنهي وتمتاز بأنها تعبر عن السلطة الامرة للدولة (لباد، 2020، ص 17)، وهذه الأعمال تحكمها قواعد القانون الإداري وتخضع للقضاء الإداري. وأعمال الإدارة العادية وهي الأعمال التي تباشرها الإدارة بذات الاساليب التي يلجا اليها الافراد وفي نفس ظروفهم وتحكمها قواعد القانون الخاص ويختص بها القضاء العادي. (راضي، 2008، ص 18)

وقد أشار الاستاذ جورج فيدل إلى أن فكرة السلطة العامة لا تعني فقط استخدام الإدارة لامتيازات وسلطات القانون العام باعتبارها سلطة عليا، وإنما تشمل أيضا القيود التي تحد من حرية الإدارة وتقرض عليها التزامات أشد من الالتزامات المفروضة على الافراد في ظل القانون الخاص، ومن هذه القيود عدم إمكان تعاقد الإدارة إلا بإتباع إجراءات وشروط معينة لا نظير لها في القانون الخاص كاتباعها لأسلوب المناقصات أو المزايدات. (بدوي، 2007، ص 24).

وبحسب المفهوم الحديث لمعيار السلطة العامة فهي تعني ممارسة الادارة لأساليب معينة واختصاصات لا

يملكها الافراد العاديون الا أنها اختصاصات ومقيدة، فالامتياز الممنوح للإدارة يقابله أيضا قيود عليها، فالإدارة عند قيامها بسحب القرار الإداري تستخدم حقاً مقررّاً لها باعتبارها سلطة عامة، لكنها أيضا مقيدة بعدم قدرتها على سحب القرار الإداري في كل حين حفاظاً على المراكز القانونية، والتي لا يجوز أن تكون عرضة للإقلاق والتهديد إلى الأبد.

وهذا هو جانب الامتياز الذي تمارسه الادارة كما في حاله قرار الفصل الموظف والرجوع فيه، وهو ذات الرأي الذي تبناه الفقه في مجال العقود الادارية فالكثير من الفقهاء يرى بأن سلطة الادارة في إنهاء عقودها الادارية بإرادتها المنفردة تستند إلى فكرة امتيازات الادارة العامة باعتبارها مظهراً من مظاهر السلطة العامة.

فسحب القرار الإداري يعد أيضاً قراراً إدارياً من جانب الادارة تفصح عنه بما لها من سلطة عامة ولا تحتاج فيه إلى موافقه أحد (ابو العثم، 2011، ص 536). ويشير معيار السلطة العامة إلى أن ممارسة الإدارة لأساليب معينه واختصاصات لا يمكن للأفراد العاديين القيام بها، فكل تصرف يتضمن مظهراً من مظاهر السلطة العامة يعد عملاً إدارياً يدخل في نطاق تطبيق القانون الإداري، وفكرة السلطة العامة في مفهومها الحديث تتألف من عنصرين هما: -

#### 1.العنصر الايجابي لفكرة السلطة العامة: -

وهو محور ومعيار النظام الاداري من حيث خضوعه لأحكام استثنائية وغير مألوفة في القانون الخاص. وهذا ما حاول الفقيه بالمير تحديده بالقول بان السلطة العامة هي التصرفات التي تأتينا الإدارة بموجب سلطة الامر والتي تخرجها من نطاق القانون العام، بحيث لا يخول للأفراد القيام بتلك الأعمال.

#### 2.العنصر السلبي: -

فحينما تقوم الإدارة بأعمالها، فهي لا تخضع للنظام الإداري، اي انها تخضع في نشاطها للقانون العادي ويختص القضاء العادي بالمنازعات التي تثار بشأنها أي هو مجموعه من القيود والالتزامات والحدود التي تقيد وتلزم السلطة الادارية عند قيامها بوظائفها وأعمالها وهذه القيود لا مثيل لها في مجال القانون الإداري العادي. ولقد أيد الكثير من الفقه المصري معيار السلطة العامة، كما أخذ به المشرع في بعض التشريعات الإدارية كقانون الحجز الاداري وقانون نزع الملكية للمنفعة العامة، كما رجحت بعض احكام القضاء الاداري معيار السلطة العامة من ذلك ما قضت به المحكمة الإدارية العليا بخصوص المؤسسات العامة وما كانت تتمتع به من امتيازات السلطة (الحلو، 1996، ص 78)

وفكرة السلطة العامة هي الاقدر في تحديد نطاق اختصاص القانون والقضاء الإداريين، إذ أنها العنصر المميز للقانون الاداري، لكن السؤال الذي يطرح هو كيف تكون أساساً للإدارة لسحب قرارها الإداري؟

## ثانياً: - معيار السلطة العامة كأساس قانوني لسحب القرار الإداري من منظور فلسفي: -

يمكن القول بأنه ومن وجهة نظر فلسفية يعتبر معيار السلطة العامة هو أحد الأسس التي تستند عليها فكرة سحب القرار الإداري، فالقرار الإداري ما هو الا اعلان لإرادة السلطة العامة ووسيلتها المفضلة لتحقيق غايتها، ومن هذا المنطلق كما يقول الدكتور عبد الرحيم الكبيسي نستطيع ان نلتمس الأساس القانوني لحق الادارة في انهاء قراراتها بإرادتها المنفردة فقط. (الكبيسي، 2002، ص 104)

فالأساس القانوني لحق الإدارة في الرجوع في القرارات الادارية يكمن في فكرة السلطة العامة وما تتضمنه من امتيازات وقيود تتمتع بها الإدارة قبل الأفراد، فالإدارة وبمالها من سلطة عامة يحق لها الرجوع في قراراتها الادارية دون الحاجة لموافقة غيرها بشرط احترام المراكز القانونية المستقرة. وعليه يُعد معيار السلطة العامة أساساً لمبدأ سحب القرار الإدارية، حيث يسمح للإدارة بالرجوع عن قراراتها إذا ما رأت ذلك ضرورياً وفقاً لما لها من سلطة.

## الخاتمة:

تناولت هذه الدراسة موضوع سحب القرارات الإدارية من حيث الأسس والمبادئ القانونية التي تحكمه، مع تسليط الضوء على مبدأ المشروعية، استقرار المراكز القانونية، وحماية الحقوق المكتسبة. ويعود اختلاف الفقهاء حول المبادئ والأسس التي تحكم نظرية سحب القرارات الادارية إلى اختلافهم في فهم القانون ونشأته متأثراً كل منهم بالظروف التي مر بها. وقد خلصنا في هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- يعتبر مبدأ المشروعية من أهم المبادئ التي تحكم نظرية سحب القرارات الإدارية، فسحب القرار الإداري غير المشروع هو التزام على الإدارة هو عنوان التزامها بالقواعد القانونية النافذة
- أنه ووفقاً لمبدأ استقرار المراكز القانونية والحقوق المكتسبة لا يمكن للإدارة سحب قراراتها، فسلطتها مقيدة في هذا النطاق، اذ لا يجوز لها سحب قراراتها في كل حين.
- مراعاة للمصلحة العامة، قد تلجا الإدارة الى سحب القرار الإداري متى اقتضته المصلحة العامة، خاصة عند تغير الظروف مثلاً. ويكون قرار السحب مبرراً وموضوعياً.
- ان الإدارة تستند لما لها من سلطة عامة لسحب قراراتها الإدارية. لكنها لا تملك الإدارة سلطة مطلقة في سحب قراراتها؛ إذ يجب عليها تحقيق التوازن بين المصلحة العامة واستقرار المراكز القانونية.
- ومن أهم التوصيات التي يمكن تلخيصها في ختام هذه الدراسة ما يلي:-
- يجب على مصدر القرار الإداري أن يسعى الى تحقيق توازن فعال بين مبدأ المشروعية، الذي يلزم الإدارة بتصحيح أخطائها، وبين مبدأ استقرار الحقوق المكتسبة لضمان العدالة والطمأنينة للأفراد.



- ينبغي أن تلتزم الإدارة بتسبب قرار السحب وتحديد الأسباب القانونية والموضوعية التي أدت إلى إصدارها لقرار السحب لضمان الشفافية وتجنب إساءة استخدام السلطة.
  - يجب إلزام جهة الإدارة بضمان حق الأفراد في الحصول على تعويض عادل إذا ترتب على سحب القرار ضرر قانوني أو اقتصادي لهم.
  - تعزيز الدراسات القانونية المقارنة: يُوصى بمزيد من الدراسات حول سحب القرارات الإدارية مع تسليط الضوء على تجارب الدول الأخرى لضمان تبني أفضل الممارسات.
  - دعم دور القضاء الإداري لضمان الرقابة العادلة على قرارات السحب، والسرعة في البث في الطعون المقدمة حمايةً للحقوق، ومراعاة الظروف الخاصة بالأشخاص المتأثرين بالقرارات المسحوبة لتحقيق التوازن بين سلطة الإدارة وحقوق الأفراد.
- ختامًا خلصت الدراسة إلى أن سلطة الإدارة في سحب قراراتها الإدارية ليست مطلقة، بل تخضع لمجموعة من المبادئ والضوابط، أبرزها مبدأ المشروعية وحماية الحقوق المكتسبة، وذلك لتحقيق التوازن بين المصلحة العامة والعدالة الفردية. إن وضع تشريعات صريحة ومُحكمة لتنظيم هذه السلطة من شأنه تعزيز الشفافية والحد من تعسف الإدارة، كما أن الدور الفاعل للقضاء الإداري يشكل ضمانة أساسية لحماية حقوق الأفراد وتحقيق الأمن القانوني.

والله ولي التوفيق

المراجع:

أولاً: الكتب

1. ارحيم الكبيسي، المبادئ في القانون الإداري الليبي، جامعة المرقب، 2008-2009.
2. ارحيم سليمان الكبيسي، حرية الإدارة في سحب قراراتها، دراسة مقارنة في النظم الفرنسية والمصرية والعراقية، طبعة 2000.
3. برهان زريق، القرار الإداري وتمييزه من قرار الإدارة، الطبعة الأولى، 2016.
4. ثروت بدوي، تدرج القرارات الإدارية ومبدأ الشرعية، دار النهضة العربية، القاهرة، 2007.
5. سعيد بو علي، فلسفة القانون، دار بلقيس للنشر، البيضاء الجزائر، الطبعة 2017.
6. سلميان محمد الطماوي، النظرية العامة للقرارات الإدارية، دراسة مقارنة، ط 5، دار الفكر العربي، القاهرة، 2007.
7. طعيمة الجرف، القانون الإداري، دراسة مقارنة في تنظيم ونشاط الإدارة العامة، مكتبة القاهرة الحديثة،

- دار الحمامي للطباعة، 1970.
8. علي خطار شتاوي، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع، 2003.
9. عبد الرزاق السنهوري، القضاء الإداري"، الجزء الثاني، 1969.
10. فهد عبد الكريم ابو العثم، القضاء الاداري بين النظرية والتطبيق، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، الطبعة الأولى، 2011.
11. ليون دوجي، القانون الإداري، الجزء الأول، ترجمة د. عبد الغني بسيوني، دار النهضة العربية، القاهرة، 1964.
12. ماجد راغب الحلو، القانون الإداري، دار المطبوعات الجامعية، 1996.
13. مازن ليلو راضي، القانون الإداري، منشورات الأكاديمية العربية في الدنمارك، 2008.
14. ماهر صالح علاوي الجبوري، مبادئ القانون الإداري، دراسة مقارنة، جامعه بغداد، طبعة جديدة منقحة، بغداد، 2009.
15. محمد ابو زيد محمد علي، القضاء الإداري، أكاديمية مبارك للأمن، 2007 2008.
16. محمد عبد الله الحراري، اصول القانون الاداري الليبي، الجزء الثاني، وسائل مباشرة الإدارة الشعبية لوظائفها، 1998.
17. محمد عبد الله الحراري، الرقابة على أعمال الإدارة في القانون الليبي، المكتبة الجامع للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة السادسة.
18. محمد الصغير بعلي، القانون الإداري (التنظيم الإداري)، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2002.
19. محمد جمال عطية عيسى، أهداف القانون بين النظرية والتطبيق، 1998 دار النهضة العربية.
20. محمد عبد الحميد أبو زيد، مبدأ المشروعية وضمان تطبيقه، جامعة القاهرة، حقوق بني سويف، 2002.
21. محمد علي الخلايلة، القانون الإداري، جامعه مؤتة. 2015.
22. محمود عمر معتوق، العرف كمصدر للقانون الإداري الليبي، مجلة البحوث القانونية، دار الكتب الوطنية بنغازي ليبيا، 2014.
23. ناصر لباد، الأساسي في القانون الإداري، دار المجدد للنشر والتوزيع، ط 1، د ت.
24. نصر الدين القاضي، اصول القانون الإداري، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثانية، 2016.

ثانيا: الأبحاث العلمية ورسائل الماجستير والدكتوراه

1. بوزيدي زين الدين، بوضريسة يحيى، سحب القرار الإداري، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف-المسيلة، 2020-2021.
2. خليفة سالم الجهمي، الملاحم الأساسية لمبدأ المشروعية الإدارية، بحث منشور على الموقع الإلكتروني للمحكمة العليا الليبية) <http://supremecourt.gov.ly>.
3. محمد محمد عبده إمام، مبدأ المشروعية وتنظيم مجلس الدولة، منقول عن التعريف بمبدأ المشروعية، دحمان سعا، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان.
4. مستشار محمد عبده محرم، سحب القرارات الإدارية الفردية، مجله مجلس الدولة، السنة الأولى 1950.
5. مصطفى حماده محمد محمود، مسؤولية الإدارة عن سحب القرار الإداري، دراسة مقارنة، بحث منشور في مجلة الدراسات القانونية العدد السادس والخمسون - الجزء الثاني - يونيو 2022.
6. مهاب محمد محمد زيدان، سحب القرار الإداري كأحد صور إنهاء القرار، بحق منشور في المجلة القانونية (مجلة متخصصة في الدراسات والبحوث القانونية).
7. مجموعته المبادئ القانونية التي قررتها المحكمة العليا الليبية في 40 عاما، اعداد شحات ضيف الجيجاوي.

### ثالثا: - القوانين

1. مسودة مشروع الدستور الليبي.
2. قانون القضاء الإداري الليبي.

## الحيل الربوية في ميزان الشريعة الإسلامية. العينة أنموذجا.

د عبد النبي أبولقاسم امحمد خليفه  
كلية الآداب الأصابعة - جامعة غريان

### ملخص الدراسة:

يهدف هذا البحث الى تقديم دراسة فقهية مقارنة لموضوع الحيل الربوية في ميزان الشريعة الإسلامية (العينة أنموذجا) وذلك من خلال بيان ماهية الحيلة الربوية وبيان تعدد معاني بيع العينة عند الفقهاء، والفرق بينه وبين التورق، وصوره، وبيان حكمه الشرعي، وأثره في المعاملات.

وقد رجحت الدراسة القول بعدم جواز بيع العينة واعتباره بيعا فاسدا، لأن كلا الطرفين يتوصلا به الى الربا وإلى إباحة ما حرم الله، وذلك بالنظر الى الأفعال والأحكام من حيث الغاية والمآل والمقصد، فالبائع غايته من هذه المعاملة الربح دون مغامرة منه، والمشتري قصده النقود، وكلاهما يتحايّل علي الربا ضمنياً.

### المقدمة:

اللهم لك الحمد على ما أوليت والشكر على ما وفقت وهديت، ومنك الصلاة والسلام على خاتم الأنبياء، ومنبع الشريعة الغراء، سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الذين تلقوا هديه ونهجوا نهجه، وبلغوا إلى الناس سنته، فجزاهم الله خير الجزاء.

وبعد:

فإن من مفاخر الشريعة الإسلامية اتساع صدرها للباحثين وقبول أحكامها لمسايرة الزمن، وشمولها لما يتجدد فيه من المعاملات مع السهولة والتيسير ومراعاة مصالح العباد، فهي الدستور الخالد والقانون العادل، مصدرها كتاب الله المنزل وتبليانها هدى النبي المرسل، ليبين للناس ما نزل إليهم

وقد اخترت موضوعا فقهيا ليكون مدار بحثي تحت عنوان (الحيل الربوية في ميزان الشريعة الإسلامية، العينة أنموذجا)

وذلك لأن الربا عظيم الضرر وبالغ الخطر، وكثير الوقوع، خصوصا في عصرنا هذا، الذي طغت فيه المادة واستولى الطمع والجشع والشح على قلوب كثير من الناس وقد تعددت آراء الفقهاء في مسألة بيع العينة، فحاول البحث إظهار حكم بيع العينة في ضوء قواعد الشريعة الإسلامية ..

## أهمية الموضوع: .

التعرف على الحيل الربوية والتي منها بيع العينة، نظرا لكثرة تعامل الناس به وخصوصا في وقتنا الحالي باعتباره في نظر بعض منهم أنها المخرج للحصول على النقد، فأردت تبين حكم هذه المعاملة للحاجة الملحة لفهم مثل هذه الموضوعات.

## إشكالية البحث: .

تظهر إشكالية البحث في بيان ماهية الحيلة الربوية وبيع العينة، وتحقيق آراء الفقهاء فيه.

## منهج البحث: .

يتطلب هذا البحث الجمع بين المنهج الاستقرائي والمنهج المقارن، فبالاستقرائي سأقوم بجمع النصوص الفقهية المتعلقة بالدراسة، وسأقوم في المنهج المقارن بعقد المقارنة بين المسائل الفقهية الوارد ذكرها، وبيان أدلتها والترجيح.

## خطة البحث:

وتتكون خطة البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة وفهارس

المقدمة، وتحتوي على أهمية الموضوع، إشكالية البحث، منهج البحث، خطة البحث

المبحث الأول: تعريف الحيلة الربوية لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني: تعريف العينة لغة واصطلاحا والفرق بينها وبين التورق وحقيقة بيع العينة عند الفقهاء .

هذا وأسأل الله التوفيق والسداد الى ما يحب ويرضى، وما كان صوابا فهو من عند الله ، فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وما كان فيه من خطأ وزلل ونسيان وتقصير فاستغفر الله العظيم على ذلك، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المبحث الأول: . الحيلة الربوية

المطلب الأول: الحيلة الربوية لغة واصطلاحا

أولاً: الحيلة: . جاء في مختار الصحاح " الحيلة اسم من الاحتيال وهو من الواوي وكذا الحيل والحوال يقال: لا حيل ولاقوه لغة في حيل .وهو (أصيل ) منه أي أكثر حيلة .وما (أحيله) ولا (محال ) بمعنى واحد (الرازي، 86)

يقول ابن منظور " الحول الحيلة والقوة، قال ابن سيده: الحول والحيل والحوال والحوالة والاحتتيال والتحول والتحيل كل ذلك : الحذق وجودة النظر ، والقدرة على دقة التصرف ، والحيل والحوال جمع حيلة ، محتال شديد الاحتتيال .(لسان العرب 759/1)

يقول الراغب الأصفهاني "الحيلة والحويلة : ما يتوصل به الى حالة ما في خفية ، وأكثر استعمالها فيما في تعاطيه خبث وقد تستعمل فيما فيه حكمة ، وهذا قيل في وصف الله عز وجل "وهو شديد المحال" (الرعد ، آية 13) (المفردات في غريب القرآن 267/1) ويفهم من كل ذلك أن الحيلة مصدر بمعنى الاحتيال وأنها يتوصل بها الى حالة ما خفية مذمومة شرعا لاستحلالها محارم الله ويسقط بها الواجبات والاسقاط يتضمن حق الله والآدمي والوصول الى الهدف قد يكون بطريقة خفية أو بطريقة جلية واضحة مكشوفة معلنة ، والحيلة توصلك الى هدفك بطريقة خفيه ظاهرها الحلال وباطنها الحرام

يقول الراغب الأصفهاني " وأكثر استعمالها فيما في تعاطيه خبث " (المفردات في غريب القرآن 267 / 1) ويرى فقهاء الحنفية أن في الحيلة خروج من المضايق بوجوه شرعية، يقول الحموي " الحيل جمع حيلة، وهي الحذق وجودة النظر والمراد بها هنا ما يكون مخلصا شرعيا لمن ابتلي بحادثة دينية ويكون المخلص من ذلك لا يدرك إلا بالحذق وجودة النظر، أطلق عليه لفظ الحيلة" (غمر عيون البصائر شرح الأشباه والنظائر، 38/1) ويرى أيضا أن كل حيلة يحتال بها الرجل ليتخلص بها عن الحرام أو يتوصل بها الى حلال فهي حسنة (الأشباه والنظائر، 219/4)

وقد تلتقي الحيلة مع الذريعة وقد تختلف عنها فاجتماعهما في العقد وتفرقهما فيما عدا ذلك، فالذرائع والحيل قاعدتان متشابهتان. وضابط الحيل الجائزة هو التوصل الى مقاصد الشريعة بطريق مشروع من فعل أوامر الله واجتناب نواهيه وإقامة الحق وإزهاق الباطل. أما الحيل الغير جائزة فكل طريق يترتب عليه إبطال مقاصد الشارع أو العبث بها من اسقاط للواجبات وارتكاب للمحرمات وإبدال الحق باطل.

يقول الشاطبي "لا يمكن إقامة دليل في الشريعة على إبطال كل حيلة، كما أنه لا يقوم دليل على تصحيح كل حيلة، فإنما يبطل منها ما كان مضادا لقصد الشارع خاصة وهو الذي يتفق عليه جميع أهل الاسلام، ويقع الاختلاف في المسائل التي تتعارض فيها الأدلة (الموافقات ، 33/3)

ومن هنا يتضح لنا جليا أن الشرع هو الفيصل فيما كان من حيل موافقة للشرع فهي جائزة وما كان منها مخالفا له فهي غير جائزة ومحرمة.

ويقول الشاطبي أيضا " أن مقاصد الشارع تعرف من ألفاظ النصوص ومعانيها النظرية جميعا فينبغي أن ينظر الى الألفاظ على وجه لا يخل بالمعنى والى المعاني على وجه لا يخل بالألفاظ لتجري الشريعة على نظام واحد لا اختلاف فيه ولا تناقض " (الموافقات 393/2)

وقد اختلف الفقهاء في تعريف الحيلة من ناحية التوسع والاطناب فعرفها السرخسي بأنها " ما يتخلص به الرجل من الحرام، أو يتوصل به الى الحلال من الحيل فهو حسن .....ثم أضاف أن ما يكره من الحيل الغير مشروعة والتي يتخلص به الرجل من الحرام أو يتوصل به الى الحلال. (المبسوط، 240/30)

أما ابن تيمية فإنه يقول " وصارت في عرف الفقهاء إذا أطلقت قصد بها الحيل التي يستحل بها المحارم كحيل اليهود، وكل حيلة تضمنت إسقاط حق الله أو الآدمي فهي تتدرج فيما يستحل به المحارم فإن ترك الواجب من المحارم (الفتاوى الكبرى، 6/ 106)

وقال أيضا "الحيلة أن يقصد سقوط الواجب أو حل الحرام بفعل لم يقصد به ما جعل ذلك الفعل له أو ما شرع له (الفتاوى الكبرى 6/17)

أما ابن القيم فيقول في تعريفه للحيلة "الحيلة معتبرة بالأمر المحتال بها عليه اطلاقا ومنعا ومصلحة ومفسدة وطاعة ومعصية، فإن كان المقصود أمرا حسنا كانت الحيلة حسنة، وإن كان قبيحا كانت الحيلة قبيحة وإن كان طاعة وقربة كانت الحيلة عليه كذلك ، وإن كانت معصية وفسوقا كانت الحيلة عليه كذلك " (إغاثة اللهفان من مصاديد الشيطان 1/ 358)

ويرى ابن قدامة "أن الحيل كلها محرمة غير جائزة في شيء من الدين، وهو أن يظهر مباحا يريد به محرما، مخادعة وتوسلا الى فعل ما حرم الله واستباحة محضورتها وإسقاط واجب أو دفع حق ونحوك" (المغني، 4/194)

يقول ابن عاشور "الحيلة اسم التحيل يفيد معنى إبراز عمل ممنوع شرعا في صورة عمل جائز أو إبراز عمل غير معتد شرعا في صورة عمل معتد به لقصد التفصي من مؤاخذته، فالتحليل شرعا هو ما كان المنع فيه شرعيا والمانع الشارع، فأما السعي الى عمل مأذون بصورة غير صورته بإيجاد وسائله فليس تحيلا ولكنه يسمى تدبيرا أو حرصا أو ورعا " ( مقاصد الشريعة الاسلامية 3/217)

ويلاحظ أن ابن عاشور لفظ الحيلة لديه يخص الممنوعة والغير مشروعة أما غيرها فلا يعتبره حيل والخلاصة اذا أدت الحيلة الى مفسدة ومعصية فأحلت حراما فهي ممنوعة شرعا كحيله التهرب من الربا، أما غير ذلك فإن الفقهاء لهم آراء متعددة ومتنوعة.

ومن الحيل المحظورة حيلة العينة فعن اسحاق السبيعي عن امرأته أنها دخلت على عائشة رضي الله عنها . فدخلت معها أم ولد زيد بن أرقم فقالت: يا أم المؤمنين إني بعت غلاما من زيد بن أرقم بثمانمائة درهم نسيئه وإنني ابتعته منه بستمائة نقدا فقالت لها عائشة: بئسما اشتريت، أخبرني زيدا أن جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بطل الى أن يتوب (الجامع الصحيح للسنن والمسانيد 1/731)



والظاهر أنهال تقول مثل هذا التغليظ، وتقدم عليه إلا بتوقيف من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجري مجرى روايتها ذلك عنه ولأن ذلك ذريعة الى الربا، فإنه يدخل السلعة، ليستبيح بيع ألف بخمسائة الى أجل معلوم. يقول الشوكاني "فيه دليل على أنه لا يجوز لمن باع شيئا بثمن نسيئه أن يشتريه من المشتري بدون ذلك الثمن نقدا قبل قبض الثمن الأول، أما إذا كان المقصود التحيل لأخذ النقد في الحال ورد أكثر منه بعد أيام فلا شك أن ذلك من الربا المحرم الذي لا ينفع في تحليله الحيل الباطلة " (نيل الاوطار، 267/5)

## ثانيا: الربا

الربا لغة: الفضل والزيادة وهو مقصور على الأشهر وربا الشي يربو إذا زاد وأربى الرجل دخل في الربا وأربى على الخمسين زاد عليها (الفيومي، المصباح المنير ص 83) يقول تعالى ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَاهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ (الحج آية 5) أي ارتفعت قشرتها وزادت حين خروج النبات، ويسمى الربا ويسمى أيضا الربوية.

وفي الاصطلاح عرفه الحنفية بأنه "فضل مال بلا عوض في معاوضة مال بمال، أي فضل أحد المتجانسين على الآخر بالعيار الشرعي أي الكيل والوزن" (ابن نجيم، البحر الرائق، 6/ 135) أما المالكية فعرفوا كل نوع من أنواع الربا على حده فعرفوا ربا الفضل بأنه "إذا بيع الجنس بجنسه وهما ربويان كالقمح بالشعير فيحرم الفضل وهو الزيادة ولا يباع أحدهما بالآخر إلا مثلا بمثل " (أبو عبد الله محمد، شرح مياره، 2/ 254) وعرفوا ربا النسيئة بأنه الزيادة المأخوذة بسبب تأجيل الدين المستحق إلى وقت المستقبل. (ابن جزي، القوانين الفقهية، 1/ 165)

بينما عرفه فقهاء الشافعية بأنه " عقد على عوض مخصوص غير معلوم التماثل في معيار الشرع حالة العقد أو مع تأخير في البدلين أو أحدهما وهو ثلاثة أنواع ربا الفضل وربا اليد وربا النساء "(زكريا الانصاري، روض الطالب ، 2/ 21)

وعرفه فقهاء الحنابلة بأنه " تفاضل في أشياء كمكيل بجنسه أو موزون بجنسه ونسأ في أشياء كمكيل بمكيل وموزون بموزون ولو من غير جنسه " (البهوتي، كشف القناع ، 3/ 251)

والملاحظ من خلال تعريف الفقهاء للربا أنهم قد اختلفوا في عباراتهم الفقهية مع تقاربهم في المعنى، وأن هذه التعاريف بعضها مجمل وبعضها مفصل، والمناسبة بين المعنى اللغوي والشرعي واضحة ، غير أن المعنى الشرعي أخص .

### ثالثا أنواع الربا: .

• ربا القرض : وهو الذي ينشأ عن كل قرض مشروط فيه جر نفع للدائن ، أي استبدال شيء ربوي بجنسه متفاضلا كاستبدال رطل من شعير برطلين ، ولو كان المستبدل جيدا والآخر رديئا ، وكذلك استبدال فضة بفضة أزيد منها وزنا ، ويشمل التحريم التفاضل ولو كانت الزيادة سلعة أخرى غير ربوية ، كاستبدال كيلو ذهب بكيلو ذهب وشاة أو سيارة ، ويمثل الفقهاء لهذه الصورة الممنوعة ، ببيع مد من عجوة . أي تمر . ودرهم ، والمعروفة بمسألة مد عجوة (ابن قدامة ، المغني ، 39/4) وهنا يكون أحد الذهبين المصاحب للنقود أزيد من الآخر والتماثل بين العوضين مشكوكا غير محقق ، وبالعودة الى القاعدة التي تقول أن الشك في التماثل يحقق التفاضل ( الدردير ، الشرح الكبير ، 29/3) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تتبعوا الذهب بالذهب إلا سواء بسواء ، والفضة بالفضة الأسواء بسواء ، وبيعوا الذهب بالفضة والفضة بالذهب كيف شئتم " (البخاري ، فتح الباري ، 379/4) .

• ربا النساء: وهو الزيادة المأخوذة بسبب تأجيل الدين المستحق إلى وقت في المستقبل سواء كان الدين ثمن مبيع أو قرضا نقديا (زعتري علاء الدين، فقه المعاملات المالية المقارنة، ص 187) والنساء هو التأخير، فالرجل في الجاهلية يكون له الدين على الآخر، فإذا جاء موعد الرد ولم يقدر المدين على ذلك، قال له الدائن إما أن تدفع وإما أن تربى ، فيختار المدين الربا مقابل تأخير الأجل ، وهذا النوع هو نوع من أنواع ربا النساء، لأن ربا النساء يشمل كل معاملة الى أجل فيها استبدال مال ربوي بآخر يتفق معه في العلة ، كبيع عملة بأخرى لقول النبي صلى الله عليه وسلم "البر بالبر ربا إلا هاء وهاء ، والشعير بالشعير إلا هاء وهاء ، والتمر بالتمر إلا هاء وهاء " (البخاري ، فتح الباري، 378 /4)

### المطلب الثاني: . الربا في المعاملات التجارية: .

الربا محرم في الكتاب والسنة والإجماع بل حرم حتى في الشرائع السابقة ، فمن الكتاب قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة آية 2) وقوله تعالى ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة ، آية 275) وقوله تعالى ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيهِ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ (البقرة آية 276) أي يمحق بركته فالمال اذا دخله الربا نزع بركته ، وقوله تعالى ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ (البقرة 276) فمن بغض الله ومقته لأكل الربا حرمانه من محبته ، ومن مبالغته في أكل الربا وقسوته على الضعيف الذي لا يستطيع الأداء بدلا من انظاره الى الميسرة سماه كفارا أي الكفر المخرج من الملة مادام مستحلا للربا .، وسماه أثيما وهي صيغة مبالغة من الأثم لأن في الربا ضرر للنفس والمال .

وأما من السنة فقد وردت عدة أحاديث تحرم الربا منها" عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن؟ قال : الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات " (البخاري ، صحيح البخاري 3/ 1017) وعن علقمة عن عبد الله قال "لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل الربا " (مسلم ، صحيح مسلم ، 10/ 405)

وقد أجمعت الأمة على تحريم الربا، يقول الدسوقي " إن علماء الأمة قد أجمعوا على حرمة الربا " (حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، 3/ 28)

وأما تحريمه في الأمم السابقة فيقول الشربيني " حتى قيل أنه لم يحل في شريعة قط " (مغني المحتاج ، 22/2) لقوله تعالى {وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (النساء آية 161) وجاء في المبسوط " إن الله تعالى ذكر لأكل الربا خمسا من العقوبات وهي التخطيط فقد قال تعالى {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } (البقرة آية ، 275) قيل معناه ينتفخ بطنه يوم القيامة بحيث لا تحمله قدماه . ، وكذلك المحق ، قال تعالى {يُمَحِّقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ } (البقرة آية 276) والمراد الهلاك والاستئصال .

وتوعد الله أكل الربا بالحرب فقال تعالى {فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ } (البقرة آية 279) ثم الكفر في قوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } (البقرة ، آية 277) أي أنكم كفار باستحلالكم الربا ، ثم توعد بالخلود في النار بقوله تعالى {وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } (البقرة ، آية 274) . (مغني المحتاج ، 22/2) وأول ما حرم الله من الربا، ربا الجاهلية الذي قال فيه المشركون إنما البيع مثل الربا، وهو الذي يقول فيه صاحب الدين للمدين إما أن تقضي وإما أن تربى.

وقال صل الله عليه وسلم " ربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضعه ربا العباس بنعبد المطلب، فإنه موضوع كله " (مسلم، صحيح مسلم، 2/ 866)

يقول الشاطبي " إن الله عز وجل حرم الربا وربي الجاهلية الذي قالوا فيه إنما البيع مثل الربا هو فسخ الدين في الدين، يقول الطالب إما أن تقضي وإما أن تربى " (الموافقات، 4/ 40) ويرى الشاطبي أيضا " أن الزيادة في أحد العوضين من باب إعطاء عوض على غير شيء وهو ممنوع، والأجل في أحد العوضين لا يكون عادة

إلا عند مقارنة الزيادة في القيمة إذ لا يسلم الحاضر في الغائب إلا ابتغاء ما هو أعلى من الحاضر في القيمة وهو الزيادة " (الموافقات ، 40/4)

فنصوص تحريم الربا تتناول كل أنواع الربا، وبهذا يتضح لنا جليا أن وجود الربا في المعاملات التجارية سبب لتحريمها، فأى معاملة يقترن بها الربا فهي ممنوعة شرعاً.

والملاحظ في وقتنا الحاضر من يتعامل بالربا علنا ويخفي ذلك باستعمال الحيلة الربوية في بعض معاملاته، كأن يبيع سيارة يملكها ملكية تامه لشخص في أمس الحاجة الى النقود بثمن مرتفع ثم يشتريها منه بثمن أقل وهذا ما يسمى ببيع العينة.

يقول ابن تيمية " إذا باع السلعة إلى أجل واشتراها من المشتري بأقل من ذلك فهذه تسمى مسألة العينة وهي غير جائزة عند أكثر العلماء كأبي حنيفة ومالك وأحمد وهو المأثور عن الصحابة كعائشة وابن عباس وأنس بن مالك " (مجموع الفتاوى 466/29) ويقول أيضا " وعامة أنواع الربا يسمى بيعاً ، وإن كان اسماً مجملاً فهو مجهول واستثناء المجهول من المعلوم يوجب جهالة المستثنى فيبقى المراد إحلال البيع الذي ليس بربا فمالم يثبت أن الفرد المعين ليس بربا لم يصح ادخاله في البيع الحلال وهذا يمنع دعوى العموم ، وإن كان الربا اسماً عاماً فهو مستثنى من البيع أيضا ، فيبقى البيع لفظاً مخصوصاً فلا يصح ادعاء العموم على الإطلاق " (مجموع الفتاوى ، 11/152)

ومع تحريم الشريعة الإسلامية للربا تحريماً قاطعاً يلاحظ أن بعض القوانين الوضعية أباحت مدعية أن الربا ينظم حركة التعامل بين أصحاب رؤوس الأموال وأصحاب المشاريع الذين هم في أمس الحاجة الى مصدر تمويل مشاريعهم التجارية فيقترضون من أصحاب الأموال مقابل فائدة مالية بنسبة محددة ، فينتفع أصحاب المشاريع ورؤوس الأموال ، وتمتد هذه الفائدة الى المجتمع بأسره ، فباقتراض أصحاب المشاريع من أصحاب الأموال تنتشط الحركة التجارية ويفتح المجال أمام العمالة وتنشط المشاريع وبدونه تعطل العمالة وتنتشر البطالة ، فتتأخر الأمة حسب زعمهم عن غيرها من الأمم في ميادين التقدم والازدهار والرقى ، وهذا كلام مناف للحقيقة فالربا كان شائعاً في الجاهلية حتى جاء الاسلام فحرمه ، فانمحي أثره نهائياً ولم يعد مسلماً يذكره ، ولم يقل أحد أنه أسباب الرقى بل ارتقى المسلمون بعد ذلك وهم تاركون له ، وكذلك الدول الغربية التي تتعامل بالربا في معاملاتها التجارية تعاني انهيارا اقتصاديا ، ولخطورة الربا وحرمة في الكتاب والسنة والاجماع فقد أصدر المشرع الليبي القانون رقم (1) لسنة 2013م بشأن منع الربا في المعاملات التجارية الذي ينص على الآتي " يمنع التعامل بالفوائد الدائنة والمدينة في جميع المعاملات المدنية والتجارية التي تجري بين الأشخاص الطبيعية ، ويبطل بطلانا مطلقا كل ما يترتب على هذه المعاملات من فوائد ربوية ظاهرة أو مستترة ، ويعتبر

من قبيل الفائدة المستترة كل عمولة أو منفعة مهما كان نوعها يشترطها الدائن إذا ثبت أن هذه العمولة أو المنفعة لا تقابلها منفعة أو خدمة حقيقية مشروعة يكون الدائن قد أداها " ( المؤتمر الوطني العام ، الجريدة الرسمية ، العدد 5 ، ص 241)

كما ألغى المشرع الليبي تقاضي الفوائد الربوية الناتجة عن المعاملات التجارية المستحقة قبل تاريخ العمل بهذا القانون التي لم يتم أدائها، ولو كانت قد صدر بها حكم نهائي، وأضاف لذلك عقوبة الحبس مدة لا تقل عن سنة، أو غرامة مالية لا تقل عن ألف دينار لكل من يثبت عليه التعامل بالربا في المعاملات التجارية. (المرجع السابق، ص 242)

ويلاحظ هنا أن القانون لم يكتف بإلغاء الربا في المعاملات التجارية فقط، بل فرض عقوبات متنوعة للمتعامل بالربا، وتنبه الى خطورة الربا على هذه المعاملات فلم يجز تقاضي الفوائد الربوية الناتجة عن المعاملات التجارية الربوية المستحقة التي لم يتم أدائها بعد قبل صدور هذا القانون ولو كان قد صدر بها حكم نهائي. وكذلك قرار مجمع الفقه الاسلامي بأن كل زيادة أو فائدة على الدين الذي حل أجله وعجز المدين عن الوفاء به مقابل تأجيله، وكذلك الزيادة أو الفائدة على القرض منذ بداية العقد، هاتان الصورتان ربا محرم، وأن البديل الذي يضمن السيولة المالية والمساعدة على النشاط الاقتصادي حسب الصورة التي يرضيها الإسلام هو التعامل وفقا للأحكام الشرعية، (مجمع الفقه الإسلامي ، الدورة الثانية ، جدة ، قرار رقم 2/10)

ويعتبر التحايل على الربا من أعمال اليهود، حيث إنهم كانوا يحتالون لأكل الربا وقد نهاهم الله عنه وحرمه عليهم، قال تعالى " فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّت لَّهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا \* وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ " (النساء، آية ، 160، 161)

قال الإمام الحافظ ابن كثير " إن الله قد نهاهم أي اليهود عن الربا، فتناولوه، وأخذوه، واحتالوا عليه بأنواع الحيل، وصنوف من الشبه، وأكلوا أموال الناس بالباطل " (تفسير ابن كثير ، 415/2).

ومن صور التحايل على الربا في وقتنا المعاصر أيضا الفائدة على القروض التجارية ، وسموها فائدة من باب تسمية الشيء بغير اسمه ، ومن باب التحايل على الزبون لأنهم يعلمون جيدا أن النفس البشرية لا تألف الحرام وتنفر منه ولا تستريح لسماعه والمسلم لا يقبله ، فأرادوا استبدال مسمى الربا بالفائدة والتي يبررونها بتغطية المصروفات من قرطاسية وأقلام وغيرها حتي يقدم على إبرام العقد ومن ثم يكتشف أن ذلك ربا مغلف في ثوب فائدة وهذه الحيل نراها حتى في تغيير مسميات المحرمات الأخرى ، كتسمية الخمر بالمشروبات الروحية ، وهي في الحقيقة مسكرة وتذهب العقل . وكذلك تسمية الرشوة بعمولة والرقص والغناء فننا وهكذا لاستبدال الحرام بالحلال باستعمال الحيلة والخديعة . وهذا ما نبه إليه رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم حين قال " ليكونن من

أمّتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف " ( البخاري ، فتح الباري ، 10 / 54) وهذه الحيل لمن وقع فيها لا ترفع عنه الوزر ولا تعفيه من المسؤولية فهو محاسب على ذلك لأنه لم يدقق في هذه الأشياء التي بإمكانه تفاديها والبعد عنها ، وفقه الحديث الشريف يبين أن أي زيادة ربا محرم ، ويستوي في الإثم واللعة المقرض والمقرض ، ولو كان التحريم مرتبطاً بالاستغلال فقط لكانت اللعة لا تلحق المقرض الفقير ، والإثم يرتفع عن المضطر المحتاج ، فالعقوبة تطال الجميع المرابي والمتعامل معه دون استثناء ، فكلاهما يطاله المحق واللعة

وبإجماع العلماء الزيادة في الدين نظير الأجل ربا محرم ينطبق عليه النص القرآني، ومن ينكر ذلك أو يماري فإنما ينكر أمرا علم من الدين بالضرورة.

يقول القرطبي " أجمع المسلمون نقلا عن نبيهم صلى الله عليه وسلم أن اشتراط الزيادة في السلف ربا . ولو كان قبضة من علف . كما قال ابن مسعود، أو حبة واحدة " (القرطبي، تفسير القرطبي، 3/241) وقد نقل عن السلف أنهم كانوا يحذرون من الاتجار قبل تعلم ما يصون المعاملات التجارية من التخطي في الربا، ومن ذلك قول عمر بن الخطاب: لا يتجر في سوقنا إلا من فقه، وإلا أكل الربا، وقول علي: من اتجر قبل أن يتفقه ارتطم في الربا ثم ارتطم ثم ارتطم، أي : وقع وارتبك ونشب . ( الشربيني ، مغني المحتاج ، 3/284)

وقد حرص الشارع على سد الذرائع المفضية إلى الربا ، ( البخاري ، فتح الباري ، 2/104) لأن ما أفضى الى الحرام حرام كبيع العينة ، (البهوتي ، كشف القناع ، 3/284)، وللربا أضرار اجتماعية كبيرة ، وظلم اقتصادي ، فهو أكل لأموال الناس بالباطل دون جهد وعمل ، وإذا تفشى الربا انقطع المعروف بين الناس وذلك بالاقتراض بدون فائدة لتعم المحبة بين الناس ، بدلا من العداوات التي تأتي من القرض بفائدة الذي هو الربا بعينه . والموقف الاسلامي حيال المعاملات مبني على أسس رصينة ، تقوم على مراعاة المصالح العامة للناس بجلبها وتحقيقها لهم ، ودرء المفاسد ودفع الضرر ، يقول ابن عاشور " قد يستكن في معتقد كثير من العلماء قبل الفحص والغوص في تصرفات التشريع ، أن الشريعة إنما جاءت لتغيير أحوال الناس ، والتحقيق أن للتشريع مقامين الأول تغيير الأحوال الفاسدة ، وإعلان فسادها ، وتقرير أحوال صالحة قد اتبعها الناس ، وهي الأحوال المعبر عنها بالمعروف " ( مقاصد الشريعة ، 3/297 ، 298)

## المبحث الثاني: العينة

### المطلب الأول: العينة لغة واصطلاحا

أولاً: العينة لغةً : . العينة بكسر العين ، معناها في اللغة : السلف ، يقال :اعتان الرجل : اذا اشترى الشيء بالشيء نسيئة أو اشترى بنسيئة ( الفيومي ، المصباح المنير ، مادة عين ، 440/2) وجاء في لسان العرب أن العينة هي السلف " فالعينة اشتقاقها من العين ، وهو النقد الحاضر ويحصل له من فوره ، والمشتري إنما يشتريها ليبيعه بعين حاضرة تصل إليه معجلة " ( ابن منظور ، 298 / 13 )

ثانياً: . العينة اصطلاحاً: تتعدد معاني العينة عند الفقهاء، فالحنفية يعتبرونها نقد عاجل بدين آجل، يقول السرخسي " وصورة العينة أن يشتري عينة بالنسيئة بأكثر من قيمته ليبيعه بقيمته بالنقد، فيحصل له المال " (المبسوط، 211/11)

ويكون احتياج الشخص للعينة عندهم لسداد الدين أو لغير ذلك.

أما المالكية فيعتبرون العينة بيع ما لا يملك، يقول ابن رشد: " وقد يدخل في هذا الباب إجماع العلماء على منع بيع الرجل شيئاً لا يملكه، وهو المسمى عينة عند من يرى نقله من باب الذريعة الى الربا " (بداية المجتهد ونهاية المقتصد، 513/1) فالبايع لا يملك السلعة وإنما يشتريها بعد أن يضمن أنه سيبيعه للمشتري الذي يتفق معه على ثمنها، فالعينة هنا تتداخل مع بيع الآجال، وقد تكون نوعاً من أنواع بيع الآجال لعدم وجود السلعة بيد البائع، أي لا يملكها، بل يشتريها فيما بعد إذا ضمن بيعها للمشتري. أما الشافعية فيعرفون العينة بأنها كل بيع يتحصل فيه المشتري على المال العاجل بدين آجل سواء كان ذلك بينه وبين البائع فقط أو بتدخل طرف ثالث وهو ما يسمى السمسار ، يقول النووي " وإن اشترى بحضرة طالب العينة سلعة من آخر بثمن معلوم وقبضها ثم باعها من طالب العينة بثمن أكثر مما اشتراه الى أجل مسمى فباعها المشتري من البائع الأول بالنقد بأقل من الثمن فهي أيضاً عينة " ( المجموع ، 153 / 10) أما الحنابلة فيرون أن العينة هي البيع بالثمن المؤجل ، جاء في المغني "وقد روي عن أحمد أنه قال العينة أن يكون عند الرجل المتاع ، فلا يبيعه إلا بنسيئة ، فإن باعه بنقد ونسيئة فلا بأس . وقال : أكره للرجل أن لا يكون له تجارة غير العينة لا يبيع بنقد " ( ابن قدامة ، 133/4 )

ووصفها ابن عبد البر بأنها " تحيل في بيع دراهم بدراهم أكثر منها الى أجل بينهما سلعة محللة " (الكافي في فقه أهل المدينة، 672 / 2). وهذا يعتبر بيع ما ليس عند البائع.

وقال ابن جزي "بيع العينة أن يظهر فعل ما يجوز ليتوصلا به الى ما لا يجوز " (القوانين الفقهية، 282/1) ويصح أن نصف ذلك بأنه قرضاً في صورة بيع لاستحلال الفضل.



ومن العينة المنهى عنها أن يأتي المحتاج الى المال إلى صاحب السلعة ليقرضه، ويأبى ذلك لأنه يرى أن لا فائدة له ماديته في هذا القرض، فيرفض، ويعرض عليه فكرة البيع والشراء، فيبيعه السلعة بأقل من ثمنها في السوق ويشتريها منه بأعلى وهذا هو الربا بعينه.

ومن خلال استعراض آراء الفقهاء في العينة يتبين لنا جليا وبوضوح أنهم اتفقوا على أن العينة هي بيع بالسلف، وذلك ليتحصل المشتري على مبتغاه وهو المال الذي هو في أمس الحاجة إليه والذي دفعه الى ذلك التعامل، وكذلك يتحصل البائع على مبتغاه وهو الربح الذي من خلاله يزداد رأس ماله فينمي عن طريق استثماره في البيع. ومن الواضح أن هذه العملية تتم بين شخصين أحدهما في أمس الحاجة الى المال والآخر مستغل بطريقة ظاهرها القرض الحلال وباطنها الربا ، فالتحايل واضح من خلال استبدال عين بأكثر منها .

وسميت العينة بذلك لاستعانة البائع بالمشتري على تحصيل مقصده من دفع قليل وأخذ كثير وكذلك من العناء وتجشم المشقة. (الدردير ، الشرح الكبير ، 88/3) (الحطاب ، مواهب الجليل ، 404/4) وتتشابه العينة مع الزرنقة والتي هي الدين كأنه معرب: زرنه، أي: الذهب ليس . أي ليس معي ذهب " ومن معانيها الزيادة والحسن والسقي بالزرنوق ، ونصبه على البئر (الفيروزبادي ، القاموس المحيط ، ص 890) وجاء في كتاب الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي " وأما الزرنقة : فهو أن يشتري الرجل سلعة بثمن الى أجل ثم يبيعه من غير بائعها بالنقد ... " ( الأزهرى محمد بن أحمد ، ص143)

غير أنهما يختلفان في أن السلعة في بيع العينة يشتريها البائع نفسه بينما الزرنقة السلعة يشتريها غيره. **المطلب الثاني: .: الفرق بين العينة والتورق: .**

جاء في حاشية ابن عابدين " العينة بكسر العين المهملة وهي السلف ، يقال باعه بعينة : أي نسيئة : وفي المصباح وقيل لهذا البيع عينة ، لأن مشتري السلعة إلى أجل يأخذ بدلها عينا أي نقدا حاضرا " ( رد المحتار على الدر المختار ، 5 / 325) ويضيف ابن عابدين " فيأتي الى تاجر فيطلب منه القرض ويطلب التاجر منه الربح ويخاف من الربا فيبيعه التاجر ثوبا يساوي عشرة مثلا بخمسة عشرة نسيئة فيبيعه هو في السوق بعشرة فيحصل له العشرة ويجب عليه للبائع خمسة عشرة الى أجل ، أو يقرضه خمسة عشر درهما ثم يبيعه المقرض ثوبا يساوي عشرة بخمسة عشرة ، فيأخذ الدراهم التي أقرضه على أنها ثمن الثوب فيبقى عليه الخمسة عشر قرضا . ومن صورها أن يعود الثوب إليه كما إذا اشتراه التاجر في الصورة الأولى من المشتري الثاني ودفع الثمن إليه ليدفعه الى المشتري الأول، وإنما لم يشتره من المشتري الأول تحرزا عن شراء ما باع بأقل مما باع قبل نقد الثمن " (رد المحتار على الدر المختار، 5 / 325)

ويلاحظ هنا أن أبْن عابدين عدد صور العينة والتي منها تطابقها مع التورق ، والفرق الجوهرى بينهما عدم عودة السلعة للبائع الأول في حالة التورق وعودتها إليه في حالة العينة، ويمثل لها بشراء الشخص المتورق للسلعة بثمان مؤجل لغرض بيعها بثمان حال ، وبالطبيعي سيكون الحال أقل من الثمن المؤجل ، فيقبض المتورق الثمن الحال من خلال بيعه للسلعة للطرف الثالث ويبقى في ذمته الثمن المؤجل للبائع الأول .

ويلاحظ أن الحنفية يساوون بين التورق والعينة، ويجعلون التورق قسما من العينة، إلا أنهم يفرقون بينهما في الحكم ويشترطون لجواز بيع العينة أن تباع السلعة لغير بائعها.

يقول الفيومي "قلو باعها المشتري من غير بائعها في المجلس فهي عينة أيضا لكنها جائزة باتفاق" (المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، 441/2)

أما المالكية فلم ينصوا صراحة على صورة التورق وهو كون الشراء بأجل من بائع والبيع الحال من طرف آخر ، دون تواطؤ من البائع والمشتري الأول ، فيحرمون البيع بالتثائي لا الثلاثي ، فقد جاء في كتاب الفروق "إنما امتنع أن يكون العقد الثاني من البائع الأول" (القرافي ، 268/3) ويقول ابن جزي "بيع العينة وهو أن يظهرها فعل ما يجوز ليتوصل به الى ما لا يجوز فيمنع للتهمة سدا للذرائع خلافا لهما وهي ثلاثة أقسام (الأول) أن يقول رجل لآخر اشتر لي سلعة بكذا واربحك فيها كذا مثل أن يقول اشترها بعشرة وأعطيك فيها خمسة عشر إلى أجل فإن هذا يؤول الى الربا لأن مذهب مالك أن ينظر ما خرج عن اليد ودخل به ويلغي الوسائط فكأن هذا الرجل أعطى لأحد عشرة دنانير وأخذ منه خمسة عشر دينارا الى أجل والسلعة واسطة ملغاة..." (القوانين الفقهية ، 1/ 171)

بينما الشافعية يسمون التورق بالزرنقة وهذا ما ذكرناه سابقا، وقد روي عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تأخذ من معاوية عطاءها عشرة آلاف درهم وتأخذ الزرنقة مع ذلك وهي العينة الجائزة. (الأزهري، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، ص 143) ويلاحظ هنا أن الأزهري يفرق بين العينة الجائزة التي تتشابه مع التورق وهي بيع السلعة لغير صاحبها الأول، وبين عينة أخرى يبدو أنها بيع السلعة لصاحبها الأول.

جاء في كتاب الأم " فإذا اشترى الرجل من الرجل السلعة فقبضها وكان الثمن الى أجل فلا بأس أن يبتاعها من الذي اشتراها منه ومن غيره بنقد أقل أو أكثر مما اشتراها به..." (الشافعي، 79/3) فأجاز الشافعي بيع العينة الذي هو بيع السلعة المشتراة بأجل لنفس البائع بسعر حال وأقل، وأجاز التورق الذي هو بيع السلعة المشتراة لغير البائع بسعر حال.

ويخالف الحنابلة المذاهب السابقة بإفرادهم للتورق مصطلح خاص، فقد جاء في كتاب كشف القناع " ولو احتاج إنسان إلى نقد فاشترى ما يساوي مائة بمائة وخمسين ن فلا بأس بذلك، نص عليه ، وهي أي هذه المسألة تسمى مسألة التورق من الورق وهو الفضة ، لأن مشتري السلعة يبيع بها " ( البهوتي ، 186/3) ويقول ابن مفلح، ولو احتاج إلى نقد فاشترى ما يساوي مائة بمائتين فلا بأس، نص عليه، وهي التورق " (كتاب الفروع ، 316/6)

وجاء في معجم لغة الفقهاء " التورق : من تورق ، أكل الورق أي الفضة المضروبة على الغير ، أن يشتري الرجل السلعة بثمن مؤجل ، ثم يبيعها لآخر بثمن أقل مما اشتراها به ، وسميت بمسألة التورق لأن المقصود منها الورق (النقد ) لا البيع " ( قلجي ، 1 / 150 )  
المطلب الثالث: . حقيقة العينة عند الفقهاء

لا خلاف بين الفقهاء في صحة بيع البائع إذا اشترى السلعة ممن باعها بمثل ما باع أو بأكثر مما باع قبل نقد الثمن وذلك لانتفاء شبهة الربا ولأن فساد العقد معدول به عن القياس (الكاساني ، بدائع الصنائع ، 5 / 199)، ( زكريا بن محمد ،أسنى المطالب في شرح روض الطالب ، 41/2)،(الهوتي ، كشف القناع ، 3 / 158 )،( ابن حزم ، المحلى بالآثار ، 7 / 548 )

أما إذا باع شيئاً الى أجل ثم اشتراه قبل الأجل نقدا بأقل من الثمن الأول، أو باع شيئاً بنقد ثم اشتراه بأكثر منه نسيئة، فهذا من العينة، وقد اختلف الفقهاء في بيع العينة إلى قولين: .

القول الأول: . عدم جواز بيع العينة وبطلانه، وهو قول الحنفية (ابن الهمام، شرح فتح القدير ، 433/6) والمالكية (الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ، 90،91/3) والحنابلة ( ابن قدامة المقدسي ، المغني ، 195/4) وحجة هؤلاء: .

1. ما أخرجه أصحاب السنن أن أم ولد زيد بن أرقم قالت لعائشة . رضي الله عنها . : يا أم المؤمنين إني بعت من زيد بن أرقم عبدا بثمانمائة درهم إلى العطاء واشتريته بستمائة نقدا فقالت عائشة . رضي الله عنها . ببئس ما شريت وبئس ما اشتريت أخبرني زيد بن أرقم أنه أبطل جهاده مع رسول الله . صل الله عليه وسلم . إلا أن يتوب قالت أرأيتني إن أخذته برأس مالي فقالت عائشة . رضي الله عنها . (فمن جاءه موعظة فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله ) (البقرة ، 275)

وهذا الأثر المنسوب الى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها علماء الحديث ضعفوه ، قال الزرقاني " ضعيف ولفظه منكر " (شرح الزرقاني على موطأ مالك ، 3 / 383) ويقول الدار قطني . بعد أن أخرجه عن أمه العالية وأم محبة عن أم المؤمنين عائشة . : " أم محبة والعالية مجهولتان لا يحتج بهما " ( سنن الدار قطني 3 / 477)

وذكر ابن حزم أنه باطل ( المحلى بالآثار 7/ 551) وذكر ابن عبد البر " هو خبر لا يثبت أهل العلم بالحديث ولا هو مما يحتج به عندهم ، وامرأة أبي اسحاق وأم محبة غير معروفات بحمل العلم ، والأثر منكر اللفظ لا أصل له لأن الأعمال الصالحة لا يحبطها الاجتهاد وانما يحبطها الارتداد ومحال أن تلزم السيدة عائشة .زيدا رضي الله عنه التوبة برأيها ويكفره اجتهداها فهذا مالا ينبغي أن يظن بها ولا يقبل عليها " ( الاستدكار 19/ 25) ومن هنا يتبين أن هذا الأثر غير صحيح ولا يعد حجة على تحريم بيع العينة ، لأن المقاصد الشرعية تستمد من الشريعة وما روي عن الصحابة يكون له حكم المرفوع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيستمد من ذلك حجته ، غير أن الحديث عندما يكون ضعيفا لا يعتد به كحجه فهو لا يعد من الشريعة .

2. استدلت أصحاب هذا الرأي بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا تبايعتم بالعينة وتبعتم أذناب البقر ذللتم وظهر عليكم عدوكم " السجستاني ، سنن أبي داود ، 3/ 274) وأخرجه الألباني بلفظ " إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم " (الألباني ، سلسلة الأحاديث الصحيحة ، 1/ 42) وهذا حديث صريح في تحريم بيع العينة ، فالعينة حيلة من الحيل المحرمة ، يقول ابن القيم " وكان المقتضى لوجود هذه الحيل موجودا فلم يحفظ عن رجل واحد منهم أنه أفتى بحيلة واحدة منها أوامر بها أو دل عليها ، بل المحفوظ عنهم النهي والزجر عنها " (أعلام الموقعين عن رب العالمين ، 3/ 138 ) ومن الملاحظ أن الحديث يتسق مع الأدلة الشرعية الدالة على تحريم التحايل لأكل الحرام ، والعينة صورة من صور التحايل على الربا ، والتبايع بالعينة سبب لإنزال البلاء ولأشياء أشد من الذل الذي يسلط على العبد حتى يتوب ، والتوبة لا تكون إلا بالإقلاع عن الذنب ، والذنب هنا هو البيع بالعينة ، فيحرم بيع العينة، الذي للشرع مقصد في تركه منعاً للربا وسدا للذرائع التي دل على صحة العمل بها في الأحكام كثير من آيات القرآن الكريم ، قال تعالى " وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ " (البقرة ، آية 35) فالمقصود بالنهي هنا النهي عن الأكل من الشجرة ، ولما كان الاقتراب منها ذريعة الى الأكل منها فسد الذريعة أمرنا الله تعالى بالابتعاد عنها .

يقول ابن تيمية " الذرائع حرمتها الشارع، وإن لم يقصد بها المحرم، خشية إفضائها إلى المحرم، فإذا قصد بالشئ نفس المحرم كان أولى بالتحريم من الذرائع ، وبهذا التحرير يظهر علة التحريم في مسائل العينة وأمثالها ، وإن لم يقصد البائع الربا ، لأن هذه المعاملة يغلب فيها قصد الربا ، فيصير ذريعة ، فيسد هذا الباب لئلا يتخذ الناس ذريعة الى الربا " ( الفتاوى الكبرى ، ابن تيمية ، 6/ 173)

3. واستدلوا أيضا بما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم "من باع ببعيتين في بيعة فله أوكسهما أو الربا " (أبوداود، سنن أبي داود ، 2/ 296) وفي هذا الحديث ما يدل على حرمة بيع

العينة ، بل هو منزل على العينة بعينها ، لأنها بيعان في بيع واحد ، فأكوسهما الثمن الحال ، وإن أخذ بالأكثر وهو المؤجل . أخذ بالربا ، فالمعنى لا ينفك على أحد الأمرين ، إما الأخذ بأوكس الثمنين أو الربا ، وهذا لا يتنزل إلا على العينة ، فالله حرم الربا والعينة وسيلة إليه ، فهي أقرب الوسائل ، والوسيلة الى الحرام حرام ( ابن القيم الجوزية ، تهذيب سنن أبي داود وإيضاح مشكلاته ، 142/2 ، 141 )

وقد يجتمع في بيع العينة بيع وسلف ، كأن يبيع شخص بضاعة بألفي دينار إلى سنة ، ثم بعد ذلك يشتري واحدة منها بألف نقدا ، فيبقى له على المشتري ألفان ، ألف في مقابلة البضاعة التي لم يرجعها ، وهذا بيع ، والألف الأخرى صارت سلفاً ، لأن البضاعة التي كانت تقابلها رجعتها البائع ، ودفع ثمنها نقداً ، فاجتمع بذلك البيع والسلف ، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع وسلف ( ابن عبد البر ، ، التمهيد ، 24 / 384 ) وقد يكون هذا السلف جازاً لنفع ، كأن يبيع شخص سيارة بعشرة آلاف دينار لمدة سنة ، ثم يشتريها بسبعة آلاف نقداً ، فتكون السيارة هنا رجعت لصاحبها الذي دفع السبعة آلاف ليأخذها عند الأجل عشرة آلاف ، وهو سلف جر نفعا . وقد صح عن عبدالله بن سلام وابن عباس رضي الله عنهما النهي عن قرض جر منفعة ( البيهقي ، السنن الكبرى ، 5 / 349 )

4. استدلوا كذلك بما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرفوعاً " يأتي على الناس زمان يستحلون الربا بالبيع " ( ابن تيمية ، إقامة الدليل على بطلان التحليل ، 1 / 64 ) هذا الحديث إن كان مرسلًا يصلح الاعتضاد به والاستشهاد وله من المسند ما يشهد له ، يقول ابن تيمية " وهذا المرسل بين في تحريم هذه المعاملات التي تسمى بيعاً في الظاهر ، وحقيقتها ومقصودها حقيقة الربا ، والمرسل صالح للاعتضاد به باتفاق الفقهاء ، وله من المسند ما يشهد له ، وهو الأحاديث الدالة على تحريم العينة عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه " ( بيان إقامة الدليل ، 1 / 64 ) فهذه المعاملات التي ظاهرها بيعاً وباطنها ربا ، يحرمها هذا الحديث المرسل ، فمن خلال واقع العينة يتبين للجميع أن الطرفين يسمونها بيعاً أو معاملة وهما قد اتفقا على حقيقة الربا قبل العقد وغیرا هذه التسمية الى بيع أو معاملة لكي يخفيا حيلة الربا التي حرمها الله على عباده ، يقول الشاطبي " إن الأخذ بالمشروع من حيث لم يقصد به الشارع ذلك القصد أخذ في غير مشروع حقيقة ، لأن الشارع إنما شرعه لأمر معلوم بالفرض ، فإذا أخذ بالقصد إلى غير ذلك الأمر المعلوم ، فلم يأت بذلك المشروع أصلاً ، وإذا لم يأت به ناقض الشارع في ذلك الأخذ من حيث صار كالفاعل لغير ما أمر به ( الموافقات ، 3 / 30 ) فيفهم من ذلك أن قصد المكلف في التصرفات والعقود يجب أن يكون تبعا لقصد المشرع حتى يكون التصرف مشروعاً . ويؤكد ابن القيم على أن هذا الحديث وإن كان مرسلًا فهو صالح للاعتداد به ولا سيما وقد تقدم من المرفوع ما يؤكد . ( تهذيب سنن أبي داود وإيضاح مشكلاته ، 2 / 153 )

فمن خلال هذا الحديث المرسل يبين لنا رسولنا الكريم أن الأمة سيأتي عليها زمن تحلل الربا بحيلة العينة، فالشراء نسيئة والبيع بنقد دليل واضح على عدم إرادة السلعة بعينها، فإرادة السلعة تكون بالشراء بنقد والبيع بنقد لغرض التجارة أو الاستعمال بينما هنا الشراء بنسيئة والبيع بنقد وبأقل من ثمن الشراء هو التحايل عن الربا، وهذا من الحرام.

5. استدلل المانعون للعينة على ذلك أيضا بما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه سئل عن رجل باع من رجل حريرة بمائة ثم اشتراها بخمسين فقال، دراهم بدرهم متفاضله دخلت بينها حريرة (ابن القيم الجوزية، تهذيب سنن أبي داود، 142/2) وكذلك بما روي عنه أيضا أنه قال ، اتقوا هذه العينة لا تبيعوا دراهم بدرهم بينهما حريرة .

جميع هذه الآثار تحرم العينة، والاقتداء بأقوال الصحابة متعين ويفيد بتحريم هذه البيوع التي ظاهرها بيع وتجارة وباطنها ربا والربا محرم بنص الآية " وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا " (البقرة، 275)

القول الثاني: . أن بيع العينة جائز وهو قول الشافعية والظاهرية (النووي، المجموع، 9 / 248)، (النووي روضة الطالبين ، 3 / 417 ) ( ابن حزم ، المحلى بالآثار ، 7 / 248)

وحجة هؤلاء: .

1. قول الله تعالى " وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا " (البقرة ، الآية ، 275) اعتبروا هذه الآية عامة في إباحة البيع ، وأن كل بيع جائز ومباح إلا ما أخرجه دليل شرعي بنص صريح ، ويرون أن بيع العينة من البيوع التي أحلها الله بنص الآية ، وبالنظر الى مقاصد الشريعة يتضح لنا أن الاحتجاج بهذه الآية غير مسلم به ، فهي تنص على التفريق بين البيع والربا ونفي التشابه بين بيع الآجل والربا ، وكذلك فإن بيع العينة خاص والخاص مقدم على العام ، ومقصود الآية التفريق بين البيع والربا وحلية البيع الذي لا ربا فيه ، والعينة لا تدخل تحت بند البيع وإنما هي ربا ، والربا محرم لحقيقته ومقصوده لا لمجرد صورته ولفظه .

يقول ابن القيم "الربا لم يحرم لمجرد صورته ولفظه، وإنما حرم لحقيقته ومعناه ومقصود هو تلك الحقيقة والمعنى المقصود قائمة في الحيل الربوية كقيامها في صريحه سواء والمتعاقدان يعلمان ذلك من أنفسهما " (ابن القيم الجوزية، إغاثة اللهفان من مصاديق الشيطان، 1 / 352)

وبالتالي فإن هذه الآية لا تقوم مقام الحجة لمجيزي العينة بميزان مقاصد الشريعة الإسلامية.

2. أحتج هؤلاء أيضا بما أخرجه الإمام مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل رجلاً على خبير ، فجاءه بتمر جنيب ، فقال له رسول الله صل الله عليه وسلم : "أكل تمر خبير هكذا؟"، فقال : لا والله يا رسول الله إنا لناخذ الصاع من هذا بالصاعين ، والصاعين بالثلاثة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلا تفعل

بع الجمع بالدرهم ، ثم أبتع بالدرهم جنيبا " (مسلم ، صحيح مسلم 3 / 1214) وقالوا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفصل بين أن يشتري من المشتري أو من غيره فقد أرشده الى الخلاص من الربا بذلك وإن كان المقصود تحصيل الجنيب (المجموع ، النووي 10 / 155، 156)

غير أن استدلال هؤلاء بهذا الحديث على صحة بيع العينة غير صحيح ، فالبيع الوارد بالحديث المذكور لم يكن بيعا صوريا يخفي ما لا يظهر ، فليس لبيع التمر بالدرهم مخالفة بين التصرف الظاهر والنية المبطنة والوضع الحقيقي ، بيع وشراء لا شبهة فيه ، فالبيع نقدا و التقابض فورا فلا تهمة في ذلك ، فالبائعين لم يقصدا الربا ولم يتحايلا على البيع ، فلا تهمة لهما بالتوصل إلى ربا النسيئة .، أما العينة فالظاهر غير الباطن ، فالسلعة لم تكن مقصودة ، وإنما القصد ينصب على الثمن (النقود) ثم تعود السلعة عينها الى البائع الأول بثمن أقل من الثمن الذي باع به ، فهنا تحققت صورية البيع ، وتحقق الضرر من ذلك .

يقول الدكتور سامي السويلم عن حديث التمر الجنيب " إنه جاء في ربا الفضل، و ربا الفضل حرم سدا لذريعة ربا النسيئة، فهو محرم تحريم وسائل ، أما ربا النسيئة فهو محرم تحريم مقاصد لما يتضمنه من الظلم ، ومن القواعد المقررة أنه يغتفر في الوسائل ما لا يغتفر في المقاصد ، ولذلك يباح ربا الفضل للحاجة كما في العرايا ، بينما لا يباح ربا النسيئة على ربا الفضل لأنه قياس مع الفارق " ( التورق المنظم دراسة تأصيلية ، بحث مقدم إلى مجمع الفقه الاسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي . مكة المكرمة 2003م ، ص53)

ويضيف الدكتور السويلم كلاما في غاية الجمال والدقة عن هذا الحديث أيضا يفند فيه مزاعم المحتجين بهذا الحديث حيث يقول " إن المقصود من ذلك هو التخلص من التمر الرديء والحصول على التمر الجيد ، وهذا ليس محرما في ذاته ، إذ لا محذور فيه ، وإنما المحذور هو مبادلة تمر بتمر مباشرة مع التفاضل لما يخشى من إفشاء ذلك إلى تأخير أحد البديلين ، ومن ثم الى ربا النسيئة ، فمبادلة التمر بالتمر لها نتيجة متحققة ، ولها مآل متوقع ، فالنتيجة المتحققة هي التخلص من نوع من التمر والحصول على نوع آخر ، وهذه النتيجة تحصل من كل مبادلة حاضرة ، ، ولا محذور في ذاتها ، أما المآل المتوقع فهو تأخير أحد البديلين مما يفضي الى ربا النسيئة المحرمة، وهذا المآل إنما يحصل من تكرار المبادلة ، لا من كل مبادلة بعينها ، وهي امتلاك تمر جيد والتخلص من تمر رديء ، وهي نتيجة مشروعة لنفسها ، وليس المراد من الالتفاف عليها الوقوع فيما يفضي للمآل المتوقع ، وهو شغل الذمة بلا مقابل ، ولذلك لم يكن في الالتفاف على ربا الفضل محذور ، لأن المقصود هو النتيجة المشروعة وليس المآل المحرم ، وهذا معنى أن ربا الفضل محرم تحريم وسائل بعكس ربا النسيئة ، ( التورق المنظم ، ص 53)



ويفهم من كل ذلك أن هذه الحجة لا تصلح أن تكون مبررا لبيع العينة لعدم التشابه بينها وبيع التمر في الحديث المذكور، وكذلك فهي تناقض مقاصد الشريعة الإسلامية مناقضة صريحة.

3. احتج المجيزون لبيع العينة بقوله تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ" (البقرة آية 282)

وحجتهم أن بيع العينة جائز بنص هذه الآية، فهو نوع من المداينات التي تدخل في عمومها، فالبائع الأول يبيع نسيئة ولا يعلم بنية المشتري أنه يريد بذلك النقد حتى مع الخسارة فقد يكون مضطرا لذلك.

ويرد على ذلك بأن البائع بالنسيئة يمارس هذه المهنة بغرض استغلال حاجات الناس المادية، وهذا لا يتوافق مع المداينة التي هدفها مساعدة الناس لقضاء حوائجهم مرضاة لله تعالى عن طريق الاقراض، وبالتالي فإن بيع العينة يناقض مقصد الشارع، وكل عقد يناقض مقصد الشرع فهو باطل كما قال الشاطبي (الموافقات، 30/3 ، 31)

والاقراض هنا ليس هدفه مساعدة الناس المادية لحاجتهم للنقد، وإنما هو مهنة لاستغلال المحتاجين والنصب عليهم

يقول ابن قدامة "وقد روي عن أحمد أنه قال العينة يكون عند الرجل المتاع، فلا يبيعه إلا بنسيئة، فإن باعه بنقد ونسيئة فلا بأس. وقال أكره للرجل ألا يكون له تجارة غير العينة لا يبيع بنقد" (المغني، 4/277) وفي جميع الأحوال فهذه الحجة لا تدل على جواز العينة، بل تتحدث عن المداينة فقط، والعينة مداينة وبيع واجتماعهما معا يخالف المقصد الشرعي من المداينة وهو الارفاق والتقرب الى الله عز وجل .

4. استدل هؤلاء على صحة بيع العينة بما ذكره ابن حجر "أن من باع السلعة التي اشتراها ممن اشتراها منه، فالبيع صحيح، فلا فرق بين التعجيل والتأجيل" (فتح الباري، 1/401)

ويرد على ذلك بأن وجود المدة دلالة واضحة على نية الطرفين حقيقة البيع، واستفادة البائع من الثمن والمشتري من السلعة، أما بيعها على البائع مباشرة فهو شبهة لاستبدال دراهم بدراهم وهذا واقع الحال، وفي ذلك خسارة للمشتري، وهذا ما لا تبيحه الشريعة الإسلامية الغراء التي ميزانها العدل والمساواة.

5. احتج المجيزون لبيع العينة بأن الأصل في البيع الاباحة، والتحرير يحتاج الى دليل، وهذه قاعدة صحيحة ولكنها ليست حجة لإجازة بيع العينة لأنها حيلة والأصل في الحيل التحريم، بنص الكتاب والسنة وأقوال الصحابة (ابن تيمية، إقامة الدليل على بطلان التحليل، 1/24) وهذه القاعدة أخص من قاعدة الأصل في المعاملات الحل، فهي تتناول الحيل دون غيرها، ومن المعلوم أنه عند تعارض العام والخاص يقدم الخاص لأنه إعمال للدليلين معا. فالأصل في الحيل التحريم والعينة حيلة للربا.

وبعد سرد هذه الأدلة يتضح لنا أن الإمام الشافعي نظر الى ظاهر العقد وتوافر الركنية ، فلم يعتبر النية ، وقد حقق ابن قيم الجوزية هذه المسألة مدافعا عن الإمام الشافعي وموضحا حرمة هذه المسألة فيما يجري في تعاملات الماضي والحاضر وخصوصا اذا ارتبط التعامل بالتواطؤ والاتفاق المسبق الصريح أو الضمني بين طرفي العقد وهما البائع والشاري حيث قال في أعلام الموقعين " الائمة منزهون عن إحداث الحيل : والمتأخرون أحدثوا حيلة لم يصح القول بها عن أحد من الائمة ونسبوا الى الائمة ، وهم مخطئون في نسبتها إليهم ، ولهم مع الائمة موقف بين يدي الله ، ومن عرف سيرة الشافعي وفضله ومكانه من الاسلام علم أنه لم يكن معروفا بفعل الحيل ، ولا بالدلالة عليها ، ولا كان يشير على مسلم بها ، وأكثر الحيل التي ذكرها المتأخرون الى مذهبه من تصرفاتهم ..... أدخلوها في مذهبه، وإن كان رحمه الله تعالى يجري العقود على ظاهرها، ولا ينظر الى قصد العاقد ونيته....فحاشاه ثم حاشاه أن يأمر الناس بالكذب والخداع والمكر والاحتيايل وما لا حقيقة له ، بل ما يتيقن أن باطنه خلاف ظاهره...ولو قيل للشافعي :إن المتعاقدين قد تواطئا على ألف بألف ومائتين ، وترواضا على ذلك ، وجعلا السلعة محللا للربا : لم يجوز ذلك ، ولأنكره غاية الانكار "(أعلام الموقعين ، 3/ 318 ، 319 )

وبعد استعراض آراء الفقهاء في بيع العينة يرجح الباحث الرأي الأول وهو رأي الحنفية والحنابلة والذي يحرم هذا النوع من البيوع ويعتبره بيعا فاسدا لأن كلا الطرفين يتوصلا به الى الربا والى إباحة ما حرم الله، فبيع العينة إنما غالبا ما يقع لحاجة أحد الطرفين للمال ،ولا فلوا هذه الحاجة الماسة لذلك ما أقدم على اشغال ذمته بألف في مقابل خمسمائة بلا ضرورة وحاجة ، والحاجة هي التي دفعته لذلك ، فاصطاده الطرف الثاني لاستغلاله والكسب من راءه ،ومما يؤكد حجتهم في ذلك أنهم نظروا الى الأفعال والأحكام من حيث الغاية والمآل والمقصد ، فالبائع غايته من هذه المعاملة الربح دون مغامرة والمشتري قصده النقود وكلاهما يتحايلا على الربا ضمنيا ، ومما يؤكد صحة قولهم أن هذه المعاملة تجوز في حالة بيع السلف بثمن المثل أو أكثر، كما يجوز شراؤها بأي الثمن شاء في حالة نقصان المبيع ، وذلك لانتفاء شبهة الربا ، وسدا للذرائع ، يقول ابن قدامة "قأما يبيعها بمثل الثمن أو أكثر فيجوز لأنه شراؤها بما شاء لا يكون ذريعة ، وهذا اذا كانت السلعة لم تنقص عن حالة المبيع ، فإن نقصت...جاز له لأن نقص الثمن لنقص المبيع لا للتوصل الى الربا ، وإن نقص سعرها أو زاد لذلك أو لمعنى حدث فيها لم يجز بيعها بأقل من ثمنها، (المغني ، 4/277).

## الخاتمة: .

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، أن أعانني ووفقني بكرمه وجوده على اتمام هذا البحث المتواضع، المشتمل على بيان الحيل الربوية في ميزان الشريعة الإسلامية على المعاملات التجارية والتي منها بيع العينة ، فبينت من خلال هذا البحث ، ماهية بيع العينة والفرق بينه وبين التورق ومدى اختلاف الفقهاء في هذا النوع من البيوع.

ويمكن إبراز أهم النتائج على النحو التالي: .

1. أن الحيل الربوية والتي من بينها بيع العينة من المعاملات المالية الجديرة بالاهتمام العلمي والدراسة المستفيضة،

2. حرم الربا بأدلة قطعية، وأن من خالف هذه النصوص فقد أذن الله بمحاربته، وأن الباري عز وجل عندما حرم الربا لم يترك البشرية بدون تعويض، بل أحل البيع وكافة أنواع المضاربات المشروعة التي تعود على الناس بالنفع والخير، وحرم عليهم المكاسب الخبيثة، والمعاملات المحرمة ، التي تفسد أخلاق الناس ، وتلوث الاقتصاد ، وأن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان ، وكلما جدت مشكله وجد حلها في هذه الشريعة الغراء .

3. شدة تحريم الربا وخطورته، وأن آكله والمعين على أكله كلاهما ملعون على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن كل الحيل الموصلة إليه تأخذ حكمه في التحريم والإثم.

4. اتفاق الفقهاء أن العينة من البيوع المنهي عنها، واختلافهم في النهي بين من يعتبر العقد فاسدا وبين من يحكم بعدم فساده، فاختلافهم دائما في الفروع والمسائل وليس في الأصول والمبادئ، وهذا الخلاف ناشئ عن فهم كل منهم للدليل والأخذ به.

5. إذا اشترى البائع السلعة من المشتري بنفس الثمن الذي باع به، أو بأكثر مما باع قبل نقد الثمن، فقد أجمع الفقهاء على جوازه، لانعدام شبهة الربا.

6. اتفاق الفقهاء على أن العينة من بيوع الآجال، فكل طرف من طرفي العقد يعتمد الى تأجيل الثمن للحصول على المكسب، وظاهر قول الشافعية جواز ذلك سواء كان الثمن حالا أم مؤجلا.

7. رجحان قول القائلين بفساد بيع العينة وعدم صحته، وما يحصل في وقتنا الحاضر يؤكد ذلك، فقد أصبح بيع العينة طريقا الى أكل الربا وإباحة ما حرم الله تعالى ، وذلك باستعمال الحيل التي اخترعوها لإخفاء الحرام والشبهة.

## فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم: .

- 1- ابن الهمام كمال الدين محمد بن عبد الواحد، فتح القدير، دار الفكر، بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ
- 2- ابن تيمية، أحمد عبد الحليم، مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، نشر مجمع الملك فهد، المدينة النبوية، السعودية، 1995م
- 3- ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، بيان الدليل على بطلان التحليل، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الأولى، المكتب الاسلامي، بيروت، 1998م
- 4- ابن تيمية حمد بن عبد الحليم، الفتاوى الكبرى، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، 1987
- 5- ابن جزى، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، القوانين الفقهية، دون رقم طبعة أو ناشر أو تاريخ نشر
- 6- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ
- 7- ابن حزم علي بن أحمد بن سعيد، المحلى بالآثار، دار الفكر بيروت، دون رقم طبعة أو تاريخ نشر
- 8- ابن عابدين محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز، رد المحتار على الدر المختار، الطبعة الثانية، دار الفكر بيروت، لبنان، 1992
- 9- ابن عاشور الشيخ محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق محمد الطاهر الميساوي، الطبعة الثانية، دار النفائس، الأردن، 2001
- 10- ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله، الاستذكار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ، تحقيق سالم محمد عطا، محمد علي معوض
- 11- ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله، الكافي في فقه أهل المدينة، مكتبة الرياض الحديثة، الطبعة الثانية، 1400هـ
- 12- ابن قدامة موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد، المغني، مكتبة القاهرة، مصر
- 13- ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب، أعلام الموقعين، تحقيق محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية
- 14- ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، أعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق محمد عبد السلام ابراهيم، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م .
- 15- ابن كثير أبو الفداء اسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمود حسن، مكتبة المدينة، دار الفكر، 1441هـ

- 16- ابن مفلح محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، كتاب الفروع، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، القاهرة، 1424هـ
- 17- ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى
- 18- ابن نجيم زين الدين، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1413 هـ ، 1993م
- 19- أبو الوليد محمد بن أحمد، بداية المجتهد، دار الحديث، القاهرة، 1425 هـ
- 20- أبو منصور محمد بن أحمد، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تحقيق مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع، دون رقم طبعة وتاريخ نشر
- 21- الأصفهاني أبولقاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء 1، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت 1412هـ
- 22- الأنصاري زكريا، أسنى المطالب في شرح روضي الطالب، تحقيق محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1421هـ
- 23- البخاري محمد إسماعيل أبوعبدالله، صحيح البخاري، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1407هـ
- 24- البهوتي منصور بن يونس بن صلاح الدين، كشف القناع عن متن الاقناع، دار الكتب العلمية، بيروت، دون رقم طبعة أو تاريخ نشر
- 25- البيهقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م
- 26- الحموي السيد أحمد بن محمد، الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ
- 27- الدريد محمد بن أحمد، الشرح الكبير، دار الفكر، بدون طبعة وبدون تاريخ
- 28- الدسوقي محمد بن أحمد بن عرفة، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار الفكر، دمشق، دون رقم طبعة أو تاريخ
- 29- الرازي محمد أبوبكر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، طبعة جديدة، 1415 هـ، 1995م
- 30- زعتري علاء الدين، فقه المعاملات المالية المقارن، دار العظماء، دمشق، سوريا، 1427هـ
- 31- السرخسي محمد بن أحمد بن أبي سهل، المبسوط، دار المعرفة، بيروت، 1993
- 32- الشاطبي إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، الموافقات، الطبعة الأولى، تحقيق أبو عبيد مشهور بن حسن، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، السعودية، 1977م

- 33- الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس، الأم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1410 هـ
- 34- الشربيني شمس الدين محمد بن أحمد، مغني المحتاج، دار الكتب العلمية، 1415 هـ
- 35- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، نيل الاوطار، بيروت، 1973م
- 36- الفاسي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد، الإتيقان والإحكام في شرح تحفة الحكام، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون رقم طبعة،
- 37- الفيروزبادي مجد الدين أبو الطاهر محمد، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث، بيروت، لبنان، 1426 هـ
- 38- الفيومي أحمد محمد علي، المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، 1987م
- 39- القرافي أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، الفروق، أنوار البروق في أنواء الفروق، عالم الكتب، دون رقم طبعة أو تاريخ نشر
- 40- القرطبي محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن الكريم، تفسير القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1964م
- 41- قلنجي محمد، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، بيروت، 1405 هـ
- 42- الكاساني علاء الدين أبوبكر، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ، 1982
- 43- مجمع الفقه الاسلامي، الدورة الثانية، جدة، قرار رقم 2/10.
- 44- مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت
- 45- النووي محي الدين يحيى بن شرف، المجموع شرح المذهب، دار الفكر، دمشق، دون رقم طبعة أو تاريخ نشر

## تباين المعاني باختلاف الرسم القرآني

د. أبوبكر مسعود العكاري

كلية الآداب - غريان - قسم اللغة العربية

### المستخلص:

يتناول البحث دراسة أمثلة يختلف رسمها فيكون تأثيرها في تباين المعاني واضحاً، كما يتناول بعضاً من ضوابط الرسم القرآني من خلال البحث في العناوين الآتية:  
التعريف بالرسم القرآني لغة واصطلاحاً، مصطلح الرسم القرآني، فوائده، علاقته بالمعنى، نماذج تطبيقية. متبعا المنهج الوصفي التحليلي. هذا وقد ظهرت تنوعات دلالية كثيرة.

### Abstract

The research studies examples of scripts that differ and their effect on the difference in meanings. It also addresses some of the rules of Quranic scripts through research into the following topics; Definition of Quranic scripts in language and terminology. The term Quranic script, its benefits and its relationship to meaning using applied models. This study followed the descriptive analytical approach.

The results showed that there are many semantic differences.

### المقدمة:

إن أفضل الأوقات التي يقضيها الإنسان هي التي تكون في طلب العلم، وأشرف وأسمى علم يقضي فيه الإنسان وقته ما تعلق بكتاب الله عز وجل، ولتعلم كتاب الله فروع كثيرة وأبواب شتى منها: (علم الرسم القرآني) فقد رُسمت كلمات القرآن بشكل مختلف عن الرسم الإملائي، عُرف هذا الرسم بالرسم العثماني وهو ما اتفق عليه الصحابة، ولهذا الاختلاف في الرسم معان مكنونة وأسرار مخفية ولجها العلماء محاولين تبينها تحليلاً وإحصاء وموازنة.

فما في كتاب الله عز وجل لا تعتريه الصدف ولا تشوبه الظنون، ولا غرابة في ذلك فهو ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (هود/1)

### أهداف البحث:

1. بيان دلالة الاختلاف في الرسم القرآني.
2. بيان علاقة الرسم القرآني بالمعنى.
3. بيان فوائد دراسة رسم المصحف.
4. بيان دلالة تباين الرسم القرآني.



## إشكالية البحث:

1. ما دلالة الاختلاف في الرسم القرآني؟
  2. ما علاقة الرسم القرآني بالمعنى؟
  3. ما الفوائد من دراسة رسم المصحف؟
  4. ما دلالة تباين الرسم القرآني؟
- ولسبر أغوار جزء من هذا الموضوع قُسم إلى: مقدمة وأربعة مطالب وخاتمة، واعتمد المنهج الوصفي التحليلي، في هيكلته وهي:

### المطلب الأول: التعريف بالرسم القرآني. وفيه:

تعريف الرسم في اللغة والاصطلاح:

القرآن والقراءات. . مصطلح الرسم القرآني. . الرسم القرآني بين التوقيف والاصطلاح. فوائد علم رسم المصحف.

### المطلب الثاني: نماذج تطبيقية من الرسم العثماني: 1. في الأسماء. 2. في الأفعال.

المطلب الأول: التعريف بالرسم القرآني:

تعريف الرسم في اللغة والاصطلاح:

الرسم قُسم قسمين: . الرسم القرآني. . الرسم الإملائي.

في اللغة:

في مختار الصحاح: "ر س م... رَسَمَ عَلَى كَذَا وَكَذَا أَي كَتَبَ، وَبَابُهُ أَيْضًا نَصَرَ".

في اللسان: "رسم: الرَّسْمُ: الأَثَرُ، وَقِيلَ: بَقِيَّةُ الأَثَرِ، وَقِيلَ: هُوَ مَا لَيْسَ لَهُ شَخْصٌ مِنَ الأَثَارِ، وَقِيلَ: هُوَ مَا لَصِقَ بالأَرْضِ مِنْهَا. وَرَسَمُ الدَّارِ: مَا كَانَ مِنْ أَثَارِهَا لَاصِقًا بالأَرْضِ... وَرَسَمَ عَلَى كَذَا وَرَسَمَ إِذَا كَتَبَ".

في المصباح: "(ر س م) : رَسَمْتُ لِلْبِنَاءِ رَسْمًا مِنْ بَابِ قَتَلَ أَعْلَمْتُ وَرَسَمْتُ الْكِتَابَ كَتَبْتُهِ وَمِنْهُ شَهِدَ عَلَى رَسْمِ الْقَبَالَةِ أَي عَلَى كِتَابَةِ الصَّحِيفَةِ... وَالرَّسْمُ الأَثَرُ".

الرسم في اللغة يعني الأثر، ومن مرادفاته أيضا: الكتابة، والرشم، والخط، والطابع، والوشم، والعلامة.

في الاصطلاح:

ينقسم الرسم إلى قسمين: 1. قياسي. 2. اصطلاحي.

فالرسم القياسي: هو تصوير اللفظ بحروف هجائية مع مراعاة الابتداء بالكلمة، والوقف عليها.

والرسم الاصطلاحي، ويقال له العثماني: ما كتبت به الصحابة رضوان الله عليهم المصاحف. وأكثره موافق لقواعد الرسم القياسي، إلا أنه خالفه في أشياء، وهي المدونة في المصنّفات<sup>1</sup>. فمصطلح الرسم صار علما يطلق على كيفية كتابة المصحف؛ ليستعمل في الدلالة على القواعد والأصول التي حددها العلماء لحفظ كتاب الله بالكتابة، فانبتق عنها عبر العصور كتابة المصحف الشريف وهي التي تطورت بفعل التكنولوجيا إلى طباعة المصحف الشريف. مصطلح الرسم القرآني:

رُوي في خلافة عثمان بن عفّان رضي الله عنه أنّ "حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل عثمان إلى حفصة: أن أرسلني إلينا بالمصحف ننسخها ثم نردّها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان. حينها حدّد عثمان مجموعة من الصحابة لتكون لجنة كتابة المصحف فنسخوا صحف حفصة في المصاحف، وبعد أن نسخوها ردّ عثمان الصحف إلى حفصة. وأرسل لكل إقليم بنسخة مما نسخوا، وأمر بإحراق ما سواه في صحيفة أو مصحف<sup>2</sup>. وبهذه الخطوات توحدت المصاحف التي بأيدي المسلمين.

" ولقد اقترن اسم رسم المصحف بعثمان بن عفان، فرسم المصحف يراد به الوضع الذي ارتضاه عثمان - رضي الله عنه - في كتابة كلمات القرآن وحروفه، فهو الرسم الاصطلاحي الذي توارثته الأمة منذ عهد عثمان - رضي الله عنه - ولذلك يسمي العلماء هذه الطريقة الرسم العثماني للمصحف"<sup>3</sup>. ومصطلح الرسم العثماني لا يعني أن عثمان رضي الله عنه كتب المصحف حسب قواعد الكتابة باجتهاد منه، ولكن نسخ ما كان مكتوبا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجمع الأمة على مصحف واحد. الرسم القرآني بين التوقيف والاصطلاح:

ظهر الخلاف بين العلماء منذ القدم، فمنهم من يرى أنّ الرسم القرآني توقيفي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصحابة رضوان الله عليهم. ومنهم من يرى أنّه اصطلاحى فلا مانع من أن يرسم بالكتابة الإملائية مخالفا للرسم القرآني؛ لأنّه اجتهاد من الصحابة لم يُوص به النبي صلى الله عليه وسلم. ولكن الرأي المستأنس به أنّه توقيفي ف"قد أجمع معظم العلماء أنّ رسم المصحف توقيفي لا تجوز مخالفته واستدلوا على ذلك بأنّ

<sup>1</sup> . الفتح الرباني في علاقة القراءات بالرسم العثماني، محمد أمين الشنقيطي، مكتبة الملك فهد، 20

<sup>2</sup> . ينظر الميسر في علم رسم المصحف، 37

<sup>3</sup> الكفاءة القرائية للرسم القرآني، 93

النبي صلى الله عليه وسلم كان له كتاب يكتبون الوحي. وقد كتبوا القرآن فعلا بهذا الرسم وأقرهم الرسول على كتابته. بل ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان يضع الدستور لكتاب الوحي في رسم القرآن وكتابته. ومن ذلك قوله لمعاوية وهو من كتبه الوحي: (ألق الدواة. وحرف القلم. وانصب الباء وفرق السين. ولا تعور الميم. وحسن الله. ومد الرحمن. وجود الرحيم. وضع قلمك على أذنك اليسرى فإنه أذكر لك)<sup>4</sup>. وعلى هذا الرأي القائل بالتوقيف فإن الرسم العثماني سنة لا تجب مخالفتها. فمن كتب مصحفا ينبغي أن يحافظ على حروف الهجاء، فلا يغيرها، بل يكتبها كما كتبها الكتبة؛ لأنهم أكثر علما وأصدق قلبا ولسانا وأعظم أمانة منا، فلا نظن بأنفسنا شيئا استدراكا عليهم.<sup>5</sup>

فوائد علم رسم المصحف:

لعلم رسم المصحف فوائد عظيمة تنبئ بمدى اهتمام علماء هذه الأمة بكتاب الله المجيد منذ عهد الصحابة رضوان الله عليهم، فنتبعوها بالتدوين والشرح والتفصيل والبحث والتحليل للوقوف على كمائن أسرارها، وفضائل معرفتها وتعلمها، ومنها لخصوا فوائدها، من أبرزها:

1. الدلالة في القراءات المتنوعة في الكلمة الواحدة بقدر الإمكان وذلك أن قاعدة الرسم لوحظ فيها أن الكلمة إذا كان فيها قراءتان أو أكثر كتبت بصورة تحتل هاتين القراءتين أو الأكثر.<sup>6</sup>
2. أن يكون القارئ على يقين أن الذي يقرؤه هو القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم بلا خلل فيه من جهة من الجهات؛ لأن المصاحف العثمانية تستند إلى صحف أبي بكر الصديق، التي جمع فيها زيد بن ثابت ما كتبه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن الكريم.<sup>7</sup>
3. يتوقف تمييز القراءة الصحيحة من الشاذة على معرفة رسوم المصاحف العثمانية، فموافقة القراءة للرسم العثماني ركن من أركان القراءة الصحيحة بعد ثبوت روايتها ونقلها عن الصحابة.<sup>8</sup>
4. يمثل رسم المصاحف العثمانية مرحلة من مراحل تطور الكتابة العربية التي انبنى عليها تراثنا العلمي والحضاري.

<sup>4</sup>. إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة، ص 17

<sup>5</sup>. ينظر شعب الإيمان، أبوبكر البيهقي، ج 3، ص 219

<sup>6</sup>. مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، 1/373

<sup>7</sup>. الميسر في علم رسم المصحف، 27

<sup>8</sup>. ينظر النشر في القراءات العشر، 138

5. يرتبط بعلم الرسم علم الضبط، الذي يعنى بالعلامات في الكتابة العربية، ولا يمكن فهم هذا الجانب من الكتابة العربية في معزل عن علم رسم المصحف وضبطه.<sup>9</sup>

مما سبق تتضح العلاقة القوية بين القراءات والرسم العثماني، فما الرسم العثماني إلا بيان لكيفية النطق بالكلمة القرآنية كما جاء بها الوحي وقرأ بها الرسول صلى الله عليه وسلم وعلم الصحابة قراءتها؛ لذا يجب اتباعه وعدم مخالفته كتابة وقراءة، "سئل مالك فقيل له: رأيت من استكتب مصحفا اليوم أترى أن يكتب على ما أحدث الناس من الهجاء اليوم؟ قال: ذلك، ولكن يكتب على الكتبة الأولى، قال أبو عمرو: ولا مخالف له في ذلك من علماء الأمة"<sup>10</sup>.

"وَقَدْ أَجْمَعَ أَهْلُ الْأَدَاءِ وَأَيْمَةُ الْإِقْرَاءِ عَلَى لُزُومِ مَرْسُومِ الْمَصَاحِفِ فِيمَا تَدْعُو الْحَاجَةُ إِلَيْهِ اخْتِيَارًا وَاضْطِرَارًا"<sup>11</sup>. فاتباع المصحف أمر ضروري لا تجب مخالفته.

**المطلب الثاني: نماذج تطبيقية من الرسم القرآني:**

### 1. في الأسماء:

جاء الرسم القرآني في كثير منه موافقا للرسم القياسي، وخرج عنه في بعض الأمور لحكم أسرار منها ما عُرف بسببه، ومنه ما غاب عنا، فكتابة الكلمات القرآنية مخالفة للرسم الإملائي أو مخالفة لكلمة مثلها في آية أخرى بزيادة أو نقصان أو تغيير في حروفها يرجع إلى أمرين: أولهما: أن كتابتها توقيفية أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بتدوينها وذلك طبقا لما أوحى إليه من القرآن، وثانيهما: أن كتابة بعض الكلمات القرآنية بهذا الشكل لها أغراض شريفة وتحتاج إلى تدبر وتفكر لبيان المغزى<sup>12</sup>، وهنا يحاول البحث تتبع بعض الأقوال التي حاول أصحابها أن يعللوا للاختلاف في الرسم القرآني في بعض الكلمات. وتلك الأقوال والآراء منها ما اعتمد على قاعدة صوتية أو صرفية أو نحوية بما يمكن الجزم بأنها منتهية الفصل بما قيل فيها. ومنها ما لا يمكن الجزم بأنها القول الفصل، ولكن تبقى آراء ومحاولات لا تشفي شغف النفس في معرفة الإعجاز اللغوي الذي تجمله تلك المخالفة للرسم القياسي. ومن خلال تتبع بعض نماذج من المخالفات للرسم القياسي في الحذف أو الإثبات أو الإبدال ستبين معرفة الأقوال المبيّنة أو المعللة للاختلاف في الرسم القرآني.

<sup>9</sup>. ينظر الميسر في علم رسم المصحف، 28

<sup>10</sup>. المقنع، ص 165

<sup>11</sup>. النشر في القراءات العشر، 2/ 128

<sup>12</sup> ينظر إعجاز رسم القرآن، ص 49

. ما حُذِفَ منه الألف :

. أيّها :

وردت كلمة (أيّها) بشكلها المعتاد مئة وخمسين مرة بالألف والوقف عليها بالألف إلا في ثلاثة مواضع، قال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (النور/31) ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرِ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ (الزخرف/49) ﴿سَنُفْرِغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾ (الرحمن/31). وقد جاءت هذه المواضع الثلاثة بنقص الألف على شكل (أيّه) لتوحي بالإسراع في التوبة.<sup>13</sup>

فهذه المواضع الثلاثة يوقف عليها بغير الألف اتباعاً للمصحف، وهناك من ضمّ الهاء في المواضع الثلاثة، وكان أبو عمرو والكسائي يقفان عليهن بالألف، وعدّه الكسائي من عمل الكاتب، وكان نافع يقف عليهن بغير ألف اتباعاً للكاتب، فمن وقف عليهن بالألف، قال: الأصل اثبات الألف، ومن حذفها، قال: اكتفيت بالفتحة منها.<sup>14</sup>

وفي سقط الألف بعد هاء التنبيه في (أيّها) إشارة إلى معنى الانتهاء إلى غاية ليس وراءها في الفهم رتبة يمتدّ النداء إليها وتنبيهها على الاقتصار والاقتصاد من حالهم والرجوع إلى ما ينبغي. فقوله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا﴾ يدل على أنهم كل المؤمنين على العموم والاستغراق فيهم. وقوله تعالى حكاية عن قول فرعون: ﴿إِن هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾. وقول فرعون أيضاً: ﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكَ الَّذِي عَلَمَكُمُ السِّحْرَ﴾، يدل على عظم علمه عندهم ليس فوقه أحد. وقوله تعالى: ﴿سَنُفْرِغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾، فإقامة الوصف مقام الموصوف يدل على عظم الصفة الملكية فإنّها تتضمن جميع الصفات الملكوتية والجبروتية. فليس بعدها رتبة أظهر في الفهم وعلى ما ينبغي لهم ومن الرجوع إلى اعتبار آلاء الله في بيان النعم ليشكروا وبيان النقم ليحذروا.<sup>15</sup> وقيل جاءت (أيّه) محذوفة الألف لتوحي بالتهوين من أمر الثقلين الإنس والجنّ لدى الله عزّ وجلّ.<sup>16</sup> فالأمر له وحده من قبل ومن بعد، وما سواه سبحانه مخلوقات لا تنفصل عن تدبيره قيد أنملة.

تمثّل هذه التعليقات إشراقات لها وجودها بغياب القاعدة الصوتية أو الصرفية أو النحوية لا ينتهي القول بحسم فيها، ولا ردّها؛ لأنّها لا تخالف شيئاً من العقيدة. ولكنها تبقى محاولة تحفّز على التدبّر والتحليل.

. تراباً :

<sup>13</sup> . ينظر إعجاز رسم القرآن ، 82

<sup>14</sup> . إيضاح الوقف والابتداء، 279

<sup>15</sup> . مرسوم التنزيل، الزركشي، 18

<sup>16</sup> . إعجاز رسم المصحف، ص 83

وردت كلمة (تراب) بإثبات الألف بعد الراء في أربعة عشر موضعاً، تدل على أنّ خلق الإنسان كان من التراب، ومن أمثله، قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ (آل عمران/59). ومثله قوله تعالى: ﴿أَيُّمَسِّكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾ (النحل/59). ومثله قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ﴾ (الكهف/37).<sup>17</sup> وحُذِفَتِ الألف بعد الراء في كلمة (تراباً) في ثلاثة مواضع، هي: قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أُنَّا فِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (الرعد/5). وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَنَا لَمُخْرَجُونَ﴾ (النمل/67). وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ (النبا/40). وهذه المواضع تدلّ على التهوين والتصغير والتحقيق من شأن التراب<sup>18</sup>. ومن ذلك تتبين الكيفية التي فرّق بها الرسم القرآني بين دلالة كلمة (التراب)، فالتّي رُسِمَت بإثبات الألف بعد الراء تدلّ على المعنى الحقيقي للتراب وأنّ أصل الخلق منه وذلك بإخبار من الله تعالى أو من عبد مؤمن موقن بما أخبر به القرآن أن أصل الخلق من التراب. والتي رُسِمَت بألف محذوفة بعد الراء تدلّ في استعمالها على التكذيب والإنكار والتحرّس والندم وكلها أخبار من الكافرين نقلها القرآن عنهم.

**شاهد:**

وردت كلمة (شهد) بدون ألف بعد الشين في ثلاثة مواضع، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (الأحزاب/45) ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (الفتح/8) ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْنَكُمْ﴾ (المزمل/15)<sup>19</sup>

في الآيات الثلاثة المقصود بالشاهد هو النبي صلى الله عليه وسلّم، ولو نظرنا إلى الآيات الأخرى التي ذُكرت فيها كلمة (شاهد) بألف بعد الشين لوجدناها لم يكن المقصود النبي صلى الله عليه وسلّم في أربعة مواضع منها، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ (هود/17)، "الْمُرَادُ بِالشَّاهِدِ هُوَ الْقُرْآنُ".<sup>20</sup> ، وقال تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ﴾ (يوسف/26). "قيل كان ابن خال لها وكان صبيّاً في المهد".<sup>21</sup>

<sup>17</sup>. ينظر إعجاز رسم القرآن، ص 92، والمقنع، ص 247،

<sup>18</sup>. ينظر إعجاز رسم القرآن، ص 92

<sup>19</sup>. ينظر إعجاز رسم القرآن، ص 94

<sup>20</sup>. مفاتيح الغيب، 329/17

<sup>21</sup>. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، 105/2

فورود كلمة (شاهد) برسمين مختلفين إشارة إلى اختلاف المعنيين، وفي هذا دليل على أن الرسم لم يكن اختيار كتابة الوحي، بل أوحى هكذا. وهو باب من إعجازه لا يستطيعه البشر.

#### طائف:

وردت كلمة (طائف) في القرآن الكريم في موضعين في الأعراف والقلم،<sup>22</sup> أولهما: وردت بحذف الألف في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (الأعراف/201)، "ومعنى الآية: إذا مسهم غضب وزين الشيطان معه ما لا ينبغي".<sup>23</sup>

وثانيهما: وردت بألف مثبتة في قوله تعالى: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ (القلم/19)، فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ، الطَّوْفُ: الْمَشْيُ حَوْلَ شَيْءٍ مِّن كُلِّ جَوَانِبِهِ... وَعَدِّي (طَافَ) بِحَرْفِ (عَلَى) لِتَضْمِينِهِ مَعْنَى: تَسَلَّطَ أَوْ نَزَلَ".<sup>24</sup>

وبالنظر في الآتين يلاحظ الاختلاف بينهما في المعنى، ففي آية الأعراف اختلف الرسم لكلمة (طائف) لاختلاف القراءة فيها، فقد قرئت: (طائف، وطيف، وطيف)،<sup>25</sup> وكذلك اختلف في المعنى فهي بمعنى المس من وسوسة أو جنون، وهذا قريب من نفس الإنسان وهو أمر نفسي عقلي شعوري، واسندت كلمة (طائف) فيها إلى الفعل (مسهم) لتتناسب مع وسوسة الشيطان. وفي آية القلم لم يختلف الرسم لكلمة (طائف) لعدم الاختلاف في قراءتها، ومعنى (طائف) الهلاك والدمار، وهو أمر من الله تعالى، أمر مادي حسي ظاهر يُرى. فمن اختلاف المعنيين اختلف الرسمان.

#### . كتاب:

وردت كلمة (كتاب) بألف محذوفة بعد التاء مئتين وواحدة وخمسين مرة، يضيق المقام لذكرها كلها، فمن أمثلتها ما ورد مراداً به القرآن، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ (الشورى/17)، وما ورد مراداً به التوراة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ (البقرة/53)، وما ورد بمعانٍ أخرى ككتاب الكون، وكتاب الإنسان، وكتاب الشرائع السماوية. ويوحى عدم وجود الألف الصريحة في هذه الأحوال بأن (كتب) هو شيء

<sup>22</sup> . معجم ألفاظ القرآن، ص 719

<sup>23</sup> . المحرر الوجيز، 492/2

<sup>24</sup> . التحرير والتنوير، 81/29

<sup>25</sup> . إعراب القرآن للنحاس، 86/2



واحد لا ينفصل ولا يتجزأ، وأنه يجب أن يؤخذ ككل فلا يؤمن الإنسان ببعضه ويكفر ببعضه؛ لأنه وحدة واحدة.<sup>26</sup>

ووردت كلمة (كتاب) بألف مثبتة في الرسم بعد التاء في أربعة مواضع وهي، قال تعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ (الرعد/38). "وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ، أَيُّ تَعْيِينٍ وَتَحْدِيدٍ لَا يَتَقَدَّمُ وَلَا يَتَأَخَّرُ عَنْهُ".<sup>27</sup>

قال تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾ (الحجر/4)

كتاب بمعنى: "أجل مؤقَّت ومدة معروفة، لا نهلكهم حتى يبلغوها".<sup>28</sup>

قال تعالى: ﴿وَأَنْتَ مَا أَوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابٍ رَبِّكَ﴾ (الكهف/27)

قال تعالى: ﴿طَسْ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (النمل/1)<sup>29</sup>

هذه المواضع الأربعة جاءت فيها كلمة الكتاب بالألف لتقيده بأوصاف خصصته من الكتاب الكلي، ففي آية الرعد الكتاب هو كتاب الآجال فهو أخص من الكتاب المطلق المضاف إلى اسم الله، وفي آية الحجر الكتاب إهلاك القرى وهو أخص من كتاب الآجال، وفي آية الكهف قيد الكتاب بإضافته، والمقيد أخص من المطلق، وفي آية النمل جاء الكتاب تابعا للقرآن، فله خصوص تنزيل مع الكتاب الكلي، فهو تفصيل الكتاب الكلي بجوامع كليته.<sup>30</sup>

تبقى هذه الأقوال محاولات مضيئة في تحليل الاختلاف في كتابة كلمة (كتاب) بإثبات الألف بعد التاء أو حذفها لا يمكن تعميمها والجزم بصحتها لوجود ما يناقضها، قال تعالى: ﴿وَلَا تَعْرَمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ (البقرة/235)، "الْكِتَابُ هُنَا بِمَعْنَى الْمَكْتُوبِ أَيْ الْمَقْرُوضِ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ الْعِدَّةُ"<sup>31</sup>، فهو يدخل في كتاب الآجال والألف بعد التاء محذوفة. فيبقى هذا السر بدون تحليل مقنع يمكن الحسم بأنه القول الفصل.

<sup>26</sup>. ينظر إعجاز رسم القرآن، ص115

<sup>27</sup>. التحرير والتنوير، ابن عاشور، 164/13

<sup>28</sup>. جامع البيان في تأويل القرآن، 65/17

<sup>29</sup>. المقنع، 250

<sup>30</sup>. ينظر عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، ابن البناء المراكشي، 15

<sup>31</sup>. التحرير والتنوير، 255/2

## الميعاد:

كل ما في كتاب الله تعالى من كلمة (الميعاد) بألف بعد العين إلّا في موضع واحد رُسمت فيه بحذف الألف (الميعد)، قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافِ الْمِيعَادِ﴾ (الأنفال/42)، هذا الميعاد منسوب للبشر، فهو ميعاد مرتبط بما تعاهد البشر بينهم وهو عرضة للتبديل وعدم الإيفاء به، فكأنّ نقص الألف تشير إلى احتمال نقصانه. أمّا المواضع الأخرى التي أثبتت فيها الألف بعد العين فهي خمسة مواضع، كلّها تتكلم عن المواعيد التي وعدها الله فهي ثابتة مؤكدة التحقيق، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (آل عمران/9)<sup>32</sup>، ومثله في:

(آل عمران/194) (الرعد/31) (30/سبأ) (الزمر/20) .

هذا التأويل في كلمة (الميعاد) يمكن الميل إليه والقول بترجيحه في سياقاته القرآنية والتي اعتمد عليها في الوصول إلى النتيجة المذكورة.

. ما رُسم بهاء التأنيث (التاء المربوطة) أو بالتاء المفتوحة:

يلاحظ أنّ هاء التأنيث تكتب في المصحف الشريف تارة هاء، وتارة أخرى تكتب تاء مبسوبة، وتسمّى الهاء هاء التأنيث، وتسمّى التاء تاء التأنيث، وما كُتِبَ منها بالهاء (التاء المربوطة) فهو موافق للرسم الإملائي، وما كُتِبَ بالتاء المبسوبة فهو مخالف للرسم الإملائي، ومردّه الاختلاف بين البصريين والكوفيين في تحديد الأصل، فذهب البصريون إلى أنّ الأصل التاء، وذهب الكوفيون أنّ الأصل الهاء. وقال قوم: أنّ الأسماء المؤنثة الأصل فيها الهاء؛ ليُفرّقوا بينها وبين الأفعال فتكون الأسماء بالهاء، والأفعال بالتاء<sup>33</sup>، ومن هذه الجزئية نحاول معرفة الأسرار من هذا الرسم، وهذه الكلمات، هي:

رحمة . رحمت:

وردت كلمة (رحمة) في كتاب الله عزّ وجلّ معرفة بأل، أو مضافة إلى اسم ظاهر، أو غير مضافة في (تسعة وسبعين) موضعاً، كلّها رُسمت بالهاء أي (بالتاء المربوطة)، إلّا في سبعة مواضع كُتبت بالتاء المبسوبة، قال تعالى:

﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ (البقر/218)، ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف/56)، ﴿رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ (هود/73)، ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ (مريم/2)،

<sup>32</sup> . ينظر إعجاز رسم القرآن وإعجاز رسم التلاوة، محمد شملول، ص85

<sup>33</sup> . ينظر الوسيلة، 442، والمقنع، 487

﴿فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ﴾ (الروم/50) ، ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ (الزخرف/32) ، ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (الزخرف/32).<sup>34</sup>

وبتأمل الآيات التي وردت فيها كلمة (رحمت) بالتاء المفتوحة أنها كلها أضيفت فيها إلى الله في خمس آيات، وأضيفت إلى ربك في آيتين. وفي محاولة لإيجاد تفسيراً لذلك قيل: إن "لهذا الرسم سرّ دلاليّ فهو يتعلّق بطبيعة العلاقة الإسنادية للعناصر اللغوية، فعندما تتعلّق الرحمة بالله عزّ وجلّ تردّ مفتوحة؛ لأنّ رحمة الله واسعة مطلقة، أمّا عندما ترتبط بالبشر تأتي مقبوضة".<sup>35</sup>

وهذا لا يُسلّم به على إطلاقه فقد وردت في آيات تخالف ذلك، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (آل عمران/107)، وقال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾ (الإسراء/100)، وقال تعالى: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ (الزمر/53). عليه يبقى الفصل في بسط تاء (رحمت) معلقاً. والجزم ببسطها عندما تتعلّق برحمة الله لا يمكن القطع؛ لوجود ما يخالفه. ومنها يمكن القول إنّ سبب ورود كلمة (رحمة) بتاء مبسوطة في مواضع لم تُعلّل بحسب ما أمكننا الاطلاع عليه ؛ لذا فباب تأويلها لا يزال مفتوحاً.

. نعمة . نعمت:

وردت كلمة (نعمة) في أربعة وثلاثين موضعاً كلها بالهاء (التاء المربوطة) إلّا في أحد عشر موضعاً، جاءت بالتاء المبسوطة، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ (البقرة/231)، ومثلها في (آل عمران/103)، وفي (المائدة/11)، وفي (فاطر/3) ...<sup>36</sup>

إنّ ورود كلمة (نعمة) برسمين مختلفين يرجع لتكيّف دلالتها مع السياق فلو نظرنا إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النحل/18) ، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (إبراهيم/34) ، لوجدنا أنّ كلمة (نعمة) وردت برسمين مختلفين، ففي آية النحل وردت بتاء مربوطة وهي تدلّ على أنّها إخبار عن فضل الله للمؤمنين خاصة، بدليل قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، وفي آية إبراهيم جاءت (نعمت) بتاء مبسوطة وهي تدلّ على أنّها إخبار عن فضل الله للبشرية

<sup>34</sup> ينظر المقنع في معرفة مصادف أهل الأمصار ، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت444هـ)، تح: نورة بنت حسن بن فهد الحميد، دار التدمرية . السعودية، ط 1، 1431هـ. 2010م، ص 488

<sup>35</sup> . الكفاءة القرآنية للرسم القرآني، عبّاس أمين ، مجلة أمّرات في اللغة والأدب والنقد، العدد 1، 2022، 92

<sup>36</sup> ينظر المقنع، 489

جمعاء، بدليل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾<sup>37</sup>، فهذه محاولة للتفريق بين (نعمة) بالتاء المربوطة أو المبسوطة في آيتين فقط، هذا التأويل قد لا يمكن تعميمه. ولكن بالرجوع إلى قوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ (لقمان/20) نجد أن نعم الله منها الظاهرة المحسوسة، ومنها الباطنة الغائبة، ويظهر من خلال اختلاف الرسم اختلاف المعنى لكلمة (نعمة)، ومن الأمثلة لكل نوع يتبين ذلك جلياً، فمن أمثلة النعم الظاهرة المحسوسة، قال تعالى: ﴿وَاغْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل عمران/103) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ (المائدة/11) ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (فاطر/3)، فكل النعم الواردة بالآيات نعم ظاهرة محسوسة عاشها المسلمون.

ومن أمثلة النعم الباطنة الغائبة عن العيان، قال تعالى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ (آل عمران/171) النعم هنا ما أعدّه الله تعالى للشهداء في الآخرة، وهي نعم باطنة غائبة الآن على العيان، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ (إبراهيم/6)، فنعمة تدل على نعم غيبية لم يرها المسلمون ولكن أخبروا عنها إخباراً غيبياً، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (الضحى/11) النعم التي خصّ الله تعالى بها النبي صلى الله عليه وسلم عامة منها الطاهر الموجود ومنها الباطن الغائب بدليل قوله تعالى: ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾ (الضحى/4). ومما سبق يتبين أن كلمة (نعمة) إذا دلت على النعم الظاهرة المحسوسة رُسمت بالتاء المبسوطة (نعمت)، وإذا دلت على النعم الباطنة الغائبة رُسمت بالتاء المربوطة (نعمة).

. السُّنَّة:

وردت كلمة (سُنَّة) في المصحف مضافة إلى اسم ظاهر في ثلاثة عشر موضعاً رُسمت بالتاء المبسوطة في خمسة مواضع، قال تعالى:

﴿وَإِنْ يَغُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ (الأنفال/38)، "أي مضت سنة الأولين في عذاب المصرين على

معاصي الله جل وعز".<sup>38</sup>

<sup>37</sup> . ينظر الكفاءة القرآنية للرسم القرآني، 92

<sup>38</sup> . إعراب القرآن للنحاس، 98/2

﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ (فاطر/43)، "السنة:

الطريقة والعادة، وقوله فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا أي لتعذيبه الكفرة المكذبين".<sup>39</sup>

﴿سُنَّتِ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ﴾ (غافر/85)<sup>40</sup> ، " سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ مَضَتْ وَسَبَقَتْ فِي عِبَادِهِ مِنْ إِرْسَالِ الرُّسُلِ وَالْإِعْزَازِ بِهِمْ، وَتَعْذِيبِ مَنْ كَذَّبَهُمْ وَاسْتَهَانَتْهُمْ وَاسْتِصَالِهِمْ بِالْهَلَاكِ، وَعَدَمِ الْإِنْتِفَاعِ بِالْإِيمَانِ حَالَةَ تَلَبُّسِ الْعَذَابِ بِهِمْ".<sup>41</sup>

بالنظر إلى التفاسير لكلمة (سنت) المكتوبة بتاء مبسوطة تدلّ على الهلاك والعذاب للكفرة المكذبين الرسل، الذي لحق بهم في الوجود. ودلالة كلمة (سنة) التي كتبت بالتاء المربوطة هي ليست الهلاك والتعذيب، قال تعالى:

﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ (الأحزاب/38)

"الْمَعْنَى: أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّبِعٌ سُنَّةَ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ سَبَقُوهُ اتِّبَاعًا لِمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ كَمَا فَرَضَ لَهُمْ"<sup>42</sup> ؛ فسنة هنا تعني الأوامر والفرائض. ومن خلال الرسمين يظهر التفريق بينهما واضحا باعتماد أن كل رسم له دلالة تختلف عن دلالة الرسم الآخر.

. المرأة:

امرأة: وردت كلمة امرأة بالهاء (التاء المربوطة) دالة على أنثى غير معروفة في أربعة مواضع ، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً﴾ (النساء/12) ، وكذلك في: (النساء/128) ، و(النمل/23) ، و(الأحزاب/50) ،

امرات: ووردت بالتاء المفتوحة مضافة إلى زوجها في سبعة مواضع، قال تعالى : ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ (آل عمران/35) ، ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا﴾ (يوسف/30) ، ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ (يوسف/51) ، ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ﴾ (القصص/9) ، ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتِ نُوحٍ وَامْرَأَتِ لُوطٍ﴾ (التحريم/10) ، ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ (التحريم/11).<sup>43</sup>

<sup>39</sup> . المحرر الوجيز، ابن عطية، 444/4

<sup>40</sup> . الميسر في علم رسم المصحف، 139

<sup>41</sup> . البحر المحيط، أبوحيان، 278/9

<sup>42</sup> . التحرير والتنوير، ابن عاشور، 41/22

<sup>43</sup> . ينظر المقنع ، 490 . ينظر هجاء مصاحف الأمصار، أبو العباس أحمد بن عمار المهدي (ت440هـ)، تح: حاتم صالح الضامن،

الشارقة، دار ابن الجوزي، 37

وبالنظر في الآيات التي وردت فيها كلمة (امرأة) يلاحظ أنّ المواضع التي وردت فيها بالهاء (التاء المربوطة) تدلّ على أية امرأة غير معروفة أي امرأة، ولم تضاف، فهي نكرة، ويتم الوقف عليها بالهاء ولا يلزم تكرارها للربط، فيمكن البدء بما بعدها ، والمواضع التي وردت فيها بالتاء المفتوحة (امرات) تدلّ على أنّها معروفة بإضافتها إلى زوجها أو إلى ضمير يعود على زوجها، فهي معرفة بإضافتها. وإذا وقف عليها لانقطاع النفس يحتم استئناف القراءة اعادة مضافة لما بعدها ؛ كي يتم المعنى. وهذا تحليل مقنع يعتمد عليه في التفريق بين الرسمين لكلمة (امرأة).

قرة ، قرت :

وردت كلمة (قرة) في كتاب الله في ثلاثة مواضع ، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ (الفرقان/74)، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ (السجدة/17)، وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنٌ لِي وَلَكَ لَا تَقْلُوبُهُ﴾ (القصص/9)

وبالمقارنة بين الرسمين المختلفين يُرى الفرق الدلالي بينهما ، ففي آية القصص جاء الرسم مخالفا للقياس للدلالة على المعنى المجازي، فلم يكن الطفل (موسى) ابنا لهم من صلبهم ، وفي آية الفرقان جاء الرسم مطابقا للقياس والدلالة فيها حقيقية على أنّ الابن من صلبهم ، وفي آية السجدة جاء الرسم أيضا مطابقا للقياس بتاء مربوطة ولا دلالة لها على الأبناء ، بل المعنى لا تعلم نفس من النفوس ما أخفى الله لها نعيم تُقرّ به عينها جزاء بما عملت.<sup>44</sup>

فهذا التعليل للتفريق بين دلالة الرسمين يعتمد على معنى مستنبط من السياق، الأخذ به حسن ، فقد أسس ضابط التفريق بين الداليتين بما فهم من مدلول كل منهما في سياقه.

بقية . بقيت :

وردت ثلاث مرات ، مرتان بتاء مربوطة، قال تعالى: ﴿أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ﴾ (البقرة/248)، "البَقِيَّةُ فِي الْأَصْلِ مَا يُفْضَلُ مِنْ شَيْءٍ بَعْدَ انْقِصَاءِ مُعْظَمِهِ، وَقَدْ بَيَّنَّتْ هُنَا بِأَنَّهَا مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ، وَهِيَ بَقَايَا مِنْ آثَارِ الْأَلْوَاحِ، وَمِنْ الثِّيَابِ الَّتِي أَلْبَسَهَا مُوسَى أَخَاهَا هَارُونَ، حِينَ جَعَلَهُ الْكَاهِنَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالْحَافِظَ لَأُمُورِ الدِّينِ، وَشَعَائِرِ الْعِبَادَةِ قِيلَ: وَمِنْ ذَلِكَ عَصَا مُوسَى".<sup>45</sup>

<sup>44</sup> ينظر العلاقة بين رسم القرآن الكريم والدلالة ، ص446

<sup>45</sup> . التحرير والتوير ، 293/2

وقال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةً يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ﴾ (هود/116)، وَبَقِيَّةٌ هنا يراد بها النظر والعقل والحزم والثبوت في الدين".<sup>46</sup>

ومرة واحدة بتاء مفتوحة، قال تعالى: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (هود/86)، "ثَوَابُ اللَّهِ عَلَى وَفَاءِ الْكَيْلِ وَالْوِزْنِ".<sup>47</sup>

يلاحظ في الموضعين الأول والثاني أَنَّ (بقية) دلالتها مادية بشرية، أمَّا في الموضع الثالث فليست مادية ولا بشرية، ولكن ما يُدْخِر عند الله تعالى من الأجور بفعل الطاعات. مما سبق يمكن القول "إنما كتبوا هذه المواضع التي ذكرها بالتاء على نية الوصل؛ لأنها في الوصل تاء، أو يقال: إِنَّ التاء هي الأصل.

قال الفراء: والدليل على أَنَّها الأصل، أَنَّكَ تقول: (قامت) و (قعدت)، فتجد هذا هو الأصل الذي بنى عليه ما فيه الهاء، أو تكون مرسومة على لغة من ينطق بالتاء في الوقف كما ينطق بها في الوصل، فيقول: (هذه جاريت) و(شجرت)".<sup>48</sup>

"والسبب الموجب لوقوع بعض هذه بالهاء، ووقوع بعضها بالتاء، فيما ذكره العلماء، فَإِنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَمْلِيِّ وَالْكَاتِبِ. فَإِنَّ الْمَمْلِيَّ كَانَ إِذَا وَصَلَ الْكَلِمَةَ الَّتِي فِيهَا هَاءُ التَّأْنِيثِ بِالْكَلِمَةِ الَّتِي تَلِيهَا انْقَلَبَتِ الْهَاءُ تَاءً فِي الْإِدْرَاجِ، فَكَتَبَهَا الْكَاتِبُ عَلَى الْفَرْقِ بَتَاءً فِي الْوَصْلِ. وَإِذَا قَطَعَ الْكَلِمَةَ مِمَّا بَعْدَهَا، فَقَالَ: ﴿رَحِمَتِ اللَّهُ﴾ كَانَ لَفْظُهُ بِالْهَاءِ، فَكَتَبَ الْكَاتِبُ بِالْهَاءِ عَلَى لَفْظِهِ".<sup>49</sup>

وقد يكون السبب أَنَّ لغة بعض القبائل عندهم التاء مبسوط وصلا ووقفا، "وأما عرب طيء يقفون عليها بالتاء، فعلى لغتهم تكتب بالتاء المجرورة لما علمت أَنَّ الكتابة تابعة للوقف، فمن ذلك ما حُكي عن بعضهم أَنَّهُ سَمِعَ مَنْ يَقُولُ: "يا أَهْلَ سُورَتِ الْبَقَرَةِ، فَقَالَ لَهُ: وَاللَّهِ مَا أَحْفَظُ مِنْهَا آيَةً... وَقَالَ بَعْضُ مُلُوكِ حَمِيرٍ: أَلَيْسَتْ عِنْدَنَا عَرَبِيَّةٌ؟".<sup>50</sup>

<sup>46</sup>. المحرر الوجيز، 214/3

<sup>47</sup>. تنوير المقياس من تفسير ابن عباس، 189

<sup>48</sup>. الوسيلة إلى كشف العقيلة، علم الدين أبوالحسن علي بن محمد السخاوي (ت643هـ)، تح: مولاي محمد الأدريسي الطاهري، مكتبة الرشد ناشرون، ط 2، 2003م، 441

<sup>49</sup>. هجاء مصاحف الأمصار، أبو العباس المهدي، 40

<sup>50</sup>. المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية، ص292



وهناك من رأى أنّ ذلك فتح ربّانيّ يمنّ به الله على من يشاء، فقال: "وكيف نتوصل إلى فتح بعض التاءات وربطها في بعض فكلّ ذلك لأسرار إلهية، وأغراض نبوية،. وإنّما خُفيت على النّاس لأنّها أسرار باطنة لا تدرك إلّا بالفتح الربّانيّ. فهي بمنزلة الألفاظ والحروف المقطعة في أوائل السور، فإنّ لها أسراراً عظيمة ومعاني كثيرة، وأكثر النّاس لا يهتدون إلى أسرارها ولا يدركون شيئاً من المعاني الإلهية التي أُشير إليها".<sup>51</sup>

#### الوقف على كلمات هذا الباب:

وقد اختلف القراء في الوقف عليها بالهاء أو بالتاء، "فكان أكثرهم يقولون على الوقف بما في المصحف لا يتعدّى، فما كان في المصحف بالتاء وقفنا عليه بالتاء، وما كان في المصحف بالهاء وقفنا عليه بالهاء، وقال آخرون: أنت مخير في ذلك. إن شئت وقفت على كلّ هاء للتأنيث في كتاب الله عزّ وجلّ بالهاء، وإن شئت وقفت بالتاء. فإن وقفت بالهاء احتججت بأنك تريد للسكت، وإذا وقفت بالتاء احتججت بأنك تريد الوصل".<sup>52</sup>

#### 2. نماذج تطبيقية من الأفعال:

من خصوصيات الرسم القرآني أن يرسم الفعل في موضع برسم يختلف عن رسمه في موضع آخر، ومن خصوصياته أيضاً أن يحذف (الواو أو الياء) من آخر الفعل لغير علة نحوية أو صرفية، وللوقوف على وجود هذه الظاهرة يجدر بنا أن نورد أمثلة تثبت ذلك نتبعها بما قيل حولها من شرح وتحليل، ومن تلك الأفعال: **طغى . طغا :**

في اللسان: " طغى: كلُّ مُجَاوِزٍ حَدَّهُ فِي الْعِصْيَانِ طَاغٍ... طَغَى الْمَاءُ وَالْبَحْرُ: ارْتَفَعَ وَعَلَا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَاخْتَرَقَهُ".

طغى مصدره الطغيان وفي اللغة يعني مجاوزة الحد في الأمر، طغى بالالف المقصورة وردت في خمسة مواضع : قال تعالى: ﴿أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ (طه/24)، وفي (طه/43)، وفي (النجم/17)، وفي (النازعات/17)، وفي (النازعات/37) .

ووردت طغا بالالف الممدودة في موضع واحد: (إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ) (الحاقة/11)

<sup>51</sup> . الكفاءة القرآنية ، عباس أمين، 92

<sup>52</sup> . إيضاح الوقف والابتداء ، أبو بكر بن محمد بن بشر الأنباري (ت328هـ)، تج: محي الدين عبدالرحمن رمضان، مجمع اللغة العربية .

ومن خلال ملاحظة الآيات نجد أنَّ (طغى) تدل على مجاوزة الحد في الأمور المعنوية، من الصفات البشرية المذمومة. أمَّا (طغا) تدل على تجاوز الحد في الأمور المادية، وفي أغلبه لا يكون مذموماً. ف(طغى) للطغيان المعنوي، و(طغا) للطغيان المادي.<sup>53</sup>

رءا . رأى:

وردت (رءا) مرسومة بهذا الشكل في أحد عشر موضعاً، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا﴾ (الأنعام/76 . 77 . 78) وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ﴾ (هود/70)

وردت (رأى) مرسومة بهذا الشكل في موضعين، قال تعالى: ﴿مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ (النجم/11)، قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ (النجم/18).

ومن خلال ملاحظة الآيات نجد أنَّ (رءا) تدلّ على الرؤية بواسطة العين سواء أكانت يقظة أو مناما. أمَّا (رأى) فتدلّ على أنَّ الرؤية تمت بالفؤاد لا بالعين يعني رؤية عقلية.<sup>54</sup>

حذف الياء من آخر الفعل:

الفعل نبغي:

جاء الفعل (نبغي) في موضعين مختلفين في الرسم ، جاء في موضع كامل الحروف (نبغي)، وجاء في الموضع الآخر محذوف الياء (نبغ)، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ زُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا زُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ (يوسف/65)، وقال تعالى:

﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ (الكهف/64)، " حُذِفَتِ الْيَاءُ طَلَبًا لِلتَّخْفِيفِ لِدَلَالَةِ الْكُسْرَةِ عَلَيْهِ، وَكَانَ الْقِيَاسُ أَنَّ لَا يُحْذَفُ لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَحْذِفُونَ الْيَاءَ فِي الْأَسْمَاءِ وَهَذَا فِعْلٌ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ يَجُوزُ عَلَى ضَعْفِ الْقِيَاسِ حَذْفُهَا لِأَنَّهَا تُحْذَفُ مَعَ السَّاكِنِ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَهَا كَقَوْلِكَ مَا نَبْغِي الْيَوْمَ؟ فَلَمَّا حُذِفَتْ مَعَ السَّاكِنِ حُذِفَتْ أَيْضًا مَعَ غَيْرِ السَّاكِنِ".<sup>55</sup>

وقد يكون سبب الحذف لتوافق قراءة الحذف، يقول ابن عاشور: "وَكُتِبَ نَبْغٍ فِي الْمُصْحَفِ بِدُونِ يَاءٍ فِي آخِرِهِ، فَقِيلَ: أَرَادَ الْكَاتِبُونَ مُرَاعَاةَ حَالَةِ الْوُقُوفِ، لِأَنَّ الْأَحْسَنَ فِي الْوُقُوفِ عَلَى يَاءٍ الْمُنْقُوصِ أَنْ يُوقَفَ بِحَذْفِهَا. وَقِيلَ: أَرَادُوا التَّنْبِيهَ عَلَى أَنَّهَا رُوِيَتْ مَحْذُوفَةً فِي هَذِهِ الْآيَةِ. وَالْعَرَبُ يَمِيلُونَ إِلَى التَّخْفِيفِ. فَقَرَأَ نَافِعٌ، وَأَبُو عَمْرٍو،

<sup>53</sup> . العلاقة بين رسم القرآن الكريم والدلالة، عمر عبدالهادي عتيق، ص440 . 441

<sup>54</sup> . إعجاز رسم القرآن، ص183 . 184

<sup>55</sup> . مفاتيح الغيب، الفخر الرازي ، 301/2

وَالْكَسَائِيُّ، وَأَبُو جَعْفَرٍ - بِحَذْفِ الْيَاءِ - فِي الْوَقْفِ وَإِثْبَاتِهَا فِي الْوَصْلِ، وَقَرَأَ عَاصِمٌ، وَحَمْزَةُ، وَابْنُ عَامِرٍ بِحَذْفِ الْيَاءِ فِي الْوَصْلِ وَالْوَقْفِ. وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ، وَيَعْقُوبُ بِإِثْبَاتِهَا فِي الْحَالَيْنِ".<sup>56</sup>

فحذف الياء لم يكن بسبب الجزم فلا يوجد جازم للفعل، ولكن حُذفت الياء لموافقة قراءة من القراءات، وكذلك لميل العرب للتخفيف. ويشبه هذا قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ (الفجر/4) .. "واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الشام والعراق (يسر) بغير ياء. وقراء ذلك جماعة من القراء بإثبات الياء، وحذف الياء في ذلك أعجب إلينا، ليوافق بين رءوس الآي إذ كانت بالراء. والعرب ربما أسقطت الياء في موضع الرفع مثل هذا، اكتفاء بكسرة ما قبلها منها".<sup>57</sup>

قال تعالى: ﴿حِكْمَةٌ بِاللِّغَةِ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾ (القمر/5)

"فأما حذف الياء من (تغن) في السواد فإنه على اللفظ في الإدراج"<sup>58</sup> أي: أنها تسقط في الوصل ويظهر سقطها في النطق فكتبوها بدون ياء اعتمادا على النطق.

#### حذف الواو من آخر الفعل:

قد يُحذف الواو من آخر الفعل ويكون الفعل مرفوعا، قال تعالى: ﴿وَيَذْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ﴾ (الإسراء/11)، "كُتِبَ فِي الْمُصْحَفِ وَيَذْعُ بِدُونِ وَاوٍ بَعْدَ الْعَيْنِ إِجْرَاءً لِرِسْمِ الْكَلِمَةِ عَلَى حَالَةِ النُّطْقِ بِهَا فِي الْوَصْلِ... قَالَ الْقَرَاءُ: لَوْ كُتِبَتْ بِالْوَاوِ لَكَانَ صَوَابًا".<sup>59</sup>

وقال تعالى: ﴿فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾ (الشورى/24)، "وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ مَنْقُوعٌ مِنَ الْأَوَّلِ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ. وَيَجِبُ أَنْ يَكْتُبَ بِالْوَاوِ".<sup>60</sup>، معنى منقطع عن الأول، أي أنه لم يكن معطوفاً على (يختم) المجزوم؛ لأنّ الجواب محذوف تقديره: "لو شاء على أن يختم على قلبك فلا تعقل ولا تتطرق ولا يستمر افتراؤك، فمقصد اللفظ هذا المعنى وحذف ما يدل عليه الظاهر اختصارا واقتصارا".<sup>61</sup>

<sup>56</sup> . التحرير والتنوير، ابن عاشور، 368/15

<sup>57</sup> . تأويل البيان في إعراب القرآن، الطبري، 102/14

<sup>58</sup> . إعراب القرآن للنحاس، 3 193/4

<sup>59</sup> . التحرير والتنوير، 43/15

<sup>60</sup> . إعراب القرآن للنحاس، 55/4

<sup>61</sup> . المحرر الوجيز، ابن عطية، 35/5

وقال تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَّكُرٍ﴾ (القمر/6)

قال الزَّجَّاج: "فأما حذف الواو من (يدعو) في الكتاب فلأنها تحذف في اللفظ لانتقاء الساكنين، وهما الواو من (يدعو) واللام من (الداعي)، فأجريت في الكتاب على ما يلغى بها".<sup>62</sup>

وقال تعالى: ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ (العلق/18)،

وهذا الحذف "يُذَلُّ عَلَى أَنَّهُ سُبْحَانَهُ قَدْ عَصَمَ هَذَا الْقُرْآنُ الْمَجِيدَ عَنِ التَّحْرِيفِ وَالتَّغْيِيرِ فَإِنَّ إِبْنَاتِ الْيَاءِ وَالْوَاوِ فِي أَكْثَرِ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ وَعَدَمَ إِبْنَاتِهِمَا فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ الْمَعْدُودَةِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ نُقِلَ كَمَا سُمِعَ، وَأَنَّ أَحَدًا لَمْ يَتَصَرَّفْ فِيهِ بِمَقْدَارِ فَهْمِهِ وَقُوَّةِ عَقْلِهِ".<sup>63</sup>

وقد علل الزركشي سبب حذف الواو من أواخر الأربعة بقوله: "وَقَدْ سَقَطَتْ مِنْ أَرْبَعَةِ أَفْعَالٍ تَنْبِيهًا عَلَى سُرْعَةِ وَقُوعِ الْفِعْلِ وَسُهُولَتِهِ عَلَى الْفَاعِلِ وَشِدَّةِ قَبُولِ الْمُتَفَعِّلِ الْمُتَأَثِّرِ بِهِ فِي الْوُجُودِ"<sup>64</sup>. بعدها فصل القول في بيان مكن السرعة في كل فعل ، ففي: ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ سُرْعَةُ الْفِعْلِ وَإِجَابَةُ الزَّبَانِيَةِ وَقُوَّةُ الْبَطْشِ وَهُوَ وَعِيدٌ عَظِيمٌ ذُكِرَ مَبْدُؤُهُ وَحُذِفَ آخِرُهُ، وفي: ﴿وَيَمَحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾ حُذِفَتْ مِنْهُ الْوَاوُ عَلَامَةً عَلَى سُرْعَةِ الْحَقِّ وَقَبُولِ الْبَاطِلِ لَهُ بِسُرْعَةٍ، وفي:

﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ﴾ حَذَفُ الْوَاوِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ سَهْلٌ عَلَيْهِ وَيُسَارِعُ فِيهِ كَمَا يَعْمَلُ فِي الْخَيْرِ وَإِثْنَانُ الشَّرِّ إِلَيْهِ مِنْ جِهَةٍ ذَاتِهِ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ، وفي: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ حذف الواو لسرعة الدعاء وسرعة الإجابة.<sup>65</sup> وهذا التعليل لا يعتمد على قاعدة نحوية أو صرفية أو صوتية ولكن استُشْفَتْ من جانب أقرب إلى الدلالي، قد لا يقطع بالتسليم به.

<sup>62</sup>. معاني القرآن وإعرابه، 86/5

<sup>63</sup>. مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، 305/20

<sup>64</sup>. البرهان في علوم القرآن ، 397/1

<sup>65</sup>. ينظر البرهان في علوم القرآن، 398/1

## النتائج:

1. القول المرجح في الرسم القرآني أنه توقيفي أمر به الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك بما أُوحي إليه من القرآن الكريم.
2. وجود علاقة قوية بين القراءات والرسم القرآني، فما الرسم القرآني إلا بيان لكيفية النطق بالكلمة القرآنية كما جاء بها الوحي.
3. كتابة بعض الكلمات القرآنية بشكل فيه اختلاف عن مثيلاتها أو عن الرسم القياسي لها أغراض شريفة وتحتاج إلى تدبر وتفكر لبيان المغزى.
4. يعدّ الاختلاف في الرسم القرآني جانباً من جوانب الإعجاز القرآني.
5. تمثل بعض التعليقات للاختلاف في الرسم القرآني إشراقات لها وجودها بغياب القاعدة الصوتية أو الصرفية أو النحوية لا ينتهي القول بحسم فيها، ولا ردّها ؛ لأنها لا تخالف شيئاً من العقيدة. ولكنها تبقى محاولة تحفّز على التدبّر والتحليل.
6. تظنّ عجائب القرآن الكريم ومعجزاته متجددة لا تنقضي، ومحاولات تدبره وتأمّله جهود بشرية قاصرة. فيبقى الباب مفتوحاً لمن أراد الولوج فيه لينهل منه بما فتح الله عليه.
7. اختلاف الرسم في القرآن الكريم يؤدي إلى اختلاف المعنى دونما تناقض.

## التوصيات:

1. إن دلالات اختلاف الرسم باب واسع مازال مفتوحاً لمن أراد الولوج فيه محللاً ومتأملاً ومناقشاً، وفيه مجال خصب لمن أراد أن يؤسس بحثاً فإنّه يجد ضالته في الرسم القرآني ، وما كان من جهود في هذا الميدان فهي جهود تعتمد على أفكار وتحليلات فردية منها ما يسلم بقطعيته الدلالية ، ومنها ما لا يسدّ حاجة في نفس شُغفت بالبحث عن الأسباب والعلل المقنعة التي ينتهي الأمر إلى صحتها.
2. لما للرسم القرآني من أهمية يجب أن يدرّس ضمن المناهج الدراسية.

## المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الكتب:

- إعجاز رسم القرآن وإعجاز رسم السنة، محمد شملول، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 1427هـ-2202م.

- إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت 338هـ)، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421 هـ
- إيضاح الوقف والابتداء ، أبوبكر بن محمد بن بشار الأنباري (ت328هـ)، تح: محي الدين عبدالرحمن رمضان، مجمع اللغة العربية . دمشق، 1971م
- البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت745هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، 1420 هـ
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت1393هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984هـ.
- تنوير المقباس من تفسير عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - (ت68هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت817هـ)، دار الكتب العلمية - لبنان.
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت310هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000 م
- عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل ، ابن البناء المراكشي،
- الفتح الرباني في علاقة القراءات بالرسم العثماني، محمد أمين الشنقيطي، مكتبة الملك فهد،
- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت538هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط3- 1407 هـ
- الكفاءة القرآنية للرسم القرآني، عباس أمين ، مجلة أمّرات في اللغة والأدب والنقد، العدد 1، 2022، 92
- شعب الإيمان، أبوبكر البیهقي، تح: عبد العاطي عبدالحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، 1423هـ . 2003م
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت542هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 - 1422 هـ
- مدارك التأويل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: 710هـ)، تح: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط 1، 1419 هـ - 1998 م
- المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية، أبو الوفاء نصر بن نصر يونس الوفاي الهوريني (ت1291هـ)، تح: طه عبدالمقصود، مكتبة السنة بالقاهرة، ط1، 1426هـ . 2005م

- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار ، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت444هـ)، تح: نورة بنت حسن بن فهد الحميد، دار التدمرية . السعودية، ط 1، 1431هـ . 2010م
- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت1367هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3
- الميسر في علم رسم المصحف وضبطه، غانم قذوري الحمد، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، جدّة . السعودية، ط2، 1437هـ . 2016م.
- النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت833هـ)، تح: علي محمد الضباع (المتوفى 1380 هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]
- هجاء مصاحف الأمصار، أبو العباس أحمد بن عمار المهدي (ت440هـ)، تح: حاتم صالح الضامن، الإمارات العربية المتحدة . الشارقة ، دار ابن الجوزي، ط1، 1430هـ
- الوسيلة إلى كشف العقيلة، علم الدين أبو الحسن علي بن محمد السخاوي (ت643هـ)، تح: مولاي محمد الأدرسي الطاهري، مكتبة الرشد ناشرون ، ط 2، 2003م،



## عوامل وخيارات التمويل الدولي للشركات في بيئة معولمة ومضطربة: دراسة نظرية كلية

أ. عوان شعبان الهادي هرون  
كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة  
نالوت - ليبيا  
haronomran2@gmail.com

د. حزم حسنين محمد حسنين  
كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية - الجامعة الأمريكية  
المفتوحة - واشنطن أمريكا  
com.yahoo@1991h.hazem

### الملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى بحث أهم عوامل وخيارات التمويل الدولي للشركات في بيئة معولمة ومضطربة من المنظور الكلي. فسرعان ما تتأثر الشركات والأنشطة الاقتصادية التابعة لها بتعثر أو توقف أو حدوث عثر ما التي تعرضت لها خلال العقود الأخيرة، وبالتالي أصبحت عملية تمويل الشركات لا تقتصر على جنب واحد فقط إنما تزيد من أهمية الدراسة في خيارات التمويل لحالة من التطور والتحديث التي جعلتها جزء لا يتجزأ من عمل الشركات، وتستند هذه الدراسة إلى فرضية مفادها: أن حالة عدم اليقين في بيئة الاقتصاد الدولي يؤثر سلباً على عوامل وخيارات التمويل المتاحة للاقتصادات وقطاع الشركات. وتعتمد الدراسة على منهج التحلي الوصفي لدراسة هذ الهدف وتحليل تلك الفرضية. وقد تبين أن خيارات التمويل الدولية لم تعد تعتمد على نهج تقليد بل أضحت جزء لا يتجزأ من النظام الاقتصادي العالمي. كما أن نظام التمويل الدولي للشركات يخضع لسلطوية تقوم بها البلدان المتقدمة وتتحكم في اتجاهاتها من خلال المؤسسات الدولية وفي مقدمتها صندوق النقد والبنك الدوليين. كما أبرزت الدراسة أولوية التعامل مع خيارات التمويل العولمة وتحفيز مصادره في ظل سريان حالة عدم اليقين في الاقتصاد الدولي.

الكلمات المفتاحية: التمويل الدولي، الجائحة، العولمة، عدم اليقين، الاقتصاد الدولي، الشركات.

### Abstract:

The aim of this study was to examine the key factors and international financing options for companies in a globalized and turbulent environment from a macro perspective. Companies and the economic activities related to them are quickly affected by setbacks, disruptions, or crises they have encountered in recent decades. As a result, corporate financing is no longer limited to just one aspect; rather, it emphasizes the importance of studying financing options in a state of development and modernization, which has made it an integral part of business operations. This study is based on the hypothesis that uncertainty in the international economic environment negatively impacts the factors and financing options available to economies and the corporate sector. The study employs a descriptive analytical approach to achieve this goal and analyze this hypothesis. The findings reveal that international financing options are no longer based on a traditional approach but have become an essential part of the global economic system. Additionally, the international corporate financing system is subject to the influence of developed

countries, which control its directions through international institutions, particularly the International Monetary Fund (IMF) and the World Bank. The study also highlights the priority of dealing with globalization financing options and stimulating its sources in light of ongoing uncertainty in the international economy.

**Keywords:** international finance, coved19, globalization, uncertainty, international economy, companies.

#### مقدمة:

إن فهم مصادر التمويل المتاحة بالأسواق العالمية هو موضوع العصر، حيث تزايد الاهتمام بعمليات التمويل المختلفة واتجاهاتها وأخذت حيزاً متزايداً في الاقتصاد العالمي. ذلك، فإن العمل على معرفة مصادر التمويل المختلفة في السوق الدولي وبالتحديد في أسواق المال، يمثل مهمة خاصة لكافة الشركات والمؤسسات. وقد تزايدت أهمية البحث عن مصادر التمويل في ظل تنامي هذه المصادر وكذلك شدة المنافسة التي اشتعلت بين الشركات.

وهنا دأبت العديد من الشركات علن التعامل مع التمويل باعتبارها قضية مصيرية تمس استدامتها، أو تقوض منها. وهو الأمر الذي جعل عملية التمويل الدولي والتمويل على مستوى الشركات، أحد أكثر القضايا المتداولة في الفكر الاقتصادي والمالي في السنوات الأخيرة. وتبرز الحاجة للتمويل في ظل وجود فجوة متنامية للموارد المحلية، تسعى معها الاقتصادات والشركات نحو تحقيق استدامة التمويل، وتلافي المخاطر والأعباء التي قد تقع مستقبلاً وتؤثر على قدرة الاقتصادات أو الشركات على الاستمرار في القيام بنشاط اقتصادية.

وعلى هذا النحو، يسعى هذا البحث إلى التعرف على خيارات التمويل في بيئة مكوكبة، انطلاقاً من النظر في أهمية مصادر التمويل وأسباب التلكع لمثل هذا التمويل، وانتقالاً إلى عرض وتحليل أهم العوامل المؤثرة على خيارات التمويل سواء للاقتصادات أو للشركات.

#### مشكلة الدراسة:

تمثل دراسة خيارات التمويل أحد أكثر التطورات في الاقتصاد العالمي في العقود الثلاثة الأخيرة. فقد عمدت عديد من الشركات إلى البحث عن مصادر تمويل دولية للحد من مخاطر انسداد أفق التمويل الداخلي. وذلك في سياق، أن تمويل الشركات يعتبر بمثابة ركن أصيل من أركان قيام الشركات بنشاطاتها واستمراريتها. ولذلك، فالوقوف على عوامل وخيارات تمويل الشركات في عالم معولم مضطرب، بدءاً من عرض أهم مصادر التمويل الرئيسية وأسباب التطلع إلى ما وراء الحدود في الأسواق العالمية، مروراً بالعوامل الرئيسية المؤثرة على خيارات رأس المال. إلى جانب التركيز على أهم العوامل التي تغير مضمون قرارات التمويل. وبحث تأثير عولمة الأسواق في اختيار هيكل رأس المال للشركات، يكتسب أهمية متزايدة في الوقت الراهن.

ولذلك، تحاول الدراسة الحالية الإجابة على السؤال الرئيس التالي: ما هي عوامل وخيارات التمويل الدولي للشركات في ظل عدم اليقين في بيئة الاقتصاد الدولي؟  
**أهمية الدراسة:**

أبرزت العولمة حالات متعددة من التأثير بعضها يعود إلى العوامل الدافعة لهذه العولمة، وأخرى يعود للعولمة ذاتها. وقد كانت عمليتا التمويل والاستثمار في مرمى الخطر دوماً. حيث سرعان ما تتأثر الشركات والأنشطة الاقتصادية التابعة لها بتعثر أو توقف أو حدوث عثر ما في عمليات التمويل. ولذلك، أصبحت عملية تمويل الشركات لا تقتصر على جنب واحد فقط بل تمتد لتشمل جوانب عديدة أخرى بعضها محلي وآخر دولي. ومما يزيد من أهمية دراسة خيارات التمويل هو ما تعرضت له خلال العقود الأخيرة، من حالة من التطور والتحديث التي جعلتها جز لا يتجزأ من عمل الشركات، بل هي بمثابة ركن أصيل من أركان قيام الشركات بنشاطاتها واستمراريتها. وهو ما يدعوا للحديث عن هذا الموضوع، على المستوى النظري والتطبيقي معاً.  
**فرضيات الدراسة:**

- يوجد تأثير للعولمة على السلوك التمويلي للشركات الباحثة عن تنويع مصادره
  - يتأثر التمويل بعوامل عديدة بعضها يتعلق بتأثير البيئة الدولية مثل تغيرات العولمة وعدم اليقين/ التأكد، وكذلك عوامل داخلية تتعلق بحالة النشاط الاقتصادي والأهمية النسبة للشركة.. وغيرها.
- منهجية الدراسة:**

يعتمد البحث على المنهج الاستباطي من خلال استخدام أسلوب التحليل الوصفي في جمع وتحليل الدراسات التي تمت في هذا الموضوع. ويستخدم أيضاً في عرض وتحليل العوامل المؤثرة على التمويل الدولي للشركات. إضافة إلى تحديد أهم خيارات التمويل المتاحة في ظل تنامي حالة عدم اليقين في بيئة الاقتصاد الدولي.

#### **المساهمة البحثية المتوقعة:**

من المتوقع أن تساهم الدراسة الحالية في النقاشات الدائرة بشأن عوامل ومحددات خيارات التمويل الدولية في ظل حالة عدم اليقين السائدة. وتكتسب الدراسة أهميتها نظراً لأنها تطبق من منظور تحليل كلي، وتحاول الوقوف على سوق التمويل الدولي الذي يعد شران الاقتصاد العالمي الأول، والذي يشار إليه على أنه أيضاً على أنه المتأثر الأول باضطرابات الاقتصاد العالمي وسريان حالته غير المؤكدة.

وعلى ضوء ما تقدم، يتم تقسيم الدراسة في أعقاب المقدمة السابقة، إلى عدة أقسام، أولها، أهمية التمويل المستدامة للشركات في النظرية والدراسات التطبيقية. ثم القسم الثاني الخاص بمصادر التمويل الرئيسية وأسباب

التطلع الى ما وراء الحدود في الأسواق العالمية. والقسم الثالث، المعني بالعوامل الرئيسية المؤثرة على خيارات رأس المال. ورابعا، أهم العوامل التي تغير مضمون قرارات التمويل. وخامسا، تأثير عولمة الأسواق في اختيار هيكل رأس المال للشركات والنتائج.

## ثانياً: الإطار العام النظري للدراسة

يتضمن افطار النظري للدراسة الحالية خمس مباحث هما:

المبحث الأول: أهمية التمويل المستدامة للشركات في النظرية والدراسات التطبيقية

تمارس الأسواق المالية دوراً أساسياً في تمرير الأموال التي بحوزة الأفراد والشركات والحكومات بين الدول بحيث تنطلق من الدول التي تحتاج إلى زيادة استثماراتها نحو الدول التي بحاجة للتمويل من أجل توسعة عملياتها الاقتصادية مما يضمن انتقال الأموال لاستغلال فرص الاستثمار وأيضاً تضمن التوزيع الفعال والأمثل لرأس المال مما يسهم في زيادة الثروة وزيادة الانتاج والكفاءة في كلاً من طرفي مستخدمي الأسواق المالية حملة رؤوس الأموال في الدولة التي تستثمر ولدى حملة رؤوس الأموال في الدولة المستثمر بها.

ولذلك، يعد التمويل يعد شريان حياة للشركات، فهو عصب تعتمد عليه للقيام بأنشطتها الاقتصادية. مما يجعلها تسعى نحو تعديد وتنويع مصادر تمويلها، والعمل على استدامة هذه المصادر وجعلها لا تتوقف.

وفي هذا الإطار، يتم تحليل خيار التمويل للشركات في بيئة كونية معولمة. وذلك نظراً لأن التمويل هو مصدر استدامة الأعمال وقيام الشركات بنشاطاتها، وهو ما يسعد في رصد صورة عامة حول إمكانية الشركات في استقطاب التمويل والحصول على مصادر متنوعة منه. كما تضطلع البلدان والشركات إلى الوصول إلى رأس المال من خلال تمويل الأعمال. حتى أن العديد من الشركات ذات رؤوس الأموال الكبيرة تسعى بشكل روتيني إلى ضخ رأس المال للوفاء بالتزاماتها قصيرة الأجل. وبالنسبة للشركات الصغيرة، يعد العثور على نموذج تمويل مناسب أمراً بالغ الأهمية.

ورغم أهمية التمويل الدولية للاقتصادات والشركات، لا تزال النظرة إلى التمويل الدولي على أنه سياق نهبي دولي لثروات البلدان وقدراتها. فمنذ عام 1971، تشكّلت الاقتصادات الوطنية، ومن ثم حيواتنا، بواسطة هذا "النظام"، الذي لا يمكن إلا أن يوصف بأنه نظام متداعٍ. ففي ذلك العام، قوّض الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون -وبصورة منفردة- أركان الهيكل المالي الدولي لنظام بريتون وودز، الذي تأسس مع نهاية الحرب العالمية الثانية، ثم لم يُشيد له بديلاً يُعتمد عليه. فالنمط الاقتصادي السائد اليوم، الذي تغلّب عليه الخصخصة، هو نمطٌ يفترق إلى التنظيم، ويقوم على مجموعةٍ من الترتيبات القانونية الخاصة التي يلجأ إليها عند الحاجة.

يشير التمويل المستدام إلى عملية أخذ الاعتبارات البيئية والاجتماعية والحوكمة في الاعتبار عند اتخاذ قرارات الاستثمار في القطاع المالي، مما يؤدي إلى مزيد من الاستثمارات طويلة الأجل في الأنشطة والمشاريع الاقتصادية المستدامة. وقد تشمل الاعتبارات البيئية التخفيف من تغير المناخ والتكيف معه، وكذلك البيئة على نطاق أوسع، على سبيل المثال الحفاظ على التنوع البيولوجي، ومنع التلوث والاقتصاد الدائري. يمكن أن تشير الاعتبارات الاجتماعية إلى قضايا عدم المساواة، والشمولية، وعلاقات العمل، والاستثمار في رأس المال البشري والمجتمعات، فضلاً عن قضايا حقوق الإنسان. تلعب حوكمة المؤسسات العامة والخاصة - بما في ذلك الهياكل الإدارية وعلاقات الموظفين والأجور التنفيذية - دوراً أساسياً في ضمان إدراج الاعتبارات الاجتماعية والبيئية في عملية صنع القرار (2021 Union Comision)

يلعب التمويل المستدام دوراً رئيسياً في تحقيق أهداف السياسة الاقتصادية الراهنة التي تقوم على أساسا وجود حالة من عدم اليقين في السياسة الاقتصادية الدولي. وتقوم عملية التمويل المستدامة بتوجيه الاستثمار الخاص نحو الانتقال إلى اقتصاد محايد مناخياً ومقاوماً للمناخ وكفاءة في استخدام الموارد وعادل، كمكمل للأموال العامة. سيساعد التمويل المستدام على ضمان دعم الاستثمارات لاقتصاد مرن والتعافي المستدام من آثار جائحة COVID-19.

ويتمتع القطاع المالي بقوة هائلة في التمويل وزيادة الوعي بقضايا الاستدامة، سواء من خلال السماح بالبحث والتطوير لمصادر طاقة بديلة أو دعم الأعمال التجارية التي تتبع ممارسات عمل عادلة ومستدامة. يتم تعريف التمويل المستدام على أنه قرارات استثمارية تأخذ في الاعتبار العوامل البيئية والاجتماعية والحوكمة لنشاط أو مشروع اقتصادي. وتشمل العوامل البيئية التخفيف من أزمة المناخ أو استخدام الموارد المستدامة. تشمل العوامل الاجتماعية حقوق الإنسان والحيوان، فضلاً عن حماية المستهلك وممارسات التوظيف المتنوعة. تشير عوامل الحوكمة إلى ممارسات الإدارة وعلاقات الموظفين والتعويضات لكل من المؤسسات العامة والخاصة. ويعرف البنك الدولي (World Bank. 2021) التمويل المستدام على أنه عملية مراعاة الاعتبارات البيئية والاجتماعية والحوكمة عند اتخاذ قرارات الاستثمار في القطاع المالي، مما يؤدي إلى زيادة الاستثمارات طويلة الأجل في الأنشطة والمشاريع الاقتصادية المستدامة (المفوضية الأوروبية). لقد أصبحت حركة قوية يقودها المنظمون والمستثمرون المؤسسون ومديرو الأصول على مستوى العالم. الاستدامة، ومع ذلك، هي موضوع معقد ومتطور. كانت وحدة التمويل طويل الأجل لمجموعة البنك الدولي في طليعة الترويج للتمويل المستدام على مستوى العالم - من خلال توفير البيانات والعمل التحليلي وتصميم الأدوات والمساعدة الفنية لدعم المنظمين والمستثمرين في البلدان العميلة لدينا من أجل "تخضير" أنظمتهم المالية.

وفي ظل تنامي العولمة والعولمة المالية، تبين أن العديد من الاقتصادات النامية التي تتمتع بدرجة عالية من التكامل المالي قد شهدت أيضًا معدلات نمو أعلى. من الصحيح أيضًا أنه، من الناحية النظرية، هناك العديد من القنوات التي يمكن من خلالها للانفتاح المالي أن يعزز النمو. ومن منظور استقرار الاقتصاد الكلي، يعتبر الاستهلاك مقياسًا أفضل للرفاهية من الناتج؛ ولذلك تعتبر التقلبات في الاستهلاك على أنها لها آثار سلبية على الرفاهية الاقتصادية. هناك القليل من الأدلة على أن التكامل المالي قد ساعد البلدان النامية على تحسين استقرار التقلبات في نمو الاستهلاك، على الرغم من الفوائد الكبيرة من الناحية النظرية التي يمكن أن تعود على البلدان النامية إذا تحقق هذا الاستقرار. (Prasad, et al. 2003)

ولم يتوازن النظام المالي عن إخراج سوءه تبعاً في عديد من الأزمات التي تطال البلدان بين حقة زمنية وأخرى، وحتى الآن فالتحول اللازم لضمان تحقيق الاستقرار والاستدامة غائبة عن بيئة التمويل الدولي. وقد رأت (Pettifor, 2020)، أن "المراجعات" التي أعقبت الأزمة المالية العالمية، بين عامي 2007، و2009، قادت إلى توطيد النظام العالمي القائم.

كما أوضح صندوق النقد الدولي في تقريره (IMF, 2020)، أن بنك الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي، الذي كان أبعد ما يكون عن الحد من الإفراط في تكوين الائتمان، قرر في أعقاب الأزمة أن يفض الطرف عن توسع أسواق الائتمان الخاصة، التي بلغت قيمتها الإجمالية على مستوى العالم 9 تريليونات دولار أمريكي. وكما كان الحال في التعامل مع الأزمة المالية العالمية آنفة الذكر، أدت الرقابة المتراخية التي انتهجها محافظو البنوك المركزية إلى تراجع الجودة الائتمانية للمقترضين، وخفض معايير ضمان السندات وحماية المستثمرين.

كما أكد تقرير (IMF, 2021)، على أن الإجراءات المتخذة أثناء الجائحة قد تسفر عن عواقب غير مقصودة من قبيل التقييمات المفرطة وتزايد مواطن الضعف المالي. ومن المتوقع أن يكون التعافي غير متزامن ومتفاوت بين الاقتصادات المتقدمة واقتصادات الأسواق الصاعدة. ففي ظل احتياجات تمويلية كبيرة، تواجه الأسواق الصاعدة تحديات جسيمة، وخاصة إذا ما أسفر استمرار ارتفاع أسعار الفائدة الأمريكية عن إعادة تسعير المخاطر وتشديد الأوضاع المالية.

ولقد داهمت أزمة مرض فيروس كورونا (كوفيد-19) العديد من الاقتصادات في وقت وصل فيه الرفع المالي في شركاتها غير المالية وقطاعاتها الأسرية (القطاع الخاص غير المالي)<sup>1</sup> إلى مستويات عالية بالمقاييس التاريخية، نتيجة للأوضاع المالية الميسرة نسبياً.

<sup>1</sup> يتألف القطاع الخاص غير المالي في هذا الفصل من قطاعين أساسيين: الشركات غير المالية والأسر. أي أنه يستبعد كلا من القطاع المالي والقطاع الحكومي. ويستخدم الفصل في كل الأحوال الصيغة المختصرة "القطاع غير المالي".

وكذلك حلت دراسة (2019, Maryam, Manera, Sadeghzadeh) ، العلاقة بين الاستثمار وعدم اليقين في مجموعة من الشركات الأمريكية العاملة في صناعة النفط والغاز. وقد تبين أن هناك دور مهم لعدم اليقين في عملية صنع القرار الاستثماري والتمويلي للشركات. ومما هو جدير بالذكر، أن أساسيات سوق النفط وعدم اليقين الكلي في الولايات المتحدة هما محددان مهمان لتحركات سوق الأسهم العالمية، حيث أظهرت دراسة (2020, Kwon) ، أن صدمات أسعار النفط وعدم اليقين الاقتصادي للولايات المتحدة تفسر 17% و 6% من التغيرات طويلة المدى في عائدات الأسهم الحقيقية العالمية، على التوالي.

وبطبيعة الحال، تؤدي زيادة حالة عدم اليقين إلى تأخير التدفقات عبر الحدود إلى البلد المتضرر. ولعل الشركات ذات الأداء المسبق المنخفض تقلل بشكل دائم من استثماراتها الأجنبية. وفي الوقت نفسه، زادت الشركات عالية الأداء استثماراتها بعد الصدمة الأولية. ويُفسر هذه كدليل على صدمات عدم اليقين بين الشركات متعددة الجنسيات في ظل وجود احتكاكات مالية (2020, Cezar, Gigou and Tripier).

وقد زاد ضعف النظام المالي لبعض البلدان المصدرة للنفط، على عاتق الحكومات، وجعلها تطبق سياسات التدخل في القطاع المالي المحلي، مثل ضمانات الائتمان، ودعم السيولة، وضخ رأس المال، أو شراء الأسهم (عن طريق المركبات التي تجرها الحكومة مثل صناديق الثروة السيادية (صناديق الثروة السيادية). على وجه الخصوص، عانت البنوك التي أقرضت بكثافة في قطاع الرهن العقاري خسائر في أعقاب انهيار أسعار الأصول هذه في سوق الأوراق المالية (2009, Edey).

## المبحث الثاني

مصادر التمويل الرئيسية وأسباب التطلع إلى ما وراء الحدود في الأسواق العالمية شهدت حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية التي تغطي ما يزيد عن نصف قرن تغييرات جذرية في هيكل التمويل الدولي من حيث صلته بهياكل السوق والمؤسسات المالية والأدوات. ومنذ اختتام مؤتمر بريتون وودز مع إنشاء صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للإنشاء والتعمير (أو المعروف باسم البنك الدولي)، شهد العالم تطورات مختلفة في الهياكل التجارية وتصميمات الاستثمار وعملية التكامل المالي.

ولقد تنامي ظهور الاتفاقية العامة للتمويل والاقتراض، أو العملات النقدية مثل حقوق السحب الخاصة، ووحدة الحساب الأوروبية، والتي أصبحت فيما بعد تعرف الآن باسم وحدة العملة الأوروبية، الاستقرار (أو عدمه) في أسواق الصرف الأجنبي، ومحاذاة العملات المختلفة في إطار البلدان الأوروبية، والنظام النقدي الأوروبي، والتكتلات النقدية الإقليمية الأخرى. ولقد أصبح العالم قرية عالمية. وقد أدت شبكات الاتصالات والوتيرة



التكنولوجية للتقدم إلى تكامل أسواق رأس المال الدولية. وتنقسم مصادر التمويل الدولية إلى الأقسام الرئيسية التالية:

جدول رقم (1)

مؤسسات التمويل الإقليمية						
بنك الاستثمار الأوروبي	بنك التنمية الإفريقي	بنك التنمية الآسيوي	بنك الأمريكيتين للتنمية	البنك الإسلامي للتنمية	صناديق التنمية الإقليمية	صندوق النقد العربي
مؤسسات التمويل الدولية						
البنك الدولي للإنشاء والتنمية	مؤسسة التمويل الدولية IFS	هيئة التنمية الدولية	صندوق النقد الدولي			

المصدر: اعداد الباحثان.

كما توجد مصادر التمويل الدولي الخاصة غير الرسمية، ويقصد بها التحركات لرؤوس الاموال من أسهم وقروض ممنوحة من جهات خاصة الى حكومات الدول الأجنبية في الجدول التالي

جدول رقم (2)

الأسواق المالية الدولية		التسهيلات المصرفية	تسهيلات الموردين
سوق رأس المال الدولية	سوق النقد الدولية		

المصدر: اعداد الباحثان.

وقد كان النظام المالي العالمي غير مرن في مواجهة حالة عدم اليقين المتزايدة والانكماش الاقتصادي الحاد الناجم عن COVID-19. وقد تشكلت الانتكاسات التي تواجه الانتعاش الاقتصادي، مثل تفشي المزيد من الفيروسات أو التأخير في طرح لقاحات فعالة، خطرًا على الاستقرار المالي العالمي. من المتوقع أن يكون الانتعاش الاقتصادي أبطأ في بعض اقتصادات الأسواق الناشئة، نتيجة تباطؤ توزيع اللقاح والاختلالات الاقتصادية والمالية الموجودة مسبقًا. قد يؤدي حدوث انتعاش أبطأ في اقتصادات الأسواق الناشئة إلى تعريضها لتدفقات رأسمالية حادة إلى الخارج وأسعار فائدة أعلى مما تتطلبه حالة اقتصاداتها. وقد أدى الإغلاق العالمي إلى طلب أكثر من 100 دولة مساعدة طارئة من صندوق النقد الدولي (IMF). ستحدد كيفية تعامل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي والمؤسسات المالية الإقليمية مع التحدي الاقتصادي بعد COVID-19 استقرار النظام (Manning,2020).

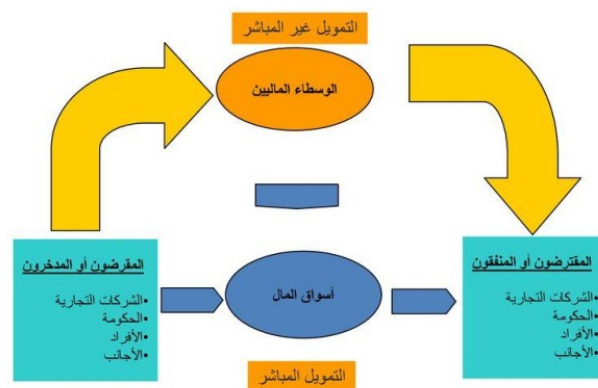
وعلى عكس نظام التجارة العالمي، لا يُظهر النظام المالي الدولي حتى الآن إشارات خارجية للتجزئة.

لكن السحابة المظلمة التي تلوح في أفق الاقتصاد العالمي، والتي بدأت تستأنف ببطء مع تراجع COVID-19، تختبر نظامًا ماليًا عالميًا، حتى أكثر من الركود العظيم 2008-2009. بعد أكثر من عقدين من الأزمة المالية الآسيوية 1998-1999.

وعقد بعد الأزمة المالية العالمية 2008-2009 والركود العظيم - الأحداث التي شكلت بعمق وجهات نظر السياسة الاقتصادية لزعماء العالم وناخبهم - كان هناك استقرار مالي واسع ومتواضع. أملا في التكيف مع الوزن المتغير للفاعلين الناشئين في نظام بريتون وودز. ومع ذلك، حتى قبل أن يتسبب جائحة COVID-19 في تجميد جزء كبير من الاقتصاد العالمي، كانت هناك مخاوف بشأن متانة نظام بريتون وودز والتوتر الذي لم يتم حله بين الآليات المالية العالمية والإقليمية.

ويوضح الشكل رقم (1)، وظائف النظام المالي في الاقتصاد حيث يوجد نوعين من التمويل أولهما تمويلًا مباشرًا والثاني يتعلق بالتمويل غير المباشر. حيث توجد علاقة مباشرة بين المقرضين والمقترضين يتخللها وسطاء ماليين، يتفاعلون مع بعضه البعض من خلال الأسواق المالية والبنوك وغيرها. وعالميا، يتم التفاعل على المستوى الدولي بين البلدان وبعضها البعض وكذلك بين البلدان والبنوك الدولية وثالثا بين البلدان والشركات الدولية والأفراد أيضا.

وبمساعدة صندوق النقد الدولي، يمكن للبلدان أن تحصل على السيولة للتعامل مع الاختلالات "المؤقتة"، ولكن يتعين عليها تنفيذ مزيج من السياسة المالية والنقدية يكون متسقًا مع استقرار تكافؤ الدولار أو، في حالات نادرة، طلب تعديل في سعر الصرف. وبحسب التصميم آنذاك، كان النظام غير متماثل ويعتمد على الولايات المتحدة، وهو وضع يعكس القوة الاقتصادية والسياسية للبلاد في أعقاب الحرب العالمية الثانية مباشرة (Ghosh and Ortiz, 1994).



شكل رقم (1) وظائف التمويل في علم الاقتصاد  
المصدر: اعداد الباحثان.

وفي أجزاء كثيرة من العالم، تلعب المؤسسات المالية الدولية دوراً رئيسياً في برامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية للدول ذات الاقتصادات النامية أو التي تمر بمرحلة انتقالية. ويشمل هذا الدور تقديم المشورة بشأن مشاريع التنمية وتمويلها والمساعدة في تنفيذها.

وتوجد تصنيفات ائتمانية AAA وعضوية واسعة من البلدان المقترضة والمانحة، تعمل كل من هذه المؤسسات بشكل مستقل. وتتم مشاركة الأهداف والغايات الخاصة بأهداف التنمية المستدامة مثل الحد من الفقر العالمي وتحسين ظروف ومستويات معيشة الناس؛ لدعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية والمؤسسية المستدامة؛ وتعزيز التعاون والتكامل الإقليميين.

وتحقق المؤسسات المالية الدولية هذه الأهداف من خلال القروض والائتمانات والمنح للحكومات الوطنية. وعادة ما يكون هذا التمويل مرتبطاً بمشاريع محددة تركز على التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة. تقدم المؤسسات المالية الدولية أيضاً المساعدة الفنية والاستشارية للمقترضين وتجري أبحاثاً مكثفة حول قضايا التنمية. بالإضافة إلى فرص المشتريات العامة هذه، حيث يتم تقديم التمويل متعدد الأطراف إلى حكومة وطنية لتنفيذ مشروع أو برنامج، تقدم المؤسسات المالية الدولية بشكل متزايد إقراضاً مباشراً للجهات الفاعلة غير المضمونة السيادية.

وتتطلع الاقتصادات دائماً إلى ما وراء الحدود للوصول إلى الأسواق العالمية، بهدف زيادة رأس المال لتلبية احتياجات التمويل المتنامية وأيضاً الحاجة الملحة لتنويع مصادر التمويل لتخفيف مخاطر سوق المالي المحلي، وأيضاً أصبح هناك ضرورة ملحة في كلا البلدين لتجديد الاحتياطيات الدولية. كما إن الوصول إلى أسواق المال العالمية يعتبر من أهم المعايير لتقييم قدرة تحقيق سيادة الدولة وتحكمها بمخاطر الائتمان وتنويع الاستثمارات لقطاعات غير موجودة (أو ضعيفة في الأسواق المحلية). سوق المال الأمريكي يوفر خيارات متنوعة للاستثمار وهذا يجذب بدوره الشركات التي تبحث عن رؤوس الأموال، ويجعل بذات الوقت على خلق سوق مالي أمريكي أقل عرضة للصدمات الاقتصادية والصدمات السوقية.

أيضاً الوصول بنجاح إلى المستثمرين المحليين إلى أسواق المال العالمية يعمل على تكامل جهود الحكومات من أجل خلق اقتصاد عالمي وتعزيز تطوير الأسواق المالية المحلية. لكن عند الوصول للأسواق العالمية يجب دائماً أن الحكومات أن تأخذ بعين الاعتبار أنه قد أُلقي عليها حمل جديدة من المخاطر المتعلقة بالأسواق المالية التي تم الدخول إليها مثل سعر الصرف الأجنبي والمخاطر المرتبطة بذلك السوق وهذا يتطلب مزيداً من الحرص والعناية عند التعمق في هذه الأسواق وزيادة نسب الاستثمار بها.

ولا يزال الاستقرار المالي والنمو العالميان معرضين لدرجة عالية من المخاطر على المدى المتوسط. وقد

يتكشف عدد من مواطن الضعف التي تراكمت على مدار السنوات الماضية إذا ما حدث تضيق مفاجئ وحاد للأوضاع المالية في الاقتصادات المتقدمة.

ويلاحظ أن مواطن الضعف المالي الأساسية في الاقتصادات المتقدمة هي الرفع المالي المرتفع والمتزايد في القطاع غير المالي، والتدهور المستمر في معايير ضمان القروض، والمبالغة في تقييم الأصول في بعض الأسواق الكبرى. وقد ارتفع مجموع دين القطاع غير المالي في مناطق الاختصاص ذات القطاعات المالية المؤثرة على النظام من 113 تريليون دولار (أي ما يزيد على 200% من إجمالي ناتجها المحلي المجمع) في 2008 إلى 167 تريليون دولار (ما يقرب من 250% من إجمالي ناتجها المحلي المجمع) عام 2021.

وعلى أثر وقوع الأزمة، عززت البنوك هوامش الأمان عن طريق زيادة رأس المال والسيولة، لكنها لا تزال معرضة لمخاطر الشركات والأسر والكيانات السيادية المثقلة بالديون، أو مخاطر حيازاتها من الأصول المبهمة وغير السائلة، أو استخدامها للتمويل بالعملة الأجنبية. وهناك زيادة مستمرة في الاقتراض الخارجي لدى معظم اقتصادات الأسواق الصاعدة، مما يفرض تحديات على البلدان التي تواجه مخاطر التمويل الخارجي والصدمات التجارية، لكنها تقتصر إلى احتياطات وقائية كافية أو قواعد قوية من المستثمرين المحليين لتخفيف أثر الصدمات الخارجية. ونظراً للبيئة الخارجية المليئة بالتحديات، ينبغي أن يكون صناع السياسات في اقتصادات الأسواق الصاعدة على استعداد لمواجهة مزيد من الضغوط بسبب خروج التدفقات الرأسمالية.

وعلى هذا النحو، تزايدت القوى الدافعة للعولمة للتمويل، حيث ظهر مصطلح عولمة التمويل. فقد جعلت التطورات في تكنولوجيا المعلومات والحاسوب من السهل على المشاركين في السوق وسلطات الدولة جمع ومعالجة المعلومات التي يحتاجونها لقياس ورصد وإدارة المخاطر المالية؛ لتسعير وتداول الأدوات المالية الجديدة المعقدة التي تم تطويرها في السنوات الأخيرة؛ ولإدارة دفاتر المعاملات الضخمة المنتشرة عبر المراكز المالية الدولية في آسيا وأوروبا ونصف الكرة الغربي (Gerd Häusler, 2000).

وثانياً، تقدمت عولمة الاقتصادات الوطنية بشكل ملحوظ حيث تم توزيع النشاط الاقتصادي الحقيقي - الإنتاج والاستهلاك والاستثمار المادي - على بلدان أو مناطق مختلفة. اليوم، قد يتم تصنيع مكونات جهاز التلفزيون في بلد ما وتجميعها في بلد آخر، وبيع المنتج النهائي للمستهلكين في جميع أنحاء العالم. تم إنشاء شركات جديدة متعددة الجنسيات، تقوم كل منها بإنتاج وتوزيع سلعها وخدماتها من خلال شبكات تمتد عبر العالم، أثناء إنشائها.

فيما كان العامل الثالث، متمثلاً تحرير الأسواق المالية وأسواق رأس المال الوطنية، الذي أدى إلى جانب التحسينات السريعة في تكنولوجيا المعلومات وعولمة الاقتصادات الوطنية، إلى تحفيز الابتكار المالي وحفز

نمو تحركات رأس المال عبر الحدود. إن عولمة الوساطة المالية هي في جزء منها استجابة للطلب على آليات للتدفقات الوسيطة عبر الحدود وجزئياً استجابة لتراجع الحواجز أمام التجارة في الخدمات المالية والقواعد المحررة التي تحكم دخول المؤسسات المالية الأجنبية إلى أسواق رأس المال المحلية. بلغ إجمالي تدفقات رأس المال العالمي في عام 2000 إلى 7.5 تريليون دولار، بزيادة أربعة أضعاف عن عام 1990. كما أدى النمو في تحركات رأس المال عبر الحدود إلى تدفقات رأس مال صافية أكبر، حيث ارتفعت من 500 مليار دولار في عام 1990 إلى ما يقرب من 1.2 تريليون دولار في عام 2000.

ورابعاً، فقد زادت المنافسة بين مقدمي خدمات الوساطة بسبب التقدم التكنولوجي والتحرير المالي. غيرت السلطات التنظيمية في العديد من البلدان القواعد التي تحكم الوساطة المالية للسماح لمجموعة أوسع من المؤسسات بتقديم الخدمات المالية، وظهرت فئات جديدة من المؤسسات المالية غير المصرفية، بما في ذلك المستثمرين المؤسسيين. بدأت البنوك الاستثمارية وشركات الأوراق المالية ومديرو الأصول وصناديق الاستثمار وشركات التأمين وشركات التمويل المتخصصة والتجارية وصناديق التحوط وحتى شركات الاتصالات والبرمجيات والأغذية في تقديم خدمات مماثلة لتلك التي تقدمها البنوك تقليدياً.

وتشهد أسواق رأس المال في جميع أنحاء العالم تغيرات عميقة ومن المتوقع أن تلعب دوراً متزايد الأهمية في تزويد الأعمال بإمكانية الوصول إلى رأس المال. وهذا يدفع العديد من البلدان إلى مراجعة أداء أسواق رأس المال لديها لتوفير ظروف أفضل لتمويل ابتكارات القطاع الخاص والاستثمار والنمو. غالباً ما يتم دعم إصلاحات سوق رأس المال من خلال لوائح حوكمة الشركات الأكثر تنافسية، بما في ذلك قانون الشركات وتنظيم الأوراق المالية. تقوم منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية بمراجعة أداء أسواق رأس المال، وتقديم مقارنات دولية وتقدم كيفية تحسين وصول الشركات إلى رأس المال (OECD, 2021).

### المبحث الثالث

#### العوامل الرئيسية المؤثرة على خيارات رأس المال

إن الأوضاع المالية في الاقتصادات المتقدمة لا تزال تيسيريه، ولا سيما في الولايات المتحدة، مع بقاء أسعار الفائدة منخفضة بالمعايير التاريخية، وقوة الإقبال على تحمل المخاطر، وارتفاع تقييمات الأصول في الأسواق الكبرى. وقد ظلت الأوضاع المالية مستقرة إلى حد كبير في الصين، حيث قامت السلطات بتيسير السياسة النقدية لتعويض الضغوط الخارجية وأثر تشديد قواعد التنظيم المالي.

وفي المقابل، زاد ضيق الأوضاع المالية في معظم اقتصادات الأسواق الصاعدة منذ منتصف إبريل الماضي، مدفوعاً بارتفاع تكاليف التمويل الخارجي، وتزايد المخاطر المتفردة، واحتدام التوترات التجارية.

وفي سياق عولمة الأسواق المالية التي شهدتها النظام الاقتصادي الدولي العقود الأخيرة، لعب كل من التقدم التكنولوجي والابتكار المالي دوراً رئيسياً. في العقود القليلة الماضية، أصبحت أنظمة المعلومات قادرة على حساب وتخزين المزيد من البيانات بسرعة أكبر. لقد وسعت شبكات الاتصالات السلكية واللاسلكية من تداعياتها وزادت من قدرتها في حين أن بروتوكولات تبادل البيانات الأكثر موثوقية جعلت من الممكن توصيل أجهزة الحوسبة بطرق أكثر كفاءة.

ونتيجة لذلك، أصبحت الصفقات المالية عبر الحدود أسهل وأكثر أماناً، مما أدى بشكل فعال إلى خفض الحاجز الذي تشكله المسافة، سواء كان ذلك من خلال الجغرافيا أو عوامل أخرى. علاوة على ذلك، وخاصة خلال العقدين الماضيين، أصبحت الأسواق المالية أرضاً خصبة لمجموعة واسعة من المنتجات المالية سريعة التطور، والتي غالباً ما توصف بشكل عام بأنها أدوات "مشتقة". تتيح هذه المنتجات للمقرضين والمقرضين تخصيص تعرضهم للمخاطر بالإضافة إلى تعديلها بمرور الوقت. مع المنتجات المشتقة، يمكن للمقرضين والمقرضين بالتالي التخفيف من بعض المشاكل المرتبطة بعدم تناسق المعلومات في الأسواق المالية، والتي تكون حادة بشكل خاص في السياق الدولي (European Central Bank, 2000).

وتوجد العديد من العوامل قد أسفرت عن بعض التشتت في التمويل وفي سيولة السوق. فالأجهزة التنظيمية تزداد تركيزاً على سيولة كل كيان على حدة داخل المجموعات المصرفية الدولية. ورغم المنافع التي يمكن تحقيقها من خلال زيادة فصل السيولة، ولا سيما في سياق تسوية أوضاع الكيانات المتعثرة أثناء فترات الضغوط، فإن هذا الفصل ينطوي على خطر تشتت السيولة داخل المجموعات المصرفية الدولية. ويبدو أن سيولة السوق أصبحت أكثر تشتتاً داخل أسواق رأس المال، كما يتضح من تشتتها عبر منصات التداول المختلفة على سبيل المثال. ورغم عدم وجود أدلة واضحة على حدوث تدهور واسع النطاق في سيولة السوق، فلا يزال هناك من الأسباب ما يدعو إلى مراقبة أوضاع السيولة عن كثب.

ولتحقيق تقدم أكبر في تحسين صلاية النظام المالي العالمي، ينبغي استكمال جدول الأعمال المحدد لإصلاح التنظيم المالي، مع تجنب التراجع عن الإصلاحات القائمة. ويتعين استخدام التنظيم والرقابة الماليين على أساس أكثر استباقية حتى يمكن التصدي للمخاطر النظامية المحتملة كما ينبغي. ويتعين أيضاً اتباع منهج أنشط في استخدام أدوات السلامة الاحترازية الكلية واسعة النطاق، بما في ذلك رأس المال الوقائي للاستخدام على نحو معاكس للاتجاهات الدورية، في البلدان التي لا تزال أوضاعها المالية تيسيريه ومواطن الضعف كبيرة.

وبالإضافة إلى ذلك، يتطلب الاستقرار المالي أدوات جديدة للسلامة الاحترازية الكلية بغرض معالجة

مواطن الضعف خارج القطاع المصرفي. وأخيراً، يجب أن تظل الأجهزة التنظيمية والرقابية منتبهة لما ينشأ من مخاطر جديدة، بما في ذلك التهديدات التي يمكن أن يتعرض لها الاستقرار المالي لأسباب تتعلق بأمن الفضاء الإلكتروني، والتكنولوجيا المالية، وأي مؤسسات أو أنشطة أخرى خارج حدود التنظيم الاحترازي.

وطوال عام 2020 وحتى عام 2021، صمد النظام المالي العالمي في مواجهة آثار الوباء العالمي وعمليات الإغلاق الاقتصادي بسبب دعم السياسات غير المسبوق. كما تساعد الأنظمة المالية القوية التي يتم تنظيمها وإشرافها جيداً في الحفاظ على الاستقرار المالي. ولكن مثل المحرك الذي يتم معايرته جيداً في السيارة، فإن الصيانة هي المفتاح. في كل عام، يلقي صندوق النقد الدولي نظرة تحت غطاء اقتصادات مختارة، مما يساعد على الكشف عن نقاط الضعف التي يمكن أن تطرح مشاكل أكبر في المستقبل.

وعليه، تشمل العوامل المؤثرة على خيارات رأس المال، وفي مقدمتها مدى وفرة رأس المال في الدولة التي تبحث عنها، حيث إن وفرة رؤوس الأموال لدى الدولة نفسها سيجعلها تتجه بشكل أقل نحو رؤوس الأموال العالمية. وثانيها، معدلات الفائدة والاستثمار لدى الدولة التي تبحث عن رؤوس أموال، حيث إن معدلات الفائدة المنخفضة وعوائد الاستثمارات المنخفضة تدفع بالمستثمرين المحليين نحو رؤوس الأموال الخارجية أكثر (Hassan et al, 2021).

وثالثاً، قوانين تنظيم الشركات والاستثمار ودرجة الروتين لدى الدولة التي تبحث عن رؤوس أموال، حيث تعتبر قوانين تنظيم الاستثمار والشركات عاملاً فعالاً يعمل على زيادة القدرة على التمويل من عدمه. كما أن القوانين التي تشجع جذب رؤوس الأموال الأجنبية وإعطاءها تسهيلات ومغريات نحو الحصول على رؤوس أموال ستعمل على تحويل اتجاه المستثمرين المحليين نحو الأسواق الدولية لرأس المال. ورابعاً، المستوى الديموغرافي والثقافي في الدولة التي تبحث عن رؤوس أموال مثل الوعي الاقتصادي والمصرفي ودرجة الانفتاح التي تعمل على تشجيع أو عدم تشجيع البحث عن رؤوس أموال خارجية.

وتجادل الأدبيات الاقتصادية نظرياً وتجريبياً أن العولمة تعزز التنمية المالية لأنها تسمح للأنظمة المالية بأداء أفضل في وظائفها الأساسية. كما تقلل العولمة المالية من قوة مجموعات المصالح (التي تعارض تطوير النظام المالي) وتسمح بتكييف الهيكل المؤسسي لصالح أفضل الممارسات والابتكارات المالية.

وتشمل العوامل المؤثرة في قرارات التمويل العديد من العوامل أهمها:

- التكلفة: التي تختلف تكلفة حسب مصادر جمع التمويل ويفضل المديرون الماليون دائماً المصدر بأقل تكلفة.



- المخاطر: يرتبط المزيد من المخاطر بالصندوق المقترض مقارنة بالأوراق المالية لصندوق المالك. يقارن المدير المالي المخاطر بالتكلفة المتضمنة ويفضل الأوراق المالية ذات عامل المخاطرة المعتدل.
- حالة التدفق النقدي: يساعد وضع التدفق النقدي للشركة أيضًا في اختيار الأوراق المالية. ومن خلال التدفق النقدي السلس والثابت، يمكن للشركات بسهولة تحمل سندات الأموال المقترضة، ولكن عندما تعاني الشركات من نقص في التدفق النقدي، فعليها أن تختار الأوراق المالية لصندوق المالك فقط.
- اعتبارات التحكم أو السيطرة: إذا كان المساهمون الحاليون يرغبون في الاحتفاظ بالسيطرة الكاملة على الأعمال، فإنهم يفضلون الأوراق المالية المقترضة لجمع المزيد من الأموال. من ناحية أخرى، إذا كانوا لا يمانعون في فقدان السيطرة، فقد يلجؤون إلى الأوراق المالية لصندوق المالك.
- تكلفة الإصدار: يشير إلى التكلفة التي ينطوي عليها إصدار الأوراق المالية مثل عمولة الوسيط، ورسوم التأمين، والنفقات على نشرة الإصدار، وما إلى ذلك. تفضل الشركة الأوراق المالية التي تنطوي على أقل تكلفة للتعويم.

وكانت العولمة مفيدة في رفع مستويات المعيشة وساعدت على انتشار أجزاء كبيرة من سكان العالم من براثن الفقر. وقد أدى الانفتاح التجاري إلى تعزيز الكفاءة الإنتاجية بشكل كبير وتحسين فرص الاستهلاك بشكل كبير. ويتيح الانفتاح المالي، بالإضافة إلى دعم التجارة الدولية، مجالاً أكبر لتنوع المخاطر وكسب عوائد أعلى. كما أنه يجعل التمويل متاحاً بسهولة ويسهل نقل المعرفة والدراية عبر البلدان (Agénor, P-R, E , 2017, Kharroubi, L Gambacorta)

والعولمة والاستقرار المالي من الآليات المحددة التي يمكن أن تؤثر العولمة من خلالها على النمو الاقتصادي والفقر وعدم المساواة هو تأثيرها على الاستقرار المالي. يمكن أن تؤدي الأزمات المالية إلى خسارة دائمة في الدخل، ولها تأثير مدمر على الفقر وتزيد من عدم المساواة. 37 تمامًا مثل التحرير المالي المحلي الذي تتم إدارته بشكل سيئ، يمكن للانفتاح المالي غير المقيد أن يساهم في عدم الاستقرار المالي ما لم يتم وضع ضمانات كافية. ليس من قبيل المصادفة أنه بعد أن كانت الأزمات المالية شائعة نسبيًا في موجة العولمة الأولى، كان هناك القليل في الحقبة التالية من القمع المالي الذي استمر حتى السبعينيات. شهدت الأزمات المالية في الأسواق الناشئة في الثمانينيات والتسعينيات انعكاسات حادة في التدفقات الرأسمالية الدولية. وشهد الاقتصاد العالمي تداعيات كبيرة بين الأنظمة المالية الوطنية. بالإضافة إلى ذلك، قد يؤثر الانفتاح المالي سلبًا على الاستقرار المالي إذا كان يقيد فعالية السياسة النقدية المحلية المستقلة (Borio, 2014).

## المبحث الرابع

### أهم العوامل التي تغير مضمون قرارات التمويل

من أجل النجاح في الأعمال التجارية، فإن المفتاح هو فهم كيفية تأثير العمليات والممارسات والقواعد واللوائح والمؤسسات المختلفة على الطريقة التي يتم بها توجيه الشركة أو إدارتها أو التحكم فيها. أوفقاً لذلك هناك ستة عوامل على سبيل المثال؛ العامل القانوني، والعامل البيئي، والعامل السياسي، والعامل الاجتماعي، والعامل الفني، والعامل الاقتصادي لقياس تأثير التمويل الدولي.

تُظهر نظرية تمويل الشركات الحديثة أن قرار الاستثمار هو دائماً أحد المشكلات الأساسية في تمويل الشركات (روس وآخرون، 2008). وقد افترض الباحثان Modigliani and Miller (1958)، أنه في أسواق رأس المال المثالية وبدون تكاليف، لا يعتمد قرار استثمار الشركة على وضعها المالي من خلال التمويل الخارجي. ويبقى البديل المثالي لرأس مال الشركة الداخلي وتكلفة استخدام هذه الأموال هي نفسها.

ومع ذلك، من الناحية العملية، غالباً ما تواجه الشركات العديد من القيود عند الاتصال بمصادر التمويل الخارجية، لذلك ستعتمد الأنشطة الاستثمارية بشكل كبير على التدفق النقدي الداخلي للشركات. فزاري وآخرون (1988)، باستخدام نسبة توزيع الأرباح كمقياس للقيود المالية، نظر إلى الاستثمار تحت تأثير التدفق النقدي، وفرص الاستثمار، ونسبة العائد إلى قيمة حقوق الملكية السعيرية. وتُظهر دراسة مجموعة المؤلفين هذه أن الشركات ذات الموارد المالية المحدودة أكثر حساسية للاستثمارات من الشركات التي لديها قيود مالية قليلة أو معدومة.

وذهب هوشي وآخرون. (1991) درس العلاقة بين هيكل رأس المال وقرارات الاستثمار للشركات في اليابان، ووفقاً لمجموعة الشركات التابعة لشركة Keiretsu أحد أشكال التكتل الاقتصادي في اليابان) والشركات غير التابعة لشركة Keiretsu. تظهر نتائج البحث أن الشركات التي لا تنتمي إلى Keiretsu مع العديد من القيود المالية) سيكون لديها استثمارات حساسة للنقد أكثر من شركات Keiretsu.

على الرغم من الجهود العديدة لتطوير نظرية مقبولة عالمياً لهيكل رأس المال، لا يبدو أن هياكل رأس المال المرصودة تتوافق مع النظريات الموجودة. ودراسة قرارات هيكل رأس المال بشكل تجريبي من حيث العلاقة بين سياسة الديون والمتغيرات التوضيحية المصممة لالتقاط هيكل الأصول لكل شركة، ودرجة تنوع كل شركة، وعلاقات الوكالة بين الإدارة والمالكين، مستوى مخاطر العمل وتأثير الدروع الضريبية البديلة. كما أن أكثر العوامل تأثيراً هي نوع الأصول ودرجة تنوع الشركات وتوافر الدروع الضريبية البديلة (Jahera and Lloyd, 1996).

كما حدد دراسة (Bokpin and Onumah,2009)، العوامل الدقيقة بما في ذلك الاستثمار السابق وحجم الشركة وفرص الاستثمار والتدفق النقدي وفرص النمو التي تؤثر على قرارات الاستثمار ونتائج البحث أن جميع العوامل مهمة في التنبؤ بقرارات الاستثمار.

كما أن تحدد العديد من العناصر المختلفة، مثل أسعار صرف العملات ومعدلات التضخم ووجود ثقافات ولغات مختلفة، مدى ربحية التمويل الدولي للشركات. وهذا يعني أيضا، من ناحية أخرى، أن التمويل الدولي قد يكون كابوسا إذا لم يتم التعامل مع أي من هذه الجوانب بشكل صحيح. وهذا يعني أيضا أن الشركات التي تجد نفسها متورطة في تمويل مثل هذه الصفقات ليس لديها خيار سوى المشاركة، ويجب عليها التأكد من أنها تتم بكفاءة.

يحتاج مديرو الشركات إلى النظر في العديد من العوامل عندما يتعلق الأمر باختيار التمويل الاستراتيجي بين مصادر التمويل البديلة. وتخدم جميع مصادر التمويل نفس الغرض وهو تمويل النشاط التجاري. ويمكن للشركات الحصول على تمويلها من مجموعة من المصادر بما في ذلك مصادر التمويل الداخلية ومصادر التمويل الخارجية. ومع ذلك، يتم استخدام مصادر مختلفة للتمويل في مواقف العمل المختلفة.

وتعد الإدارة المالية الفعالة من قبل المديرين ضرورية للتشغيل اليومي الناجح للأعمال التجارية والنمو متوسط الأجل والازدهار طويل الأجل والربحية. هذا مهم لأنه عندما تكون الشركة غير قادرة على سداد ديونها للدائنين على الفور، تظهر مشاكل تدفق نقدي خطيرة قد تتسبب في التصفية أو حتى الإفلاس.

أيضا، عندما لا يكون النشاط التجاري مربحا، فلن يكون لديه أي أموال محتفظ بها للنمو. لذلك، يجب أن يدرك المديرون تماما أن الاختيار الاستراتيجي والتحكم في التمويل سيكون لهما تأثير على الأداء المالي للشركة. ومن ثم، يجب أن تراعي استراتيجية العمل الفعالة مصادر التمويل المختلفة لضمان وجود أموال كافية لإدارة منظمة الأعمال على المدى القصير والمتوسط والطويل. يتم تقديم درجة نجاح استراتيجية عمل الشركة في الحسابات الختامية ربع السنوية والسنوية بما في ذلك حساب الربح والخسارة والميزانية العمومية وبيان التدفقات النقدية.

وعلى المستوى الكلي، يمكن تحديد عدد من العوامل التي تساعد في تحديد قرارات التمويل وتؤثر عليها وتتأثر بها، حيث ترتبط بشكل مباشر بطريقة الإنفاق، ويتحدد على إثرها تحدد طريقة ما إذا كنت ستحقق الشركات أهدافها المالية المستقبلية أم لا أو العيش في حدود إمكانيات محدودة للشركة. وذلك لأن أحد الجوانب السلبية للإنفاق المفرط هو أنك فقدان ثقة المقرضين. وعلى إثره، تظهر عواقب وخيمة أخرى إذا كنت لا تتحكم في سلوك الإنفاق الخاص بك. باختصار، يجب أن تكون الشركة يقظة ومنتهية لذلك.

وتأتي الإمكانيات المالية ثانياً، حيث تحدد ما هي إمكانيات الشركة المالية، التي تعتمد بشكل أساسي على مدخراتك الحالية واستثماراتك الحالية وقدرتك على الادخار للمستقبل. وإذا كانت تريد أن تذهب بعيداً وبسرعة، فيجب على الشركات، أن تولي اهتماماً شديداً للحالة المالية الحالية. وثالثاً: عوامل الاستثمار والادخار، والتي تحدد كيف تختار الشركات أن تستثمرها وهو أمر بالغ الأهمية. ويمكن أن تمر بتجربة قاسية تساهم في إفلاسها. وعندما يتعلق الأمر بالمدخرات، على سبيل المثال من الأفضل أن تعمل الشركات صناديق ادخارية من خلال استشارة متخصصين ماليين إذا وجدت صعوبة في اتخاذ القرار. وذلك لأجل الحفاظ على قدرته على مواجهة الأزمات والصعوبات.

وعلى ضوء ما تقدم، يمكن تلخيص أهم العوامل المؤثرة في قرار التمويل على مستويين أحدهما كلي يتعلق ببيئة الاقتصاد الدولي والآخر جزئي. ويمكن الجانب الكلي في قوة وحجم سوق الأوراق المالية (البورصة) ومدة كفاءة سوق رأس المال لدى الدولة. وثانياً، حجم الاقتصاد المعني ومدى قوته الاقتصادية والتوقعات بشأن مستقبله. وثالثاً، قدرة هذه الاقتصاد على التكيف مع التطورات والتغيرات التي تحدث في بيئة الاقتصاد الدولي. ورابعاً، تأتي معدلات العائد على الاستثمار داخل الدولي كعامل محفز لجذب الاستثمارات المباشرة وغير المباشرة. وهو ما يقلل من مستوى المخاطر ويعمل على جذب المزيد من المستثمرين. فيما يختص العامل الخامس بدرجة الانفتاح الاقتصادي، وهي تشمل تعاملات الدولة مع العالم الخارجي ومدى قدرتها في التأثير على حركة الصادرات والواردات وتدفقات سوق رأس المال الدولية. وليس بخاف، أن العامل السادس هو أحد أكثر العوامل حساسية، حيث الاستقرار السياسي، فكلما كانت الدولة لديها درجة عالية من الاستقرار السياسي، كلما ساعد ذلك على تدفقا التمويل.

## المبحث الخامس

### تأثير عولمة الأسواق في اختيار هيكل رأس المال للشركات

كان تأمين تمويل الأصول مصدر قلق دائم في الشركات. وكان الهدف من سياسة التمويل هو تحديد مصادر التمويل الأكثر ربحية للشركة، بأقل تكلفة ممكنة ومرتبطة في الوقت المناسب بالحاجة إلى الموارد. وتعد نمذجة تكلفة رأس المال، وكذلك الجمع الأمثل بين مصادر التمويل المختلفة من أجل الحصول على تكلفة رأس المال القادر على زيادة قيمة الشركات إلى الحد الأقصى، خاصة في ظروف التمويل الدائم، تحديات دائمة للعلم.

ويتم تحديد هيكل رأس مال الشركات من خلال مجموعة واسعة من العوامل الكمية والنوعية، والتي يمكن تقسيمها إلى فئتين: من جهة، عوامل مستقلة في قرارات الشركات (استقرار الاقتصاد، والنظام المالي، والنقدية

ورأس المال). (الأسواق)، وعلى الجانب الآخر العوامل الداخلية (حجم الشركة، الربحية، نسبة الأصول الملموسة في إجمالي الأصول، إلخ). وتتأثر إمكانية الوصول إلى مصادر التمويل في الوقت الحاضر بخصائص أسواق الائتمان ورأس المال التي تتميز في الوقت الحاضر بظواهر معقدة مثل العولمة وانضمام بعض البلدان إلى الاتحاد الأوروبي (Mihaela DRAGOTA & Andreea SEMENESCU & Cristina BADARAU, 2008). وفي العقود الأخيرة، مع عولمة الاقتصاد العالمي، بما في ذلك الأسواق المالية، أصبح العديد من النمو والفرص المالية متاحة للشركات في الأسواق الناشئة. على وجه التحديد، يمكن للشركات الآن الاستفادة من اتفاقيات التجارة الحرة، وزيادة الاستثمار وتدفقات رأس المال، وزيادة الوصول إلى التمويل المحلي والدولي. يعد الوصول إلى الأسواق المالية العالمية أمراً بالغ الأهمية بالنسبة للشركات للتوسع والنجاح على المسرح الدولي. إلى جانب هذا، ومع ذلك، يجب على المديرين تعلم كيفية التغلب على العقبات المالية الكامنة في التوسع العالمي واتخاذ قرارات تمويل مهمة للشركة.

وكانت هناك العديد من الدراسات حول هذا الموضوع، لكن هيكل رأس المال لا يزال يمثل قضية محيرة في تمويل الشركات الحديث. ويزداد اللغز تعقيداً عندما يتعلق الأمر بفحص هيكل رأس المال للشركات في الأسواق الناشئة، حيث كان هناك القليل من الأبحاث التي تركز على هذه الشركات. وعلى وجه التحديد، هناك نقص في الأدبيات من حيث صلتها بتأثير التدويل على هيكل رأس المال للشركات في الأسواق الناشئة وكيف تغير هذا الارتباط بعد الأزمة المالية العالمية لعام 2008 (Melgarejo Duran & Stephen, 2020).

وعليه، فإن هيكل رأس مال الشركات متعددة الجنسيات له أهمية خاصة، حيث تحول الاقتصاد العالمي ويهيمن عليه الآن الاستثمار والتجارة العالمية. وفقاً لكتب الإدارة المالية الدولية. وتعمل الشركات متعددة الجنسيات في اقتصادات عالمية مختلفة أقل ارتباطاً ببعضها البعض، وبالتالي فهي أكثر تنوعاً من الشركات المحلية (Madura, 2012).

وقد خلص ليندندر وآخرون (2018) تحليل الأدبيات الموجودة حول العلاقة بين التدويل وسياسة هيكل رأس المال. باستخدام التحليل التلوي لـ 31 دراسة، بما في ذلك 223,658 ملاحظة ثابتة وعينتين منفصلتين على الأقل، يبحث المؤلفون في اتجاه وحجم أي تأثير والحالات الطارئة المتعددة للعلاقة. تظهر نتائجهم أن الشركات متعددة الجنسيات تتميز بنسب دين أقل من الشركات المحلية، مما يدعم الحجة القائلة بأن هناك مخاطر متزايدة وتكاليف الوكالة المرتبطة بالعمليات الدولية.

ساهمت عولمة الأسواق بشكل عام وعولمة الأسواق المالية على وجه الخصوص في التأثير على قرارات وقدرات الشركات في جميع أنحاء العالم. وفي ظل تفشي جائحة كورونا، خرجت الشركات في العديد من البلدان

مثقلة بالديون، مع وجود اختلافات ملحوظة حسب حجم الشركة والقطاع. من المرجح أن تؤثر المخاوف بشأن جودة الائتمان للمقترضين المتضررين بشدة والربحية على الرغبة في المخاطرة لدى البنوك. ومن ثم، فالعمل على جلب التمويل وتنويع مصادره قبل وأثناء أزمة COVID-19، أدى إلى زيادة مخاطر تراجع النمو الاقتصادي لهذه الشركات ومن ثم للاقتصادات ذاتها.

وإن عولمة الأسواق في اختيار هيكل رأس المال تعمل على خلق اقتصاد عالمي متكامل له سياسات مالية واقتصادية موحدة أو متشابهة فيكسر حاجز الوصول للتمويل ويسهل عملية بيع الأوراق المالية بين البلدان ويجعله سلسلا.

وهذا بدوره يجعل الخطر الأخلاقي يسعى نحو الصفر لأن الباحث عن التمويل أصبح الآن في سوق تتسم بالكفاءة لا يحكمها الا قوانين السوق العالمي مما يحميه من الانخراط في أنشطة غير مرغوب فيها، ونظرياً سيقوم الباحث عن التمويل بعد التوجه للخيارات المتاحة داخلياً أو التي لا تتوافق مع وجهة نظره فالسوق مفتوحة ويمكنه الاختيار واختبار هذه الاستثمارات المتاحة دولياً والاستقصاء عنها بشكل جيد قبل الانخراط بها. كما إن تشابه الأسواق العالمية وعولمتها وخضوعها لإجراءات متشابهة سيعمل على سهولة حصول المستثمرين على المعلومات وذلك بسبب الآتي (World Bank,2021):

- القيود المفروضة على دخول الأسواق أقل
- درجات الإفصاح أعلى.
- القيود المفروضة على الأصول والأنشطة والتنوع معدومة.
- قيود المنافسة أقل.
- القيود المفروضة على أسعار الفائدة أقل.

وعلى ضوء ما تقوم به الشركات الصغيرة والمتوسطة من دورا رئيسيا في معظم الاقتصادات، ولا سيما في البلدان النامية، حيث تمثل الشركات الصغيرة والمتوسطة غالبية الأعمال التجارية في جميع أنحاء العالم وهي مساهمين مهمين في خلق فرص العمل والتنمية الاقتصادية العالمية. كما إنهم يمثلون حوالي 90% من الشركات وأكثر من 50% من العمالة حول العالم.

تساهم الشركات الصغيرة والمتوسطة الرسمية بنسبة تصل إلى 40% من الدخل القومي في الاقتصادات الناشئة. ووفقا لتقديرات صندوق النقد الدولي، ستكون هناك حاجة إلى 600 مليون وظيفة بحلول عام 2030 لاستيعاب القوى العاملة العالمية المتنامية، مما يجعل تنمية الشركات الصغيرة والمتوسطة أولوية عالية للعديد من الحكومات في جميع أنحاء العالم. في الأسواق الناشئة، يتم إنشاء معظم الوظائف الرسمية من قبل الشركات الصغيرة والمتوسطة، والتي تخلق 7 من أصل 10 وظائف. ومع ذلك، فإن الوصول إلى التمويل يمثل عقبة

رئيسية أمام نمو الشركات الصغيرة والمتوسطة، فهو ثاني أكثر العقبات التي يتم الاستشهاد بها والتي تواجه الشركات الصغيرة والمتوسطة لتنمية أعمالها في الأسواق الناشئة والبلدان النامية.

وفي كثير من البلدان، بدأ قطاع الشركات يتجاوز الجائحة محملاً بمديونية مفرطة، مع فروق ملحوظة حسب حجم الشركة وقطاع نشاطها. ومن المرجح أن يكون للشواغل المتعلقة بالجودة الائتمانية للمقترضين المتضررين بشدة من الأزمة، بالإضافة إلى الآفاق المتوقعة لمستوى الربحية، انعكاسات سلبية على إقدام البنوك على المخاطرة في فترة التعافي. وهناك حاجة ماسة إلى التحرك لمنع تراكم تركة من الأوضاع الهشة. وبالتالي، فعلى صناع السياسات التحرك مبكراً في هذا الاتجاه وتشديد بعض أدوات السياسة الاحترازية الكلية، مع تجنب تشديد الأوضاع المالية على نطاق واسع. وعليهم أيضاً دعم الجهود الرامية إلى معالجة خلل الميزانيات العمومية لتشجيع التعافي المستدام والاحتوائي (IMF, 2021).

يشمل هيكل التمويل الخاص بالشركات نوعين أساسيين هما التمويل الداخلي والخارجي، فالعوامل الداخلية المؤثرة على القرارات التمويلية تشمل طبيعة العمل - إذا كانت الشركة تعمل في مجال خدمات التصنيع، فإنها تستثمر إلى حد كبير في الأصول الثابتة. هيكل رأس مالها لديه المزيد من الأسهم في رأس المال طويل الأجل. إذا كانت الشركة تعمل في مجال التداول، فإنها تستثمر أكثر في الأصول المتداولة. وحجم العمل - تختلف القرارات المالية من الشركات الكبيرة إلى الشركات الصغيرة. تحتاج الشركات الكبيرة إلى رأس مال كبير لتشغيل عملياتها، بينما تحتاج الشركات الصغيرة إلى رأس مال صغير ويمكن الحصول على بعض أصولها للتأجير بتكلفة منخفضة. تعتمد الشركات الصغيرة أو الشركات الجديدة على الشركات الكبيرة التي تتمتع بحسن نية في السوق.

الشكل القانوني - تلعب الأشكال القانونية دوراً مهماً في القرارات المالية. يتمتع الهيكل التنظيمي المشترك بتسهيلات أكثر من الملكية الفردية / الشراكة في الاقتراض وما إلى ذلك. ودورة الأعمال - يلعب المدير المالي دوراً مهماً في اتخاذ القرارات في دورة الأعمال اعتماداً على حالة السوق

الملكية - إذا كانت الملكية مقتصرة على عدد قليل أو محدود من الأعضاء، فإن اتخاذ القرار لصالح الشركة ليس بالأمر الصعب. الأرباح - إذا كان الدخل غير مستقر أو كانت مخاطر الكسب عالية، فسيذهب المدير المالي للاحتفاظ بالأرباح لإقناع المساهمين. من ناحية أخرى، إذا كان الدخل مستقرًا أو كانت مخاطر الكسب منخفضة، فإن المدير المالي سيتبع سياسة توزيع الأرباح. والسيولة - ستبنى الشركات ذات السيولة القوية سياسة توزيع الأرباح الليبرالية. إذا كان على الشركات أن تفي بالتزاماتها السابقة، فسوف تتبع سياسة توزيع أرباح متحفظة. والأصول - يمكن أن تحصل المزيد من الأصول الثابتة على أموال على المدى الطويل.



يمكن لمزيد من التيارات الحصول على أموال على المدى القصير.

في المقابل، يتم شرح العوامل الخارجية التي تؤثر على القرارات التمويلية من خلال، الاقتصاد، فإذا كان الاقتصاد يتجه نحو الانتعاش، فسيذهب المدير المالي لفرص الاستثمار. من ناحية أخرى، إذا كان الاقتصاد يتجه نحو الركود، يجب على الشركة اتخاذ نهج احترازي. والأسواق - سيختار المديرون الماليون هيكل رأس مال مختلط، إذا كان السوق متطوراً جيداً مع العديد من المؤسسات والمستثمرين. وسيذهب المديرون الماليون إلى سياسة توزيع الأرباح إذا كان المساهمون يرغبون في المزيد من الأرباح. فضلاً عن اللوائح الحكومية، التي تلعب اللوائح الحكومية دوراً مهماً في القرارات المالية. وهي تختلف من دولة إلى دولة أو من دولة إلى أخرى. أخيراً، الضرائب يحاول المدير المالي تقليل العبء الضريبي من خلال تشكيل سياسة الاستهلاك وتقييم المخزون وهيكل رأس المال وتوزيع المكافآت المعفاة من الضرائب.

وكذلك، الحياة الاقتصادية - يعتمد تفضيل الاقتراض على الحياة الاقتصادية. ومدة الائتمان - تلعب مدة الائتمان دوراً مهماً في التأثير على القرارات المالية (تأثيرات توزيع الأرباح). والإدارة - سيعطي مديرو الشؤون المالية أهمية أكبر للسيولة أكثر من الربحية. هذا النهج يسمى النهج المحافظ. على عكس النهج المحافظ يسمى النهج العدواني. وقد فرضت العولمة عواقب اقتصادية في مجالات مثل تمويل الشركات والعمالة، والنظم النقدية، والخدمات المصرفية، وإعداد التقارير المالية، والمحاسبة الإدارية (David Procha'zka. 2018).

ويبدو أن الأسواق المالية الدولية أصبحت سوقاً رأسمالياً عالمياً ضخماً ومتكاملاً - وهو تطور يساهم في ارتفاع أسعار الأسهم في الاقتصادات المتقدمة والنامية على حدٍ سواء. بالنسبة للشركات الكبيرة بما يكفي لجذب المستثمرين العالميين، فإن امتلاك قاعدة مساهمين عالمية يعني انخفاض تكلفة رأس المال، وبالتالي قيمة أكبر للأسهم، لسببين رئيسيين: أولاً، نظراً لأن مخاطر الأسهم يتم تقاسمها بين المزيد من المستثمرين ذوي التعرضات المختلفة للمحفظة وبالتالي "حالة" مختلفة لتحمل مخاطر معينة، ينبغي أن تنخفض أقساط مخاطر سوق الأسهم بالنسبة لجميع الشركات في البلدان التي لديها إمكانية الوصول إلى الأسواق العالمية. على الرغم من أن أكبر التخفيضات في تكلفة رأس المال الناتجة عن العولمة سوف تتعرض لها الشركات في الاقتصادات المحررة التي تكتسب الوصول إلى الأسواق العالمية لأول مرة، يمكن أيضاً توقع انخفاض أقساط المخاطر للشركات في الأسواق المتكاملة منذ فترة طويلة أيضاً. (RENÉ M. STULZ. 2022, P.P 8 – 23)

## الخاتمة والنتائج

هدفت الدراسة الحالية رصد عوامل وخيارات التمويل الدولي وبيان أهم مصادره وفق هيكل التمويل الدولي الذي يعج بمصادر تمويل متنوعة وإقليمية ومصادر تمويل أخرى مباشرة وغير مباشرة. وقد أبرز البحث عديد من العوامل المؤثرة في تنوع خيارات التمويل ومنها العوامل الاقتصادية والمالية والسياسية وغيرها. وفي ظل العولمة والثورة التكنولوجية أصبح العالم قرية صغيرة وأصبحت الأساليب التقليدية للتمويل لا تكفي لتمويل العمليات العابرة للحدود وعمليات الاندماج الكبيرة والتوسع وأصبح هناك حاجة ماسة للتطلع الى خيارات التمويل الجديدة الحديثة الدولية. وذلك لأنه يعود بالنفع لقطاع الشركات بشكل خاص والاقتصاد الكلي بشكل عام. وتمثل عوامل وخيارات التمويل الدولية أداة من أدوات تحقيق استقرار الاقتصاد الكلي وتساعد في ضبط الديون الخارجية ويعمل على تكوين احتياطات ضخمة لدى الحكومات والشركات مما يعزز التبادلات التجارية ويوسع افاق التجارة العالمية والتبادل لرؤوس الأموال للشركات التي تستفيد من الفرص بغض النظر عن البعد المكاني.

وقد أدت جائحة كورونا والمخاطر الدولية الناتجة عن حالة عدم اليقين في بيئة الاقتصاد العالمي، إلى تنامي عدم القدرة على توفير التمويل المطلوب لنمو الشركات أو على الأقل استمرارا نشاطها الاقتصادي. ولذلك، فإن تمتع البلدان بسوق مالية كفء ووجود متانة اقتصادية وخطة مستقبلية، يساهم في جذب رئيسي لمصادر التمويل. ومع ذلك، يمثل التمويل عقبة رئيسية أمام عديد من الشركات في ظل تنامي المخاطر الدولية وارتفاع أسعار الفائدة وغيرها من الضبابية التي تصيب مشهد الاقتصاد العالمي وبالتالي تؤثر على قرار تمويل الشركات. وبالفعل، فقد سيطرة حالة عدم اليقين في بيئة الاقتصاد الدولي على حالة وهيكل التمويل للشركات في السنوات الأخيرة، وبالتحديد عامي 2020 و2021.

وعلى ضوء أن العولمة قد ساهمت في مزيد من نفقات رؤوس الأموال، فإن الشركات حاليا تسعى لجذب المزيد من مصادر التمويل سعيا نحو جعل التمويل مستداما. وتنقسم العوامل المؤثرة في التمويل إلى عوامل داخلية تخص الشركات والحالة المالية والأصول والإدارة والخطط المستقبلية، ثمة عوامل أخرى خارجية تتعلق بحالة الاقتصادات وطبيعة الأسواق والبنوك والشركات التي تتم بين الشركات وغيرها. بما يشير إلى الشركات تعمل في بيئة كاملة متكاملة أو بالأحرى منظومة كاملة. وبالفعل، فرضت العولمة عواقب اقتصادية في مجالات مثل تمويل الشركات والعامة، والنظم النقدية، والخدمات المصرفية، وإعداد التقارير المالية، والمحاسبة الإدارية. ومن ثم، فقد أصبح التمويل المستدام خيارا أساسيا من خيارات الشركات التي تسعى لكسب حصص جديدة في السوق.

## قائمة المراجع

- 1- صندوق النقد الدولي. (2021). تقرير الاستقرار المالي العالمي. سنوات مختلفة.
- 2- Agénor, P-R, E Kharroubi, L Gambacorta, G Lombardo and L A Pereira da Silva (2017): "The international dimensions of macroprudential policies", BIS Working Papers, no 643, June .
- 3- Bruno, V., & Shin, H. S. (2014). Globalization of corporate risk taking. Journal of International Business Studies, 45(7), 800–820. <http://www.jstor.org/stable/43653731>.
- 4- Bokpin, G. A., & Onumah, J. M. (2009). An empirical analysis of the determinants of corporate investment decisions: Evidence from emerging market firms. International Research Journal of Finance and Economics, 33, 134-141. <http://ugspace.ug.edu.gh/handle/123456789/29417>.
- 5- Borio, C (2014): "The financial cycle and macroeconomics: what have we learnt?", Journal of Banking & Finance, vol 45, issue C, pp 182-98.
- 6- David Procha'zka. (2018). The Impact of Globalization on International Finance and Accounting 18 th Annual Conference on Finance and Accounting (ACFA). <https://link.springer.com/book/10.1007/978-3-319-68762-9>.
- 7- Eswar S. Prasad, Kenneth Rogoff, Shang-Jin Wei, and M. Ayan Kose. (2003). Effects of Financial Globalization on Developing Countries. International Monetary Fund. September 9. <https://www.imf.org/external/pubs/nft/op/220/index.htm>.
- 8- European Central Bank. (2000). The globalisation of financial markets. [https://www.ecb.europa.eu/press/key/date/2000/html/sp000912\\_2.en.html](https://www.ecb.europa.eu/press/key/date/2000/html/sp000912_2.en.html).
- 9- Fazzari, S., Hubbard, G., & Petersen, B. (1988). Financing constraints and corporate investment. Brookings Papers in Economic Activity, 1(2), 141-195. <https://www.nber.org/papers/w2387> <https://doi.org/10.2307/2534426>.
- 10- Frazer, W. J. (1958). Some Factors Affecting Business Financing. Southern Economic Journal, 25(1), 33–47. <https://doi.org/10.2307/1055582>.
- 11- Gerd Häusler. (2000). The Globalization of Finance. March 2002, Volume 39, Number 1.
- 12- Ghosh, D.K., Ortiz, E. (1994). The Changing Environment of International Financial Markets: Introduction. In: Ghosh, D.K., Ortiz, E. (eds) The Changing Environment of International Financial Markets. Palgrave Macmillan, London. [https://doi.org/10.1007/978-1-349-23161-4\\_1](https://doi.org/10.1007/978-1-349-23161-4_1).
- 13- Hassan Mahmood Aziz, Sarhang Sorguli, Pshdar Abdalla Hamza, Bawan Yassin Sabir, Khowanass Saeed Qader, Bayar Ali Ismeal, Govand Anwar, & Bayar Gardi. (2021). Factors affecting International Finance Corporation. International Journal of Humanities and Education Development (IJHED), 3(3), 148–157. <https://doi.org/10.22161/jhed.3.3.16>
- 14- Hoshi, T., Kashyap, A., & Scharfstein, D. (1991). Corporate structure, liquidity, and investment: Evidence from Japanese industrial groups. The Quarterly Journal of Economics, 106(1), 33-60. <https://doi.org/10.2307/2937905>.
- 15- IMF.(2021). Global Financial Stability Report, April 2021: Preempting a Legacy of Vulnerabilities. April. <https://www.imf.org/en/Publications/GFSR/Issues/2021/04/06/global-financial-stability-report-april-2021>.

- 16- Jahera, J.S. and Lloyd, W.P.(1996), "An Empirical Assessment of Factors Affecting Corporate Debt Levels", *Managerial Finance*, Vol. 22 No. 2, pp. 29-38.  
<https://doi.org/10.1108/eb018547> .
- 17- Kwon. Dohyoung. (2020). The impacts of oil price shocks and United States economic uncertainty on global stock markets. *International Journal of Finance and Economics*.  
<https://doi.org/10.1002/ijfe.2232>.
- 18- Lindner T., Klein F., Schmidt S. The effect of internationalization on firm capital structure: a meta-analysis and exploration of institutional contingencies. *Int. Bus. Rev.* 2018;6:1238–1249.
- 19- Melgarejo Duran, M., & Stephen, S. A. (2020). Internationalization and the capital structure of firms in emerging markets: Evidence from Latin America before and after the financial crisis. *Research in international business and finance*, 54, 101288.  
<https://doi.org/10.1016/j.ribaf.2020.101288>.
- 20- Mihaela DRAGOTA & Andreea SEMENESCU & Cristina BADARAU, 2008. "The Impact of Financial Markets Globalization on Companies Capital Structure," *Annals of University of Craiova - Economic Sciences Series*, University of Craiova, Faculty of Economics and Business Administration, vol. 3(36), pages 1253-1259, May.
- 21- Modigliani, F., & Miller, M. H. (1958). The cost of capital corporation finance, and the theory of investment. *American Economic Review*, 48, 261-297.  
<https://www.jstor.org/stable/1809766>.
- 22- OECD.(2021). Capital markets. <https://www.oecd.org/corporate/capital-markets/>.
- 23- Rafael Cezar, Timothée Gigou and Fabien Tripier.(2020). Cross-border Investments and Uncertainty: Firm-level Evidence. *Working Papers. WP 766. Banque de France*. April.
- 24- Ross, S. A., Westerfield, R., & Jordan, B. D. (2008). *Fundamentals of corporate finance*. New York, NY: Tata McGraw-Hill Education.
- 25- Union Comision. (2021). Overview of sustainable finance.  
[https://finance.ec.europa.eu/sustainable-finance/overview-sustainable-finance\\_en](https://finance.ec.europa.eu/sustainable-finance/overview-sustainable-finance_en).
- 26- World Bank .(2021). Economies in the Financial Spotlight in 2021. May 6.  
<https://www.imf.org/en/Blogs/Articles/2021/05/06/economies-in-the-financial-spotlight-in-2021>.
- 27- World Bank. (2022). Small and Medium Enterprises (SMEs) Finance.  
<https://www.worldbank.org/en/topic/sme/finance>.
- 28- World Bank.(2021). Sustainable Finance.  
<https://www.worldbank.org/en/topic/financialsector/brief/sustainable-finance>,

## ادارة المعرفة كأداة لتحقيق التنمية الادارية .دراسة تحليلية لمصلحة الضرائب في ليبيا.

د. عبد السلام منصور المبروك الاحول

أستاذ مساعد بالهيئة الليبية للبحث العلمي

### الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تقييم الوضع الحالي لإدارة المعرفة في مصلحة الضرائب الليبية وتحديد أثرها على التنمية الإدارية المستدامة. اعتمدت الدراسة على المنهج الكمي، حيث تم توزيع استبيان على عدد 50 موظف من موظفي الإدارة العامة لمصلحة الضرائب بمدينة طرابلس.

كشفت نتائج الدراسة عن وجود تحديات كبيرة تواجه تطبيق إدارة المعرفة في المصلحة، من أبرزها نقص الوعي بأهمية إدارة المعرفة وقلة الموارد المخصصة لها. بالإضافة إلى ذلك، أظهرت الدراسة غياب بنية تحتية تقنية مناسبة لدعم أنشطة إدارة المعرفة، وضعف ثقافة التشارك والمعرفة بين الموظفين.

على الرغم من هذه التحديات، أظهرت الدراسة وجود علاقة إيجابية بين تطبيق مبادئ إدارة المعرفة وزيادة كفاءة العمليات الإدارية وتحسين جودة الخدمات المقدمة للممولين. فمن خلال تطبيق إدارة المعرفة، يمكن للمصلحة تحقيق العديد من الفوائد، مثل تحسين اتخاذ القرارات، وزيادة الابتكار، وتعزيز التعاون، وتقليل التكلفة. توصي الدراسة بتطوير استراتيجية شاملة لإدارة المعرفة تشمل بناء ثقافة تنظيمية داعمة، والاستثمار في التقنيات الحديثة، وتوفير برامج تدريبية مستمرة للموظفين. كما توصي الدراسة بضرورة تخصيص الموارد الكافية لدعم تطبيق إدارة المعرفة على المدى الطويل.

**الكلمات الدلالية:** إدارة المعرفة، تنمية إدارية، كفاءة، ثقافة تنظيمية، جودة الخدمات، استدامة.

### Abstract:

This study aims to assess the current state of knowledge management at the Libyan Tax Authority and its impact on sustainable administrative development. The study adopted a quantitative approach, distributing a questionnaire to 50 employees from the General Administration of the Tax Authority in Tripoli.

The results revealed significant challenges in implementing knowledge management at the authority, primarily due to a lack of awareness about the importance of knowledge management and insufficient resources allocated to it. Additionally, the study highlighted the absence of appropriate technological infrastructure to support knowledge management activities and a weak culture of knowledge sharing among employees.

Despite these challenges, the study found a positive relationship between the application of knowledge management principles, the increase in administrative efficiency, and the improvement of service quality provided to taxpayers. By implementing knowledge management, the authority

can achieve several benefits, such as better decision-making, increased innovation, enhanced collaboration, and cost reduction.

Keyword :Knowledge Management ،Administrative Development ،Sustainability ،Efficiency ،Organizational Culture، Service Quality

## الفصل الأول الإطار العام للدراسة:

### مقدمة:

في ظل التحديات الاقتصادية والاجتماعية المتزايدة التي تواجهها ليبيا، أصبحت التنمية المستدامة هدفاً استراتيجياً تسعى لتحقيقه مختلف المؤسسات الحكومية. الإدارة العامة للضرائب، باعتبارها إحدى الركائز الأساسية للنظام المالي في البلاد، تلعب دوراً حيوياً في تحقيق هذا الهدف من خلال تحسين كفاءة العمليات الإدارية وتعزيز الشفافية والمساءلة. في هذا السياق، تبرز إدارة المعرفة كأداة فعالة يمكن أن تسهم بشكل كبير في تحقيق التنمية المستدامة (العربي، 2020).

وحيث تعتبر التنمية الادارية مفهوماً شاملاً يتطلب تحقيق توازن بين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. في هذا السياق، تلعب الإدارة العامة للضرائب دوراً محورياً في تحقيق التنمية المستدامة من خلال تحسين كفاءة العمليات الإدارية وتعزيز الشفافية والمساءلة حيث يمكن لإدارة المعرفة أن تسهم في تحقيق هذا الهدف من خلال تحسين جودة الخدمات المقدمة وزيادة كفاءة العمليات وتعزيز القدرة على التكيف مع التغيرات الاقتصادية والتكنولوجية (الزاوي، 2019).

فإدارة المعرفة كونها عملية تنظيم وتخزين ونقل المعرفة داخل المؤسسة، بهدف تحسين الأداء واتخاذ القرارات المستنيرة. في الإدارة العامة للضرائب، يمكن أن تسهم في تحسين جودة الخدمات المقدمة، وزيادة كفاءة العمليات، وتعزيز القدرة على التكيف مع التغيرات الاقتصادية والتكنولوجية.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الوضع الحالي لإدارة المعرفة في الإدارة العامة للضرائب في ليبيا، مع التركيز على دورها في تحقيق التنمية الادارية. كما تسعى الدراسة إلى استكشاف العلاقة بين إدارة المعرفة والتنمية الإدارية، وتحديد التحديات التي تواجه تطبيق إدارة المعرفة في هذا السياق. من خلال تحليل البيانات وجمع المعلومات من مصادر متعددة، تسعى الدراسة إلى تقديم صورة شاملة عن كيفية استخدام إدارة المعرفة كأداة لتحقيق التنمية الادارية (العربي، 2020).

### مشكلة الدراسة:

في ظل التحديات الاقتصادية والاجتماعية المتزايدة التي تواجهها ليبيا، تسعى المؤسسات الحكومية إلى تحقيق التنمية المستدامة كهدف استراتيجي الإدارة العامة للضرائب حيث لا يمكن ان يتحقق دون تحقيق إدارة المعرفة

بشكل صحيح، حيث ان إدارة المعرفة تلعب دوراً حيوياً في تحقيق هذا الهدف من خلال تحسين كفاءة العمليات الإدارية وتعزيز الشفافية والمساءلة. ومع ذلك، تواجه الإدارة العامة للضرائب تحديات كبيرة في تطبيق إدارة المعرفة كأداة لتحقيق التنمية الإدارية المستدامة.

تتمثل مشكلة الدراسة في تحديد الوضع الحالي لإدارة المعرفة في الإدارة العامة للضرائب في ليبيا كونها من أدوات تحقيق التنمية الادارية، واستكشاف العلاقة بين إدارة المعرفة والتنمية الإدارية المستدامة، بالإضافة إلى تحديد التحديات التي تواجه تطبيق إدارة المعرفة في هذا السياق. تهدف الدراسة إلى تقديم توصيات عملية يمكن أن تساعد في تعزيز إدارة المعرفة وتحقيق التنمية المستدامة في الإدارة العامة للضرائب.

**أسئلة الدراسة:**

ما هو الوضع الحالي لإدارة المعرفة في الإدارة العامة للضرائب، لا سيما في سياق التنمية المستدامة؟

ما هي العلاقة بين إدارة المعرفة والتنمية الإدارية المستدامة؟

ما هي التحديات التي تواجه تطبيق إدارة المعرفة في الإدارة العامة للضرائب؟

من خلال الإجابة على هذه الأسئلة، تسعى الدراسة إلى تقديم توصيات عملية يمكن أن تساعد في تعزيز إدارة المعرفة وتحقيق التنمية المستدامة في الإدارة العامة للضرائب في ليبيا. هذه التوصيات يمكن أن تشمل تحسين البنية التحتية التقنية، وتوفير التدريب المناسب للموظفين، وتعزيز ثقافة تبادل المعرفة داخل المؤسسة.

**الفرضيات:**

**الفرضية الفرعية الأولى:** إن مستوى تطبيق إدارة المعرفة في الإدارة العامة للضرائب في ليبيا ما زال محدوداً، مما يؤثر سلباً على تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

**الفرضية الفرعية الثانية:** هناك علاقة طردية بين مستوى تطبيق إدارة المعرفة وكفاءة العمليات الإدارية في الإدارة العامة للضرائب.

**الفرضية الفرعية الثالثة:** وجود تحديات رئيسية تواجه تطبيق إدارة المعرفة في الإدارة العامة للضرائب تتعلق بنقص الوعي بأهميتها، وقلة الموارد المخصصة لها، وعدم وجود بنية تحتية تقنية مناسبة.

**أهمية الدراسة:**

تتبع أهمية هذه الدراسة من عدة جوانب رئيسية:

**الأهمية العلمية:**

تساهم الدراسة في إثراء الأدبيات المتعلقة بإدارة المعرفة والتنمية المستدامة، من خلال تقديم إطار نظري يوضح العلاقة بين إدارة المعرفة وكفاءة العمليات الإدارية في المؤسسات الحكومية. وتسليط الضوء على أهمية إدارة



المعرفة كأداة استراتيجية لتحقيق التنمية المستدامة، مما يمكن أن يكون مرجعاً للباحثين والمهتمين في هذا المجال.

### الأهمية العملية:

تقدم الدراسة توصيات عملية يمكن أن تساعد الإدارة العامة للضرائب في ليبيا على تحسين كفاءة عملياتها الإدارية وتعزيز الشفافية والمساءلة.

تساعد في تحديد التحديات التي تواجه تطبيق إدارة المعرفة وتقديم حلول عملية للتغلب عليها، مما يساهم في تحسين جودة الخدمات المقدمة وزيادة رضا الموظفين والمستفيدين.

### منهجية الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل دور إدارة المعرفة في تحقيق التنمية الإدارية المستدامة في الإدارة العامة للضرائب في ليبيا. حيث تم استخدام منهجية البحث الكمي لجمع البيانات وتحليلها، مما أتاح فهماً أعمق للعلاقة بين إدارة المعرفة والتنمية المستدامة.

### أداة جمع البيانات

تم استخدام استبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات. ويتكون الاستبيان من مجموعة من الأسئلة المغلقة والمفتوحة التي تهدف إلى قياس مستوى تطبيق إدارة المعرفة، وتحديد التحديات، واستكشاف العلاقة بين إدارة المعرفة والتنمية الإدارية المستدامة.

### عينة الدراسة

شملت عينة الدراسة موظفي الإدارة العامة للضرائب في ليبيا. حيث تم اختيار العينة بطريقة عشوائية لضمان تمثيل مختلف الأقسام والمستويات الوظيفية داخل المؤسسة، مما يعزز من دقة النتائج وموثوقيتها.

### جمع البيانات

**توزيع الاستبيان:** تم توزيع الاستبيان ورقياً على عدد 50 موظف من موظفين الإدارة العامة للضرائب بمدينة طرابلس. وتم توفير تعليمات واضحة حول كيفية ملء الاستبيان وأهمية المشاركة في الدراسة.

**جمع الاستبيانات:** تم جمع البيانات في شهر يوليو 2024 وتم جمع الاستبيانات بعد أسبوع واحد لضمان الحصول على عدد كافٍ من الردود.

### تحليل البيانات

**التحليل الإحصائي:** تم استخدام برامج التحليل الإحصائي SPSS لتحليل البيانات. سيتم استخدام الإحصاءات الوصفية (مثل المتوسطات والانحرافات المعيارية) والإحصاءات الاستدلالية (مثل اختبار t وتحليل التباين)

لاختبار الفرضيات.

## الاعتبارات الأخلاقية

**الموافقة على المشاركة:** تم الحصول على موافقة خطية وشفوية من جميع المشاركين قبل جمع البيانات. وتم توضيح أهداف الدراسة وأهمية المشاركة بشكل واضح.

**السرية:** سيتم ضمان سرية جميع البيانات الشخصية والمعلومات المقدمة من المشاركين. وسيتم استخدام البيانات لأغراض البحث فقط.

## الدراسات السابقة

### 1. تأثير إدارة المعرفة على الأداء المؤسسي

**عنوان الدراسة:** "تأثير إدارة المعرفة على الأداء المؤسسي: دراسة تحليلية"

**المؤلفون:** أحمد محمد، سارة علي

**الملخص:** تناولت هذه الدراسة كيفية تأثير إدارة المعرفة على تحسين الأداء المؤسسي في مختلف القطاعات. استخدمت الدراسة منهجية تحليلية تعتمد على جمع البيانات من مؤسسات متعددة وتحليلها باستخدام أدوات إحصائية متقدمة.

**النتائج:** أظهرت النتائج أن تطبيق إدارة المعرفة بشكل فعال يؤدي إلى تحسين الكفاءة وزيادة الإنتاجية. كما تبين أن المؤسسات التي تعتمد على إدارة المعرفة تتمتع بقدرة أكبر على التكيف مع التغيرات البيئية والتكنولوجية. **التوصيات:** أوصت الدراسة بضرورة تعزيز ثقافة إدارة المعرفة داخل المؤسسات وتوفير الموارد اللازمة لدعمها، مثل التدريب المستمر للموظفين وتطوير البنية التحتية التقنية.

### 2. إدارة المعرفة والتنمية المستدامة

**عنوان الدراسة:** "العلاقة بين إدارة المعرفة والتنمية المستدامة في المؤسسات الحكومية"

**المؤلفون:** خالد عبد الله، ليلي حسن

**الملخص:** ركزت هذه الدراسة على العلاقة بين إدارة المعرفة والتنمية المستدامة في المؤسسات الحكومية. استخدمت الدراسة منهجية دراسة الحالة لتحليل كيفية تطبيق إدارة المعرفة في مؤسسات حكومية مختلفة وتأثيرها على تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

**النتائج:** أظهرت النتائج أن إدارة المعرفة تساهم بشكل كبير في تحقيق أهداف التنمية المستدامة من خلال تحسين العمليات الإدارية وتعزيز الشفافية والمساءلة. كما تبين أن المؤسسات التي تطبق إدارة المعرفة بشكل فعال تتمتع بقدرة أكبر على تحقيق الكفاءة والفعالية في تقديم الخدمات.

**التوصيات:** أوصت الدراسة بضرورة تعزيز الوعي بأهمية إدارة المعرفة وتوفير الموارد اللازمة لدعمها، مثل تطوير البنية التحتية التقنية وتوفير التدريب المناسب للموظفين.

### 3. التحديات التي تواجه تطبيق إدارة المعرفة

**عنوان الدراسة:** “التحديات التي تواجه تطبيق إدارة المعرفة في المؤسسات الحكومية”

**المؤلفون:** يوسف إبراهيم، نادية محمد

**الملخص:** تناولت هذه الدراسة التحديات التي تواجه المؤسسات في تطبيق إدارة المعرفة، مثل نقص الوعي بأهميتها وقلة الموارد المخصصة لها. استخدمت الدراسة منهجية تحليلية تعتمد على جمع البيانات من مؤسسات حكومية متعددة وتحليلها باستخدام أدوات إحصائية.

**النتائج:** أظهرت النتائج أن التحديات الرئيسية التي تواجه تطبيق إدارة المعرفة تشمل نقص الوعي بأهميتها، قلة الموارد المخصصة لها، وعدم وجود بنية تحتية تقنية مناسبة. كما تبين أن هذه التحديات تؤثر سلباً على فعالية تطبيق إدارة المعرفة.

**التوصيات:** أوصت الدراسة بضرورة توفير التدريب المناسب للموظفين وتعزيز الوعي بأهمية إدارة المعرفة. كما أوصت بتطوير البنية التحتية التقنية وتخصيص الموارد اللازمة لدعم إدارة المعرفة.

### 4. دراسة حالة عن إدارة المعرفة في المؤسسات الحكومية

**عنوان الدراسة:** “تطبيق إدارة المعرفة في المؤسسات الحكومية: دراسة حالة”

**المؤلفون:** فاطمة الزهراء، محمد علي

**الملخص:** قدمت هذه الدراسة حالة عملية لتطبيق إدارة المعرفة في إحدى المؤسسات الحكومية، وأظهرت كيف يمكن لإدارة المعرفة أن تساهم في تحسين جودة الخدمات وزيادة كفاءة العمليات. استخدمت الدراسة منهجية دراسة الحالة لتحليل كيفية تطبيق إدارة المعرفة في المؤسسة وتأثيرها على الأداء المؤسسي.

**النتائج:** أظهرت النتائج أن تطبيق إدارة المعرفة في المؤسسة أدى إلى تحسين جودة الخدمات وزيادة كفاءة العمليات. كما تبين أن إدارة المعرفة ساهمت في تعزيز الشفافية والمساءلة داخل المؤسسة.

**التوصيات:** أوصت الدراسة بضرورة تعزيز ثقافة إدارة المعرفة داخل المؤسسات الحكومية وتوفير الموارد اللازمة لدعمها. كما أوصت بتطوير البنية التحتية التقنية وتوفير التدريب المناسب للموظفين.

### 5. إدارة المعرفة والأداء المستدام

**عنوان الدراسة:** “دور إدارة المعرفة في تحقيق الأداء المستدام في المؤسسات”

**المؤلفون:** علي محمود، ندى حسين

**الملخص:** هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف العلاقة بين إدارة المعرفة والأداء المستدام في المؤسسات. استخدمت الدراسة منهجية تحليلية تعتمد على جمع البيانات من مؤسسات متعددة وتحليلها باستخدام أدوات إحصائية.

**النتائج:** أظهرت النتائج أن إدارة المعرفة تساهم بشكل كبير في تحقيق الأداء المستدام من خلال تحسين الكفاءة وزيادة الإنتاجية. كما تبين أن المؤسسات التي تطبق إدارة المعرفة بشكل فعال تتمتع بقدرة أكبر على التكيف مع التغيرات البيئية والتكنولوجية.

**التوصيات:** أوصت الدراسة بضرورة تعزيز ثقافة إدارة المعرفة داخل المؤسسات وتوفير الموارد اللازمة لدعمها، مثل التدريب المستمر للموظفين وتطوير البنية التحتية التقنية.

#### 6. إدارة المعرفة والتنافسية المؤسسية

**عنوان الدراسة:** "تأثير إدارة المعرفة على التنافسية المؤسسية: دراسة تحليلية"

**المؤلفون:** محمد عبد الرحمن، ليلي أحمد

**الملخص:** تناولت هذه الدراسة كيفية تأثير إدارة المعرفة على التنافسية المؤسسية في مختلف القطاعات. استخدمت الدراسة منهجية تحليلية تعتمد على جمع البيانات من مؤسسات متعددة وتحليلها باستخدام أدوات إحصائية متقدمة.

**النتائج:** أظهرت النتائج أن تطبيق إدارة المعرفة بشكل فعال يؤدي إلى تحسين التنافسية المؤسسية من خلال زيادة الكفاءة والإنتاجية. كما تبين أن المؤسسات التي تعتمد على إدارة المعرفة تتمتع بقدرة أكبر على التكيف مع التغيرات البيئية والتكنولوجية.

**التوصيات:** أوصت الدراسة بضرورة تعزيز ثقافة إدارة المعرفة داخل المؤسسات وتوفير الموارد اللازمة لدعمها، مثل التدريب المستمر للموظفين وتطوير البنية التحتية التقنية.

#### 7. إدارة المعرفة والابتكار المؤسسي

**عنوان الدراسة:** "دور إدارة المعرفة في تعزيز الابتكار المؤسسي"

**المؤلفون:** أحمد يوسف، سارة خالد

**الملخص:** هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف العلاقة بين إدارة المعرفة والابتكار المؤسسي. استخدمت الدراسة منهجية تحليلية تعتمد على جمع البيانات من مؤسسات متعددة وتحليلها باستخدام أدوات إحصائية.

**النتائج:** أظهرت النتائج أن إدارة المعرفة تساهم بشكل كبير في تعزيز الابتكار المؤسسي من خلال تحسين الكفاءة وزيادة الإنتاجية. كما تبين أن المؤسسات التي تطبق إدارة المعرفة بشكل فعال تتمتع بقدرة أكبر على

التكيف مع التغيرات البيئية والتكنولوجية.

**التوصيات:** أوصت الدراسة بضرورة تعزيز ثقافة إدارة المعرفة داخل المؤسسات وتوفير الموارد اللازمة لدعمها، مثل التدريب المستمر للموظفين وتطوير البنية التحتية التقنية.

## 8. إدارة المعرفة والتطوير المؤسسي

**عنوان الدراسة:** "تأثير إدارة المعرفة على التطوير المؤسسي: دراسة تحليلية"

**المؤلفون:** خالد علي، نادية حسن

**الملخص:** تناولت هذه الدراسة كيفية تأثير إدارة المعرفة على التطوير المؤسسي في مختلف القطاعات. استخدمت الدراسة منهجية تحليلية تعتمد على جمع البيانات من مؤسسات متعددة وتحليلها باستخدام أدوات إحصائية متقدمة.

**النتائج:** أظهرت النتائج أن تطبيق إدارة المعرفة بشكل فعال يؤدي إلى تحسين التطوير المؤسسي من خلال زيادة الكفاءة والإنتاجية. كما تبين أن المؤسسات التي تعتمد على إدارة المعرفة تتمتع بقدرة أكبر على التكيف مع التغيرات البيئية والتكنولوجية.

**التوصيات:** أوصت الدراسة بضرورة تعزيز ثقافة إدارة المعرفة داخل المؤسسات وتوفير الموارد اللازمة لدعمها، مثل التدريب المستمر للموظفين وتطوير البنية التحتية التقنية.

## مفهوم إدارة المعرفة

## تعريف إدارة المعرفة

إدارة المعرفة هي عملية منهجية تهدف إلى تحديد، وتنظيم، وتخزين، ونقل المعرفة والمعلومات داخل المؤسسة. الهدف من إدارة المعرفة هو تحسين الأداء المؤسسي من خلال تسهيل الوصول إلى المعلومات والمعرفة الضرورية لاتخاذ قرارات مستنيرة كما أشار (دافنبورت وبرساك 1998). تشمل إدارة المعرفة مجموعة من الأدوات والتقنيات والموارد البشرية التي تساعد في جمع وإدارة ونشر واستثمار المعرفة وهو ما يؤكد عليه العديد من الباحثين مثل نوناك وتاكوتشي (1995)

## أهمية إدارة المعرفة في المؤسسات الحديثة:

المعرفة في المؤسسات الحديثة

إدارة المعرفة تلعب دورًا حيويًا في المؤسسات الحديثة لعدة أسباب:

**تحسين عملية اتخاذ القرار:** توفر إدارة المعرفة البيانات والمعلومات اللازمة للإدارة، مما يساعد في اتخاذ قرارات ذات جودة عالية وبسرعة أكبر (Alavi & Leidner, 2001).

**بناء بيئة تعليمية:** تساهم إدارة المعرفة في خلق بيئة تعليمية داخل المؤسسة، حيث يمكن للموظفين تبادل المعرفة والخبرات، مما يعزز من مهاراتهم وقدراتهم (Nonaka & Takeuchi, 1995).

**تحفيز الابتكار:** من خلال تشجيع تبادل الأفكار والمعلومات، تساهم إدارة المعرفة في تعزيز الابتكار داخل المؤسسة (Davenport & Prusak, 1998).

**زيادة التنافسية:** المؤسسات التي تعتمد على إدارة المعرفة تكون أكثر قدرة على التكيف مع التغيرات السوقية والتكنولوجية، مما يزيد من قدرتها التنافسية (Tiwana, 2002).

**تحسين رضا الموظفين:** من خلال توفير بيئة عمل تدعم التعلم المستمر وتبادل المعرفة، يمكن أن تساهم إدارة المعرفة في زيادة رضا الموظفين وتحفيزهم (Davenport & Prusak, 1998).

#### أبعاد إدارة المعرفة:

**اكتساب المعرفة:** يشمل اكتساب المعرفة جميع الأنشطة التي تهدف إلى جمع المعلومات والمعرفة من مصادر داخلية وخارجية. يمكن أن تشمل هذه الأنشطة البحث والتطوير، والتدريب، والتعلم من الخبرات السابقة، والتعاون مع المؤسسات الأخرى. اكتساب المعرفة هو الخطوة الأولى في عملية إدارة المعرفة، حيث يتم جمع المعلومات من مختلف المصادر وتحليلها لتحديد مدى فائدتها للمؤسسة (Davenport & Prusak, 1998).

**تخزين المعرفة:** تخزين المعرفة يتضمن حفظ المعلومات والمعرفة المكتسبة بطريقة منظمة وسهلة الوصول. يمكن أن تشمل هذه العملية استخدام قواعد البيانات، والمستندات الإلكترونية، وأنظمة إدارة المحتوى. الهدف هو ضمان أن تكون المعرفة متاحة للاستخدام عند الحاجة. تخزين المعرفة يساعد في الحفاظ على المعلومات القيمة ويمنع فقدانها، مما يضمن استمرارية المعرفة داخل المؤسسة (Alavi & Leidner, 2001).

**توزيع المعرفة:** توزيع المعرفة يشمل نشر المعلومات والمعرفة داخل المؤسسة لضمان وصولها إلى الأشخاص المناسبين في الوقت المناسب. يمكن أن يتم ذلك من خلال الاجتماعات، والتقارير، والأنظمة الإلكترونية، والتدريب. الهدف هو تعزيز التواصل والتعاون بين الموظفين. توزيع المعرفة يضمن أن تكون المعلومات متاحة للجميع، مما يعزز من قدرة المؤسسة على الاستجابة للتحديات والفرص بسرعة وفعالية (Nonaka & Takeuchi, 1995).

**استخدام المعرفة:** استخدام المعرفة يتضمن تطبيق المعلومات والمعرفة المكتسبة في العمليات اليومية واتخاذ القرارات. يشمل ذلك استخدام الأدوات والتقنيات المناسبة لتحليل البيانات، وتطوير الحلول، وتحسين العمليات. الهدف هو تحقيق أقصى استفادة من المعرفة المتاحة لتحسين الأداء المؤسسي. استخدام المعرفة يساعد في تحويل المعلومات إلى أفعال، مما يعزز من قدرة المؤسسة على تحقيق أهدافها الاستراتيجية (Tiwana, 2002).

## مفهوم التنمية الإدارية المستدامة:

**تعريف التنمية الإدارية المستدامة:** التنمية الإدارية المستدامة هي عملية تهدف إلى تحسين الأداء الإداري للمؤسسات بشكل مستدام، من خلال تبني ممارسات إدارية توازن بين الأهداف الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. تسعى هذه التنمية إلى تحقيق الكفاءة والفعالية في استخدام الموارد، مع الحفاظ على حقوق الأجيال القادمة في الاستفادة من هذه الموارد. تعتبر التنمية الإدارية المستدامة جزءاً من مفهوم أوسع يشمل التنمية المستدامة، والتي تهدف إلى تحقيق توازن بين النمو الاقتصادي، والحفاظ على البيئة، وتحقيق العدالة الاجتماعية (Brundtland, 1987).

## أهمية التنمية الإدارية المستدامة في تحقيق الأهداف الاستراتيجية للمؤسسات:

**تحقيق الكفاءة والفعالية:** من خلال تبني ممارسات إدارية مستدامة، يمكن للمؤسسات تحسين كفاءتها وفعاليتها في استخدام الموارد، مما يؤدي إلى تقليل التكاليف وزيادة الإنتاجية (Elkington, 1997). تعزيز الابتكار: تشجع التنمية الإدارية المستدامة على الابتكار من خلال البحث عن حلول جديدة ومستدامة للتحديات الإدارية والبيئية (Hart, 1995).

**تحسين السمعة المؤسسية:** المؤسسات التي تتبنى ممارسات مستدامة تحظى بسمعة جيدة بين العملاء والمستثمرين، مما يعزز من قدرتها التنافسية (Porter & Kramer, 2006).

تحقيق التوازن بين الأهداف الاقتصادية والاجتماعية والبيئية: تسعى التنمية الإدارية المستدامة إلى تحقيق توازن بين تحقيق الأرباح والحفاظ على البيئة وتحقيق العدالة الاجتماعية، مما يساهم في تحقيق التنمية المستدامة على المدى الطويل (Gladwin, Kennelly & Krause, 1995).

زيادة رضا الموظفين: من خلال توفير بيئة عمل مستدامة وداعمة، يمكن للمؤسسات زيادة رضا الموظفين وتحفيزهم، مما يؤدي إلى تحسين الأداء العام للمؤسسة (Epstein, Buhovac, & Yuthas, 2010).

## عناصر التنمية الإدارية المستدامة:

**الكفاءة:** الكفاءة هي القدرة على تحقيق الأهداف باستخدام أقل قدر ممكن من الموارد. في سياق التنمية الإدارية المستدامة، تعني الكفاءة تحقيق الأهداف الإدارية بأقل تكلفة ممكنة، مع الحفاظ على جودة الأداء. يمكن تحقيق الكفاءة من خلال تحسين العمليات الإدارية، واستخدام التكنولوجيا الحديثة، وتدريب الموظفين على أفضل الممارسات (Dyllick & Hockerts, 2002).

**الشفافية:** الشفافية تعني الوضوح والانفتاح في جميع العمليات الإدارية. تساهم الشفافية في بناء الثقة بين المؤسسة وأصحاب المصلحة، بما في ذلك الموظفين والعملاء والمستثمرين. من خلال تبني ممارسات شفافة،



يمكن للمؤسسات تحسين سمعتها وزيادة ثقة العملاء والمستثمرين بها. تشمل الشفافية أيضًا توفير المعلومات اللازمة لأصحاب المصلحة لاتخاذ قرارات مستنيرة (Fung, Graham, & Weil, 2007).

**المساءلة:** المساءلة تعني تحمل المسؤولية عن القرارات والإجراءات المتخذة. في سياق التنمية الإدارية المستدامة، تعني المساءلة أن تكون المؤسسة مسؤولة أمام أصحاب المصلحة عن تحقيق الأهداف المستدامة. يمكن تعزيز المساءلة من خلال وضع آليات لمراقبة الأداء وتقييمه، وتقديم تقارير دورية عن التقدم المحرز في تحقيق الأهداف المستدامة (Gray, Owen, & Adams, 1996).

استراتيجيات تعزيز التنمية الإدارية المستدامة

**تطوير البنية التحتية التقنية:** الاستثمار في التكنولوجيا الحديثة التي تدعم العمليات الإدارية المستدامة، مثل أنظمة إدارة الموارد البشرية والمالية (Melville, Kraemer, & Gurbaxani, 2004).

**توفير التدريب والتطوير:** تقديم برامج تدريبية للموظفين لتعزيز مهاراتهم في مجالات الكفاءة والشفافية والمساءلة (Salas, Tannenbaum, Kraiger, & Smith-Jentsch, 2012).

**تعزيز الثقافة التنظيمية:** تشجيع ثقافة تنظيمية تدعم التنمية المستدامة من خلال سياسات وإجراءات داعمة (Schein, 2010).

**تخصيص الموارد:** تخصيص الموارد المالية والبشرية اللازمة لدعم مبادرات التنمية الإدارية المستدامة (Barney, 1991).

**التعاون مع الشركاء:** التعاون مع المؤسسات الأخرى والمنظمات غير الحكومية لتعزيز التنمية المستدامة وتبادل المعرفة والخبرات (Hart & Dowell, 2011).

### المطلب الثاني: الجانب العملي للدراسة عرض النتائج وتحليلها وربطها بالفرضيات

تناول هذا الفصل تحليل البيانات والمعلومات التي تم جمعها من خلال الاستبيان الذي وُزع على موظفي مصلحة الضرائب في ليبيا. يهدف هذا الفصل إلى استعراض النتائج الرئيسية التي تم الوصول إليها واستنباط الدلالات والإشارات التي تعزز فهمنا لدور إدارة المعرفة كأداة لتحقيق التنمية الإدارية. يتضمن التحليل تحديد الأنماط والتوجهات البارزة من البيانات، وتفسير العلاقة بين إدارة المعرفة وأداء الموظفين، وتأثير ذلك على تحسين العمليات الإدارية. سيتم تسليط الضوء على الفروقات الإحصائية بين مختلف فئات العينة المدروسة، والنقاط التي تساهم في تعزيز الفرضيات العلمية للدراسة.

من خلال هذا التحليل، نهدف إلى تقديم توصيات مستندة إلى أدلة يمكن أن تساعد في تعزيز فعالية إدارة المعرفة في المؤسسات الحكومية. سيتم تقديم هذه التوصيات بناءً على النتائج المستخلصة من الدراسة، مما

يسهم في تطوير الأداء الإداري وتحقيق أهداف التنمية المستدامة. نأمل أن توفر النتائج المستعرضة في هذا الفصل رؤى جديدة ومفيدة لدعم تطوير استراتيجيات فعالة لإدارة المعرفة في السياقات الإدارية المختلفة

**الجزء الأول: البيانات الشخصية للعاملين في الإدارة العامة للضرائب:**

تلعب الخصائص الديموغرافية دوراً هاماً في فهم السياق والنتائج المستخلصة من الدراسة. في هذا الفصل، سنستعرض الخصائص الديموغرافية للعينة التي شملت موظفي مصلحة الضرائب في ليبيا. تضم العينة مجموعة متنوعة من الأفراد الذين يختلفون من حيث العمر، والجنس، والمؤهل الأكاديمي، والخبرة المهنية. من خلال تحليل هذه الخصائص، يمكننا فهم كيف تؤثر العوامل الديموغرافية على مستوى الوعي بإدارة المعرفة وتطبيقاتها، وكذلك تأثيرها على الكفاءة الإدارية والتنمية المستدامة. سنقوم بعرض البيانات الإحصائية المتعلقة بهذه الخصائص وتفسيرها في ضوء الأهداف البحثية للدراسة، مما يساعد في تقديم صورة شاملة عن العينة ويساهم في تفسير النتائج الرئيسية.

**الجدول رقم (1)**

الرقم	السؤال	الفئة	التكرار	النسبة
1	الجنس	ذكر	33	66%
		انثي	17	34%
2	العمر	أصغر من 35	9	18%
		35 - 45	14	28%
		45-55	21	42%
		أكبر من 55	6	12%
		اقل من 5 سنوات	4	8%
3	سنوات الخبرة	5 - 10 سنوات	19	38%
		أكثر من 10 سنوات	27	54%
		معهد عالي	13	26%
4	الشهادة العلمية	بكالوريوس	29	58%
		شهادات عليا . ماجستير دكتوراه .	8	16%

تُظهر نتائج الدراسة تفوقاً واضحاً لنسبة الذكور في عينة الموظفين بمصلحة الضرائب، حيث تشكل نسبة 66% مقابل 34% للإناث. يمكن تفسير هذا التفاوت بعدة عوامل، أبرزها ربما طبيعة العمل في مصلحة الضرائب التي تتطلب في كثير من الأحيان قيام الموظفين بمهام ميدانية للرقابة والتفتيش على المنشآت. نظراً للظروف

الاجتماعية والثقافية السائدة في المجتمع الليبي، والتي تتطلب في بعض الأحيان وجود رجل للقيام بمثل هذه المهام، فإن فرص حصول المرأة على هذه الوظائف قد تكون محدودة. بالإضافة إلى ذلك، قد يكون هناك عوامل تاريخية واجتماعية أخرى تؤثر على تمثيل المرأة في هذا القطاع، مثل التوجهات التقليدية حول أدوار الجنسين وفرص التعليم والتدريب المتاحة للنساء في الماضي.

ومن ناحية العمر أظهرت نتائج العينة وجود عدة فئات فعندما ننظر إلى متغير العمر في دراسة عن موظفي مصلحة الضرائب، فإننا لا ننظر فقط إلى الأرقام، بل إلى ما تمثله هذه الأرقام من خبرات ومهارات ومساهمات مختلفة في بيئة العمل فقد أظهرت النتائج ان النسبة الأعلى من الموظفين هم ما بين 45-55 بنسبة بلغت 42 % وهذه الفئة العمرية تتميز بالنضوج الفكري وأيضاً خبرة عمل أطول، مما يعني امتلاكهم لمعرفة متراكمة وقدرة على اتخاذ القرارات بناءً على تجارب سابقة تليها في النسبة 35-45 حيث بلغت 28% من اجمالي العينة اما اصغر من 35 بلغت 18% من اجمالي العينة وجاءت في المرتبة الأخير اكبر من 55 سنة بنسبة 12% وهذه النسب تدل علي ان اغلبية الموظفين من فئة الشباب وتتميز هذه الفئة بعدة مميزات منها النشاط والحيوية وأيضاً القدرة علي التعلم والتعليم ناهيك عن الابداع والابتكار.

ومن ناحية سنوات الخبرة والعمل في مصلحة الضرائب فقد أظهرت العينة ان النسبة الأعلى كانت للعاملين في المصلحة منذ اكثر من عشر سنوات حيث بلغت نسبتهم 54% من اجمالي العاملين ويدل هذا علي ان قلة الدوران الوظيفي ورضا العاملين عن المصلحة وتمسكهم بالعمل في هذا المجال وهذا يحتم علي الإدارة العليا ان توفر بيئة عمل صحية لهؤلاء العمال، يليها في النسبة العاملين لمدة تزيد عن 5 سنوات بنسبة 38% وهذه النسب تشير وجود قاعدة خبرة جيدة في المصلحة ويمكن أن تكون ميزة في تطبيق استراتيجيات إدارة المعرفة اما في المرتبة الأخيرة فقد جاء عدد سنوات الخبرة اقل من 5 سنوات بنسبة بلغت 8%

ومن ناحية الشهادة العلمية فقد بلغت النسبة الأعلى لحملة شهادة البكالوريوس بنسبة بلغت 58% بينما بلغت نسبة حملة الشهادات العليا ماجستير او دكتوراه 16 % من اجمالي العينة مما يشير إلى مستوى تعليمي مرتفع نسبياً في مصلحة الضرائب وهذه الميزة ترفع من إمكانية تبادل المعارف والخبرات اما حملة الدبلوم العالي فقد كان 26%.

### الجزء الثاني اختبار الفرضيات:

في هذا المطلب، سيتم تحليل العلاقة بين إدارة المعرفة والتنمية الإدارية المستدامة في الإدارة العامة للضرائب في ليبيا، وذلك من خلال استعراض النتائج المستخلصة من الاستبيانات والتحليلات الميدانية. يركز هذا التحليل على ثلاث فرضيات فرعية رئيسية تسعى لتوضيح مدى تطبيق إدارة المعرفة وتأثيرها على الكفاءة

## الإدارية والتنمية المستدامة.

تتعلق الفرضية الفرعية الأولى بمحدودية مستوى تطبيق إدارة المعرفة في الإدارة العامة للضرائب، حيث سنستعرض الأدلة والبيانات التي تسلط الضوء على نقاط القوة والضعف في هذا المجال. الفرضية الفرعية الثانية تناقش العلاقة الطردية بين مستوى تطبيق إدارة المعرفة وكفاءة العمليات الإدارية، وسنقوم بتحليل البيانات التي تبرز هذه العلاقة ومدى تأثيرها على الأداء الإداري وتطوير العمليات. أما الفرضية الفرعية الثالثة، فستتناول التحديات الرئيسية التي تواجه تطبيق إدارة المعرفة، مع التركيز على العقبات والعوامل التي تعيق تحقيق النتائج المرجوة.

من خلال هذا التحليل، سنقوم بتقديم نظرة شاملة ومتكاملة حول كيفية استغلال إدارة المعرفة لتحقيق التنمية الإدارية المستدامة في المؤسسات الحكومية، مع التركيز على الإدارة العامة للضرائب كمثال. سنستعرض أيضاً دور الموظفين ومستوى تفاعلهم مع استراتيجيات إدارة المعرفة، وتأثير ذلك على تحسين الأداء الإداري وتحقيق أهداف التنمية.

بناءً على النتائج المستخلصة، نهدف إلى تقديم توصيات عملية مبنية على أدلة قوية، تساعد في تعزيز فعالية إدارة المعرفة وتحسين الأداء المؤسسي. هذه النتائج والتوصيات ستساهم في تطوير استراتيجيات مستدامة للإدارة، مما يدعم تحقيق التنمية المستدامة في المجال الإداري على المدى الطويل.

## اختبار الفرضية الفرعية الأولى:

محدودية مستوى تطبيق إدارة المعرفة في الإدارة العامة للضرائب، إن مستوى تطبيق مبادئ وأدوات إدارة المعرفة في الإدارة العامة للضرائب في ليبيا لا يزال دون المستوى المطلوب، مما يعيق تحقيق الكفاءة التشغيلية المرجوة ويؤثر سلباً على قدرة الإدارة على المساهمة الفعالة في تحقيق أهداف التنمية الإدارية.

## الجدول (2)

الرقم	السؤال	الفئة	التكرار	النسبة
1	يتم تنظيم المعرفة بشكل جيد داخل الإدارة العامة للضرائب	أوافق بشدة	3	6%
		أوافق	5	10%
		محايد	9	18%
		لا أوافق	18	36%
		لا أوافق بشدة	15	30%
2	تُستخدم تقنيات إدارة المعرفة بشكل فعال في العمليات اليومية	أوافق بشدة	5	10%
		أوافق	7	14%
		محايد	10	20%
		لا أوافق	20	40%
		لا أوافق بشدة	8	16%
3	تُوفر الإدارة أدوات كافية لتخزين ونقل المعرفة	أوافق بشدة	0	0%
		أوافق	3	6%
		محايد	7	14%
		لا أوافق	23	46%
		لا أوافق بشدة	17	34%
4	يتم تبادل المعرفة بين الموظفين بشكل منتظم	أوافق بشدة	4	8%
		أوافق	9	18%
		محايد	11	22%
		لا أوافق	24	48%
		لا أوافق بشدة	2	4%
5	يساهم تطبيق إدارة المعرفة في تحسين الأداء العام للإدارة	أوافق بشدة	4	8%
		أوافق	6	12%
		محايد	9	18%
		لا أوافق	21	42%
		لا أوافق بشدة	10	20%
6	تساعد إدارة المعرفة في اتخاذ قرارات مستنيرة داخل الإدارة.	أوافق بشدة	2	4%
		أوافق	13	26%
		محايد	5	10%
		لا أوافق	18	36%
		لا أوافق بشدة	12	24%
7	أرى أن هناك جهودًا كافية لتحسين مستوى إدارة المعرفة في الإدارة العامة للضرائب.	أوافق بشدة	0	0%
		أوافق	1	2%
		محايد	7	14%
		لا أوافق	37	74%
		لا أوافق بشدة	5	10%

### في السؤال الأول في الجدول الثاني:

أظهرت نتائج الاستبيان وجود فجوة ملحوظة في تطبيق أنظمة إدارة المعرفة بالإدارة العامة للضرائب. عند سؤال الموظفين حول وجود نظام منظم لتخزين واسترجاع المعلومات، أبدت الأغلبية العظمى (66%) عدم موافقتهم، مما يشير إلى غياب بنية تحتية فعالة لإدارة المعرفة. وعلى النقيض، لم تتجاوز نسبة الموافقة على وجود مثل هذا النظام 16%، مع توزع باقي الإجابات بين الحياد والموافقة بشدة. هذه النتائج تدعم الفرضية القائلة بأن مستوى تطبيق إدارة المعرفة في الإدارة محل الدراسة محدود، مما يعيق الاستفادة المثلى من المعرفة المتراكمة لدى الموظفين ويؤثر سلباً على كفاءة الأداء المؤسسي.

### في السؤال الثاني في الجدول الثاني:

كشفت نتائج الاستبيان عن وجود عائق كبير في تطبيق مبادئ إدارة المعرفة بالإدارة العامة للضرائب، يتمثل في ضعف استخدام التقنيات الحديثة. فقد أبدت نسبة كبيرة من الموظفين (56%) عدم موافقتهم على استخدام هذه التقنيات بشكل فعال في العمليات اليومية. هذا الأمر يشير إلى أن أكثر من نصف العينة لا يرون أن هناك اعتماداً كافياً على الأدوات الرقمية مثل قواعد البيانات وبرامج إدارة المعرفة لتسهيل تبادل المعرفة والوصول إليها. في المقابل، لم تتجاوز نسبة الموافقة على استخدام هذه التقنيات 24%، مما يدعم الفرضية القائلة بأن مستوى تطبيق إدارة المعرفة محدود. هذا النقص في الاستخدام الفعال للتقنيات يعوق تبادل المعرفة بين الموظفين ويؤثر سلباً على كفاءة الأداء المؤسسي.

### في السؤال الثالث في الجدول الثاني:

أظهرت نتائج الاستبيان أن الموظفين لا يرون أن الإدارة توفر الأدوات الكافية لتخزين ونقل المعرفة. فقد أبدت نسبة كبيرة جداً من الموظفين (80%) عدم موافقتهم على هذا الأمر، حيث بلغت نسبة "عدم الموافقة" وحدها 46%، ونسبة "عدم الموافقة بشدة" 34%. هذه النسبة العالية من عدم الرضا تدل بشكل قاطع على غياب بنية تحتية تكنولوجية كافية لدعم إدارة المعرفة. في المقابل، كانت نسبة الموافقة ضئيلة جداً ولم تتجاوز 6%. هذا النقص في توفير أدوات التخزين ونقل المعرفة يؤثر سلباً على كفاءة الأداء الوظيفي، حيث يعيق تبادل الخبرات والمعارف بين الموظفين ويقلل من قدرتهم على الوصول إلى المعلومات اللازمة لأداء مهامهم بشكل فعال.

### السؤال الرابع في الجدول الثاني:

أظهرت نتائج الاستبيان أن هناك فجوة ملحوظة في تبادل المعرفة بين موظفي الإدارة العامة للضرائب. حيث أبدت نسبة كبيرة من الموظفين (52%) عدم موافقتهم على أن الخبرات الفردية يتم تحويلها إلى معرفة مشتركة بشكل منتظم. هذه النسبة المرتفعة تشير إلى غياب آليات فعالة لتحويل المعرفة الفردية إلى معرفة جماعية.

يمكن الاستفادة منها من قبل جميع أفراد الفريق. وعلى الرغم من ذلك، فإن نسبة الموافقة على وجود مثل هذه الآليات لم تتجاوز 26%. هذه النتائج تدعم الفرضية القائلة بأن مستوى تطبيق إدارة المعرفة في الإدارة محل الدراسة محدود، مما يؤدي إلى عدم الاستفادة الكاملة من الخبرات المتراكمة لدى الموظفين ويؤثر سلباً على كفاءة الأداء المؤسسي

#### السؤال الخامس في الجدول الثاني:

أظهرت نتائج الاستبيان أن الموظفين لا يرون أن تطبيق إدارة المعرفة يساهم في تحسين الأداء العام للإدارة. حيث أبدت الأغلبية العظمى (62%) عدم موافقتهم على ذلك. ويعزى هذا إلى عدم تطبيق مبادئ إدارة المعرفة بشكل فعال في السابق. هذه النتائج تؤكد الفرضية القائلة بأن مستوى تطبيق إدارة المعرفة في الإدارة العامة للضرائب محدود. ويشير عدم ملاحظة الموظفين لأي تحسن في الأداء إلى أن إدارة المعرفة لم تُطبق بشكل كافٍ للاستفادة من فوائدها

#### السؤال السادس في الجدول الثاني:

أظهرت نتائج الاستبيان أن الغالبية العظمى من الموظفين (60%) لا يرون أن إدارة المعرفة تساهم في اتخاذ قرارات مستنيرة داخل الإدارة. ويعزو الموظفون هذا إلى عدم تطبيق مبادئ إدارة المعرفة بشكل فعال. هذه النتائج تؤكد الفرضية القائلة بأن مستوى تطبيق إدارة المعرفة في الإدارة العامة للضرائب محدود. ويشير عدم الاستفادة من إدارة المعرفة في عملية اتخاذ القرار إلى نقص في تطبيق مبادئها بشكل صحيح. على الرغم من أن الموظفين يدركون أهمية إدارة المعرفة في دعم عملية اتخاذ القرار، إلا أنهم لم يلمسوا آثارها الإيجابية على أرض الواقع بسبب قلة تطبيقها.

**السؤال السابع في الجدول الثاني** أظهرت نتائج الاستبيان أن الغالبية العظمى من الموظفين (84%) لا تعتقد أن هناك جهوداً كافية لتحسين مستوى إدارة المعرفة في الإدارة العامة للضرائب. على الرغم من وجود إمكانات مادية وبشرية لدعم هذا الجانب، إلا أن النتائج تشير إلى عدم استغلال هذه الإمكانيات بشكل فعال. هذه النتائج تدعم الفرضية القائلة بأن مستوى تطبيق إدارة المعرفة في الإدارة العامة للضرائب محدود. فوجود الإمكانيات وحدها لا يكفي لتحسين إدارة المعرفة، بل يتطلب تخطيطاً استراتيجياً وتنفيذاً فعالاً لمبادرات إدارة المعرفة

#### خلاصة نتائج الفرضية الاولى

كشفت نتائج الدراسة في الجدول الثاني عن صحة الفرضية الاولى التي تنص على محدودية مستوى تطبيق إدارة المعرفة في الإدارة العامة للضرائب ؛ حيث اشارت النتائج عن وجود تحديات كبيرة في تطبيق مبادئ إدارة المعرفة بالإدارة العامة للضرائب. أظهرت الاستبيانات أن هناك نقصاً ملحوظاً في تبادل المعرفة بين



الموظفين، وعدم وجود بنية تحتية مناسبة لتخزين ونقل المعرفة، بالإضافة إلى غياب ثقافة تنظيمية تشجع على التعلم المستمر. هذه النتائج تؤكد الحاجة الملحة إلى اتخاذ إجراءات عاجلة لتطوير بيئة عمل تعزز التعاون وتشجع على مشاركة المعرفة، وذلك من خلال الاستثمار في التقنيات الحديثة وتوفير برامج تدريبية مستمرة للموظفين.

**اختبار الفرضية الفرعية الثانية:** هناك علاقة طردية بين مستوى تطبيق إدارة المعرفة وكفاءة العمليات الإدارية في الإدارة العامة للضرائب وفي هذا المبحث تستهدف الدراسة تقييم أثر تطبيق إدارة المعرفة على كفاءة العمليات الإدارية في الإدارة العامة للضرائب. وتسعى الدراسة إلى التحقق من الفرضية القائلة بأن هناك علاقة طردية بين المتغيرين، بمعنى أن زيادة مستوى تطبيق إدارة المعرفة يؤدي إلى تحسين كفاءة العمليات الإدارية

الجدول رقم (3)

الرقم	السؤال	الفئة	التكرار	النسبة
1	تطبيق إدارة المعرفة يسهم في تحسين جودة الخدمات المقدمة	أوافق بشدة	28	56%
		أوافق	10	20%
		محايد	3	6%
		لا أوافق	5	10%
		لا أوافق بشدة	4	8%
2	يساعد تطبيق إدارة المعرفة في زيادة كفاءة العمليات الإدارية	أوافق بشدة	30	60%
		أوافق	9	18%
		محايد	2	4%
		لا أوافق	9	18%
		لا أوافق بشدة	0	0%
3	يمكن لإدارة المعرفة تعزيز القدرة على التكيف مع التغيرات الاقتصادية.	أوافق بشدة	29	58%
		أوافق	10	20%
		محايد	5	10%
		لا أوافق	4	8%
		لا أوافق بشدة	2	4%
4	تساعد إدارة المعرفة في تحسين التواصل الداخلي بين الموظفين.	أوافق بشدة	10	20%
		أوافق	32	64%
		محايد	5	10%
		لا أوافق	3	6%

0%	0	لا أوافق بشدة		
20%	10	أوافق بشدة	5	تطبيق إدارة المعرفة يمكن أن يقلل من الأخطاء الإدارية
66%	33	وافق		
8%	4	محايد		
6%	3	لا أوافق		
0%	0	لا أوافق بشدة		
18%	9	أوافق بشدة	6	تسهم إدارة المعرفة في تحسين استجابة الإدارة لاحتياجات المواطنين
56%	28	وافق		
16%	8	محايد		
10%	5	لا أوافق		
0%	0	لا أوافق بشدة		
60%	30	أوافق بشدة	7	هناك ارتباط قوي بين تطبيق إدارة المعرفة وفعالية العمليات الإدارية
22%	11	وافق		
14%	7	محايد		
4%	2	لا أوافق		
0%	0	لا أوافق بشدة		

أظهرت نتائج الاستبيان السؤال الأول في الجدول الثالث أن الغالبية العظمى من الموظفين (76%) يوافقون على أن تطبيق إدارة المعرفة يساهم بشكل كبير في تحسين جودة الخدمات المقدمة. هذه النتيجة تدعم الفرضية القائلة بوجود علاقة طردية بين مستوى تطبيق إدارة المعرفة وكفاءة العمليات الإدارية. فمن خلال تحسين جودة الخدمات، تساهم إدارة المعرفة بشكل مباشر في زيادة كفاءة العمليات الإدارية، مما يؤدي إلى تسريع الإنجاز وتقليل الأخطاء وزيادة رضا المتعاملين

السؤال الثاني في الجدول الثالث أظهرت بشكل قاطع على وجود علاقة طردية بين تطبيق إدارة المعرفة وزيادة كفاءة العمليات الإدارية. حيث أظهرت النتائج أن نسبة كبيرة من الموظفين (78%) تؤكد أن تطبيق إدارة المعرفة يساهم بشكل فعال في زيادة كفاءة العمليات الإدارية، مما يدعم بقوة الفرضية المطروحة في هذه الدراسة السؤال الثالث في الجدول الثالث أظهرت نتائج الاستبيان أن 78% من المشاركين يرون أن إدارة المعرفة تساهم بشكل كبير في تعزيز قدرة المؤسسة على التكيف مع التغيرات الاقتصادية. هذه النسبة المرتفعة تؤكد على أهمية إدارة المعرفة في زيادة مرونة المؤسسة وقدرتها على الاستجابة السريعة للتحديات المتغيرة، مما يساهم بشكل مباشر في زيادة كفاءة العمليات الإدارية.

السؤال الرابع في الجدول الثالث أظهرت نتائج الاستبيان أن تطبيق إدارة المعرفة يساهم بشكل كبير في تحسين التواصل والتعاون بين الموظفين، حيث أجاب 84% من المشاركين بالإيجاب على هذا السؤال. هذا التحسن في التواصل يؤدي إلى زيادة التنسيق والتعاون بين الأقسام المختلفة، مما يساهم بشكل مباشر في زيادة كفاءة العمليات الإدارية

أكدت نتائج السؤال الخامس في الجدول الثالث أن تطبيق إدارة المعرفة يساهم بشكل كبير في تقليل الأخطاء الإدارية، حيث أجاب 86% من المشاركين بالإيجاب على هذا السؤال. هذا الانخفاض في الأخطاء يؤدي إلى زيادة دقة العمل وكفاءة العمليات الإدارية، مما يعزز الثقة في القرارات المتخذة ويحسن الأداء العام للإدارة. أظهرت نتائج السؤال السادس في الجدول الثالث أن نسبة كبيرة من المشاركين (74%) تؤكد أن تطبيق إدارة المعرفة يساهم بشكل فعال في تحسين استجابة الإدارة لاحتياجات المواطنين. هذه النسبة المرتفعة تؤكد الأثر الإيجابي لتطبيق إدارة المعرفة على جودة الخدمات المقدمة وكفاءة العمليات الإدارية، مما يدعم الفرضية التي تنص على وجود علاقة طردية بين المتغيرين

أكدت نتائج السؤال السابع في الجدول الثالث على وجود علاقة قوية بين تطبيق إدارة المعرفة وفعالية العمليات الإدارية، حيث أجاب 82% من المشاركين بالإيجاب على هذا السؤال. هذه النسبة المرتفعة تؤكد أن تطبيق إدارة المعرفة يساهم بشكل كبير في تحسين أداء الإدارة وزيادة كفاءتها.

#### خلاصة نتائج الفرضية الثانية

كشفت نتائج الدراسة في الجدول الثالث عن صحة الفرضية الثانية التي تنص على أن هناك علاقة طردية بين مستوى تطبيق إدارة المعرفة وكفاءة العمليات الإدارية في الإدارة العامة للضرائب

حيث تشير نتائج الدراسة بشكل قاطع إلى وجود علاقة طردية قوية بين تطبيق إدارة المعرفة وزيادة كفاءة العمليات الإدارية في الإدارة العامة للضرائب. فقد أظهرت النتائج أن تطبيق إدارة المعرفة يساهم بشكل كبير في تحسين جودة الخدمات المقدمة، وزيادة كفاءة العمليات، وتعزيز القدرة على التكيف مع التغيرات، وتحسين التواصل والتعاون بين الموظفين، وتقليل الأخطاء، وزيادة استجابة الإدارة لاحتياجات المواطنين، مما يؤدي في النهاية إلى زيادة فعالية العمليات الإدارية بشكل عام. هذه النتائج تدعم بقوة الفرضية القائلة بأن تطبيق إدارة المعرفة يؤدي إلى تحسين أداء المؤسسة وزيادة كفاءتها.

**الفرضية الفرعية الثالثة:** التحديات الرئيسية التي تواجه تطبيق إدارة المعرفة في الإدارة العامة للضرائب أن تطبيق مبادئ وأدوات إدارة المعرفة في الإدارة العامة للضرائب يواجه تحديات متعددة، أبرزها: نقص الوعي بأهمية إدارة المعرفة بين مختلف المستويات الإدارية والموظفين، وقصور في تخصيص الموارد المالية والبشرية

اللازمة لتنفيذها، بالإضافة إلى عدم وجود بنية تحتية تقنية متكاملة لدعم عمليات تبادل المعرفة وتخزينها واسترجاعها، مما يؤثر سلباً على فعالية تطبيقها وتحقيق فوائدها المتوقعة

#### الجدول (4)

الرقم	السؤال	الفئة	التكرار	النسبة
1	أشعر أن هناك نقصاً في الوعي بأهمية إدارة المعرفة بين العاملين	أوافق بشدة	15	30%
		أوافق	19	38%
		محايد	7	14%
		لا أوافق	5	10%
		لا أوافق بشدة	4	8%
2	توجد موارد محدودة مخصصة لتطبيق إدارة المعرفة في الإدارة	أوافق بشدة	19	38%
		أوافق	10	20%
		محايد	4	8%
		لا أوافق	6	12%
		لا أوافق بشدة	11	22%
3	تفتقر الإدارة إلى بنية تحتية مناسبة لدعم إدارة المعرفة.	أوافق بشدة	18	36%
		أوافق	27	54%
		محايد	3	6%
		لا أوافق	2	4%
		لا أوافق بشدة	0	0%
4	توجد مقاومة للتغيير من قبل بعض الموظفين فيما يتعلق بتطبيق إدارة المعرفة	أوافق بشدة	4	8%
		أوافق	27	54%
		محايد	5	10%
		لا أوافق	7	14%
		لا أوافق بشدة	7	14%
5	توجد تحديات تتعلق بالتدريب والمهارات اللازمة لتطبيق إدارة المعرفة	أوافق بشدة	10	20%
		أوافق	18	36%
		محايد	11	22%
		لا أوافق	8	16%
		لا أوافق بشدة	3	6%

60%	30	أوافق بشدة	أرى أن هناك حاجة لتطوير استراتيجيات جديدة لتعزيز إدارة المعرفة.	6
14%	7	أوافق		
18%	9	محايد		
6%	3	لا أوافق		
2%	1	لا أوافق بشدة		
38%	19	أوافق بشدة	تحقيق التنمية الإدارية يتطلب تجاوز التحديات الحالية في إدارة المعرفة	7
40%	20	أوافق		
14%	7	محايد		
8%	4	لا أوافق		
0%	0	لا أوافق بشدة		

أظهرت نتائج السؤال الأول في الجدول الرابع ان نسبة مرتفعة من المشاركين (68%) أشاروا إلى نقص في الوعي بأهمية إدارة المعرفة على وجود فجوة معرفية كبيرة بين العاملين في الإدارة العامة للضرائب. هذا النقص في الوعي يعكس غياب برامج تدريبية مستمرة حول إدارة المعرفة، وعدم وجود قادة مؤثرين يدعمون هذا النهج. كما أنه يعكس عدم وجود حملات توعية فعالة تستهدف جميع المستويات الإدارية والموظفين. هذه النتيجة تؤكد بشكل قوي الفرضية التي تنص على أن نقص الوعي هو أحد التحديات الرئيسية التي تواجه تطبيق إدارة المعرفة. علاوة على ذلك، فإن هذا النقص في الوعي يرتبط بشكل مباشر بضعف مشاركة الموظفين في عمليات تبادل المعرفة والاستفادة منها.

أظهرت نتائج السؤال الثاني في الجدول الرابع، كما هو متوقع وفقاً للفرضية الثالثة، وجود تحدٍ كبير يعوق تطبيق إدارة المعرفة في الإدارة العامة للضرائب، ألا وهو محدودية الموارد المخصصة لهذا الغرض. يشير تأييد 68% من المشاركين لهذه الفكرة إلى أن غالبية العاملين يرون أن الميزانيات المرسودة لتطبيق أنظمة وإجراءات إدارة المعرفة غير كافية. هذا الإجماع يدعم حجة وجود تحديات هيكلية تعيق تحقيق أهداف تطبيق إدارة المعرفة في المؤسسة.

أظهرت نتائج السؤال الثالث في الجدول الرابع بشكل قاطع وجود تحدٍ كبير يعيق تطبيق إدارة المعرفة في الإدارة العامة للضرائب، وهو نقص البنية التحتية التقنية اللازمة لدعم هذه المبادرة. يشير تأييد 90% من المشاركين لوجود هذا النقص إلى أن غالبية العاملين يرون أن الأنظمة والبرامج والتقنيات المتاحة غير كافية لدعم عمليات جمع وتخزين ومشاركة المعرفة. هذه النتيجة تدعم بشكل قوي الفرضية التي تفترض وجود مجموعة من العوائق التي تحول دون تطبيق فعال لإدارة المعرفة في المؤسسة.

أظهرت نتائج السؤال الرابع في الجدول الرابع وجود تحدٍ آخر يعيق تطبيق إدارة المعرفة في الإدارة العامة للضرائب، وهو مقاومة التغيير. تشير نسبة 62% من المشاركين الذين أبدوا موافقتهم على وجود هذه المقاومة إلى أن هناك جزء كبير من الموظفين يواجهون صعوبة في التكيف مع مبادرات إدارة المعرفة الجديدة. هذه المقاومة قد تكون ناجمة عن عوامل عدة، منها الخوف من المجهول، أو عدم الرغبة في تغيير روتين العمل المعتاد، أو قلة الوعي بفوائد هذه المبادرات. وبالتالي، فإن مقاومة التغيير تمثل عائقًا إضافيًا يؤثر على نجاح تطبيق إدارة المعرفة في المؤسسة

أظهرت نتائج السؤال الخامس في الجدول الرابع على وجود تحدٍ إضافي يعيق تطبيق إدارة المعرفة في الإدارة العامة للضرائب، وهو نقص التدريب والتطوير المناسبين للموظفين. يشير تأييد 56% من المشاركين لوجود هذا النقص إلى أن هناك حاجة ملحة لتطوير برامج تدريبية متخصصة في مجال إدارة المعرفة. فغياب التدريب الكافي يجعل من الصعب على الموظفين فهم أهمية إدارة المعرفة وتطبيق أدواتها، مما يعيق تحقيق أهداف المبادرة

أظهرت نتائج السؤال السادس في الجدول الرابع على وجود إجماع واسع بين الموظفين على الحاجة الملحة لتطوير استراتيجيات جديدة لإدارة المعرفة. يشير تأييد 74% من المشاركين لهذه الفكرة إلى أن الاستراتيجيات الحالية غير كافية لمعالجة التحديات التي تواجه تطبيق إدارة المعرفة في الإدارة العامة للضرائب. هذا الإجماع يدعم بشكل قوي الفرضية التي تفترض وجود فجوات في الاستراتيجيات الحالية، مما يتطلب تطوير نهج جديد وشامل لإدارة المعرفة

أظهرت نتائج السؤال السابع في الجدول الرابع نتائج الاستبيان على وجود رابط قوي بين التنمية الإدارية والتغلب على التحديات الحالية في إدارة المعرفة. يشير تأييد 78% من المشاركين لهذه الفكرة إلى أن الموظفين يدركون بشكل واضح أن تطوير قدرات المؤسسة يتطلب معالجة العوائق التي تحول دون الاستفادة الكاملة من المعرفة المتاحة. هذا الإجماع يدعم بشكل قوي الفرضية التي تفترض أن وجود تحديات في إدارة المعرفة يمثل عائقًا أمام تحقيق التنمية الإدارية المستدامة

### خلاصة نتائج الفرضية الثالثة:

التحديات الرئيسية التي تواجه تطبيق إدارة المعرفة في الإدارة العامة للضرائب أظهرت نتائج الاستبيان بشكل قاطع وجود مجموعة من التحديات التي تعيق تطبيق إدارة المعرفة في الإدارة العامة للضرائب. هذه التحديات تتراوح بين نقص الموارد والبنية التحتية التقنية، ومقاومة التغيير، ونقص التدريب والتطوير، وغياب استراتيجيات واضحة، وصولاً إلى الحاجة إلى التغلب على هذه التحديات لتحقيق التنمية الإدارية المستدامة.

### خلاصة نتائج الفرضية الثالثة

كشفت نتائج الدراسة في الجدول الرابع عن صحة الفرضية الثالثة التي تنص وجود تحديات رئيسية تواجه تطبيق إدارة المعرفة في الإدارة العامة للضرائب تتعلق بنقص الوعي بأهميتها، وقلة الموارد المخصصة لها، وعدم وجود بنية تحتية تقنية مناسبة.

أكدت نتائج الدراسة على وجود تحديات متعددة تعيق تطبيق إدارة المعرفة في الإدارة العامة للضرائب، مما يؤثر سلباً على قدرة المؤسسة على الابتكار والتكيف مع التغيرات. فالنقص في الموارد والبنية التحتية، بالإضافة إلى مقاومة التغيير ونقص الوعي، كلها عوامل تساهم في إعاقة تبادل المعرفة والاستفادة منها. هذه التحديات تفرض على المؤسسة ضرورة تطوير استراتيجيات شاملة لمعالجة الجذور العميقة للمشكلة، والاستثمار في بناء ثقافة تنظيمية تشجع على التعلم والابتكار.

### الخلاصة:

ظهرت هذه الدراسة التحليلية أن تطبيق إدارة المعرفة في مصلحة الضرائب الليبية يواجه تحديات كبيرة، مما يؤثر سلباً على كفاءة العمليات الإدارية وقدرة المؤسسة على التكيف مع التغيرات المتسارعة في البيئة الادارية. على الرغم من وجود إمكانات هائلة لإدارة المعرفة في تحسين الأداء المؤسسي، إلا أن النتائج أظهرت أن المصلحة لم تستغل هذه الإمكانيات بشكل كامل.

أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة هي:

**نقص الوعي الثقافي:** أظهرت الدراسة أن هناك نقصاً في الوعي بأهمية إدارة المعرفة وأهدافها بين موظفي المصلحة، مما يؤدي إلى مقاومة التغيير ونقص المشاركة الفعالة في عمليات تبادل المعرفة.

**فجوة في البنية التحتية:** تعاني المصلحة من نقص في البنية التحتية التقنية اللازمة لدعم أنشطة إدارة المعرفة، مثل قواعد البيانات المركزية، ومنصات التعاون، وأدوات تحليل البيانات.

**ضعف آليات الحوافز:** لا توفر المصلحة حوافز كافية للموظفين لمشاركة معرفتهم وخبراتها، مما يقلل من دافعهم للمساهمة في بناء قاعدة المعرفة المؤسسية.

**غياب القيادة:** لا يوجد قيادة قوية تدعم تطبيق إدارة المعرفة وتضعها كأولوية استراتيجية للمؤسسة.

**تأثير التحديات على الكفاءة:** أظهرت النتائج أن هذه التحديات تؤثر سلباً على كفاءة العمليات الإدارية، مما يؤدي إلى زيادة تكاليف التشغيل، وتأخير في اتخاذ القرارات، وتقليل جودة الخدمات المقدمة للممولين.

على الرغم من هذه التحديات، أظهرت الدراسة أيضاً أن هناك علاقة إيجابية قوية بين تطبيق مبادئ إدارة المعرفة وزيادة كفاءة العمليات الإدارية في المصلحة. وهذا يعني أن الاستثمار في إدارة المعرفة يمكن أن



يؤدي إلى تحقيق تحسينات كبيرة في أداء المصلحة، بما في ذلك:

زيادة الإنتاجية: من خلال الاستفادة من الخبرات والمعرفة المتراكمة في المؤسسة.

تحسين جودة الخدمات: من خلال توفير معلومات دقيقة وسريعة للموظفين والعملاء.

تعزيز الابتكار: من خلال تشجيع تبادل الأفكار وتوليد أفكار جديدة.

تقليل التكاليف: من خلال تجنب تكرار الأخطاء والاستفادة من أفضل الممارسات.

في الختام، تشير هذه الدراسة إلى أن إدارة المعرفة تمثل أداة قوية لتحقيق التنمية الادارية في مصلحة الضرائب الليبية وتعزيز مكانتها كأحد أهم المؤسسات الحكومية في البلاد. ومع ذلك، يتطلب ذلك تضافر الجهود وتغيير جذري في الثقافة التنظيمية للمؤسسة.

#### التوصيات:

بناءً على النتائج التي توصلت إليها الدراسة، تقدم الدراسة التوصيات التالية:

تطوير استراتيجية شاملة لإدارة المعرفة: يجب على مصلحة الضرائب وضع استراتيجية واضحة المعالم لتنفيذ إدارة المعرفة، تحدد الأهداف، والمؤشرات، والخطوات التنفيذية.

بناء البنية التحتية التقنية: يجب الاستثمار في تطوير أنظمة وتطبيقات تكنولوجية تدعم تبادل المعرفة وتخزينها واسترجاعها.

تغيير الثقافة التنظيمية: يجب العمل على بناء ثقافة تنظيمية تشجع على مشاركة المعرفة والتعلم المستمر، وتقدير الأفكار الإبداعية.

توفير التدريب والتطوير: يجب توفير برامج تدريبية مستمرة للموظفين لتعريفهم بأهمية إدارة المعرفة وكيفية تطبيقها في عملهم.

تخصيص الموارد الكافية: يجب تخصيص الموارد المالية والبشرية الكافية لتنفيذ استراتيجية إدارة المعرفة.

قياس الأداء: يجب وضع مؤشرات أداء لقياس مدى نجاح تطبيق إدارة المعرفة وتقييم تأثيرها على كفاءة العمليات.

التعاون مع الخبراء: يجب الاستعانة بالخبراء في مجال إدارة المعرفة لتقديم الدعم والاستشارات اللازمة.

تشجيع البحث والتطوير: يجب تشجيع البحث والتطوير في مجال إدارة المعرفة لتطوير حلول مبتكرة للتحديات التي تواجه المصلحة.

## المراجع بالعربي:

- 1-أحمد محمد، سارة علي. (2023). تأثير إدارة المعرفة على الأداء المؤسسي: دراسة تحليلية. مجلة الإدارة والمعرفة، 15(3)، 245-260.
- 2-أحمد يوسف، سارة خالد. (2021). دور إدارة المعرفة في تعزيز الابتكار المؤسسي. مجلة الابتكار والتطوير، 13(1)، 150-165.
- 3-الزاوي، س. (2019). إدارة المعرفة في القطاع العام: دراسة حالة. مؤتمر التطوير الإداري. الرياض خالد علي، نادية حسن. (2020). تأثير إدارة المعرفة على التطوير المؤسسي: دراسة تحليلية. مجلة التطوير المؤسسي، 11(3)، 180-195.
- 4-خالد عبد الله، ليلى حسن. (2022). العلاقة بين إدارة المعرفة والتنمية المستدامة في المؤسسات الحكومية. مجلة التنمية المستدامة، 10(2)، 134-150.
5. علي محمد. (2018). التنمية المستدامة في الدول العربية: تحديات وحلول. دار النشر الجامعية، القاهرة.
6. علي محمود، ندى حسين. (2023). دور إدارة المعرفة في تحقيق الأداء المستدام في المؤسسات: دراسة تحليلية. مجلة الإدارة المستدامة، 16(2)، 200-215.
7. فاطمة الزهراء، محمد علي. (2023). تطبيق إدارة المعرفة في المؤسسات الحكومية: دراسة حالة. مجلة الإدارة العامة، 12(1)، 112-127.
8. محمد عبد الرحمن، ليلى أحمد. (2022). تأثير إدارة المعرفة على التنافسية المؤسسية: دراسة تحليلية. مجلة التنافسية المؤسسية، 14(4)، 320-335.
9. يوسف إبراهيم، نادية محمد. (2021). التحديات التي تواجه تطبيق إدارة المعرفة في المؤسسات الحكومية. مجلة التحديات الإدارية، 8(4)، 178-193.

## المراجع بالإنجليزي:

- 1-Alavi, M., & Leidner, D. E. (2001). Review: Knowledge Management and Knowledge Management Systems: Conceptual Foundations and Research Issues. MIS Quarterly, 25(1), 107-136.
- 2-Brundtland, G. H. (1987). Report of the World Commission on Environment and Development: Our Common Future. United Nations Companies Create the Dynamics of Innovation. Oxford University Press.
- 3-Davenport, T. H., & Prusak, L. (1998). Working Knowledge: How Organizations Manage What They Know. Harvard Business School Press.
- 4-Elkington, J. (1997). Cannibals with Forks: The Triple Bottom Line of 21st Century Business. Capstone Publishing.
- 5-Hart, S. L. (1995). A Natural-Resource-Based View of the Firm. Academy of Management Review, 20(4), 986-1014.

- 6-Porter, M. E., & Kramer, M. R. (2006). Strategy & Society: The Link Between Competitive Advantage and Corporate Social Responsibility. Harvard Business Review, 84(12), 78-92.
- 7-Gladwin, T. N., Kennelly, J. J., & Krause, T. S. (1995). Shifting Paradigms for Sustainable Development: Implications for Management Theory and Research. Academy of Management Review, 20(4), 874-907.
- 8-Epstein, M. J., Buhovac, A. R., & Yuthas, K. (2010). Implementing Sustainability: The Role of Leadership and Organizational Culture. Strategic Finance, 91(10), 41-47.
- 9-Dyllick, T., & Hockerts, K. (2002). Beyond the Business Case for Corporate Sustainability. Business Strategy and the Environment, 11(2), 130-141.
- 10-Fung, A., Graham, M., & Weil, D. (2007). Full Disclosure: The Perils and Promise of Transparency. Cambridge University Press.
- 11-Gray, R., Owen, D., & Adams, C. (1996). Accounting & Accountability
- 12-Nonaka, I., & Takeuchi, H. (1995). The knowledge-creating company: How Japanese companies create the dynamics of innovation. Oxford University
- 13-Nonaka, I., & Takeuchi, H. (1995). The Knowledge-Creating Company: How Japanese
- 14-Tiwana, A. (2002). The Knowledge Management Toolkit: Orchestrating IT, Strategy,

## الدرس الصوتي عند القدماء والمحدثين

سعاد أحمد محمد صالح

كلية الهندسة - جادو - القسم العام - جامعة نالوت

Asoad1579@gmail.com

هاتف: 0925940224

### المستخلص:

تُعد الدراسات الصوتية هي اللبنة الأولى والأساس للدراسات اللغوية، وهذا ما دفع علماء اللغة إلى بذل الجهود في معرفة جوانب هذه الدراسة؛ لما لها من الفضل الكبير في خدمة النص اللغوي وبنائه. وفي هذا البحث تطرقنا إلى معرفة مفهوم علم الأصوات ونشأته، وفروعه (النطقي - الفيزيائي - السمعي)، وكيف تطور، ووقفنا على الجهود التي بذلها العلماء القدامى والمحدثون (الهنود - اليونان - العرب) في الدراسات الصوتية.

ولقد كان الغرض هو حل مجموعة من الإشكاليات نحو: ماهية الدرس الصوتي، وكيف نشأ؟ ومن وضع اللبنة الأساسية لهذا العلم؟ وكيف تطور؟ وما جهود العلماء قديماً وحديثاً في مجال علم الأصوات؟ وبذلك فإن الهدف من هذا البحث هو الاطلاع على تاريخ نشأة الدراسات الصوتية، وتطورها عبر العصور المختلفة، ومعرفة مدى مساهمة الدراسات الصوتية في إثراء الدراسات اللغوية، وبنائها، والوقوف على أثر الدرس الصوتي في الدرس اللغوي، ثم تتبع جهود العلماء قديماً وحديثاً في الدراسات الصوتية، والوقوف على تطورات هذه الدراسات عند المحدثين.

ولقد اقتضت طبيعة البحث استخدام المنهج التاريخي الوصفي التحليلي والمقارن لجهود العلماء، قديماً وحديثاً. كما أسفر البحث على مجموعة من النتائج أهمها:

\_\_ تقدمت الدراسات الصوتية في القرن التاسع عشر بشكل كبير وازدهرت بسبب التقدم العلمي، وتوفرت وسائل البحث اللغوي للباحثين والدارسين، وفق التجارب المعملية والتطبيقية.

\_\_ اتصلت الدراسات الصوتية في القرن العشرين بالعلوم الأخرى، مثل الطب والهندسة وغيرهما من العلوم، واستفادت منها في معرفة بعض الأشياء التي كانت غامضة في الدرس الصوتي.

\_\_ عزوف الباحثين العرب على هذا النوع من الدراسات، فلم تجد العناية الكافية منهم بالرغم من أهميتها، وحاجة اللغة لها وأكتفوا بالقدر الذي توصل إليه علماء التجويد.

**الكلمات الدالة:** الدرس، الصوتي، القدامى، المحدثون، اللغة.

**Abstract**

Phonetic studies are the first building block and foundation for linguistic studies, and this is what prompted linguists to make efforts to find out the aspects of this study; Because of its great merit in serving the linguistic text and its construction.

In this research, we discussed the concept of phonology, its origins, its branches (speech, physical, auditory), and how it developed, and we examined the efforts made by ancient and modern scholars (Indians, Greeks, and Arabs) in phonetic studies.

The purpose was to solve a group of problems, such as: What is the audio lesson, and how did it arise? Who laid the basic building block for this science? How did it develop? What are the efforts of ancient and modern scholars in the field of phonetics?

Thus, the aim of this research is to review the history of the emergence of phonetic studies, its development across different eras, and to know the extent to which phonetic studies contribute to enriching and building linguistic studies.

And to determine the impact of the phonetic lesson on the linguistic lesson, then to trace the efforts of ancient and modern scholars in phonetic studies, and to look at the developments of these studies among the hadith scholars.

The nature of the research required the use of the historical, descriptive, analytical and comparative method of the efforts of scholars, ancient and modern.

And to determine the impact of the phonetic lesson on the linguistic lesson, then to trace the efforts of ancient and modern scholars in phonetic studies, and to look at the developments of these studies among the hadith scholars.

The nature of the research required the use of the historical, descriptive, analytical and comparative method of the efforts of scholars, ancient and modern.

\_The reluctance of Arab researchers to this type of studies, and they did not receive sufficient attention despite its importance, and the language's need for it, and they were content with what the Tajweed scholars had reached.

Keywords: lesson, audio, ancients, modernists, language.

**المقدمة:**

الحمد لله على جميع نعمائه، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه وأوليائه أجمعين. وبعد:

إن اللغة العربية هي أشرف اللغات، ويعود الفضل في ذلك إلى القرآن الكريم الذي نزل بها، وهو الكتاب المنزل إلى الخلق كافة، وبذلك فلقد تسارع المختصون إلى الاهتمام بها، فنشأت الدراسات اللغوية في مختلف مجالات اللغة، للحفاظ على هذه اللغة السامية واهتم اللغويون بالجانب الصوتي للغة، الذي يعد هو الأساس الأول لمستويات اللغة الأخرى وجوانبها.

وإذا كانت الدراسات اللغوية لها أهمية بالغة في العملية التعليمية، فإن الدراسات الصوتية تعد هي اللبنة

الأولى والأساس لهذه الدراسات اللغوية ، وهذا ما دفع علماء اللغة إلى بذل الجهود في معرفة جوانب هذه الدراسة ؛ لما لها من الفضل الكبير في خدمة النص اللغوي وبنائه ، ولقد كانت للعلماء العرب القدامى جهود كبيرة في الدراسات الصوتية ، تنم عن فهمهم المبكر وقدراتهم الاستيعابية الدقيقة لطبيعة الأصوات البشرية ، وأجهزة النطق وأعضائه عند الإنسان ، فعكفوا على دراستها وشرحها وتفصيلها بدقة متناهية ومعرفة خصائصها وعلاقاتها مع بعضها ، ووضعوا لها القواعد والقوانين التي تضبطها ، فاعتمدوا على الملاحظة الذاتية لهذه الأصوات واستعانوا بعلم الطب والتشريح في وصفهم لأعضاء النطق ، وفي هذا البحث سنحاول أن نتطرق إلى معرفة نشأة علم الأصوات ، وكيف تطور ، والوقوف على الجهود التي بذلها العلماء القدامى والمحدثون في الدراسات الصوتية .

### أسباب البحث:

1\_ الرغبة في فهم الدرس الصوتي تعد هي الأساس لدراسة اللغة.  
2\_ التعرف على علماء اللغة ومصطلحاتهم الصوتية؛ حتى تأخذ مكانتها المناسبة في علم الأصوات، وإحياء للتراث.

3\_ الاستفادة من جهود المحدثين، في فهم النظام الصوتي للغتنا العربية.  
4\_ الصلة الوثيقة بين علم الأصوات وفروع اللغة الأخرى، وارتباطه بالمجالات العلمية الأخرى.  
5\_ قلة الدراسات والبحوث في الدرس الصوتي، بالرغم من أهميته وحاجة اللغة له.

### مشكلة البحث:

يعالج هذا البحث الإشكاليات الآتية:

1\_ ما الدرس الصوتي؟ وكيف نشأ؟  
2\_ من وضع اللبنة الأساسية لهذا العلم؟ وكيف تطور؟  
3\_ ما جهود العلماء قديماً وحديثاً في مجال علم الأصوات؟

### أهداف البحث:

1\_ التعريف بنشأة الدراسات الصوتية، وتطورها عبر العصور المختلفة.  
2\_ إبراز مدى إسهام الدراسات الصوتية في إثراء الدراسات اللغوية، وبنائها.  
3\_ الوقوف على أثر الدرس الصوتي في الدرس اللغوي.  
4\_ تتبع جهود العلماء قديماً وحديثاً في الدراسات الصوتية، والوقوف على تطورات هذه الدراسات عند المحدثين

## حدود البحث:

الوقوف على نشأة الدراسات الصوتية، وفروع هذا العلم، وتتبع تاريخ تطوره بين القدامى والمحدثين، ومعرفة جهودهم.

## منهج البحث:

طبيعة الموضوع تستدعي المنهج التاريخي الوصفي التحليلي الموازن بين جهود العلماء، قديماً وحديثاً.

## هيكلية البحث:

\_ الكلمات الدالة.

\_ المقدمة.

\_ أسباب البحث.

\_ مشكلته.

\_ أهدافه.

\_ حدوده.

\_ منهجه.

\_ هيكليته:

\_ الصوت لغة .

\_ الصوت اصطلاحاً.

\_ مفهوم علم الأصوات.

\_ نشأته.

\_ فروعه (النطقي \_ الفيزيائي \_ السمعي) .

\_ جهود علماء الأصوات القدامى والمحدثين:

أولاً \_ الدرس الصوتي عند القدامى:

(الهنود \_ اليونان \_ العرب) .

ثانياً \_ الدرس الصوتي عند المحدثين:

1 \_ عند علماء الغرب.

2 \_ عند العرب.



## الصوت لغة:

من صَاتَ يَصُوتُ صَوْتًا، وَصَوَاتًا فهو صَائِتٌ، وصَاتَ الشَّخْصُ أي صاح بصوت حادٍ ، وأحدث صوتًا وصَوَّتَ تصويتهً، فهو مُصَوِّتٌ، والمفعول مصَوَّتٌ به، ( أحمد مختار عبد الحميد ، 1330، ص2).

وجاء في لسان العرب صَاتَ يَصُوتُ صوتًا وَيَصَاتُ وهو أَصَاتٌ، أي : نادى ، ويُقَالُ: صَوَّتَ تصويتهً، فَهُوَ مُصَوِّتٌ ، إِذَا صَوَّتَ بِإِنْسَانٍ وَدَعَاهُ، كما يُقَالُ: صَاتَ يَصُوتُ صَوْتًا، فَهُوَ صَائِتٌ، بمعنى صَائِحٌ، (الأنصاري، 1441هـ، 57/2).

كما جاء في معجم العين صَوَّتَ فلانٌ (بفلان) تصويتهً بمعنى دَعَاهُ، وكل ضَرْبٍ من الأغنيات يعد صوتًا من الأصوات؛ إذ يقال رجل صائتٌ أي: حَسَنَ الصوت وشديدهُ، ورجل صَيِّتٌ بمعنى حَسَنُ الصَّوتِ، وفلان حَسَنُ الصَّيْتِ ،أي: له ذِكْرٌ في الناس حَسَنٌ ( الفراهيدي ، 1431هـ ، 146/7) .

## الصوت اصطلاحاً:

\_\_ هو الأثر السمعى الذي تحدثه التموجات التي تنشئ من اهتزاز جسم ما ، نتيجة احتكاكه بجسم آخر ( مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، 1431هـ ، 527/1).

\_\_ وعرفه أبو علي بن سينا بأنه: "تَمَوُّجُ الْهَوَاءِ الْمُنْضَغِطِ بَيْنَ قَارِعٍ وَمَقْرُوعٍ" ، تفسير الرازي (الرازي، 1420 هـ ، 24/1) .

\_\_ وجاء في المفردات في غريب القرآن: الصَّوْتُ هو الهواء المضغوط ، الناتج عن قرع جسمين، وهو ضربان: الصَّوْتُ المجرَّد عن التنفُّس كالصَّوْتُ الممتدَّ، والمتنفَّس ، والمتنفَّس ضربان: غير اختياريّ :كالصوت الناتج عن الجمادات ، ومن الحيوانات، واختياريّ: كصوت الإنسان، وهو كذلك ضربان: ضرب باليد كصوت العود أو ما يكون مثله ، وضرب بالفم ، والذي بالفم ضربان: نطق وغير نطق، وغير النطق مثل صَوْتُ النَّاي، أما النطق فهو إما مفرد من الكلام ، أو مركَّب ، (الأصفهاني، 1412 هـ ، ص 496).

## \_\_ مفهوم علم الأصوات:

هو العلم الذي يهتم بدراسة الأصوات التي تتألف منها اللغة، حيث يتناول تشريح الجهاز الصوتي عند الإنسان، ويهتم بمعرفة إمكانات النطق المختلفة في هذا الجهاز، ويصف أماكن النطق ومخارج الأصوات فيه ، كما يهتم بتقسيم الأصوات الإنسانية إلى عدة مجموعات، تحتوي كل مجموعة منها على خصائص معينة ، ويدرس المقاطع الصوتية، والنبر والتنغيم في الكلام، ويبحث عن القوانين الصوتية التي تكمن وراء تغير وإبدال الأصوات ، (رمضان عبد التواب ، 1417هـ ، ص 10).

وجاء في الأصوات ووظائفها أن علم الأصوات هو عبارة عن مصطلح لغوي معاصر، وضع لمقابلة

المصطلح الإنجليزي Phonetics، والفرنسي Phonetique، والألماني Fonetiks، وهذه المصطلحات كلها إنما هي منقولة عن الكلمة اليونانية Phonetikos، التي تتألف من كلمتين: Phone والتي تعني صوتاً، و ikos التي هي بمعنى الفن أو العلم (القماطي، 1992، ص 10).

وبالتالي يمكننا التفريق بين الصوت بصفة عامة الذي يعني الأثر الذي تحدثه التموجات الناشئة من اهتزاز جسم ما، وبين علم الأصوات الذي يهتم بدراسة الأصوات من الناحية الفيزيائية من مرحلة خروجها من فم المتكلم على هيئة ذبذبات صوتية وانتشارها في الهواء وانتقالها، ثم وصولها إلى أذن السامع.

## ـ نشأته:

ظهرت بداية الدراسات الصوتية قديماً عند الهنود الذين عرفوا اللغة السنسكريتية، ولقد كانت هذه الدراسات منظمة ودقيقة وأقدمها يرجع إلى حوالي القرن الرابع قبل الميلاد، على يد العالم باتيني الذي ذكر بأنه تلقى هذا العلم عن طريق الوحي والإلهام، فدرسوا فروع علم اللغة المختلفة، وتناولوا الأصوات والاشتقاق، والنحو والمعاجم، كما تناولوا العديد من مشكلات فقه اللغة، وكانت جهودهم في مجال الأصوات اللغوية ووصفهم لأصوات لغتهم تفوق جهود اليونان، في وصفهم لأصوات لغتهم، (السعران، 1431هـ، ص 258).

وكانت الدراسة الصوتية عندهم متنوعة وشاملة لأغلب جوانب هذا العلم، حيث درسوا الصوت المفرد ثم قسموه إلى: علل وأنصاف علل، وسواكن، ثم قسموا العلل إلى: علل بسيطة وعلل مركبة، ثم قسموا السواكن بحسب مخارجها، كما توصلوا إلى معرفة أثر القفل في إنتاج الأصوات الانفجارية، و أثر الفتح في إنتاج أصوات العلة، وأثر التضييق في إنتاج الأصوات الاحتكاكية، كذلك تحدثوا عن كيفية تسرب الهواء من التجويف الحنجري، وأنه إذا فتح ما بين الوترين الصوتيين فإنه ينتج النفس، أما إذا ضيق ما بينهما فإنه ينتج الصوت، وأكدوا أن النفس يحدث أثناء الأصوات الساكنة المهموسة، بينما الصوت عند النطق بالسواكن المجهورة أو العلل (أحمد مختار عبد الحميد عمر، 2010، ص 58).

وكان دافع الهنود إلى الاهتمام بالبحوث اللغوية هو خدمة نصوصهم المقدسة، التي تسمى بالفيدا، ومثل هذا أيضاً نجده عند الصينيين، الذين كانت دراسة النصوص الدينية البوذية سبباً في نشأة المعاجم الصينية لديهم، بينما كانت دراسة الشعر الحماسي والديني في اليونان هي الدافع الذي دفعهم إلى التأليف اللغوي (أحمد مختار عبد الحميد عمر، 2010، ص 80).

ولقد ذكر المستشرق الألماني براجستراسر أن بدايات علم الأصوات ترجع إلى قومين من أقوام الشرق هما: أهل الهند أي: البراهمة والعرب، وأن أول من وضع أصل هذا العلم من العرب هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، ولقد كان هذا العلم في بدايته جزءاً من علم النحو، ثم استعاره المقرئون وأهل الأداء، وزادوا فيه

عدة تفصيلات مأخوذة من القرآن الكريم، أما العرب فإنهم لم يعرفوا أي نوع من الدراسات اللغوية قبل ظهور الإسلام، وبذلك فهم متأخرون زمنياً في هذا العلم ؛ لأنهم وجهوا اهتماماتهم بالعلوم الشرعية والإسلامية أولاً ، وحين فرغوا منها اتجهوا إلى بقية العلوم الأخرى ، (براجستراسر ، 1414 هـ ، ص 11).

وما وجد في القرن الأول من بعض المحاولات لدراسة بعض المشاكل اللغوية كان الحافز إليه إسلامياً، ولم يقصد به دراسة اللغة في حد ذاتها ، فاللغة تعد خادماً للنص القرآني ، ومن أمثلة ذلك المحاولة التي قام بها ابن عباس ، وهي جمع الكلمات الغريبة في القرآن وشرحها ، وكذلك محاولة أبي الأسود الدؤلي، وهي ضبط المصحف بالشكل ، واختراع أهل المدينة علامة التشديد التي توضع فوق الحرف المفتوح ، وتحت المكسور ، وعلى شمال المضموم ، وكانت الفتحة توضع داخل القوس، والكسرة تحته ، والضمة في شماله ، ثم استغنوا عن النقط في حالة استخدام الشدة ، حيث كانت المحاولات الأولى للدرس اللغوي مرتبطة بالدين وبالعقيدة ، ( أحمد مختار عبد الحميد عمر ، 2010، ص 79).

ولقد بدل علماء العربية الأوائل الجهود حول أصوات اللغة ، خاصة بعد انتشار الإسلام ، وعملوا على إتقان النطق بها ؛ خشية أن تتحرف أصوات العربية، بتأثرها بأصوات تلك اللغات، فلم يكد القرن الثاني الهجري يبدأ، حتى قاموا بوصف الأصوات العربية، معتمدين على التجربة باللسان والأذن، لا على المعامل والأجهزة؛ التي لم تعرف في ذلك العصر ، ومن أشهر هؤلاء العلماء الخليل بن أحمد الفراهيدي "توفي عام 175هـ" الذي اهتم بدراسة الأصوات العربية ، وموسيقى اللغة، وقد ساعده في ذلك سمعه المرهف ، فوجه اهتمامه لأوزان الشعر وإيقاعه، واكتشف بحور الشعر وقوافيه، أو ما يسمى بعلم العروض، الذي يعد دراسة صوتية، لموسيقى الشعر، ثم اتجه بعد ذلك إلى الألحان والأنغام، فألف فيها، ثم وضع معجماً لألفاظ اللغة، وهو كتاب العين الذي رتبته على مخارج الأصوات (رمضان عبد الثواب، 1417 هـ ، ص 14) .

ومن هنا نستنتج أن الدافع لنشأة علم الأصوات هو خدمة النصوص المقدسة لدى الهنود، والاهتمام بالنصوص الدينية البوذية عند الصينيين، بينما كانت دراسة الشعر الحماسي والديني هي الدافع عند اليونان، بينما عند العرب كان الدافع للاهتمام بعلم الأصوات هو العناية بالعقيدة والدين.

### ـ فروع علم الأصوات:

ينقسم علم الأصوات إلى ثلاثة فروع، تختلف وظائفها طبقاً لاختلاف الظروف التي يمر بها الصوت، من لحظة إنتاجه من فم المتكلم حتى وصوله إلى أذن السامع، حيث يختص كل فرع بدراسة الصوت في مرحلة من مراحل الثلاث: الحدوث ، والانتقال والإدراك ، وهذه الفروع هي :

## أولاً \_ علم الأصوات النطقي "articulatory phonetics"

يطلق عليه مصطلح علم الأصوات الوظيفي الذي يدرس حركات أعضاء النطق ؛ لمعرفة إنتاج أصوات الكلام ، ويعالج عملية الأصوات اللغوية، وطريقة إنتاجها ، حيث إنه عندما يستعد الإنسان للكلام فإنه يستنشق الهواء، ويمتلئ صدره به، وعندما يبدأ في النطق فإن عضلات بطنه تنقلص ، قبل نطقه بأول مقطع صوتي، ثم بعد ذلك تنقلص عضلات قفصه الصدري ،ويندفع الهواء إلى أعلى من خلال الأعضاء المنتجة للأصوات، وهكذا إلى أن ينتهي ممن نطقه للجملة الأولى، فإذا انتهى فإن عملية الشهيق تملأ الصدر مرة أخرى وبسرعة؛ استعداداً للنطق بالجملة التي تليها ، وهكذا تتم العملية الكلامية عن طريق تحكمه في هواء الزفير ، الذي يصعد من الرئتين إلى الجهاز الصوتي ، (مقلد، 1431، ص 27 ).

وعلم الأصوات النطقي "articulatory phonetics" استمد الكثير من مصطلحاته من علم التشريح وعلم النفس، ويطلق عليه أحيانا علم الأصوات الفسيولوجي "physiological phonetics"، ولقد تطورت الوسائل الفنية الآلية لملاحظة نشاط أعضاء النطق مثل اللسان، والشفيتين، وسقف الحنك، وحركة الأحبال الصوتية (ليونز، 1987ص 90).

وفيه يخرج الهواء من الرئتين، ثم يلتقي بالأوتار الصوتية، وعندما يجدها مفتوحة فتحتاً تاماً بدون عوارض فإنه يمر دون أن يحدث أي صوت ، أو احتكاك أوذبذبة، وهذا ما يعرف بالتنفس ، أما إذا وجد الهواء الأوتار متقاربة بحيث يمكن أن يحتك بالأحبال الصوتية ، فإنه يحدث ما يعرف بالهمس ، وعندما يجد الهواء الأحبال الصوتية متقاربة جداً بحيث لا يمر بها دون أن يحدثذبذبة، فسوف تنتجذبذبات وهذا ما يعرف بالجرس أو الصوت ، (مقلد، 1431 ص 27).

جاء في كتاب الأصوات اللغوية ووظائفها أنه في علم الأصوات النطقي نجد الأصواتي يهتم بثلاث عمليات تؤدي إلى تحقيق الأداء الصوتي هي:

1\_ حركة تيار الهواء: وتعني القوة العضلية التي تحول الهواء إلى تيار حركي، في جهاز النطق بواسطة الرئتين ، اللتين تسحبان الهواء في عملية الشهيق ، وتدفعانه في الزفير ، فيتحول الهواء الساكن إلى تيار ، يكون هو مادة الصوت .

2\_ نشاط التصويت: عندما يتدفق تيار الهواء في جهاز النطق تنتج الموجات الصوتية، من خلال تذبذب الحبلين الصوتيين، في الحنجرة، فيزيد حجم الصوت بفعل مجموعة من الفراغات الرنانة في جهاز النطق ، وهي فراغ القصبة الهوائية ، والحنجرة ، والحلق والغم ، والأنف ، فيتحول الهواء المتحرك إلى صوت يكون هو مادة النطق .

3\_ نشاط النطق: ويقصد به أن تيار الهواء يتسرب بإعاقته في ممراته: الحنجرة والحلق والفم، فيتم النطق عندما تلتقي أعضاء النطق النقاء محكماً ، بحيث لا يتسرب الهواء ، والنقاء غير محكم يسمح بتسرب الهواء ، ومن ذلك النقاء اللسان بالأسنان أو سقف الفم أو عندما تلتقي الشفة السفلى بالأسنان العليا ، وتضام الشفتين، (القماطي ، 1992، ص21) .

ولقد ذهب ابن سينا إلى أن : " الصوت لا يحدث إلا عن قرع أو قلع ، فالقرع مثل قرع صخرة أو خشبة ، يحدث معه أو بعده صوت ، وأما القلع فمثل فصل أحد شقي شيء مشقوق عن الشق الآخر " ، ( إبراهيم أنيس، 1950، ص139).

### ثانياً\_ علم الأصوات الفيزيائي acoustic phonetics :

يعد علم الأصوات الفيزيائي acoustic phonetics " فرع من فروع علم الأصوات، وهو يهتم بالخصائص الفيزيائية للكلام

أثناء انتقاله من الفم إلى الأذن، ويعتمد على الوسائل الفنية الآلية في البحث، ويزود التحليل الفيزيائي عالم الأصوات بالحقائق الفيزيائية للكلام' (ليونز، 1987، ص 89).

ووظيفة علم الأصوات الفيزيائي دراسة التركيب الطبيعي للأصوات، فيحلل ذبذباته وموجاته الصوتية التي تنتشر في الهواء بوصفها أنها نتجت عن ذبذبات ذرات الهواء الموجود في الجهاز النطقي والمصاحبة لحركات أعضاء هذا الجهاز، وهذا يعني أن وظيفته تقتصر على المرحلة الواقعة بين فم المتكلم وأذن السامع، (كمال بشر، 1970، ص20).

ويؤكد علم الأصوات التجريبي الحقيقة التي توصل إليها علم الأصوات النطقي، وهي أن الجمل المنطوقة تعد إشارات فيزيائية، تنتقل عبر الهواء، وهي ليست تتابعات صوتية منفصلة، وأن الكلام يصدر بإصدار الأصوات على هيئة سلاسل متصلة، لا توجد فجوات بينها ولا وقفات ، ما عدا الأحوال التي يتلعثم فيها المتكلم مؤقتاً ، أو عندما يستخدم أسلوباً خاصاً في الإلقاء للإملاء ، أو غيره، (ليونز، 1987، ص 91).

والأصوات التي نسمعها تنتقل في الهواء على هيئة موجات صوتية، يدركها الإنسان فور وصولها إلى طبلة الأذن، ولا تستطيع الأذن أن تدرك إلا ما كان اهتزازاه يتراوح بين عشرين وثلاثين ألف اهتزازة في الثانية، وتسمى "بالأصوات المسموعة"، أما الموجات الصوتية التي يزيد اهتزازها على هذا، فلا تدركها الأذن، وتعرف بـ (الأصوات فوق السمعية) ، ( عبد اللطيف محمود حمزة، 1431، ص310).

### ثالثاً \_ علم الأصوات السمعي Auditory Phonetics :

إن وظيفة اللغة لا تتم إلا إذا حدث الكلام بين شخصين ، والصوت الذي تنتجه أعضاء النطق لا تكون له

أي قيمة فعلية إلا بعد أن تستقبله الأذن ، فسماع الصوت جزء أساسي من أداء اللغة لوظيفتها ، وجهاز السمع يرتبط عمله بجهاز النطق ، وكان العلماء يهتمون هذا الجانب السمعي ويهتمون بالجانب النطقي فقط ، ثم بعد ذلك ازداد اهتمامهم به في العصر الحديث ، وهو نوعان : جانب عضوي أو فسيولوجي ، يدرس الذبذبات الصوتية ، ويركز على وظائف أعضاء السمع ، وجانب نفسي أو عقلي ، يهتم بكيفية انتقال الصوت من الأذن الداخلية إلى عقل الإنسان وإدراك دلالاته ، (قدوري ، 1422هـ ، ص 23 ، وكمال بشر ، 1998، ص 14).

وهذه الدراسة تحتاج إلى أجهزة وآلات غير متاحة للغوي ، وقد يكون هو غير قادر على التعامل معها بدقة، وبذلك اختلفت طريقة دراسته عن الفرعين الآخرين: علم الأصوات النطقي والفيزيائي ، ومن النادر جداً أن نجد بحثاً لغوياً أو صوتياً يعرض لهذا العلم (أحمد مختار عمر ، 1396 هـ ، ص 27).

وهذا الفرع ما زال ينتظر المزيد من البحث والدراسة ، وقد شهد هذا القرن تطوراً هائلاً في دراسة هذا العلم ، حيث استخدمت فيه عدة أجهزة وآلات معقدة ، وأسفر عن العديد من النتائج المهمة ، مثل عمليات تحويل الكلام المنطوق إلى مكتوب، (السعران، 1997 ص 9) .

إذن علم الصوتيات يتعامل مع الكلام البشري من ثلاث نواحي : مرحلة إنتاج الصوت من فم المتكلم وهي مرحلة النطق أو اصدار الصوت، والمرحلة الانتقالية التي تُعنى بالجانب الفيزيائي وانتقال الصوت البشري في الهواء على هيئة ذبذبات وتموجات ، ثم المرحلة السمعية التي تدرس وصول الصوت إلى أذن السامع وترجمتها إلى رسائل يتم استيعابها وإدراكها ، فهو يعالج الصوت حين وصوله إلى أذن السامع .

## \_ جهود علماء الأصوات القدامى والمحدثين

### أولاً \_ الدرس الصوتي عند القدامى:

#### 1\_ الهنود:

يعد الهنود هم أسبق الأمم في مجال الدراسات الصوتية، وترجع أقدم دراسة لهم إلى القرن الخامس قبل الميلاد، في حين لم تبدأ عند العرب إلا بعد ظهور الإسلام، وكان الدافع الذي دفع الهنود إلى الاهتمام بمثل هذا النوع من الدراسات حرصهم على تجويد الأداء في كتابهم المقدس، المعروف بالفيدا ، ( أحمد مختار عمر ، 1972، ص 3).

ولقد افادت هذه الدراسات الصوتية التفكير الصوتي الحديث كثيراً، وكانت دراساتهم هي الأساس الذي بنى عليه علماء الأصوات المحدثون دراساتهم، حيث قدمت دراساتهم حلولاً للمشاكل الصوتية الحديثة، كما كانت نتائجهم تشبه نتائج الدراسات الحديثة إلى حد كبير ، ( أحمد مختار عمر ، 1972، ص 58).

كما قاموا بتحليل أصوات لغتهم القديمة وصفاً دقيقاً ، فتناولوا ماهية الصوت اللغوي وكيفية التمييز بينه

وبين الصوت العام ، وقسموا الأصوات اللغوية حسب مخرجها ، ووضعوا لها تقسيمات أخرى ، من حيث الجهر والهمس ، واتساع المخرج ، كما اكتشفوا الظواهر الأدائية كالنبر والتنغيم ، وطول الصوت ، (علام ، عبد الله ربيع محمود، 1430هـ ، ص 71) .

ولم تكن دراساتهم الصوتية كلها تقليدية ، بل كانت لها أهداف ومناهج مستقلة ، مثل النحو الوصفي، والفونتيك ،والفونولوجيا واللسانيات العامة ،والدلالة ، ( مؤمن ، 2005، ص 55) .

وكانت الدراسات الصوتية عند الهنود في البداية مقترنة بعلم النحو ، ثم ما لبثت أن انفصلت عنه ، وجاءت في مؤلفات مستقلة ولقد نُسِبَ أول كتاب في علم الأصوات إلى العالم ( بانيني ) ، وكانت المرحلة الأولى للدراسة تعليمية ، تهدف إلى تصويب النطق ثم تطورت بعد ذلك إلى نظريات صوتية عامة ، حيث قسم الهنود الأصوات إلى : حروف علة وأنصاف حروف علة ، وأصوات ساكنة كما توصلوا إلى معرفة أثر تقارب الوترين الصوتيين واغلاق مجرى النفس في انتاج الأصوات الانفجارية ، وأثر تباعد الوترين وفتح مجرى النفس في انتاج الأصوات المهموسة ، كما ذهبوا إلى أن السواكن لا تستغل بنفسها عكس العلل ، وقسموا الأصوات إلى أصوات قصيرة وطويلة ، وطويلة جداً ، Over long ، كما تحدثوا كذلك عن كيفية بناء المقطع وتقسيمه ، وتحدثوا عن قواعد النبر ، (أحمد مختار عمر، 1972 ، ص 47\_56).

ومن هنا نجد أن بواكير الدرس الصوتي والعناية به برزت بشكل واضح عند الهنود ، إلا أن مؤلفاتهم وجهودهم وآرائهم في هذا العلم لم تنتشر في نطاق واسع كما هو الشأن في المؤلفات العربية التي انتشرت في أغلب الأقطار.

## 2\_ اليونان:

يُعد اليونان من الشعوب التي اهتمت بالدرس الصوتي قديماً، حيث نشأ علم اللغة النظري في أوروبا، عن طريق لغتهم القديمة فعرفوا نظاماً أبجدياً للكتابة اليونانية منذ الألف الأول قبل الميلاد، وكان هو الأساس الأول لأبجديتهم الحديثة ، التي كانت عبارة عن أبجدية فونيمية، (ر . هـ ، روبنز ، 1978، ص 28).

كما وضعوا رموزاً للأصوات الصائتة، التي لم تهتم بوضعها الكتابة السامية، وأضافوا رموزاً لبعض الأصوات في لغتهم، لا توجد في اللغة السامية، وقسموا الأصوات اللغوية إلى: أصوات صائتة وصامتة ، التي أصبحت هي الأساس للتحليل اللغوي عند الأوروبيين كما كان الإطار الوصفي للصوتيات في النظام اليوناني هو الأبجدية اليونانية ، (علام، عبد الله ربيع محمود، 1430هـ ، ص 73).

ولقد بدأت الدراسات التاريخية والمقارنة وتاريخ علم الصوتيات عند اليونان في بداية القرن التاسع عشر ، وكانت مؤلفاتهم تعبر عن تصنيفاتهم ، إلا أنها لم تصل إلى المستوى الذي وصلت إليه عند الهنود والعرب ، (ر.هـ ، روبنز ، 1978، ص 49).



### 3\_ العرب :

بدأت بوادر الدراسات الصوتية عند العرب في القرن الثاني الهجري ، وكان الفضل في ذلك يرجع إلى جهود النحاة والقراء والمعجميين والأطباء ، والحكماء وعلماء البيان والبلاغة ، كل منهم أضاف إلى الجانب الذي يختص به ، حيث اهتموا بمعرفة تشريح جهاز النطق ، وتوصلوا إلى معرفة مخارج الحروف وصفاتها، وعبروا عن الفونيم بمصطلح (الحروف الأصلية)، وعرفوا التأليف الصوتي وقوانينه ، وتوصلوا إلى معرفة آلية إنتاج الصوت ، وفهم طبيعته الفيزيائية ، كذلك توصلوا إلى معرفة القيمة الدلالية للصوت، (محجاري، 2008، ص 153 \_ 154).

ولقد خصص (النحاة ) في كتبهم بعض الأبواب للدرس الصوتي ، وجعلوها تمهيداً لدراسة ظاهرة الإدغام ، والإعلال والإبدال فتحدث (سيبويه) عن الأصوات ، ثم تحدث عن الإدغام في نهاية كتابه ، كذلك (المبرد) تحدث عن الإدغام ومخارج الحروف في الجزء الأول من كتابه (المقتضب) ، أيضاً (الزجاجي) تحدث عن الإدغام وبعض المواضيع الصوتية في مؤلفه (الجل) ، كما تناول (المعجميون) أيضاً بعض القضايا الصوتية بالدراسة ، حيث رتبوا معاجمهم ترتيباً صوتياً ، على أوائل الحروف أو مخارجها ، ولا ننسى مساهمات (علماء التجويد والقراءات) ، الذين كانت لهم جهوداً تذكر في هذا المجال ، أمثال (ابن الجزري) ، صاحب كتاب (النشر) الذي خصص فيه سبع صفحات للحديث عن مخارج الحروف وصفاتها ، أيضاً تحدث عن الإشمام والروم والاختلاس والإدغام والإعلال وغيرها من المصطلحات الصوتية ، كذلك (علماء البلاغة) كانت لهم دراسات في المجال الصوتي نحو تنافر الأصوات وتآلفها ويظهر ذلك جلياً في كتاب (أبو بكر الباقلائي) ، المشهور بـ(إعجاز القرآن) ، الذي يحوي على العديد من المباحث الصوتية ، التي وضع من خلالها أوجه الإعجاز في الآيات القرآنية ، (الجاحظ، 1423هـ ، 1/ 77).

كذلك كان لـ(الأدباء ) دور كبير في الدرس الصوتي ، وعلى رأسهم (الجاحظ) ، الذي تحدث عن عيوب النطق ، الناتجة عن السرعة أو اللثغة أو العيوب العضوية ، أو اللكنة الأجنبية ، كما تحدث عن مخارج الحروف وعن التنافر والتآلف ، ويقول في (البيان والتبيين): " وقوام اللفظ الصوت، فكل لفظة تتألف من مجموعة مقاطع، وكل مقطع يتألف من مجموعة حروف، وكل حرف عبارة عن صوت. والصوت ينتج عن حركات اللسان في الفم ، يقول الجاحظ موضحاً ذلك: «والصوت هو آلة اللفظ والجوهر، الذي يقوم به التقطيع ، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً أو منشوراً إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالنقطيع والتأليف" ، (الجاحظ، 1423هـ ، 12/1).

وتنسب أول محاولة في الدرس الصوتي إلى أبي الأسود الدؤلي ، الذي وضع الأساس الأول للشكل في

الحروف العربية ، وهي عبارة عن رموز تقي من الوقوع في الأخطاء النطقية أثناء قراءة القرآن الكريم ، فنقط المصاحف وكان الدافع لذلك نقشي اللحن في قراءة القرآن ، ولقد كانت بداية هذا العلم تطبيقية عند العرب ، وذلك عندما سمع أبو الأسود قارئاً يقرأ: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ التوبة: 3 ، بالكسر؛ فقال: ما ظننت أمر الناس آل إلى هذا ، فرجع إلى زياد فقال: أنا أفعل ما أمر به الأمير؛ فليبلغني كاتباً لقنا يفعل ما أقول، فأتى بكاتب من عبد القيس ، فلم يرضه، فأتى بكاتب آخر فقال له أبو الأسود: إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه، وإن ضمنت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل نقطة من تحت الحرف وإن مكنت فاجعل أمارة ذلك نقطتين ، ففعل ذلك ، (القفطي، 1406هـ ، 40/1).

ثم جاء بعد ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي (تـ 175 هـ) ، في القرن الثاني الهجري ، الذي وصلت الدراسات الصوتية في عهده مرحلة النضج ، ورتب معجمه ترتيباً صوتياً ، وفق مخارج الأصوات ، فهو يمتاز ببراعة في الموسيقى والنغم ، وله خبرة واسعة في اللغة ومشكلاتها ، فجمعها من أفواه الرواة بطريقة منطقية رياضية ، إذ لاحظ أن الكلمة العربية قد تكون ثنائية أو ثلاثية أو رباعية أو خماسية ، ويمكننا قلب أصوات كل كلمة إلى جميع أوجهها ، فنحصل على كل التباديل الصوتية ، وهذا يرجع إلى ثقافته اللغوية الخصبة وخبرته الصوتية الباهرة بالتجمعات الصوتية ، المسموح بها وغير المسموح بها في اللغة العربية، ( أحمد مختار عمر، 2010م ، ص 178).

وذهب الخليل إلى أن الحروف الذَّلَقَ والشَّقَوِيَّةَ ستَّة أحرف هي: ر ل ن، ف، ب، م، وإِنَّمَا سُمِّيَتْ ذُلُقًا لأن الذلاقة في المنطق تكون بِطَرَفِ أَسَلَةِ اللِّسَانِ والشَّقَتَيْنِ ، وهما مدرجتا هذه الأحرف الستة، منها الحروف الثلاثة الذليقة ر ل ن، التي تخرج من ذُلُقِ اللسان من (طَرَفِ غَارِ الفم) ، والثلاثة الشفوية وهي: ف ب م، ومخرجها من بين الشَّقَتَيْنِ خاصة، والشَّقَتَانِ لا تعملان في شَبِيءٍ من الحُرُوفِ الصَّاحِاحِ إِلَّا في هذه الأحرف الثلاثة فقط، واللِّسَانُ لا ينطق إِلَّا بالرَّاءِ وَاللَّامِ والنون ، وأما بقية الحروف فقد ارتفعت فوق ظُهرِ اللِّسَانِ من لَدُنْ باطنِ الثنايا ، من عند مَخْرَجِ التاء حتى مخرج الشين بين الغارِ الأعلى وبين ظُهرِ اللِّسَانِ ، وَأَمَّا مَخْرَجُ الجيم والقاف والكاف فيكون بين عكدة اللسان وبين اللِّهَاءِ في أَقْصَى الفَمِ ، بينما مَخْرَجُ العين والحاء و (الهاء) والحاء والغين فَمِنْ الحَلْقِ ، ومخرج الهمزة من أَقْصَى الحَلْقِ مَهْثُوتَةٌ مضغوطة، فإذا رُفِّعَ عنها لانت وأصبحت الياء والواو والألف عن غير طريقة الحُرُوفِ الصَّاحِاحِ، (الفراهيدي، 1431 هـ ، 51/1).

ويقول سيبويه : "هذا باب عدد الحروف العربية، ومخارجها، ومهموسها ومجهورها، وأحوال مجهورها ومهموسها، واختلافها فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً ... ولحروف العربية ستة عشر مخرجاً ، فللحلق منها ثلاثة، فأقصاها مخرجاً: الهمزة والهاء والألف ، ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء ، وأدناها

مخرجاً من الفم : الغين والحاء ،ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف... " ( سيبيويه 1408هـ ، 4/431).

وجاء في المقتضب: " هذا باب مخارج الحُرُوف ، وقِسْمَة أَعْدَادِهَا فِي مَهْمُوسِهَا وَمَجْهُورِهَا ، وَشَدِيدِهَا وَرَخْوِهَا ، وَمَا كَانَ مِنْهَا مَطْبَقًا وَمَا كَانَ مِنْ حُرُوفِ الْقَلْقَلَةِ ، وَمَا كَانَ مِنْ حُرُوفِ الْمَدِّ وَاللِّينِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، اعْلَمْ أَنَّ الحُرُوفَ الْعَرَبِيَّةَ خَمْسَةٌ وَثَلَاثُونَ حَرْفًا ، مِنْهَا ثَمَانِيَّةٌ وَعِشْرُونَ لَهَا صَوْرٌ ، وَالْحُرُوفُ السَّبْعَةُ جَارِيَةٌ عَلَى الْأَلْسُنِ ، مُسْتَدَلٌّ عَلَيْهَا فِي الْخَطِّ بِالْعَلَامَاتِ ، فَأَمَّا فِي الْمَشَافِعَةِ فَمَوْجُودَةٌ فَمِنْهَا لِلْحَلْقِ ثَلَاثَةٌ مَخَارِجٌ : فَمِنْ أَقْصَى الْحَلْقِ مَخْرَجُ الْهَمْزَةِ ، وَهِيَ أَبْعَدُ الحُرُوفِ ، وَيَلِيهَا فِي الْبَعْدِ مَخْرَجُ الْهَاءِ وَالْأَلْفِ ، هَاوِيَةٌ هُنَاكَ وَالْمَخْرَجُ الثَّانِي مِنَ الْحَلْقِ ، مَخْرَجُ الْحَاءِ وَالْغَيْنِ ، وَالْمَخْرَجُ الثَّلَاثُ الَّذِي هُوَ أَدْنَى حُرُوفِ الْحَلْقِ إِلَى الْفَمِ ، مَا يَلِي الْحَلْقَ مَخْرَجُ الْخَاءِ وَالْغَيْنِ "، (المبرد ، 1431هـ ، 1/192).

ووصلت الدراسة الصوتية إلى مرحلة النضج في القرن الرابع الهجري ، على يد فيلسوف اللغة أبو الفتح ابن جني، الذي خصص لها كتاباً خاصاً جمعها فيه وهو كتاب (سر صناعة الإعراب) ، حيث حدد في مقدمته القواعد والأسس التي يقوم علي وفقها الدرس الصوتي ، وأركانها وجوانبه ، ويقول: " رسمت \_أطال الله بقاءك\_ أن أضع كتاباً يشتمل على جميع أحكام حروف المعجم، وأحوال كل حرف منها، وأن أتقصى القول في ذلك ، وأذكر أحوال هذه الحروف في مخارجها، ومدارجها وأصنافها ، وأحكام مجهورها ومهموسها وشديدها ورخوها ، وصحيحها ومعتلها ومطبقتها ومنفتحتها ، وساكنها ومتحركها ، ومستعليها ومنخفضها ، إلى غير ذلك، وليس غرضنا في هذا الكتاب ذكر الحروف مؤتلفة وإنما الغرض فيه ذكر أحوالها منفردة منتزعة من أبنية الكلام ، التي هي مصوغة فيه، ( ابن جني ، 1421هـ ، ص 18).

فهو يعتمد على منهج الملاحظة والتجريب للأصوات ومقارنتها ، ثم تصنيفها، حسب خواصها وسماتها ، يقول ابن جني<sup>(2)</sup> : اعلم أن الصوت عرض يخرج مستطيلاً متصلاً، حتى يعرض له مقاطع في الحلق والفم والشفنتين ، تشبه عن امتداده وعن استطالته، فيسمى المقطع أينما عرض لحرفاً، وأجراس الحروف تختلف على حسب اختلاف مقاطعها، ونحن نبتدئ الصوت من أقصى الحلق، ثم نبلغ به ما شئنا من المقاطع ، فيكون له جرساً معيناً ، فإذا انتقلنا عنه راجعين منه أو متجاوزين له، ثم قطعنا، شعرنا بصدى غير الصدى الأول فمثلاً الكاف إذا قطعنا بها سمعنا هنا صدى ما، فإذا رجعنا إلى القاف سمعنا غيره،(ابن جني، 1421هـ ، 1/19) .

وبعد ابن جني وصلت مرحلة الدراسات الصوتية عند العرب إلى مرحلة الاكتمال على يد الفيلسوف الكبير (ابن سينا) ، الذي انتهج منهجاً مختلفاً عما سبقوه ، فدرس مخارج أصوات اللغة دراسة عملية تشريحية (علام ، عبد الله ربيع محمود ، 1430هـ ، ص 81) .

كما وضع رسالة في مجال البحث الصوتي، أطلق عليها اسم (أسباب حدوث الحروف) ، تحدث فيها عن الصوت بأسلوب تشريحي، واصفاً أجزاء الحنجرة واللسان ، كما وضع مصطلحات جديدة لم يسبقه إليها أحد ، اعتمد عليها العلماء الذين أتوا من بعده ، ( إبراهيم أنيس ، 1950، ص 115).

ومن هنا نلاحظ أن الدافع الرئيسي لاهتمام العرب بالدرس الصوتي كان مصدره ارتباط هذا الدرس بتجويد القرآن الكريم، فاللغة العربية هي لغة القرآن وكان نزوله دافعا للعلماء إلى دراسة أصوات اللغة العربية؛ وذلك لأن الدراسة الصوتية تعد أساس الدراسة اللغوية، كما أنها تساهم في الحفاظ على تجويد القرآن وتلاوته.

## ثانياً \_ الدرس الصوتي عند المحدثين:

### 1\_ عند علماء الغرب:

اهتم علماء الغرب المحدثون بالدرس الصوتي اهتماماً كبيراً، وألفوا فيه العديد من المؤلفات، مستفيدين من جهود من سبقوهم من علماء الأصوات القدامى ، فنقلوا لنا دراساتهم وخبراتهم ،وما توصلوا إليه في هذا العلم ، وكان ذلك في منتصف القرن السابع عشر على يد العلماء الإنجليز ، مثل (والس) ، الذي تحدث عن نطق الأصوات بالتفصيل ، وقارن بين أصوات الإنجليزية والعبرية واليونانية و (هولدر) ، الذي وصف أعضاء النطق ، ووضح نطق الهمز بدقة ، وفرّق بين الأصوات المجهورة والمهموسة ، (البركاوي، 1439هـ ، ص 21).

ثم بعد ذلك تطور البحث الصوتي في القرن الثامن عشر؛ بما أضافه (هلفاج) ، عن الحركات وعلاقاتها ببعضها بعض ، حيث ينسب إليه وضع أول مثلث للحركات الأساسية في اللغة الألمانية ، وكانت الخطوة الثانية ما كتبه (جون كامبان) ، في كتابه ( عملية التكلم الإنساني) عن آلية الكلام الإنساني ، ووصفه للآلة الناطقة التي اخترعها ، حيث تحدث فيه عن الأصوات المركبة في أوائل الكلمة و أواخرها، في جميع اللغات الأوروبية ، أما في القرن التاسع عشر فلقد تقدمت الدراسات الصوتية بشكل كبير ، وازدهرت بسبب التقدم العلمي ، فأسسوا أول معمل صوتي في جامعة باريس ، فتوفرت وسائل البحث اللغوي للباحثين والدارسين ، وفق التجارب المعملية والتطبيقية، (كمال بشر، 1998، ص 587).

كما اهتموا بدراسة الأصوات من الناحية الفيزيائية والفسولوجية وأخضعوها للتجارب العلمية ، في معالجة الصوت الإنساني ، على يد العالم (هيلم هرتز) ، في كتابه (علم إدراكات الصوت)، (علام ، عبد الله ربيع محمود، 1430هـ ، ص 84).

أما في القرن العشرين فلقد اتصلت الدراسات الصوتية بالعلوم الأخرى ، مثل الطب والهندسة وغيرهما من العلوم، واستفادت منها في معرفة بعض الأشياء التي كانت غامضة في الدرس الصوتي ، فتعددت فروعه ، حتى أصبح كل فرع منها مستقلاً بذاته ، (أحمد علي محمود ربيع، 2006، ص 18).

وهكذا نجد أن الدرس الصوتي تطور على يد علماء الغرب المحدثين، حيث كان اهتمامهم به بارزا في أغلب نواحيه وكانت دراستهم حافزا لانطلاق الدرس الصوتي الحديث لدى العرب الذين تأثروا بها، وظهر ذلك جليا في مؤلفاتهم كما هو الحال في جامعة بغداد التي توجد فيها العديد من الرسائل العلمية التي تتناول الدرس الصوتي وورد فيها العديد من آراء علماء الغرب.

## 2 \_ عند العرب :

أما علماء العربية فلم يهتموا بالدراسات الصوتية إلا في الخمسينيات من القرن الماضي ، حيث أكتفوا بالقدر الذي توصل إليه علماء التجويد ؛ خدمة لكتاب الله ، فلم ينتبهوا إلى أن هذه الدراسة الصوتية تخدم كل أساليب الكلام واللغة ، واستمر الحال على ما هو عليه ، إلى أن تم اعتماد دراسة الأصوات كمادة أساسية في مصر ، في كلية دار العلوم ، حيث تعرف الدارسون على هذا العلم في صورته الحديثة ، وكان من أشهر من برز في هذا العلم (حفني ناصف) ، الذي بحث في الأصوات العربية، مبتدئاً بجهود علماء التجويد وأسهم في هذا العلم ، حيث درس الأصوات الفصيحة والعامية، وطبق عليها بعض الأفكار التي توضح تطورها من بيئة إلى أخرى (علام ، عبد الله ربيع محمود ، 1430هـ ، ص 84).

كذلك لا ننسى جهود الدكتور إبراهيم أنيس ، الذي يعد أول من كتب في علم الأصوات من العلماء العرب المحدثين ، كما يعد كتابه (الأصوات اللغوية ) أول كتاب أُلِفَ في هذا النوع من الدراسة ، وهو يحث الدارسين على الاهتمام بمثل هذا النوع من الدراسات إذ يقول : " وكتابي هذا وإن كان الأول من نوعه في اللغة العربية ، لا أدعي له الكمال في كل نواحيه ، وإنما أعده مجهوداً متواضعاً ، أبغي به نشر طرف من هذه الثقافة اللغوية ، بين من يعنون بالبحث اللغوي في مصر " ، ( إبراهيم أنيس ، 1950، ص 4).

ولقد بدأ كتابه بمقدمة ذكر فيها الهدف من تأليفه لهذا الكتاب، وقسمه إلى عشرة فصول، تحدث فيها عن ظاهرة الصوت والصوت الإنساني، وكيف بدأ الصوت اللغوي، وأهمية السمع في إدراك الصوت اللغوي، وأعضاء النطق ، وجهر الصوت وهمسه وشدته ورخاوته ، ومقاييس أصوات اللين في العربية ، والأصوات الساكنة ومخارجها وصفاتها ، وعوامل تطور الأصوات اللغوية ، وأثر العادات الصوتية في تعلم اللغات الأجنبية وكان سبب اهتمامه بهذه الدراسات ينبع من اهتمامه بلغة القرآن، حيث اهتم بالدراسات الصوتية، وخصص بحثه للاهتمام بأثر الصوت اللغوي في تركيب الكلام، فدرس ظاهرة الصوت، واستخدم لها عدة مصطلحات، منها (الفوناتييك) Phonetics الذي يهتم بالصوت الإنساني شرحاً وتحليلاً، دون النظر إلى أثر الصوت في اللغة من الناحية العملية ، ونسبه إلى الفونولوجي Phonology، الذي يهتم بأثر الصوت اللغوي في تركيب الكلام ، ( إبراهيم أنيس ، 1950، ص 3).

كما وضع دراسة متكاملة للأصوات العربية، وفق المناهج الحديثة، وأطلق على الحركات في العربية مصطلح أصوات اللين القصيرة إذ يقول: "...وظلت الحال هكذا حتى وضعت أصوات اللين القصيرة، التي اصطلح القدماء على تسميتها بالحركات في العصور الإسلامية" ( إبراهيم أنيس ، 1950، ص38).

كذلك اقترح أن تضاف الرئتان إلى أعضاء النطق؛ لأنهما العضو الأساسي للتنفس، الذي يعد أساس الصوت ولا يمكن الاستغناء عنهما في النطق ، ( إبراهيم أنيس ، 1950، ص20).

وذهب إلى أن مخرج الواو من أقصى اللسان، عندما يلتقي بأقصى الحنك، وليس كما ظن القدماء أنه من الشفتين، غير أن الشفتين تستديران حين النطق به ، ( إبراهيم أنيس ، 1950، ص45).

كما أطلق على أصوات الصغير (الزاي والسين والصاد) مصطلح (الأصوات الأسلية) ، وذكر أن المحدثين ذهبوا إلى أن أصوات الصغير هي : (ث ، ذ ، ز ، س ، ش ، ص ، ظ ، ف)، ( إبراهيم أنيس ، 1950، ص66).

وذهب إلى أن صوتي القاف والطاء المجهورتين عند القدماء تطورتا إلى صوتين مهموسين، (إبراهيم أنيس ، 1950، ص84).

ويعد الدكتور إبراهيم أنيس أول من حدد مواضع النبر في العربية، حيث يقول: "وليس لدينا من دليل يهدينا إلى موضع النبر في اللغة العربية، كما ينطق بها في العصور الإسلامية الأولى ، إذ لم يتعرض له أحد من المؤلفين القدماء " ، ( إبراهيم أنيس ، 1950، ص99).

كما يعد الدكتور كمال بشر من كبار علماء اللغة المحدثين الذين اهتموا بالدرس الصوتي الحديث اهتماماً كبيراً ، ويتضح ذلك في كتابه (دراسات في علم اللغة) الذي تناول فيه في البداية بعض الأشتات المؤتلفة من القضايا اللغوية العربية، وعالجها علاجاً يخضع لوحدة النظرة المنهجية، التي تعتمد على الموضوعية في التحليل والمناقشة، وعلى الحوار مع الحقائق اللغوية ذاتها دون تأويل، أو افتراض، أو فلسفة ، معتمداً على المنهج الوصفي، القائم على تسجيل الواقع في إطار سياقه وطبيعته، بالنظر الواعي والمعالجة اللغوية الصرفة ، و لقد جمع في المباحث الثلاثة الأولى في كتابه القضايا المتناثرة هنا وهناك ، من أعمال القدامى من اللغويين، والتي ذكرت في سياقات مختلفة، غير مكتملة الموضوع ، فأخضعها لمنهج جديد ودراسة حديثة، للتيسير على الدارسين ؛ كي يدركوا كيفية تناول القديم في ضوء الحديث ، والحفاظ عليه وصقله أو تهذيبه، حتى يظهر في صورة أبهى وأجلى ، أما بقية مباحث الكتاب فهي جديدة اقتضتها حركة التاريخ وظروف الحياة المتجددة دائماً ، وخضعت للدرس بنفس النظرة الموضوعية ، القائمة على تحليل الواقع، ( كمال بشر، 1998، ص5).

كذلك أطلق **كمال بشر مصطلح (واي)** على حروف العلة ، إذ يقول : " عندما انتوينا إخراج هذا المبحث إلى الناس كانت تجول بخاطرنا عدة مشكلات صرفية نحوية معينة ، تتعلق بما يسميه علماء العربية "حروف العلة" ، ثم تأكد لي بعدُ أن الموضوع لا يمكن أن يبحث بحثاً علمياً دقيقاً دون التعرض لوجوهه الصوتية ... وأن المشكلات التي نشأت عن "واي" في اللغة العربية لا ترجع إلى طبيعتها ، بقدر ما ترجع إلى طريقة معالجتها والنظر فيها ، أو بعبارة أخرى نستطيع أن نقول إن هذه المشكلات لا ترجع في أساسها إلى الحقائق اللغوية التي تتضمنها "واي" ، وإنما ترجع إلى طريقة اللغويين في تعقيد هذه الحقائق وتنظيمها" ، ( كمال بشر، 1998، ص15).

وذهب الدكتور **كمال بشر** إلى أن العلماء قد خلطوا بين الصوت والرمز الكتابي، لـ (واي) ، حيث خلطوا بين قيمته الصوتية ووظائفه الصرفية والنحوية ، كذلك أصوات (واي) تتعرض للتغير والتطور أكثر وأوضح من غيرها من الأصوات ، كما وضع مدلول بعض المصطلحات التي يحدث فيها الخلط والاضطراب عند بعض الباحثين ، كالرموز والأصوات والأسماء ، ( كمال بشر، 1998، ص16).

وذكر أن للألف مدلولين يختلفان عن بعضهما ، الأول الهمزة ، والثاني ما يطلق عليه في العرف الحديث الفتحة الطويلة ، وهي بحسب المدلول الأول جزء من نظام الأصوات الصامتة consonants ، ووفق المدلول الثاني من الحركات vowels ، ( كمال بشر، 1998، ص57).

كما ذهب إلى أن هناك أمور أخرى تضاف إلى الخواص الصوتية للغة العربية ، وهي أن جملة كبيرة من أصوات هذه اللغة تتقابل وتتناظر مع بعضها ، وبعضها تصدر عن مخرج نطقي واحد، ولكنها تختلف فيما بينها بسمه أو بأخرى ، تجعل كل واحد منها صوتاً مستقلاً، له دور في تركيب الكلمة أو المقطع ، وفي دلالاته ووظيفته ، فمثلاً الهمزة والهاء تعد منطقتيهما النطقية واحدة، ولكن كل واحد من الصوتين يختص بلمح ينفرد به ، ويؤهله للاستقلال الخاص، فالهمزة وقفة انفجارية، أو صوت شديد في الاصطلاح القديم بينما الهاء احتكاكي أو رخو، ومن هنا يسير كل صوت في طريقه مؤدياً دوره في اللغة، نحو كلمتا "آب" و"هاب" ، اللتان صار لكل منهما معنى مستقل بذاته ؛ بسبب وجود الهمزة في الأولى ، والهاء في الثانية ، ( كمال بشر، 1998، ص195).

ومن هنا يمكننا القول بأن علماء العرب المحدثين كان لهم النصيب الأوفر في الدرس الصوتي، وأنهم قد بذلوا جهوداً عظيمة في هذا الدرس بحثاً وتأليفاً وتدقيقاً، وتوصلوا إلى معرفة العديد من الحقائق حول مسألة نشأة الصوتيات، ومخارج الحروف وصفاتها، بالرغم من محاولة علماء الغرب طمس هذه الحقائق، وفي شهادة المستشرق الألماني **براجستراسر** لخير دليل على هذا القول الذي أكد أن بدايات علم الأصوات ترجع إلى قومين



من أقوام الشرق هما : أهل الهند أي: البراهمة والعرب.

## الخاتمة:

بعون من الله وتوفيقه انتهى هذا البحث الذي تناولنا فيه (الدراسات الصوتية بين القدماء والمحدثين) وكانت نتائج البحث كالتالي:

1\_ فطن القدامى قبل المحدثين للدراسة الصوتية التي تعد مهمة جداً لكل لغة؛ وتوصلوا إلى أن اللغة لا تستقيم بدون معرفة أصواتها بدقة.

2\_ اهتم علماء الغرب المحدثون بالدرس الصوتي اهتماماً كبيراً، وألفوا فيه العديد من المؤلفات، مستفيدين من جهود من سبقوهم من علماء الأصوات القدامى ، فنقلوا لنا دراساتهم وخبراتهم ،وما توصلوا إليه في هذا العلم .

3\_ عزوف الباحثين العرب على هذا النوع من الدراسات، فلم تجد العناية الكافية منهم بالرغم من أهميتها، وحاجة اللغة لها وأكتفوا بالقدر الذي توصل إليه علماء التجويد.

4\_ تعد الدراسات الصوتية عند الغربيين بمثابة تمهيد لبداية الدراسات الصوتية الحديثة عند العرب، ولقد كان الأثر واضحاً وانعكس على مؤلفاتهم.

5\_ الجهود الصوتية عند القدماء ساهم فيها علماء التجويد والقراء والنحاة والمعجميون والأطباء والحكماء وعلماء البيان والبلاغة كل منهم أضاف إلى الجانب الذي يختص به .

6\_ ساعدت جهود العلماء الصوتية عند القدامى في تطوير البحث الصوتي عند المحدثين، وتطبيق بعض الأفكار عليه.

7\_ تقدمت الدراسات الصوتية في القرن التاسع عشر بشكل كبير وازدهرت بسبب التقدم العلمي، وتوفرت وسائل البحث اللغوي للباحثين والدارسين، وفق التجارب المعملية والتطبيقية.

8\_ اتصلت الدراسات الصوتية في القرن العشرين بالعلوم الأخرى، مثل الطب والهندسة وغيرهما من العلوم، واستفادت منها في معرفة بعض الأشياء التي كانت غامضة في الدرس الصوتي.

9\_ يعد الدكتور إبراهيم أنيس أول من كتب في علم الأصوات من العلماء العرب المحدثين، كما يعد كتابه (الأصوات اللغوية) أول كتاب أُلِفَ في هذا النوع من الدراسة ، كما يعد أول من حدد مواضع النبر في العربية.

## المصادر والمراجع

- 1\_ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، 1950.
- 2\_ ابن جني، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1 ، 1421 هـ .
- 3\_ ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3 ، 1441 هـ .

- 4\_ أبو العباس المبرد، المقتضب، ت محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب \_ بيروت، 1431 هـ
- 5\_ أحمد علي محمود ربيع، المدخل إلى علم الأصوات العربية وعلم التجويد، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 2006.
- 6\_ أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، ط9، القاهرة، 2010 م.
- 7\_ أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، بيروت، دار الثقافة، 1972
- 8\_ أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، ط1، 1396 هـ.
- 9\_ أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 1429.
- 10\_ أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2005.
- 11\_ براجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، تصحيح رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2، 1414 هـ.
- 12\_ جمال الدين بن يوسف القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي \_ القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية \_ بيروت، ط1 ، 1406 هـ .
- 13\_ جون ليونز، اللغة وعلم اللغة، دار النهضة العربية، ط1 ، 1987.
- 14\_ الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ت\_ مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، 1431 هـ.
- 15\_ ر. هـ، روبنز، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ترجمة د. أحمد عوض، عالم المعرفة، الكويت، 1978.
- 16\_ الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ت\_ صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط1، 1412 هـ.
- 17\_ رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1417 هـ.
- 18\_ سيبويه، الكتاب، ت عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط3، 1408 هـ.
- 19\_ طه عبد الفتاح مقلد، فن الإلقاء، مكتبة الفيصلية، 1431.
- 20\_ عبد العزيز أحمد علام، عبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، مكتبة الرشد ، بيروت ، 1430 هـ .
- 21\_ عبد الفتاح عبد العليم البركاوي ، مقدمة في أصوات العربية وفن الأداء القرآني ، ط2 ، القاهرة ، 1439 هـ .
- 22\_ عبد اللطيف محمود حمزة، المدخل في التحرير الصحفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1431، ط5
- 23\_ عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423 هـ.

- 24\_ غانم قدوري الحمد، المدخل إلى أصوات علم العربية، دار عمار، 1422هـ.
- 25\_ فاتن محجازي، محاضرات في علم الأصوات، دار النشر الدولي، الرياض، ط1، 2008.
- 26\_ فخر الدين الرازي، تفسير الرازي (مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420 هـ.
- 27\_ كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 1998.
- 28\_ مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، المعجم الوسيط، دار الدعوة، 1431.
- 29\_ محمد منصف القماطي، الأصوات ووظائفها، دار الفكر، لبنان، 1992.
- 30\_ محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة، 1431 هـ.

## تداعيات وانعكاسات التدخلات الخارجية على الأمن القومي الليبي (2011 - 2024)

علي مصباح عمر الصلف - كلية القانون والعلوم السياسية/جامعة غريان  
Alisolf74@gmail.com

### الملخص:

أن التدخل العسكري والأمني المباشر في المنطقة العربية بشكل عام وفي ليبيا بشكل خاص ليس ظاهرة حديثة، فطالما كانت الدول العربية عرضة للتدخلات من الدول الأجنبية التي تسعى إلى تحقيق أهدافها وتأمين مصالحها حتى خارج إطار الشرعية الدولية. وتعتبر ليبيا إحدى الدول العربية التي عانت ولا زالت تعاني من عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي نتيجة التدخلات الخارجية التي تدخلت تحت ذريعة تسوية الصراع في ليبيا. لقد أدت التدخلات الخارجية ليس فقط لتغذية الصراع وإطالة أمد الأزمة، بل أصبحت تشكل خطراً حقيقياً على سلامة الدولة ووحدتها أراضيها والتي تعتبر من أهم عناصر الأمن القومي الليبي.

تهدف الدراسة إلى تحديد دوافع وأهداف تدخلات الدول الخارجية وخاصة المؤثرة منها على الساحة الإقليمية والدولية وما هي تداعيات وانعكاسات هذه التدخلات على الأمن القومي الليبي. للإجابة على هذه التساؤلات، اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي والاستقرائي ومنهج دراسة الحالة للتعرف على تداعيات وانعكاسات التدخلات الخارجية على الأمن القومي الليبي وانطلقت من فرضية مفادها أن زيادة عدد المتدخلين الخارجيين وطول فترة بقائهم على الأرض يطيل أمد الصراع ويشكل تهديداً مباشراً للأمن القومي الليبي.

توصلت الدراسة لجملة من النتائج أهمها أن دوافع وأهداف الأطراف المتدخلة تختلف من طرف إلى آخر، فقد تكون دوافع أمنية وسياسية أو اقتصادية وأحياناً دينية وأيديولوجية. خلصت هذه الدراسة أيضاً إلى أن تداعيات وانعكاسات هذه التدخلات خطيرة للغاية على الأمن القومي الليبي، فمن الناحية السياسية أصبحت وحدة وسلامة وحدود وسيادة الدولة في خطر ناهيك عن الانقسام في القرار السياسي بين حكومتين مختلفتين أما من الناحية الاقتصادية فقد تكالبت الدول لاستغلال ونهب الموارد الاقتصادية في حين يعاني مجمل الليبيين من الفقر والأخطر من ذلك كله أن النسيج الاجتماعي في ليبيا بدأ بالتفكك نتيجة للصراع الداخلي الذي تغذيه الأطراف الخارجية. خلصت الدراسة إلى أن الحل يجب أن يكون ليبي - ليبي وبعيدا عن تدخلات كل الأطراف الخارجية ويتم ذلك من خلال تشكيل أو انتخاب حكومة موحدة للبلاد وإعادة هيكلة الجيش واستقلال القرار السياسي في الدولة للحفاظ على الأمن القومي الليبي.

**الكلمات الافتتاحية:** الأمن القومي، التدخل الخارجي، التداعيات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، المنظمات الإقليمية والدولية، التدخل لأسباب إنسانية.

### Abstract

The direct military and security interventions in the Arab world in general and in Libya in particular is not a new phenomenon. Arab countries have always been subject to interventions by foreign countries to achieve their aims and secure their interests even outside the framework of international legitimacy. Libya is one of the Arab states which has suffered from political and economic instability as a result of external interventions which intervened under the pretext of settling the conflict in Libya. External interventions have not only fueled the conflict and prolonged the crisis, but have also become a real threat to the safety of the state and its territorial integrity, which are considered as the most important elements of Libyan national security.

The study aims to identify the motivations and objectives of foreign interventions, and what are the repercussions and implications of these interventions on Libyan national security? To answer these questions, the study relied on the analytical and inductive approach and the case study approach to identify the repercussions and implications of foreign interventions on Libyan national security. It proceeded from the hypothesis that the increase in the number of external interveners and the length of their stay on the ground prolongs the conflict and poses a direct threat to Libyan national security.

Several findings obtained following the discussion of Implications and repercussions of foreign interventions on Libyan national security. First, the motives and objectives of the intervening parties differ from one party to another. They may be security, political, economic, and sometimes religious and ideological motives. Second, the repercussions of these interventions are extremely dangerous for Libyan national security. From a political perspective, the unity, integrity, borders, and sovereignty of the state are in danger. From an economic overview, countries have conspired to exploit and plunder economic resources, while most Libyans suffer from poverty. Most dangerous of all, the social fabric in Libya has begun to disintegrate as a result of the internal conflict fueled by external parties. The study concludes that the solution must be between Libyans and without any interference of all external parties. This can be achieved by electing a unified government for the country, restructuring the national army, and the independence of political decision-making in the state to protect Libyan national security.

**Keywords:** National security, foreign intervention, economic, social and political implications, regional and international organizations, humanitarian intervention.

### مقدمة:

يعتبر الصراع والتعاون من أبرز خصائص علم العلاقات الدولية وذلك لتحقيق المصالح بين الدول والذي قد يستدعي التدخل في شؤون الدول الداخلية بشكل فردي أو ثنائي أو جماعي إما عسكرياً أو اقتصادياً أو ثقافياً من أجل الاحتلال أو ضم أجزاء من أقاليم الدول أو تغيير النظام الحاكم، إلا أن التدخل التقليدي في شؤون الدول قد اخذ منحى آخر بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ونهاية الحرب الباردة وظهور ظاهرة العولمة وما صاحبها من تحولات جديدة في مسار العلاقات الدولية والتي أنتجت أدوات وأساليب تدخل حديثة في الدول

عندما يرتكب النظام الحاكم جرائم حرب أو جرائم ضد الإنسانية أو إبادة جماعية وهو ما أطلق عليه في أدبيات السياسة العالمية (التدخل الإنساني) (Lang, 2009: p11)<sup>1</sup>.

وبالرغم من الدعم الغربي لهذا المعيار الجديد في العلاقات الدولية إلا أن التطبيق الفعلي لهذا المبدأ الحديث قد اثبت فشله وزاد الوضع سوءا في كثير من الدول ولعل الحالة الليبية أفضل مثال في هذا الإطار، حيث اعتبرت العديد من الدول وخاصة في العالم الثالث أن الدول العظمي قد أنتجت وضمنت هذا المبدأ الجديد للتدخل في ميثاق الأمم المتحدة ليس لحماية المدنيين ومنع الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية وإنما لتحقيق مصالحهم القومية والإستراتيجية (Zifcak, 2012: p7). إن الجدل الذي أثاره هذا المعيار الجديد للتدخل في شئون الدول قد أدى بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلي زيادة أهمية الأمن القومي للدولة ؛ حيث أصبحت الدول وخاصة التي لا تتفق توجهاتها وأيديولوجياتها مع المعسكر الغربي تعيش في ضل مخاوف التدخل الخارجي تحت ذرائع جديدة.

في ظل هذه المخاوف، أصبح الأمن القومي يمثل الهاجس الأكبر للنظم السياسية الحاكمة باعتباره السبيل الوحيد لضمان بقاء الدولة وحماية أمنها واستقرارها وسلامة ووحدتها أراضيها، وبالتالي فإن تحقيق عناصر ومتطلبات الأمن القومي بات من الأولويات الإستراتيجية للنخب السياسية ليس للدول النامية، بل أيضا للدول المهيمنة علي الساحة الدولية وخير دليل علي ذلك هو إصدار الكونغرس الأمريكي لقانون الأمن القومي في عام 1947 الخاص بإنشاء مجلس الأمن القومي والذي تتركز مهامه الأساسية علي تقديم النصيحة والمشورة للرئيس فيما يتعلق بتكامل السياسات الداخلية والخارجية والعسكرية التي لها ارتباط مباشر مع الأمن القومي الأمريكي<sup>2</sup>. العديد من الدول الكبرى في قارات العالم المختلفة أعطت أهمية خاصة للأمن القومي وتماسكه من أجل مواجهة التحديات الداخلية والخارجية على حد سواء وبالتالي إذا كانت الدول القوية تسعى إلى بناء وحماية أمنها القومي فانه علي الدول النامية أن تعطي اهتماما اكبر لأمنها القومي خاصة وأنها أكثر عرضة للتهديدات الداخلية والخارجية. من خلال هذا المنظور، فإنه من الأهمية بمكان أن نسلط الضوء على الأمن القومي الليبي

<sup>1</sup> نشأ هذا النهج أو المعيار الجديد في العلاقات الدولية نتيجة للنقاش حول التدخل في كوسوفو عام 1991، والذي دفع اللجنة الدولية التابعة للأمم المتحدة والمعنية بالتدخل وسيادة الدولة بدعم من الحكومة الكندية إلى إصدار تقرير (المسؤولية عن الحماية) (Responsibility to Protect) عام 2001. ويتألف التقرير من مجموعة من المبادئ، تستند إلى فكرة مفادها أن السيادة ليست امتيازاً، بل مسؤولية ويركز التقرير على منع ووقف أربعة أنواع من الجرائم: الإبادة الجماعية، وجرائم الحرب، والجرائم ضد الإنسانية، والتطهير العرقي، والتي يضعها تحت مظلة عامة هي جرائم الفظائع الجماعية. تبنت الأمم المتحدة رسمياً هذا النهج الجديد في عام 2005 من أجل حماية المدنيين من جرائم الحرب والإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية والتطهير العرقي. لمزيد من المعلومات.

<sup>2</sup>The National Security Council, United States of America, available at, <https://www.whitehouse.gov/nsc/>

خاصة في الظروف الحالية التي تمر بها الدولة من خلال تحليل وتفسير واقع الأمن القومي في ليبيا وما هي متطلباته وما هي التحديات الداخلية التي تواجهه وما هي تداعيات وانعكاسات التدخل الخارجي علي مستقبل الأمن القومي الليبي.

### مشكلة الدراسة

تواجه الدولة الليبية منذ 2011 صعوبات وتحديات خطيرة خاصة فيما يتعلق بتحقيق الأمن والاستقرار السياسي وتنوع مظاهر وأطراف الصراع علي المستوي الداخلي وتردي الأوضاع المعيشية للمواطن مما جعل شبح التفكك والانقسام للتراب الليبي يلوح في الأفق، تشكل كل هذه القضايا تداعيات وانعكاسات سلبية علي الأمن القومي الليبي وهو المتغير المستقل في هذا البحث باعتباره المشكلة المراد دراستها والتي تتمحور حول السؤال الرئيسي التالي: ما هي أبرز انعكاسات وتداعيات التدخل الخارجي علي الأمن القومي الليبي وكيف يمكن مواجهتها؟ إضافة إلي ذلك، ستحاول الدراسة الإجابة علي الأسئلة الفرعية التالية:

- 1- ما هو مفهوم التدخل الدولي وما هي صورته ودوافعه والضوابط التي تحكمه وما مدي مشروعيته؟
- 2- ما هو مفهوم الأمن القومي وما هي أبرز مكوناته؟
- 3- إلي أي مدي ساهم التدخل الخارجي في إطالة أمد الصراع في ليبيا؟
- 4- ما هو مستقبل الأمن القومي الليبي في ظل تنامي وتطور التدخلات الخارجية؟

### فرضيات الدراسة

الفرضية الأساسية لهذه الدراسة هي أن زيادة عدد المتدخلين الخارجيين وطول فترة بقائهم علي الأرض يطيل أمد الصراع ويشكل تهديدا مباشرا للأمن القومي الليبي وستحاول الدراسة أيضا اختبار الفرضيات الفرعية التالية:

- 1- إن سعي الدول المتدخلة في ليبيا لتحقيق مصالحها الإستراتيجية هو الهدف الأساسي للسياسات الخارجية لتلك الدول مما أدى إلي صعوبة تحقيق السلام والأمن والاستقرار في ليبيا.
- 2- كل ما زادت التدخلات الخارجية كل ما زاد الخطر علي الأمن القومي الليبي.
- 3- كل ما طال التفكك والانقسام في ليبيا كل ما طال بقاء التدخلات الخارجية.

### أهداف الدراسة

تسعي هذه الدراسة إلي إظهار التداعيات والانعكاسات السلبية للتدخلات الخارجية في ليبيا، والدور الذي لعبته في تعزيز وتفاقم الصراع وإطالة أمدته، ودعم أطراف الصراع بطرق مباشرة وغير مباشرة كما تهدف الدراسة أيضا إلي تحديد الحلول الممكنة للآزمة الليبية وما هي الإستراتيجية المناسبة لمواجهة التهديدات الخطيرة للأمن القومي الليبي ويمكن تلخيص الأهداف بشكل أكثر تحديدا علي النحو التالي:



1- توضيح المفاهيم النظرية المتعلقة بالأمن القومي والتدخل الخارجي

2- دراسة وتحليل أسباب التدخل الخارجي وأهدافه

3- دراسة وتحليل مقومات وأبعاد الأمن القومي الليبي

4- دراسة وتحليل انعكاسات وتداعيات التدخل الخارجي على الأمن القومي الليبي

#### أهمية الدراسة

تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال تركيزها على تحليل وتفسير انعكاسات وتداعيات التدخلات الخارجية على الأمن القومي الليبي وما هي الإستراتيجيات المناسبة لمواجهة هذه التهديدات. إضافة إلى ذلك، فإن التعرف على مقومات الأمن القومي الليبي وكيف يمكن أن تتأثر ليبيا سلباً على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي والصحي والأمني والاستراتيجي وكيف يمكن للدولة الليبية مواجهة تحديات هذه الظاهرة ليس موضوعاً مهماً فقط على المستوى المحلي بل يمكن استخلاص الدروس والنتائج المهمة على المستوى الإقليمي والدولي.

#### حدود الدراسة

أولاً: الحدود الزمنية، من 2011 إلى 2024، ثانياً: الحدود المكانية، ليبيا

#### منهجية الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي والاستقرائي ومنهج دراسة الحالة للتعرف على تداعيات وانعكاسات التدخلات الخارجية على الأمن القومي الليبي وانطلقت من فرضية مفادها أن زيادة عدد المتدخلين الخارجيين وطول فترة بقائهم على الأرض يطيل أمد الصراع ويشكل تهديداً مباشراً للأمن القومي الليبي. تم الاستعانة أيضاً بالمنهج القانوني لتحليل وتفسير وتقييم القوانين والتشريعات والاتفاقيات حول ظاهرة التدخل الخارجي والتي إي مدي اخترقت الدول القومية هذه القوانين من خلال انتهاك سيادة الدول الأعضاء في الأمم المتحدة من أجل تحقيق مصالحها الاقتصادية والإستراتيجية. في هذا الإطار اعتمدت الدراسة على تفسيرات النظرية الواقعية في تحليلها لموضوع الدراسة والتي تقول إن الدول تتصرف على الساحة الدولية وتتفاعل مع الأطراف الأخرى في إطار تحقيق وحماية مصالحها بالدرجة الأولى وإن اختلفت الدوافع والمبررات وأنه من حق الدولة أن تمتلك القوة وتستعملها عندما يكون أمنها القومي في خطر.

#### تقسيمات الدراسة

للإجابة على السؤال الرئيسي للدراسة والأسئلة المتفرعة منه وللتحقق من صدق الفرضيات المستخدمة أو عدم صدقها تم تقسيم البحث إلى فصلين رئيسيين:

الفصل الأول: الإطار النظري للدراسة

المبحث الأول: مفهوم الأمن القومي ومقوماته وأهدافه

المبحث الثاني: مفهوم التدخل الخارجي وأسبابه والضوابط التي تحكمه

الفصل الثاني: التدخلات الخارجية في ليبيا

المبحث الأول: أسباب الأزمة الليبية والتدخل الأممي

المبحث الثاني: انعكاسات وتداعيات التدخلات الخارجية على الأمن القومي الليبي وكيف يمكن مواجهتها

الفصل الأول: الإطار النظري للدراسة

إن التعمق في تحليل وتفسير انعكاسات وتداعيات التدخلات الخارجية في ليبيا ودورها في تعقيد الأزمة وإطالة أمد الصراع والذي ينعكس سلباً على الأمن القومي الليبي، يستدعي أولاً توضيح الإطار المفاهيمي للمتغيرات الأساسية لهذه الدراسة. وبالتالي، سيتم تخصيص المبحث الأول لتوضيح مفهوم الأمن القومي ونشأته وتطوره ومكوناته الأساسية التي يركز عليها والأهداف الرئيسية التي يسعى إلى تحقيقها على المستوى الداخلي والخارجي في حين سيتم التركيز في المبحث الثاني على مفهوم التدخل الخارجي وما هي أسبابه ودوافعه والضوابط التي تحكمه.

المبحث الأول: مفهوم الأمن القومي ومقوماته وأهدافه

أولاً: مفهوم الأمن القومي

بالرغم أن ظاهرة الأمن القومي تعتبر ظاهرة قديمة تعود إلى أقدم العصور (عطا، 1991: ص9)، إلا أن الفكر السياسي لم يعني بهذه الظاهرة إلا في القرن السابع عشر وبالتحديد بعد معاهدة وستفاليا في 24 أكتوبر 1648 التي شكلت الأساس القانوني للدول القومية الحديثة وأرست مبادئ العدالة والمساواة بين الدول واستقلالها<sup>3</sup>، ثم تطورت هذه الظاهرة وزادت أهميتها بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية والحرب الباردة (حسين، 2016: ص153) وأصبح المفكرين والمحللين يتناولون هذه الظاهرة بالتحليل في إطار الدراسات السياسية الحديثة (عطا، 1991: ص9). وبالرغم من حداثة الدراسات حول ظاهرة الأمن القومي، فقد تم تحديد مفاهيم محددة للأمن ومقاربات نظرية وصياغة أطر مؤسسية لمفهوم الأمن القومي وربطها بمصطلحات أخرى ذات علاقة بالأمن القومي مثل التدخل الخارجي، الصراع، الاحتواء، توازن القوى، الردع والتعايش السلمي.

<sup>3</sup> في الحقيقة، يعود النظام القانوني الدولي الحديث للدول القومية الحديثة ذات السيادة إلى معاهدة وستفاليا (24 أكتوبر 1648)، التي أرست العدالة والمساواة بين الدول واستقلالها، انظر معاهدة وستفاليا، متاح علي: [http://avalon.law.yale.edu/17th\\_century/westphal.asp](http://avalon.law.yale.edu/17th_century/westphal.asp). لم يتم تبني والعمل بهذا النظام في أوروبا فقط ولكن أيضاً في أجزاء أخرى من العالم منذ القرن السابع عشر حتى الآن.

بالنظر إلى الأدبيات السياسية نجد أن مفهوم الأمن القومي عند العديد من المفكرين يرتبط بالمحافظة على كيان واستقرار الدولة أو الأمة وحمايتها من أي اعتداء خارجي (احمد , 1977: ص11). وبالتالي فإن مفهوم الأمن القومي وفقا للتعريف السابق يعتبر القوة العسكرية الأداة الأساسية لحماية الكيان الذاتي للدولة والضمان الوحيد للوجود القومي علي الساحة الإقليمية والدولية. ولكن وبالرغم من أهمية القوة العسكرية للدولة في حماية أمنها القومي، إلا أن ربط الأمن القومي فقط بالاعتداء الخارجي يشوبه العديد من القصور خاصة في بعض الدول التي تعجز عن تأمين العناصر الأساسية الداخلية المهمة لكيان الدولة، بمعنى آخر تعاني بعض الدول من الحكم الدكتاتوري أو سيطرة نخب سياسية معينة علي مقاليد الحكم التي لا تعترف بالتداول السلمي للسلطة مما ينتج عنه غياب العدالة والمساواة والاعتداء علي الحقوق والحريات الأساسية وقمع المواطنين وقد تشكل هذه القضايا ذريعة للتدخل الخارجي كما حدث في يوغسلافيا (Rupp, 1998: p626). والصومال والسودان وليبيا (Mezran and Arturo, 2017: p26). بناء على ذلك تغيرت فكرة الباحثين والمفكرين حول مفهوم الأمن القومي من خلال التركيز ليس فقط علي مهددات الأمن القومي الخارجية بل أيضا بالتركيز علي مهددات الأمن القومي من الجبهة الداخلية. وفقا لهذا المنظور، اعتبر العديد من الباحثين أن مفهوم الأمن القومي لا يقتصر فقط على التهديدات الخارجية بل يتضمن أيضا المخاطر والصعوبات الداخلية في الدولة، علي سبيل المثال يعرف الأمن القومي بأنه قدرة الدولة أو الأمة في التحكم في الظروف المحلية والأخطار الخارجية التي تهدد أمنها واستقلالها (توركمان، 2004: ص48). أو قدرة الدولة علي تأمين كيانها من التهديدات والأخطار الداخلية والخارجية وتأمين مصالحها وتوفير الظروف الملائمة لتحقيق أهدافها القومية (علي الدين، 1988: ص140).

وفقا للتعريفات السابقة يجب أن يتضمن مفهوم الأمن القومي الاستقرار السياسي المتمثل في التداول السلمي للسلطة وكذلك الاستقرار الاجتماعي المتمثل في الانسجام بين الأطياف والعرقية المتعددة في المجتمع والاستقرار الاقتصادي المتمثل في بناء اقتصاد قوي وتنمية مستدامة وأخيرا بناء قوة عسكرية موحدة لديها القدرة علي ردع أي تهديد داخلي أو خارجي. وبالتالي، فإن الدراسة الحالية تري بأن مفهوم الأمن القومي يجب أن يتمثل في حفظ وحماية امن الدولة أو الأمة من انعكاسات وتداعيات الظروف والتحديات الداخلية والخارجية علي حد سوا مع الأخذ في الاعتبار أن تحقيق ذلك يتوقف علي عدة شروط وقدرات وأولويات لضمان وتأكيد وجود الدولة ودورها علي الساحة الإقليمية والدولية.

## ثانيا: مقومات الأمن القومي وأبعاده

من خلال دراستنا لمفهوم الأمن القومي يمكننا القول أن المفهوم المثالي للأمن يعني توفير الظروف المناسبة التي تمكن الدولة من وضع خطة وإستراتيجية لتحقيق التنمية المستدامة علي الصعيد الاقتصادي والاجتماعي

والسياسي بحيث تصبح قادرة علي مواجهة التحديات الداخلية والخارجية وحماية أمنها وسيادتها واستقلالها واستقرارها، وهذا يعكس حقيقة أن للأمن القومي أبعاد ومقومات مختلفة ومن أهمها ما يلي:

1-البعد السياسي: تتركز أهمية البعد السياسي علي مهمتين رئيسيتين، داخلية وخارجية، تتعلق الأولى بحماية الكيان السياسي للدولة من خلال ضمان حرية الإرادة العامة وحرية واستقلال القرار السياسي للدولة وشرعيته الدستورية، في حين تتعلق الثانية بحماية السيادة الوطنية من خلال توفير احتياجات ومتطلبات الدولة ذاتيا وبدون طلب أي مساعدة خارجية والتي قد تكون ذريعة لتدخل أطراف خارجية لتحقيق مصالحها كما هو واقع الحال في ليبيا.

2-البعد الاقتصادي: يتمحور البعد الاقتصادي للأمن القومي في توفير المناخ المناسب والملائم لتحقيق الرفاهية للشعب من خلال توفير احتياجاته ومتطلباته الأساسية، إضافة إلي القدرة علي حماية الاقتصاد المحلي من أي تهديدات داخلية أو خارجية وهذا يعكس حقيقة مفادها أن الأمن القومي يرتبط ارتباطا وثيقا مع التنمية الاقتصادية ويشكلان أحد أهم العناصر لبناء للدولة. أن حماية الممتلكات والمنشآت الاقتصادية وتأمين الموارد الاقتصادية للدولة وتحقيق التوازن الاقتصادي بين الأنشطة الاقتصادية الأساسية المختلفة مثل الإنتاج والاستهلاك والموارد المتاحة ومستوي الإنفاق والادخار والاستثمار وكذلك حجم الواردات والصادرات هم من أهم مقومات الأمن القومي.

3-البعد الاجتماعي: يرتبط الأمن بالفرد ارتباطا مباشرا فهو يعني له الإحساس بالطمأنينة إما بسبب غياب الأخطار التي قد تشكل خطر على وجوده أو كنتيجة لامتلاك القدرة علي مواجهة تلك الأخطار في حال ظهورها (احمد , 1977, ص 11). فالبعد الاجتماعي للأمن القومي يتمثل في تحقيق الاستقرار الداخلي وضمان حقوق الأفراد وحياتهم وتوفير متطلباتهم واحتياجاتهم الأساسية من غذاء ومسكن وعمل وامن ورعاية صحية وتحقيق العدالة الاجتماعية بين مختلف طبقات وأطياف المجتمع. مما لا شك فيه، أن توفير الشروط سابقة الذكر، يزيد من تنمية شعور الأفراد بالانتماء والولاء للوطن واعتبار كيان الدولة والحفاظ عليه قضية وطنية مقدسة وهذا يعتبر أحد شروط تحقيق الأمن القومي.

4-البعد الأيديولوجي: يهدف البعد الأيديولوجي بشكل عام إلى تامين الفكر والمعتقدات والمحافظة على عادات المجتمع وتقاليده وقيمه الخاصة به، أن تطور وتزايد تهديدات حملات الغزو الثقافي والفكري خاصة في ضل ظاهرة العولمة وأثرها على المعتقدات الدينية والسياسية والثقافية وتهديدها المباشر للقيم والمثل العليا للمجتمع التي تشكل أساسيات البناء الاجتماعي قد يؤدي إلى انهيار المجتمع وتفككه.

5-البعد العسكري: يعتبر البعد العسكري أهم أبعاد الأمن القومي وأكثرها فاعلية فهو الأداة التقليدية لحماية

الدولة من أي أخطار أو تهديدات داخلية أو خارجية، وبالتالي فإن بناء القوة العسكرية وتنمية وتطوير مهارات القوات المسلحة وأجهزة الأمن الداخلي والخارجي وجهاز الشرطة والمحافظة على مبادئها ومهامها وأسرارها وإمكانياتها وولائها وعدم تبعيتها لأي قوى حزبية أو تيارات سياسية داخلية كانت أو خارجية هي شروط رئيسية لا يمكن التهاون في تحقيقها والمحافظة عليها وتطويرها بشكل مستمر. إن عدم تحقيق القوة العسكرية هو أهم أسباب انهيار الدول أما بسبب التحديات الداخلية التي قد تؤدي إلى تقسيمها وجعلها عرضة للتدخل الخارجي أو بسبب التحديات الخارجية بقصد احتلال الدولة والسيطرة على مواردها.

### ثالثاً: الأهداف الإستراتيجية للأمن القومي

إن المفهوم المثالي الشامل للأمن يعني توفير الظروف المناسبة التي تمكن الدولة من وضع خطة لتحقيق التنمية المستدامة على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي والسياسي بحيث تصبح قادرة على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية وحماية أمنها وسيادتها واستقلالها واستقرارها. وفقاً لهذا التعريف فإن مؤسسة الأمن القومي تسعى من خلال عناصرها ومكوناتها وأدواتها إلى تحقيق المصالح والأهداف الإستراتيجية للدولة، وبالرغم أن هذه الأهداف قد تختلف وتتغير من دولة إلى أخرى وذلك حسب توجهاتها وأصولها الدينية والإيديولوجية والاقتصادية إلى أنه يمكننا بشكل عام تحديد مجموعة من الأهداف الإستراتيجية العامة التي تسعى جميع دول العالم إلى تحقيقها.

#### 1- حماية حدود الدولة والمحافظة على وحدة وسلامة أراضيها

لقد ارتبط مفهوم الأمن القومي التقليدي بحماية حدود الدولة في العصور الوسطى وكان محكوماً بعاملين رئيسيين هما الجغرافيا والمكان (بقب، 2024: ص378) فالمساحة الجغرافية التي يقطنها السكان هي أحد العناصر الأساسية لتكوين كيان الدولة (شمبش، 2009: ص59) وتعتبر الرقعة الجغرافية وحدودها المكان المقدس للشعب أو للأمة لممارسة الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وبالتالي فإنه لا سيادة ولا كرامة للدولة إذا فرطت في شبر من إقليمها الجغرافي وإن الدفاع عن حدود الدولة ووحدة وسلامة أراضيها هو أهم هدف تسعى منظومة الأمن القومي لتحقيقه.

#### 2- حماية موارد وثروات الدولة الاقتصادية

كما ناقشنا في المبحث السابق، هناك علاقة وثيقة بين الأمن القومي والأمن الاقتصادي، فالبعد الاقتصادي للأمن يهدف بشكل عام إلى توفير سبل التقدم والازدهار والرفاهية للمواطن وحماية المصالح الاقتصادية على المستوى القومي وذلك من خلال تهيئة الظروف المواتية والمشجعة لبناء اقتصاد قوي يضمن للأفراد مستوى معيشة مرتفع ويتحسن ويتطور باستمرار، وتأمين وضع اقتصادي عادل وآمن. تعتبر الموارد الطبيعية التي

تمتلكها الدول مثل النفط والمعادن والثروة المائية والموارد البشرية حجر الأساس لتحقيق الأمن الاقتصادي في الدولة والذي يشكل أحد أهم أبعاد الأمن القومي وبالتالي فإن حماية وتأمين هذه الموارد وضمان ديمومتها والاستفادة منها هي أحد أهم أهداف الأمن القومي للدولة الوطنية ولعل قضية تأمين قناة السويس في مصر والعدوان الثلاثي في مصر عام 1966 لخير دليل في هذا الإطار (حسن، 2019: ص281).

### 3- تحقيق الاستقرار الاجتماعي في الدولة

إن وجود الإقليم أو المساحة الجغرافية وتوفر وتنوع الموارد الاقتصادية يتطلب وجود العامل البشري الذي يعتبر العنصر المهم في منظومة الأمن القومي للدولة وأحد الأركان الأساسية المكونة للدولة (شميش، 2009: ص24) فالقوي البشرية يقع على عاتقها تكوين النظام السياسي والنظام الاقتصادي والنظام الأمني وبدون العامل البشري فإن المساحة الجغرافية والموارد الاقتصادية تبقى بدون معني. وكل ما كانت الجماعات البشرية بمختلف أطيافها متماسكة ومتجانسة كل ما زادت قوة واستقرار الاقتصاد والأمن ووحدة الدولة السياسية (عمارة، 1998: ص17). وبالتالي فإن من أهم أهداف الأمن القومي هو تحقيق الاستقرار الاجتماعي من خلال المحافظة على وحدة المجتمع والدفاع عنه بمختلف تركيباته العرقية والدينية والمذهبية والإيديولوجية.

### 4- تحقيق الاستقلال السياسي

يعتبر الأمن السياسي من أهم الدعائم لمواجهة الأخطار الداخلية والخارجية ويعبر عن "حالة خاصة من الطمأنينة الاجتماعية تتحقق من خلال تشجيع وتنمية مشاركة المواطنين السياسية وانعدام الشعور بالعزلة السياسية" (فهد، 2004: ص72) والاهم من المشاركة السياسية هو استقلال ووحدة القرار السياسي للدولة، فكل ما كان القرار السياسي موحدًا ومستقلًا كلما زاد دوره في تحقيق المصلحة الوطنية والقومية ليس فقط على صعيد الدول، بل أيضا علي صعيد الأحزاب والمنظمات. أن التدخلات الخارجية وتأثيرها على وحدة واستقلال القرار السياسي غالبا ما تؤدي إلي حروب وكوارث إنسانية ولعل التدخلات الخارجية في صنع القرار السياسي في المنطقة العربية سواء على مستوى الدول أو على مستوى الجامعة العربية لخير مثال في هذا الشأن<sup>4</sup>.

### المبحث الثاني: التدخل الخارجي

إن ظاهرة التدخل الدولي ليست ظاهرة حديثة، فقد صاحبت تطور العلاقات الدولية علي مر التاريخ القديم والحديث والمعاصر وتطورت طبيعة التدخل وأدواته وأشكاله عبر الزمن من الغزو إلي الاستعمار إلي الوصاية

<sup>4</sup> أن التدخلات الخارجية في صنع القرار السياسي العربي تحت مظلة جامعة الدول العربية أدت إلي نتائج كارثية علي بعض الدول العربية مثل ما حدث في العراق وسوريا وليبيا.

والانتداب ثم إلي التدخل لأسباب إنسانية، ويبدو أن هذا التطور والتنوع في أسباب وأشكال التدخل عبر التاريخ أمر مخطط له من قبل الدول القوية وخاصة من العالم الغربي لتهيئة الظروف السياسية والاقتصادية والإنسانية التي تتيح لها التدخل لتحقيق أهدافها الإستراتيجية ونهب وتدمير واستغلال الدول الأخرى على مر الزمن كما سنري لاحقاً. وبغض النظر عن نوايا وأطماع الدول المتدخلة فإن ظاهرة التدخل تفرض نفسها كأحد أهم القضايا في العلاقات الدولية وسيتم تخصيص هذا القسم من الدراسة لتحليل مفهوم التدخل ودوافعه ومدى مشروعيته.

### أولاً: مفهوم التدخل الخارجي

تتعدد تعريفات التدخل الإنساني وتتنوع من باحث إلي آخر، بعض الباحثين يركزون في تعريفاتهم على الجانب القانوني والبعض الآخر علي الجانب السياسي في حين يركز بعض الباحثين علي الجانب الإنساني. من الناحية القانونية يعرف التدخل بأنه " قيام الدولة بالتعرض للشئون الداخلية أو الخارجية لدولة أخرى دون أن يكون لهذا التعرض سند قانوني وذلك من اجل إلزام هذه الدولة بإتباع ما تمليه عليها من شئونها الخاصة" (علي، 2011: ص207) كما يعرف التدخل بأنه الفعل الذي تقوم به دولة ماء بالتدخل في الشئون الداخلية أو الخارجية لدولة أخرى من خلال انتهاك سيادتها (السيد، 2012: ص31). أما من الناحية السياسية فالتدخل هو قيام دولة ماء بالتدخل في الشئون الداخلية أو الخارجية لدولة أخرى بهدف إجبارها علي تنفيذ عمل أو سياسة ماء أو عدم تنفيذها وتتصرف الدولة المتدخلة كسلطة في سعيها لفرض أرائها من خلال ممارسة كافة أشكال الضغط السياسي والاقتصادي والنفسي (علي، 2011: ص210)، ويعرف التدخل من الناحية السياسية أيضاً بأنه " عبارة عن تدخل قسري في شئون دولة ماء من جانب دولة أخرى أو مجموعة دول أخرى بقصد التأثير في السياسات الداخلية والخارجية للدولة المعنية" (خشيم، 2004: ص241). الفريق الآخر من الباحثين يعرفون التدخل بالتركيز علي الجانب الإنساني، ووفقاً لهذا الجانب فالتدخل هو كل ضغط تمارسه دولة أو مجموعة من دول بهدف أن تفرض علي دولة ماء احترام حقوق الفرد الأساسية وان تتصرف وفقاً للقوانين الإنسانية (علي، 2011: ص210)، ويعرف أيضاً بأنه اللجوء إلي استعمال القوة من اجل حماية السكان من المعاملة التحكيمية والمسيئة مثل جرائم الحرب والإبادة الجماعية من قبل صاحب السيادة (خشيم، 2004: ص241).

من خلال ما سبق يمكننا القول أن هناك جوانب مختلفة يمكن من خلالها تفسير وتحليل وتحديد مفهوم التدخل الخارجي ولكن وبغض النظر عن هذه الجوانب المختلفة فإن هذه الدراسة تري بان الهدف الأساسي للتدخل الخارجي هو تحقيق مصالح الدول المتدخلة، هذه الحجة يدعمها العديد من المفكرين مثل Finnemore الذي يجادل بان الهدف من التدخل في شئون الدول الأخرى يكون لتحقيق أهداف ومصالح الدول المتدخلة علي



حساب الدول المتدخل فيها (Finnemore, 2015: p275). العديد من المفكرين الواقعيين<sup>5</sup> يتفقون على أن التدخل الأجنبي ما هو إلا أداة أو وسيلة لتحقيق المصالح والأهداف الإستراتيجية للدول القوية بغض النظر عن المبررات والذرائع التي يركز عليها التدخل ولعل التدخلات الخارجية في تاريخ العلاقات الدولية لخير دليل على تدخل الدول الكبرى في الدول الصغرى باسم حماية حقوق رعاياها، أو مصالحها الاقتصادية، أو نفوذها أو لحماية حقوق الإنسان (خشيم، 2004: ص 241). هذا التحليل يتناسب إلى حد كبير على ما تم طرحه في منهجية البحث الحالي وهي أن الدول تتصرف على الساحة الدولية وتتفاعل مع الأطراف الأخرى في إطار تحقيق وحماية مصالحها بالدرجة الأولى وإن اختلفت الدوافع والمبررات وبالتالي فإن النظرية الواقعية هي الأقرب لتفسير ظاهرة التدخل الخارجي ودوافعه وأهدافه. وبالرغم من أن الدراسة الحالية تتفق مع تفسيرات النظرية الواقعية حول مفهوم التدخل ودوافعه إلا أن الأمانة العلمية الأكاديمية تتطلب تناول الأدبيات السياسية المختلفة حول أشكال التدخل ودوافعه وهذا ما سيتم تناوله في القسم اللاحق.

#### ثانياً: التدخل الخارجي في القانون الدولي، هل يمكن حظر التدخل ورفض مبرراته؟

يؤكد القانون الدولي من خلال ميثاق منظمة الأمم المتحدة على احترام سيادة الدولة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء على نظام الدولة كما ورد في معاهدة وستفاليا الذي يعتبر أساس النظام الدولي المعاصر<sup>6</sup>. وهذا ما أكدته العديد من معاهدات ومواثيق المنظمات الإقليمية، على سبيل المثال تنص المادة (3) من ميثاق منظمة الوحدة الأفريقية والمادة (4) من الإعلان التأسيسي للاتحاد الأفريقي على أن الدول الأعضاء تؤكد وتعلن رسمياً تمسكها بمبدأ المساواة في السيادة بين جميع الدول الأعضاء، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، واحترام السيادة والسلامة الإقليمية لكل دولة ولحقها غير القابل للتصرف في وضع مستقل<sup>7</sup>. وتجدر الإشارة أيضاً في هذا الإطار إلى أن ميثاق منظمة الوحدة الأفريقية والاتحاد الأفريقي كان

<sup>5</sup> See for example, Mearsheimer, J. (2001). 'The Tragedy of Great Power Politics', the Norton Series in World Politics, W. W. Norton & Company. See also, Waltz, k. (1979). 'Theory of International Politics', Waveland Pr Inc; Reissue edition (28 Feb 2010). See also, Grieco, R. (1988). 'Anarchy and the limits of cooperation: A Realist Critique of the Newest Liberal Institutionalism', *International Organisations*, 34:3, 485-507.

<sup>6</sup> في الواقع، يعود النظام القانوني الدولي الحديث للدول ذات السيادة إلى معاهدة وستفاليا (24 أكتوبر 1648)، التي أرست المساواة بين الدول واستقلالها، انظر معاهدة وستفاليا، متاح على [http://avalon.law.yale.edu/17th\\_century/westphal.asp](http://avalon.law.yale.edu/17th_century/westphal.asp) لم يتم تبني هذا النظام في قارة أوروبا فقط ولكن تم تبنيه أيضاً في أجزاء أخرى من العالم منذ القرن السابع عشر حتى الآن.

<sup>7</sup> تعتبر هذه المبادئ الأساس المعتمد والمعمول به في مواثيق المنظمات الإقليمية والدولية ليس فقط الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الأفريقية والاتحاد الأفريقي بل أيضاً الاتحاد الأوروبي ورابطة دول جنوب شرق آسيا ومنظمة الدول الأمريكية.

متوافقاً إلى حد كبير مع ميثاق الأمم المتحدة، على سبيل المثال أكدت المادة 2 (1) من ميثاق الأمم المتحدة علي أن المنظمة تقوم على مبدأ المساواة في السيادة بين جميع أعضائها بينما نصت المادة 2 (7) على عدم التدخل في الأمور التي تدخل في الاختصاص المحلي للدول الأعضاء<sup>8</sup>. وفقاً لهذه المبادئ، فإن القانون الدولي يحظر التدخل في الشؤون الداخلية للدول التي تحدث خارج إطار قرارات الأمم المتحدة باستثناء بعض حالات التدخل والتي يمكن حصرها كالآتي:

1- التدخل في حالة الدفاع على النفس أو حقوق الدولة

2- التدخل لحماية رعايا الدولة ومصالحهم في الخارج

3- في حالة خرق دولة لمبادئ قواعد القانون الدولي أو لمعاهدة أو اتفاقية متعددة الأطراف

4- التدخل بناءً على طلب الحكومة المحلية

5- التدخل الدولي الإنساني "مسئولية الحماية"

تعتبر النقاط الخمس الأولى التي تجيز التدخل الخارجي في الشؤون الداخلية للدول معايير قديمة في علم العلاقات الدولية، ولكن الحالة الأخيرة التي تجيز التدخل لأسباب إنسانية تعتبر حديثة نسبياً وقد تم إقرار مبدأ التدخل الإنساني بعد الحرب الباردة ويعد من أهم التغيرات والإصلاحات للإطار الدستوري للأمم المتحدة وقد تم تطبيقه في العديد من النزاعات والصراعات حول العالم مثل البوسنة ورواندا والعراق، والصومال وهايتي وليبيا. في الحقيقة، لقد أثار هذا المبدأ وتطبيقه ضد الدول الضعيفة والفقيرة فقط جدلاً دولياً كبيراً كما سنلاحظ في حالة الدراسة لهذا البحث حيث جادل العديد من الباحثين أن التدخل في القضية الليبية لم يكن يهدف في الأساس إلى حماية المدنيين من انتهاكات نظام القذافي فقط ولكن تغيير النظام السياسي القائم كان (على الأرجح) أحد أهم أهداف التدخل ( Zifcak, 2012: p7 and Ulfstein, and Christiansen, 2013: p62 ).

### ثالثاً: أنواع وأشكال التدخل الخارجي

تتعدد أنواع وصور التدخل الخارجي، فقد يكون تدخل اقتصادي لتحقيق وتأمين المصالح المالية والاقتصادية للدولة المتدخلة وقد يكون تدخل سياسي يهدف إلى تغيير سياسات وقرارات ومواقف النظام السياسي لدولة المتدخل فيها وقد يكتسي التدخل السياسي طابعاً أيديولوجياً. الصورة الأخرى للتدخل تتمحور حول التدخل لأسباب إنسانية مثل حماية الأقليات من الاضطهاد العرقي أو منع جرائم الحرب ضد المدنيين وحماية حقوق الإنسان والحريات.

<sup>8</sup> انظر المادة 2 من ميثاق الأمم المتحدة، متاح على <https://www.un.org/en/documents/charter/chapter1.shtml>

إن تنوع صور التدخل الخارجي في الشؤون الداخلية للدول تحت مبررات وذرائع مختلفة يقابله أو يتطلب أشكال ووسائل وطرق مختلفة أيضا خاصة حين يتعلق الأمر بتطبيقه علي ارض الواقع، فقد يأخذ التدخل الخارجي شكلا فرديا بحيث تقوم به دولة واحدة مثل التدخل الأثيوبي في الصومال في عام 2006 وغزو العراق للكويت عام 1990 (Hull, and Svensson, 2008: p8) , وقد يأخذ التدخل شكلا جماعيا بحيث تقوم به مجموعة من الدول مثل التدخل في العراق من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها في عام 1990، وقد يتم التدخل عن طريق المنظمات الدولية والإقليمية مثل تدخل الأمم المتحدة في ليبيا عام 2011 (Anderson, 2011: p4) وتدخل حلف الناتو في البوسنة عام 1990 (David, 2004: p12) أو تدخل الاتحاد الأفريقي في بوروندي عام 1994 (Festus, 2004: p11).

الشكل الآخر للتدخل هو التدخل المباشر وهو أكثر التدخلات خطورة لأنه يتم عن طريق استخدام القوة العسكرية أو تقديم المساعدات المباشرة وتزويد أطراف النزاع بالأسلحة والمعدات ولعل اقرب مثال هو التدخل الروسي الحالي في أوكرانيا والدعم العسكري والاقتصادي للطرفين من الدول الشرقية والغربية والذي يتم علنا ويمثل التدخل المباشر تهديدا حقيقيا للأمن والسلم الدوليين، كما قد يأخذ التدخل شكلا غير مباشر وذات طابع سلمي علنيا أو سريا مثل الضغوطات الدبلوماسية والاقتصادية والسياسية والأيدولوجية. تجدر الإشارة إلى أن التدخلات الخارجية بكافة صورها وأشكالها قد تتم بطريقة مشروعة تحت مظلة الأمم المتحدة وقد تكون غير مشروعة أي بدون موافقة الأمم المتحدة أو الدولة المضيفة مثل التدخل الأمريكي البريطاني في العراق عام 1990 أو تدخل حلف شمال الأطلسي في يوغسلافيا السابقة عام 1990<sup>9</sup>.

### الفصل الثاني: التدخلات الخارجية في ليبيا

انطلقت هذه الدراسة من فرضية أساسية مفادها أن التدخلات الخارجية في ليبيا منذ 2011 قد أدت إلى تأزم الأوضاع وأطالت أمد الصراع وأن انعكاساتها وتداعياتها تشكل خطرا وتهديدا للأمن القومي الليبي، ومن اجل التحقق من صحة هذه النظرية أمبيريقيا يتطلب الأمر مناقشة أسباب الأزمة في ليبيا وتطورها وطبيعة التدخل الدولي وصوره وأشكاله والي أي مدي ساهمت التدخلات الخارجية في عرقلة المصالحة الوطنية وإنهاء الأزمة وما هي انعكاسات وتداعيات هذه التدخلات علي الأمن القومي الليبي.

### المبحث الأول: أسباب الأزمة الليبية والتدخل الأممي

قبل تحليل ومناقشة أسباب اندلاع الأزمة الليبية وتطورها يجب الإشارة أولاً إلى موقع ليبيا الجغرافي، وتاريخها،

<sup>9</sup> تم التدخل العسكري في العراق ويوغسلافيا السابقة دون إذن من الأمم المتحدة.

وأهميتها الاقتصادية والإستراتيجية. تتمتع ليبيا بموقع جغرافي مميز حيث تقع في شمال قارة أفريقيا وتعتبر نقطة اتصال بين المشرق العربي والمغرب العربي وكذلك نقطة اتصال بين قارات العالم (موسي وعبد الحسين، 2023: ص1301)، وهذا ما جعل العديد من المؤرخين يصفونها بقلب العالم. ليبيا لها حدود مع ست دول، مصر في الشرق، والسودان في الجنوب الشرقي، وتشاد في الجنوب، والنيجر في الجنوب الشرقي، والجزائر من الغرب، وتونس في الشمال الغربي ولديها ساحل طويل على البحر الأبيض المتوسط (حوالي 1900 كم) وتبلغ مساحتها حوالي 1.8 مليون كيلومتر مربع (700000 ميل مربع)، وتعتبر رابع أكبر دولة في أفريقيا، وهي الدولة السادسة عشر في العالم من حيث المساحة، إضافة إلى حجمها الضخم فإن ليبيا دولة غنية حيث تقع ضمن قائمة احتياطات أكبر عشر دول في العالم من حيث احتياطي النفط المثبت<sup>10</sup>، كما تمتلك الدولة الليبية عددًا من الموارد والثروات الطبيعية المهمة مثل الحديد والجبس والحجر الجيري والفوسفات والصخور الأسمنتية والملح وحجر البناء والمنجنيز والصدويوم والكبريت والعديد من المحاصيل الزراعية<sup>11</sup>. إن الموقع الاستراتيجي لليبيا ووفرة الموارد الطبيعية - كما سنرى لاحقًا - جعل البلاد في معظم تاريخها عرضة للتدخل والتنافس والصراع الإقليمي والدولي وهذا ما يؤكد تاريخ هذه البلاد حيث تعرضت لدرجات ومراحل متفاوتة من السيطرة الأجنبية من دول وإمبراطوريات كثيرة من العالم. استقلت ليبيا في عام 1951، ومنذ استقلالها حكم الملك إدريس السنوسي البلاد حتى 1 سبتمبر 1969 عندما قامت مجموعة من الضباط العسكريين بقيادة ضابط الجيش البالغ من العمر 27 عامًا معمر القذافي بانقلاب عسكري ضد الملك وإعلان الثورة الليبية ودام حكمه للبلاد أكثر من أربعة عقود (1969-2011).

تقع ليبيا بين تونس ومصر وقد تأثرت علي مر الزمن بالأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية في هذه الدول المجاورة، فكانت الانتفاضة التونسية في أواخر عام 2010، وبداية عام 2011 في مصر التي أدت إلى انهيار الأنظمة السياسية الحاكمة في هذه الدول قد ألهمت الشعب الليبي للإطاحة بنظام القذافي، حيث اندلعت الاحتجاجات في ليبيا في 15 فبراير 2011 في مدينة بنغازي عندما تجمع الليبيون للتظاهر ضد اعتقال ناشط حقوقي، وفي 17 فبراير امتدت الاحتجاجات إلى العديد من المدن الأخرى وكانت مطالبهم احترام الحريات و حقوق الإنسان وتطبيق النظام الديمقراطي. تطورت الأزمة بحلول 20 فبراير حيث اندلعت الاحتجاجات في

<sup>10</sup> انظر، دليل الصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، (2011)، V1، الصناديق العربية للتنمية الاقتصادية، منشورات الأعمال الدولية، الولايات المتحدة الأمريكية، واشنطن. ص 147. متاح في <http://arabfund.org>

<sup>11</sup> قاعدة بيانات التوقعات الاقتصادية العالمية، أبريل 2019 "IMF.org. صندوق النقد الدولي. متاح على <https://www.imf.org/en/Publications/SPROLLs/world-economic-outlook-databases>

مدن أخرى في غرب البلاد خاصة في طرابلس ومصراتة والزنتان والزاوية وزوارة ونالوت بسبب الرد والاستجابة القوية والعنيفة إلى حد ما للقوات الحكومية في المدن المذكورة، وتصاعدت الانتفاضة بشكل سريع وتحولت إلى صراع كامل داخل الدولة بهدف الإطاحة بالنظام القائم (Zifcak, 2012: p 4). لقد تغيرت الاحتجاجات السلمية غير المسلحة للشعب الليبي بعد أسبوع تقريباً من اندلاع الأزمة لتصبح تمرّداً مسلحاً (Anderson, 2015: p3) استقطب تحول الاحتجاجات والمظاهرات السلمية إلى اشتباكات عسكرية مسلحة بين المتظاهرين والقوات الحكومية اهتمام اللاعبين الإقليميين والدوليين سواء فيما يتعلق بالدول أو المنظمات الإقليمية والدولية. من أجل الحصول على منظور أو اعتراف رسمي، بالإضافة إلى كسب الدعم المحلي والإقليمي والدولي قامت القوى المعارضة للنظام بإنشاء هيئة حكم مؤقتة في 27 فبراير 2011 وأطلق عليها المجلس الوطني الانتقالي<sup>12</sup>. تجدر الإشارة هنا إلى حقيقة مهمة وهي أن هناك تبايناً كبيراً ومثيراً للاهتمام بين الاستجابة والتفاعل والرد الإقليمي والدولي فيما يتعلق بالأزمة الليبية وأزمات أخرى مماثلة، حيث أدانت في أقل من أسبوع العديد من الدول والمنظمات الإقليمية والدولية إلى جانب الأمم المتحدة قمع المتظاهرين والانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان في العديد من المدن الليبية المشار إليها، ونادت بضرورة التدخل في ليبيا ووقف الأعمال العسكرية من قبل القوات التابعة للنظام. فيما يتعلق بالأمم المتحدة طلبت المنظمة من السلطات الليبية في 22 فبراير 2011 التوقف الفوري عن استخدام العنف ضد المتظاهرين الذي يمكن اعتباره جرائم ضد الإنسانية، وفي نفس اليوم أعلن عدد من مسؤولي الأمم المتحدة أن الوضع في ليبيا هو حالة ملموسة لتطبيق نهج التدخل لأسباب إنسانية أو ما يعرف بالمسؤولية عن الحماية. على سبيل المثال دعا مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان إلى "الوقف الفوري للانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان التي ترتكبها السلطات الليبية، وحث على إجراء تحقيق دولي مستقل في القمع العنيف للاحتجاجات في البلاد"<sup>13</sup>. بصورة مماثلة أكد المستشار الخاص لبان كي مون الرئيس السابق للأمم المتحدة المعني بمنع انتهاكات حقوق الإنسان والجرائم ضد الإنسانية والإبادة الجماعية أن: "الهجمات الممنهجة التي يشنها نظام الغدافي ضد المدنيين من قبل القوات العسكرية والمرتبقة والطائرات هي انتهاكات صارخة لحقوق الإنسان الدولية، ويمكن أن ترقى إلى جرائم ضد الإنسانية، وأكد أنه

<sup>12</sup> مزيد من المعلومات حول إعلان المجلس الوطني الانتقالي متوفرة على الرابط التالي: <https://security-legislation.ly/ar/latest-laws>

<sup>13</sup> مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان، نافي بيلاي، متاح على <https://newsarchive.ohchr.org/EN/NewsEvents/Pages/DisplayNews.aspx>

يمتثل للالتزام بالمسؤولية عن الحماية الذي تم التوقيع عليه في 2005<sup>14</sup>. بشكل متوازي مع موقف الأمم المتحدة أدان الاتحاد الأوروبي بشدة العنف واستخدام القوة العسكرية ضد المتظاهرين المدنيين من خلال كلمات الممثل السامي للاتحاد الأوروبي لشؤون السياسة الخارجية والأمن كاثرين أشتون التي أعلنت أيضًا أن "الاتحاد الأوروبي قرر تعليق المفاوضات مع ليبيا بشأن الاتفاقية الإطارية بين الاتحاد الأوروبي وليبيا وهو مستعد لاتخاذ مزيد من التدابير"<sup>15</sup>، وبالإضافة إلى منظمة الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي هناك العديد من المنظمات الإقليمية والدولية الأخرى مثل جامعة الدول العربية التي قررت منع ليبيا من حضور اجتماعات المنظمة<sup>16</sup>، ومنظمة الدول الإسلامية التي أدانت هي الأخرى استخدام القوة ضد المدنيين<sup>17</sup>. المفارقة العجيبة في هذا الإطار أن الاتحاد الأفريقي أيضًا كان ضد نظام القذافي على الرغم من حقيقة أن الرئيس الليبي السابق كان أحد أهم مؤسسي هذه المنظمة وقد قدم أكبر دعم مادي خلال تأسيس الاتحاد الأفريقي وفي تمويل نشاطاته فيما بعد (Williams, 2007: p256)، حيث أدان مجلس الأمن والسلم التابع للاتحاد الأفريقي بشدة استخدام القوة ضد المدنيين في العديد من المدن في ليبيا في 23 فبراير 2011 ودعا إلى ضرورة وقفها فوراً<sup>18</sup>.

من خلال المناقشة أعلاه لاندلاع الأزمة الليبية وتطورها ورد فعل الدول والمنظمات الإقليمية والدولية يمكننا القول أنه كانت هناك استجابة سريعة وقوية من قبل الدول والمنظمات الإقليمية والدولية للأحداث في ليبيا بينما كانت نفس الدول والمؤسسات متعاسة ومتردة في الرد على انتهاكات حقوق الإنسان والجرائم ضد الإنسانية في نزاعات وصراعات أخرى مثل مصر وتونس وسوريا واليمن وبوروندي ودارفور والصومال، ما يؤكد ويدعم

<sup>14</sup> بيان صحفي للأمم المتحدة، "بيان صادر عن المستشار الخاص للأمين العام للأمم المتحدة بشأن منع الإبادة الجماعية" (نيويورك، 22 فبراير 2011). <https://www.un.org/en/genocideprevention/documents/media/statements/2011/English/>.

20F %2022 %20Libya %20on %20Statement %20Advisers %20Special %202011-02-22-OSAPG

<sup>15</sup> إعلان الممثل السامي، كاثرين أشتون، نيابة عن الاتحاد الأوروبي بشأن الأحداث في ليبيا، مجلس الاتحاد الأوروبي، 20 فبراير 2011، <https://www.consilium.europa.eu/uedocs/cms.pdf>، EU Doc 6795/1/11-PRESSE 33. متاح على،

<sup>16</sup> الجامعة العربية تمنع ليبيا من الاجتماعات، بحجة جرائم القوات، علا غالا، بلومبرج نيوز، (22 فبراير 2011)، متاح على: <https://www.bloomberg.com/news/articles/2011-02-22/arab-league-bars-libya-from-meetings-citing-forces-crimes->

<sup>17</sup> تدين الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي بشدة الاستخدام المفرط للقوة ضد المدنيين في الجماهيرية الليبية (22 فبراير 2011). متاح على <https://www.oic-oci.org/>

<sup>18</sup> بيان الاتحاد الأفريقي الصادر عن الاجتماع 261 لمجلس السلم والأمن، 23 فبراير 2011، (PSC / PR / COMM (CCLXI، 2011). متاح على: <http://www.peaceau.org/uploads/psc-communicue-on-the-situation-in-libya.pdf>



هذه الحجة هو حقيقة أن الأمم المتحدة قد استجابت وتفاعلت في أقل من عشرة أيام من اندلاع الأزمة الليبية من خلال تبني القرار (1970) بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة لأنها كانت تحت ضغط الدول القوية والمنظمات الإقليمية والدولية المذكورة أعلاه. نص القرار المذكور على أنه يجب على مجلس الأمن والسلم الدولي التدخل وإنهاء العنف والاشتباكات العسكرية على الفور، وتجميد الأصول الليبية في الخارج، وتطبيق حظر توريد الأسلحة، وحظر سفر القادة الليبيين الرئيسيين، وإحالة الوضع في ليبيا إلى المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية<sup>19</sup>. وعلى الرغم من تنفيذ المنظمات الإقليمية والدولية الإجراءات المتعلقة بالقرار (1970)، إلا أن العنف والصراع المسلح لم يتوقف على الأرض، واتهمت العديد من الدول والمنظمات الدولية والإقليمية نظام القذافي باستمراره في قمع وقصف المتمردين وقتل شعبه (Matthias and Theresa, 2012: p30). واعتبرت العديد من هذه الدول والمنظمات أن هناك حاجة ماسة لاستجابة قوية من قبل المجتمع الدولي على الفور. على سبيل المثال، دعا مجلس التعاون الخليجي في 10 مارس 2011، مجلس الأمن والسلم الدولي إلى اتخاذ المزيد من التدابير الضرورية لحماية الشعب الليبي بما في ذلك إقرار منطقة حظر طيران في البلاد<sup>20</sup>، تم اعتماد هذه الاقتراحات رسميًا بعد يومين فقط من قبل جامعة الدول العربية في 12 مارس 2011<sup>21</sup>، وفي 17 مارس 2011 اعتمد مجلس الأمن والسلم الدولي رسميا القرار (1973) (بعد شهر واحد تقريبا من اندلاع الأزمة الليبية) بالتصرف بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، حيث أجاز مجلس الأمن والسلم الدولي استخدام "جميع التدابير الضرورية"، والتي تُفهم وتفسر عموما على أنها تعطي الضوء الأخضر لاستخدام القوة العسكرية ضد قوات نظام القذافي. في الحقيقة، شكل القرار (1973) الأساس القانوني للتدخل العسكري في ليبيا، إضافة إلى ذلك سمح للمجتمع الدولي بإنشاء منطقة حظر جوي لمنع استخدام الطيران الحربي لحماية المدنيين، وتجميد الأصول، وتنفيذ حظر

<sup>19</sup> قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة 1970 (26 فبراير 2011) وثيقة الأمم المتحدة S/RES/1970. متاح على [https://www.undocs.org/S/RES/1970%20\(2011\)](https://www.undocs.org/S/RES/1970%20(2011)).

<sup>20</sup> مجلس التعاون الخليجي: نظام القذافي فقد شرعيته، متوفر علي الرابط التالي: <https://www.dw.com/ar>

<sup>21</sup> قرار مجلس جامعة الدول العربية على المستوى الوزاري 7360 (2011/3/12). متاح على، [http://responsibilitytoprotect.org/Arab%20League%20statement%20level%20Ministerial%20League%20english\(1\).pdf%20-%202011](http://responsibilitytoprotect.org/Arab%20League%20statement%20level%20Ministerial%20League%20english(1).pdf%20-%202011) . انظر أيضًا، واشنطن بوست، "جامعة الدول العربية تطلب من الأمم المتحدة منطقة حظر طيران فوق ليبيا" (12 مارس 2011). متاح على [https://www.washingtonpost.com/world/arab-league-asks-un-for-no-fly-zone-over-libya/2011/03/12/ABoie0R\\_story.html](https://www.washingtonpost.com/world/arab-league-asks-un-for-no-fly-zone-over-libya/2011/03/12/ABoie0R_story.html)



توريد الأسلحة وحظر الرحلات الجوية إلا بأذن من الأمم المتحدة<sup>22</sup>، وبعد يومين فقط من إصدار القرار المذكور بدأت حملة الضربات الجوية العسكرية من قبل تحالف الدول الغربية بما في ذلك الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وفرنسا بدعم مادي وعسكري من بعض الدول العربية خاصة قطر والإمارات العربية المتحدة. في 24 مارس 2011، سيطر حلف شمال الأطلسي (الناتو)<sup>23</sup> على جميع العمليات العسكرية والإستراتيجية في ليبيا تحت اسم "عملية الحامي الموحد"<sup>24</sup>. استمرت هذه العملية تحت قيادة الناتو حوالي ستة أشهر، وبالرغم من المقاومة العنيفة وغير المتوقعة من قبل أنصار النظام السابق انهار نظام القذافي خاصة بعد ما تم الإعلان رسمياً عن مقتله في مسقط رأسه في مدينة سرت الليبية في 20/8/2011، منذ ذلك الحين دخلت الدولة الليبية حقبة جديدة بتغير سياسي واقتصادي جديد، وبعد هذا التغير الدراماتيكي السريع بات من الواضح جداً أن الدولة الجديدة كانت في حاجة ماسة إلى مساعدة المجتمع الدولي لإعادة بناء نظامها السياسي والاقتصادي الجديد خاصة بعد حوالي تسعة أشهر من الحرب المدمرة، ومع ذلك ترك المجتمع الدولي البلاد تواجه مصيرها لوحدها.

في الحقيقة، طغت الفوضى على البلاد منذ سقوط النظام في 2011 وغرقت في حروب وصراعات داخلية حتى الوقت الحاضر، وتجدر الإشارة في هذا الصدد انه هناك إجماع عام بين العديد من العلماء والباحثين والسياسيين والمراقبين على أن التدخل الدولي تحت مظلة الأمم المتحدة كان السبب الرئيس وراء انهيار الدولة واندلاع الحرب الأهلية، ويمكن رؤية صدق هذه الحجة في بيان الرئيس باراك أوباما في مقابله الأولى على قناة فوكس نيوز صنداي 2016 عندما صرح بأن: "تدخل الناتو في ليبيا لم ينجح، وقال إن أسوأ خطأ كان عدم التخطيط لليوم التالي"<sup>25</sup>، فالوضع الحالي في ليبيا يعكس أو يدعم حجة أوباما ويمكن ملاحظة ذلك من خلال تحليل تداعيات وانعكاسات هذا التدخل على البلاد منذ عام 2011، حيث سقط المئات من الضحايا في حروب متعددة بين المدن أو القبائل أو بين الأقطاب المتنافسة على السلطة على مرأى ومسمع بعثة الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الإقليمية والدولية بعد انهيار نظام القذافي، إضافة إلى تدهور وانهيار إنتاج

<sup>22</sup> مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، قرار مجلس الأمن 1973 (2011) [بشأن الوضع في الجماهيرية العربية الليبية]، 17 مارس 2011، (S / RES / 1973 (2011)، متاح على <https://www.un.org/securitycouncil> / ق / قرار / 1973 - 282011 .

<sup>23</sup> معاهدة حلف شمال الأطلسي، متاح علي: [http://www.nato.int/cps/en/natolive/official\\_texts\\_17120.htm](http://www.nato.int/cps/en/natolive/official_texts_17120.htm).

<sup>24</sup> الناتو وحلف شمال الأطلسي وليبيا - عملية الحامي الموحد (2011). متاح على [https://www.nato.int/nato\\_static/assets/pdf/pdf\\_2011\\_11/20111108\\_111107-](https://www.nato.int/nato_static/assets/pdf/pdf_2011_11/20111108_111107-)

<sup>25</sup> أنظر، أوباما: عدم وضع خطة في ليبيا بعد سقوط ألقذافي كان أسوأ خطأ ارتكبه، متاح علي: <https://www.france24.com/ar/20160411->

صناعة النفط الليبية والذي وصل إلى جزء صغير من مستواه الطبيعي مع تعرض المنشآت النفطية إلى ضرر كبير بسبب الحروب الداخلية المتتالية، على الرغم من امتلاك ليبيا أكبر احتياطات نفطية في القارة الأفريقية كما اشرنا سابقاً<sup>26</sup>. بالإضافة إلى ذلك، هناك انقطاع منتظم للتيار الكهربائي، وتدهور النشاط التجاري الداخلي والخارجي، وخسارة في عائدات النفط وصلت في بعض الأوقات إلى نسبة 90%<sup>27</sup>، إضافة إلى زيادة عدد اللاجئين داخليا أو خارجيا إلى أكثر من 45600 في عام 2019 حسب ما ورد في تقرير المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR)<sup>28</sup>، وبرنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة الذي أفاد بأن ما يقدر بنحو 435 ألف شخص قد نزحوا قسراً من منازلهم أثناء اندلاع القتال في مدنها<sup>29</sup>، علاوة على ذلك، أفادت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (UNICEF) في 22 أكتوبر 2019 أن العديد من الأطفال في ليبيا يعانون من أنواع مختلفة من سوء التغذية في ليبيا نتيجة للصراعات المسلحة المتتالية التي تشهدها البلاد<sup>30</sup>. والأسوأ من ذلك، أن الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الإقليمية والدولية لم تستجيب أو تتدخل وبسرعة كما كان الحال في بداية الأزمة لإيقاف الصراعات الداخلية وانعكاساتها وأثارها السلبية على الدولة الليبية بصفة عامة أو لحماية المدنيين بصفة خاصة فقط، بل تركت البلاد عرضة للتدخلات الخارجية، بالرغم من أن التدخل الدولي تحت مظلة الأمم المتحدة قد انتهى وذلك بصدر القرار رقم 2016 في 27 أكتوبر 2011 والذي ينهي العمل بقرار مجلس الأمن 1973<sup>31</sup>، إلا أن تداعيات وانعكاسات هذا التدخل الأُممي لم تنتهي بعد القضاء على النظام السياسي الليبي القديم برئاسة القذافي كما كان يعتقد، بل ترك الباب مفتوحاً على مصراعيه لتدخلات خارجية أخرى، إقليمية ودولية تتعارض مصالحها الإستراتيجية مع بعضها البعض مما جعلها تتنافس على السيطرة على موارد الدولة من خلال دعمها لأحد أطراف النزاع الأمر الذي أدى إلى إثارة الفتن الداخلية وإطالة أمد الصراع و شكل تهديداً خطيراً على وحدة التراب الليبي والأمن القومي للدولة كما سنرى في القسم التالي من الدراسة.

<sup>26</sup> موجز تحليل الدولة: ليبيا" (PDF). إدارة معلومات الطاقة الأمريكية. 19 نوفمبر 2015. أرشفة. متواجد في. [https://www.eia.gov/international/content/analysis/countries\\_long/Libya/libya.pdf](https://www.eia.gov/international/content/analysis/countries_long/Libya/libya.pdf)

<sup>27</sup> Anderson, J. (2015). "Letter from Libya. The Unravelling". The New Yorker.

<sup>28</sup> "المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين: عدد المهاجرين المسجلين في ليبيا بلغ 45600 منذ بداية 2019 | ليبيا أوبزرفر". [www.libyaobserver.ly](http://www.libyaobserver.ly)

<sup>29</sup> "مساعدة المتضررين من الأزمة في ليبيا | برنامج الغذاء العالمي". [www.wfp.org](http://www.wfp.org).

<sup>30</sup> "اليونيسف: الأطفال في مناطق النزاع لا يزالون يعانون من أشكال مختلفة من سوء التغذية | ليبيا أوبزرفر". [www.libyaobserver.ly](http://www.libyaobserver.ly)

<sup>31</sup> القرار متاح على الرابط التالي:

<https://documents.un.org/doc/undoc/gen/n16/435/89/pdf/n1643589.pdf>

## ثانيا: التدخلات الإقليمية والدولية في ليبيا بعد 2011

كما ناقشنا في القسم السابق، يعتبر الموقع الجغرافي الجيوستراتيجي لليبيا والثروات الطبيعية التي تزخر بها البلاد السبب الرئيس وراء التكاليف الخارجية علي البلاد باعتبارها هدفا جيوبوليتيكا علي مر التاريخ، لذلك فانه وبالرغم من زوال أسباب التدخل العسكري الأجنبي في ليبيا بعد انهيار النظام الحاكم، إلا أن التدخل الخارجي لم يتوقف بل زادت حدته واختلقت طبيعته من التعاون إلي التنافس وتطورت الأزمة الليبية وتحولت إلي حروب بالوكالة ومسرح للصراعات ليس لمساعدة الليبيين بل لاستغلال ثرواتهم وإطالة أمد الصراع وهذه الأطراف الإقليمية والدولية المتدخلة هي مصر، الإمارات، السعودية، قطر، روسيا، تركيا، فرنسا، إيطاليا، الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة.

تعتبر مصر احد أهم المتدخلين في الأزمة الليبية وذلك لارتباط مصالحها الاقتصادية والسياسية والأمنية مع ليبيا، فمن الناحية الاقتصادية توفر ليبيا سوق عمل كبير للعمالة المصرية التي تجاوز عددها المليونني عامل في 2011<sup>32</sup>، كما تمتلك الدولة الليبية استثمارات ضخمة في قطاعات متعددة في الاقتصاد المصري، أما من الناحية السياسية والأمنية، فمصر تعتبر أن أمنها القومي يرتبط وبشكل قوي ويتأثر بدرجة كبيرة بالأمن القومي الليبي خاصة مع بروز تيار الإسلام السياسي في ليبيا بعد 2011 والذي تعتبره مصر اكبر تهديد علي أمنها القومي (Mezran and Arturo, 2017: p28). هذه الأسباب مجتمعة دفعت مصر لتقديم كافة أشكال الدعم للحكومة الليبية في الشرق وبالأخص إلى القوات الليبية بقيادة خليفة حفتر وذلك لتوافق المصالح والأهداف السياسية والأيديولوجية للطرفين (سمير، 2015: ص1). في الحقيقة، لم تقدم مصر الدعم العسكري فقط بل قامت بشن غارات جوية ضد خصومه وأرسلت قوات من مشاة البحرية والمستشارين العسكريين خاصة في مجال الطيران (سمير، 2015: ص3)، كما تحالفت مصر مع السعودية والإمارات في دعم القوات الليبية في الشرق الليبي. تعتبر السعودية والإمارات أن صعود الإسلام السياسي في دول الربيع العربي وخاصة ليبيا يمثل تهديدا سياسيا واقتصاديا وأمنيا لمصالحهم وبالتالي دعمت هذه الدول التدخل المصري من خلال الدعم المادي والمعنوي والعسكري ووصل الأمر إلى المشاركة الفعلية في الحرب حيث قصفت طائرات حربية إماراتية قوات فجر ليبيا في طرابلس عام 2014 (ياسين، 2024: ص1). بالرغم أن معاداة الإسلام السياسي كان هدفا مشتركا بين مصر والسعودية والإمارات إلا أن هذه الأخيرة كانت لها مصالح اقتصادية متعددة ولعل أهمها السيطرة الكاملة على الموانئ الليبية وتقوية الدور الإماراتي في مشروع (الطريق والحزام) الصيني (ياسين،

<sup>32</sup> تجاوز إجمالي عدد العاملين المصريين في ليبيا في عام 2011 مليوني عامل، الجهاز المركزي المصري للتعبئة والإحصاء، متاح علي:

[/https://www.capmas.gov.eg](https://www.capmas.gov.eg)

2024: ص 1).

في حين دعم هذا التحالف الثلاثي القوات الليبية في الشرق، تم تشكيل تحالف مضاد وداعما لتيار الإسلام السياسي والقيادة السياسية في الغرب الليبي بقيادة تركيا وقطر، فيما يتعلق بقطر، يبدو أن سياسية هذه الدولة تعدت تبني ما يعرف بالسياسية الناعمة (Soft Power) إلى سياسة التدخل الفعلي في شئون الدول خاصة بعد ما يعرف بثورات الربيع العربي بهدف تحقيق مصالحها ولعب ادوار إقليمية كبيرة خاصة في دعم صعود التيار الإسلام السياسي في الدول العربية. الطرف الثاني في التحالف هو تركيا التي يحسب نظامها الحاكم بقيادة اردوغان على تيار الإسلام السياسي، والذي وجد ليبيا ارض خصبة لصعود هذا التيار في المنطقة وبالتالي تم تشكيل تحالف متوافق ومتجانس من الناحية الاقتصادية والسياسية والإيديولوجية بين قطر وتركيا والقيادة السياسية في الغرب الليبي تماما كما هو الحال في التقارب والانسجام الاقتصادي والسياسي والإيديولوجي بين القيادة السياسية في الشرق الليبي، ومصر والسعودية والإمارات. كما سنري في المبحث القادم، تنافست هذه التحالفات وتصارعت سياسيا واقتصاديا وعسكريا على الأرض الليبية وكان الخاسر الوحيد هو الشعب الليبي. وتجدر الإشارة هنا إلى أن تدخل تركيا لم يكن فقط بدافع دعم التيار السياسي في ليبيا، بل لتحقيق أهدافها الاقتصادية التي لا يسع المجال لذكرها<sup>33</sup>، من اجل تحقيق هذه المصالح، وقعت تركيا مع حكومة الوفاق الوطني في الغرب الليبي اتفاقية أمنية وبحرية وعسكرية<sup>34</sup> والتي استطاعت تركيا من خلالها تقديم كافة أشكال الدعم للحكومة المذكورة وإرسال الخبراء العسكريين والطائرات بدون طيار ومنظومات الدفاع الجوي، والأكثر من ذلك، أنها جلبت الآلاف المقاتلين السوريين جوا وتوزيعهم علي محاور القتال حول العاصمة طرابلس<sup>35</sup> مما أدى في نهاية المطاف إلى تغيير موازين القوى علي الأرض.

أن تعارض المصالح والتنافس والصراع بين التحالفات سالفه الذكر أدى إلى تورط أو تدخل أطراف دولية أخرى لدعم الأطراف المتصارعة ومن أهم هذه الدول فرنسا، في الحقيقة لا يعتبر التدخل الفرنسي في ليبيا ظاهرة حديثة فظالما كانت ليبيا هدف لأطماع هذه الدولة الاستعمارية حتى قبل استقلالها. علي سبيل المثال، في أثناء الحرب العالمية الثانية تدخلت القوات الفرنسية من شمال تشاد وهزمت القوات الايطالية واحتلت الجنوب

<sup>33</sup> حول المصالح الاقتصادية التركية في ليبيا انظر، حامد عبدالله الزروق (2021)، محددات وقضايا العلاقات الليبية التركية، مجلة جامعة

سبها للعلوم الإنسانية، متاح علي <https://sebhau.edu.ly/journal/index.php/johs>

<sup>34</sup> لمزيد من المعلومات انظر، برلمان تركيا يقر اتفاقية مع حكومة الوفاق الوطني، العربية، 2019، متاح علي:

<https://www.alarabiya.net/arab-and-world/2019/12/21>

<sup>35</sup> تركيا أرسلت نحو 17 ألف مرتزق إلى ليبيا، قناة العربية، متاح علي: <https://www.alarabiya.net/north-africa/2020/08/01>

الليبي في عام 1943، كما تدخلت في الحرب الليبية التشادية في الثمانينيات من القرن الماضي وكان لها دور كبير في إزاحة النظام الحاكم في ليبيا في 2011<sup>36</sup>. لم تتوقف فرنسا عند هذا الحد حيث تدخلت من خلال دعم التحالف المصري السعودي الإماراتي لتمكين القيادة السياسية والعسكرية في الشرق الليبي للسيطرة على الحكم وذلك في إطار منافسة تركيا وإيطاليا وقطر التي كانت ولا زالت الداعم الرئيسي للحكومة الليبية في الغرب. لقد قدمت فرنسا الدعم المادي والعسكري وأرسلت خبراء ومستشارين عسكريين أثناء الحرب لدعم القوات العسكرية بقيادة حفتر وقد اعترفت وزارة الدفاع الفرنسية صراحة بهذا الدعم<sup>37</sup>. كما سنري لاحقا، كان لهذا التدخل أيضا اثر كبير في إطالة أمد الأزمة وشكل تهديدا خطيرا على الأمن القومي الليبي.

الدولة الأخرى المتورطة في الشأن الليبي هي روسيا، وتجدر الإشارة إلي أن التدخل الروسي في ليبيا يقوم علي أساس استراتيجي اقتصادي وسياسي طويل الأجل بهدف تعزيز مكانة روسيا كقوة عظمي في الشرق الأوسط وقارة أفريقيا، لقد كانت روسيا شريكا اقتصاديا وعسكريا قويا للنظام السابق حيث وصلت الاستثمارات الاقتصادية والمبيعات العسكرية الروسية لليبيا في عام 2008 إلي أكثر من عشرة مليار دولار (عيدة، 2023: ص288). يبدو أن روسيا قد وجدت الباب مفتوحا للعودة إلي ليبيا من جديد وبقوة بعد زيارة خليفة حفتر لروسيا مرتين متتاليتين في عام 2016، وبداء هذا التقارب واضحا من خلال الزيارات المتبادلة وخاصة عندما زار خليفة حفتر حاملة الطائرات الروسية "أدميرال كوزنيتسوف" وهي راسية علي الساحل الليبي<sup>38</sup>. قدمت روسيا الدعم العسكري والاستراتيجي للقوات الليبية المسلحة في الشرق ووفقا لبيانات القيادة العسكرية الأمريكية في أفريقيا "افريكوم" فقد زودت روسيا حليفها في الشرق الليبي بالطائرات والذخائر والخبراء العسكريين الذين يعملون في قاعدتين عسكريتين في طبرق وبنغازي<sup>39</sup>، كما أشارت تقارير صادرة عن الأمم المتحدة أن روسيا أرسلت ما يزيد عن 1000 مرتزق من "فاغنر" للمشاركة في العمليات العسكرية على الأرض<sup>40</sup>. بالرغم أن العديد من

<sup>36</sup> قناة الجزيرة، 2019/1/22، فرنسا لا ترغب في استقرار ليبيا وتقرر أفريقيا، متاح علي

<https://www.aljazeera.net/politics/2019/1/22/%D8%A5%D9%8A%D8%B7%D8%A7%D9%84%D9%>

<sup>37</sup> لمزيد من المعلومات انظر، حكومة الوفاق تتهم فرنسا بدعم حفتر عسكريا في معركة طرابلس، (2019). أخبار العالم العربي، متاح علي:

[https://arabic.rt.com/middle\\_east/](https://arabic.rt.com/middle_east/)

<sup>38</sup> BBC، (2017). زيارة القائد العسكري الليبي خليفة حفتر حاملة الطائرات الروسية "أدميرال كوزنيتسوف"، متوفر علي،

<https://www.bbc.com/arabic/middleeast-38591662>

<sup>39</sup> القيادة العسكرية الأمريكية في أفريقيا "افريكوم" متوفر علي

[https://www.facebook.com/AFRICOM.Arabic/?locale=ar\\_AR](https://www.facebook.com/AFRICOM.Arabic/?locale=ar_AR)

<sup>40</sup> BBC، (2017). 1000 مرتزقة من "فاغنر" للمشاركة في العمليات العسكرية في ليبيا متوفر علي،

<https://www.bbc.com/arabic/middleeast-58157408>

الباحثين يرون أن روسيا ليست دولة استعمارية بطبيعتها وإنما هي دولة تحاول أن تقف أمام الغرب ووسائله المتعددة لاستغلال الدول النامية إلا أنه لا يمكن وبأي حال من الأحوال أن نغض الطرف عن انعكاسات هذا التدخل في تعميق الصراع الليبي وإطالة أمد الأزمة كما أشرنا في فرضية هذه الدراسة.

بالإضافة إلى التدخلات الإقليمية والدولية التي تمت مناقشتها أعلاه، هناك دول أخرى متورطة وبدرجات متفاوتة إما في دعم هذا الطرف أو ذاك مثل إيطاليا التي لا تزال تعتبر ليبيا منطقة نفوذ تاريخية وامتداد حيوي اقتصادي واستراتيجي لها إضافة إلى التنافس مع فرنسا حيث اتسم سلوك هاتين الدولتين حول ليبيا بالدينامية والتغير في مواقفهم السياسية وذلك حسب ما يتوافق مع مصالحهم الوطنية وأمنهم القومي علي حساب الأمن القومي الليبي. وقد وصل التعارض والتناقض بين مصالح الدولتين إلى درجة الحرب الكلامية بين المسؤولين، فعلي سبيل المثال، اتهم نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية الإيطالي ماتيو سالفيني فرنسا بأنها تسرق ثروات أفريقيا وتسعي إلى إطالة أمد الأزمة الليبية للسيطرة على النفط في ليبيا ومنافسة الشركات الإيطالية<sup>41</sup>. هذا التنافس الشرس بين الدولتين دفع إيطاليا وعلى عكس فرنسا في دعم القيادة السياسية في طرابلس ودعم القوات الليبية المتمركزة في الغرب الليبي مما أدى إلى زيادة الانقسام الليبي وهدد وحدة وسلامة التراب الليبي والذي يعتبر أحد مقومات الأمن القومي للدولة. بالإضافة إلى الدول سالف الذكر، فإن دول أخرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وألمانيا والصين تدخلت أحيانا بشكل مباشر وأحيانا أخرى بشكل غير مباشر في الأزمة الليبية وذلك حسب مصالحهم وفي إطار أهدافهم الإستراتيجية. أن تدخل هذه الدول وتقديمهم الدعم المادي والعسكري لأطراف الصراع أنتج حالة من التوازن العسكري بين الطرفين بحيث لم يستطع أي طرف القضاء على الآخر والذي بدوره انعكس سلبا على إمكانية إنهاء الأزمة وادي بدوره إلى إطالة أمد الصراع الذي أثقل كاهل الدولة الليبية وأصبح يهدد وجودها الوطني والقومي كدولة موحدة.

لقد أثرنّا في منهجية هذه الدراسة أن افتراضات وتحليلات النظرية الواقعية هي الأنسب لتفسير دوافع التدخل الخارجي في ليبيا أو غيرها من الدول، في هذا الإطار، جادل الواقعيون الكلاسيكيون والواقعيون الجدد بشكل عام أن دوافع التدخل الخارجي تعتبر انعكاساً لتوزيع القوة بناءً على حسابات المصلحة الذاتية للدول القوية أو المؤثرة وبالتالي فإن الدول القومية تعتبر أن الأهمية في سعيها لتحقيق مصالحها الوطنية أكبر بكثير من أهمية أي عوامل أخرى. بالإضافة إلى ذلك هناك نظريات أخرى في علم العلاقات الدولية التي تقدم لنا التحليل والتفسير المناسب للتدخلات الخارجية في الأزمة الليبية ولعل أهمها نظرية زعزعة الاستقرار المحلي والتي

<sup>41</sup> قناة الجزيرة، 2019/1/22، فرنسا لا ترغب في استقرار ليبيا وتفقر أفريقيا، متاح علي:

<https://www.aljazeera.net/politics/2019/1/22/%D8%A5%D9%8A%D8%B7%D8%A7%D9%84%D9%>



تتطلب من فرضية مفادها أن تعارض وتضارب المصالح يتطلب من الدول المتدخلة في شؤون الدولة المتدخل فيها العمل على الإطاحة بالقيادة السياسية التي تعارض مصالحها واستبدالها بقيادة أخرى. ينطبق هذا التفسير إلى حد بعيد بسعي الدول الغربية للإطاحة بنظام القذافي تحت مظلة الأمم المتحدة وبغض النظر على تعامل هذا النظام مع المدنيين في أعقاب أحداث 2011 لأن النظام كان دائما ضد أطماعهم ومصالحهم كما ينطبق هذا التنظير على الدعم المصري الإماراتي السعودي الروسي في دعم القيادة السياسية في الشرق وعلي دعم تركيا وقطر وإيطاليا للقيادة السياسية في الغرب. من جهة أخرى تقدم لنا نظرية التدخل التنافسي كأحد نظريات العلاقات الدولية تفسيرا آخر لطبيعة التدخلات الخارجية وانعكاساتها وتداعياتها، حيث تؤكد أن التنافس بين الأطراف الخارجية ودعمهم لأطراف النزاع هو سبب رئيسي في صعوبة حل الصراع وإطالة أمده وهذا ما تم إثباته تجريبيا في تحليل التدخلات الخارجية في الأزمة الليبية.

**المبحث الثاني: انعكاسات وتداعيات التدخلات الخارجية على الأمن القومي الليبي وكيف يمكن مواجهتها؟**  
من خلال تحليل وتفسير أسباب وأهداف التدخلات الخارجية في الأزمة الليبية تبين لنا أنه وبالرغم من زوال أسباب التدخل الأجنبي بكافة أشكاله بعد سقوط نظام الحكم في ليبيا إلا أن التدخل الخارجي في ليبيا استمر وبأشكال متعددة ومتنوعة وتتطور وتحول نتيجة لتعارض وتضارب المصالح إلى تنافس محتدم بين المتدخلين معززا بذلك حالة الانقسام بين الأطراف المحلية للأزمة. لقد تحولت ليبيا إلى ساحة للصراع بين القوي الإقليمية والدولية مثل التنافس الإيطالي الفرنسي وانتقال الصراع الروسي التركي إلى ليبيا وكيف تحالفت مصر والسعودية والإمارات ضد تحالف قطر وتركيا، والأسوأ من ذلك، أن هذه التدخلات الخارجية المتنافسة لم تعيق حل الأزمة الليبية وإطالة أمدها فقط، بل كان لها انعكاسات وتداعيات وتهديدات خطيرة على الأمن القومي الليبي. من أجل فهم هذه التداعيات وكيف يمكن مواجهتها سيتم تقسيم هذا الجزء من الدراسة إلى قسمين، يتناول الأول أهم الانعكاسات والتداعيات الخطيرة على الأمن القومي في حين تطرح الدراسة في القسم الثاني الحلول المقترحة التي تمكن الدولة الليبية من الحفاظ على وحدة وسلامة أراضيها وثرواتها ومكانتها الإقليمية والدولية.

### **أولا: انعكاسات وتداعيات التدخلات الخارجية على الأمن القومي الليبي**

يمكن تصنيف انعكاسات وتداعيات وتهديدات التدخلات الخارجية على الأمن القومي الليبي إلى قسمين رئيسيين، سياسية أمنية واقتصادية واجتماعية.

#### **1- التداعيات والتهديدات السياسية والأمنية**

تجادل هذه الدراسة بأن التدخل الدولي في القضية الليبية لم يكن يهدف في الأساس إلى حماية المدنيين من انتهاكات نظام القذافي بالرغم من التعامل العنيف مع المتظاهرين ولكن تغيير النظام السياسي القائم كان (على



(الأرجح) أحد أهم أهداف التدخل، ومن المرجح جدًا أن تكون هذه الحجة صحيحة لأن الأمم المتحدة وحلف شمال الأطلسي وغيرهم من المنظمات والدول تركوا البلاد وشأنها بعد انهيار النظام السابق دون ادني اعتبار لالتزام هذه الدول بموجب مبدأ مسؤولية الحماية الذي أقرته الأمم المتحدة كمبدأ جديد في العلاقات الدولية ونفذته في ليبيا والذي يؤكد علي أهمية اتخاذ الإجراءات الضرورية بعد التدخل مثل منع الانتقام بين أطراف النزاع والقتل والتطهير العرقي وضمان العدالة والمصالحة ووضع خطة لإعادة بناء نظام سياسي واجتماعي اقتصادي جديد في البلاد، وتركت الباب مفتوحا للتدخلات الخارجية الفردية من الدول المجاورة أو غيرها من الدول المؤثرة علي الساحة الدولية في دعم طرف ضد طرف آخر من أجل تحقيق مصالحهم وأطماعهم الاقتصادية والسياسية والإستراتيجية الذي أدى في الواقع إلي إطالة أمد الصراع وباتت الدولة تعاني من انعدام المؤسسات الأمنية والعسكرية. هذا الفراغ الأمني والعسكري جعل البلاد مفتوحة للجماعات الإرهابية والمهربين الذين وجدوا في ليبيا مرتعا خصبا لتمويل وتكثيف نشاطاتهم الإرهابية في داخل البلاد وخارجها والذي انعكس سلبا ليس فقط علي الأمن القومي الليبي بل أيضا شكل تهديد خطير علي الأمن القومي لدول الجوار مثل تونس، مصر، الجزائر، تشاد، النيجر والسودان وكذلك دول الجنوب في القارة الأفريقية (إدريس، 2011: ص2). أن هشاشة المؤسسات الأمنية والعسكرية الليبية وانقسامها وتصارعها جعل الحدود الليبية مفتوحة على مصراعها وأصبحت البلاد سوقا مفتوحا لتهرب البضائع والوقود والمخدرات والسلاح وفتح الباب أمام الهجرة غير الشرعية التي تعتبر أحد أهم التهديدات على الأمن القومي الليبي والأمن الإقليمي والأمن الدولي خاصة من دول المقصد في قارة أوروبا (مطاول، 2015: ص22).

يعتبر تعميق الخلاف الليبي-الليبي وزيادة حدة الخلافات السياسية وعرقلة الحل السياسي للزمة الليبية أيضا أحد أهم التداعيات والانعكاسات السلبية للتدخلات الخارجية على الأمن القومي الليبي، حيث تبين لنا من المبحث السابق أن القوي الإقليمية والدولية تتعارض مصالحها الإستراتيجية مع بعضها البعض مما جعلها تتنافس على السيطرة على موارد الدولة الليبية من خلال دعمها لأحد أطراف النزاع الأمر الذي أدى إلي إثارة الفتن الداخلية وإطالة أمد الصراع. وبالتالي فإن التدخل الأجنبي يعتبر السبب الرئيسي في تأجيج وتعميق الخلافات بين مكونات الشعب الليبي وزيادة حدة النزاعات القبلية (رضاء، 2020: ص19) التي أدت إلى تعطيل الحل السياسي، في ظل هذا الجمود السياسي الذي تسعى إليه الدول المتدخلة باستعمال سياسة فرق تسد، بدأ خيار تقسيم ليبيا على أساس جغرافي قبلي وسياسي يلوح في الأفق. كما ناقشنا في الفصل الأول، يعتبر الحفاظ على وحدة التراب الوطني أحد أهم أهداف الأمن القومي للدول وبالتالي فإن دور التدخلات الخارجية على وحدة وسلامة الأراضي الليبية يعتبر تهديد خطير للأمن القومي الليبي.

التهديد الآخر للتدخل الأجنبي يتعلق بانتهار مقومات السيادة الليبية حيث تحولت ليبيا إلى ساحة معركة لأطراف عديدة دولية وإقليمية تقوم بجلب الأسلحة المختلفة والمرتبقة دون حسيب أو رقيب ولعل ما جاء في التقرير الميداني لستيفاني وليامز الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة في 20 سبتمبر 2020<sup>42</sup> لخير دليل على انتهاك وخرق السيادة الليبية المستمر من الدول المتدخلة في الأزمة الليبية. أشار التقرير إلى هبوط 70 رحلة تحمل إمدادات عسكرية إلى المطارات في المنطقة الشرقية من دول متورطة في الصراع في حين هبطت 30 رحلة مماثلة في مطارات المنطقة الغربية لدعم الطرف الآخر للصراع، إضافة إلى أن خمس سفن شحن تحمل معدات عسكرية رست في موانئ المنطقة الشرقية وتسع سفن شحن في موانئ المنطقة الغربية. والأسوأ من ذلك، أن بعض الدول المتدخلة مثل روسيا وتركيا وإيطاليا قامت بتأمين أصولها العسكرية والبشرية في عدة قواعد عسكرية في الشرق والغرب وجندت آلاف المرتزقة من سوريا والسودان وروسيا وتم توزيعهم على مراكز القتال والمقار العسكرية. هذا التدخل السافر لا يمثل فقط خرق وانتهاك للسيادة الوطنية الليبية بل يمثل أيضا خرقا واضحا للمواثيق الدولية الواردة في ميثاق الأمم المتحدة مثل احترام سيادة الدول الأعضاء وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول. المفارقة العجيبة هنا، أن كل الدول المتدخلة في الشأن الليبي بما في ذلك بعض الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن مثل روسيا وأمريكا وبريطانيا قد وقعوا على هذا الميثاق وتعهدوا باحترام المواثيق والمبادئ الواردة فيه. هنا أيضا يبدو أن تفسيرات النظرية الواقعية هي الأقرب لتفسير سلوك الدول على الساحة الدولية حيث يرى الباحثون الواقعيون أن الدول القومية تعتبر أن الأهمية في سعيها لتحقيق مصالحها الوطنية أكبر بكثير من أي عوامل الأخرى، ويجادلون بأن المؤسسات الإقليمية والدولية هي في الأساس انعكاس لتوزيع القوة في العالم بناءً على حسابات المصالح الذاتية للقوى العظمى، وليس لها أي تأثير مستقل على سلوك الدولة.

## 2- التداعيات والتهديدات الاقتصادية والاجتماعية

أدت الأزمة المستمرة في ليبيا حتى الآن إلى سقوط الآلاف من الضحايا منذ بدء أعمال العنف في أوائل عام 2011 وخلال النزاعات المتعاقبة بين أطراف النزاع منذ سقوط النظام السابق مما اثر سلبا على الموارد البشرية، وانهار إنتاج النفط الليبي ليصل إلى جزء صغير من مستواه الطبيعي على الرغم من امتلاكها أكبر احتياطات نفطية في القارة الأفريقية، بالإضافة إلى ذلك شهدت الدولة تدهور خطير فيما يتعلق النشاط التجاري نتيجة للاضطراب في خطوط التصدير والاستيراد وفرض دفع رسوم إضافية على التجار والموردين واستحواد

<sup>42</sup> إحاطة الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة في ليبيا بالإنابة، ستيفاني وليامز، أمام مجلس الأمن، متاح على:

<https://unsmil.unmissions.org/ar>

الميليشيات علي البضائع وسرقة ونهب مبالغ ضخمة من المصرف المركزي والمصارف الفرعية وشركات التأمين والذي أدى بدوره إلي تدهور القطاع الزراعي والصناعي، ونتج عن هذا التدهور الاقتصادي ارتفاع حاد في معدل التضخم والبطالة<sup>43</sup>. ووفقاً لتقرير المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، فإن أكثر من 45600 لاجئ وطالب لجوء مسلحين لدى مفوضية اللاجئين في ليبيا<sup>44</sup>، كما أفاد برنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة أن ما يقدر بنحو 435 ألف شخص قد نزحوا قسراً من منازلهم أثناء القتال<sup>45</sup>. كل هذه الآثار السلبية تعكس حقيقة أن ليبيا تمر بحالة تراجع اقتصادي غير مسبوق أصبح فيه الليبيون عاجزون عن تصريف أمورهم واحتياجاتهم الحياتية اليومية في ظل نقص حاد في السيولة والبنزين والكهرباء وغلاء أسعار السلع والخدمات.

أما انعكاسات وتداعيات التدخل الخارجي على المجتمع الليبي فهي لا تقل خطورة على التداعيات الاقتصادية حيث أدت الحرب بين الليبيين وانقسامهم بين مؤيد ومعارض بين أطراف النزاع سواء أثناء بداية الأزمة أو بعد انهيار النظام السابق إلى تهديد النسيج الاجتماعي للمجتمع الليبي خاصة بعد أن تصادمت قبائل ومدن كبيرة حول دعم هذا التوجه أو التوجه المضاد ووصل الأمر إلي تهجير سكان بعض المدن نتيجة تعارض مواقفها مع المدن أو القبائل المجاورة. التهديد الاجتماعي الآخر على المجتمع الليبي هو قدوم عدد كبير من المهاجرين غير القانونيين (تقريباً مليون مهاجر في عام 2024)<sup>46</sup> الذين استغلوا عدم قدرة الدولة علي مراقبة الحدود وبقائهم في ليبيا خاصة في الإقليم الجنوبي للدولة ومحاولة توطينهم من قبل الدول الغربية في ليبيا<sup>47</sup> دون أي اعتبار للخطر الديموغرافي على المجتمع الليبي. يبدو أن سياسة الدول الغربية في منع وتحريم الهجرة غير الشرعية وترحيل المهاجرين حتى برميهم في البحر قد جعل هؤلاء المهاجرين ينضرون إلى ليبيا كدولة مقصد للبقاء الدائم وليس دولة عبور فقط.

<sup>43</sup> "موجز تحليل الدولة ليبيا" (PDF). إدارة معلومات الطاقة الأمريكية. 19 نوفمبر 2015. أرشفة. متواجد في. [https://www.eia.gov/international/content/analysis/countries\\_long/Libya/libya.pdf](https://www.eia.gov/international/content/analysis/countries_long/Libya/libya.pdf)

<sup>44</sup> "المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين: عدد المهاجرين المسجلين في ليبيا بلغ 45600 منذ بداية 2019 | ليبيا أوبزرفر". [www.libyaobserver.ly](http://www.libyaobserver.ly)

<sup>45</sup> "مساعدة المتضررين من الأزمة في ليبيا | برنامج الغذاء العالمي". [www.wfp.org](http://www.wfp.org)

<sup>46</sup> تقرير المنظمة الدولية للهجرة حول المهاجرين في ليبيا، مايو، يونيو 2022، متاح علي: [https://dtm.iom.int/sites/g/files/tmzbd1461/files/reports/DTM\\_R42\\_Migrant\\_Report\\_Arabic\\_v2.pdf](https://dtm.iom.int/sites/g/files/tmzbd1461/files/reports/DTM_R42_Migrant_Report_Arabic_v2.pdf)

<sup>47</sup> انظر، الطرابلسي: منظمات تسعى لتوطين المهاجرين في ليبيا وغالبية مزوري الرقم الوطني من جنسيات أفريقية وشرق آسيوية، بوابة الوسط، متاح علي: <https://alwasat.ly/news/libya/444604>

## ثانيا: متطلبات تعزيز الأمن القومي الليبي

بالرغم أن الانعكاسات والتداعيات السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية على الأمن القومي الليبي الناتجة عن التدخل الدولي في 2011 وما أعقبه من تدخلات خارجية أخرى إلي يومنا هذا تعكس قتامة المشهد وحقيقة التحديات التي تواجه كيان الدولة الليبية، إلا أنه مازال هناك أمل للأطراف الليبية المتصارعة في الخروج بالبلاد من هذا النفق المظلم وتعزيز الأمن القومي للبلاد وذلك من خلال تحقيق المتطلبات الآتية:

### 1- الإسراع بتنظيم انتخابات برلمانية ورئاسية

أن انهيار نظام القذافي الذي حكم البلاد لأكثر من أربع عقود بعد التدخل الدولي تحت مظلة الأمم المتحدة قد ترك فراغا دستوريا كبيرا والذي بدوره أدى إلي زعزعة استقرار المؤسسات الاقتصادية والسياسية والأمنية وانقسامها بعد الصراعات الدامية لأكثر من عشر سنوات حول من يحكم ليبيا الأمر الذي انعكس سلبا على الأمن القومي الليبي. من أجل سد هذا الفراغ الدستوري والمؤسساتي لابد من تكوين منظومة سياسية متكاملة ومتماسكة ومتجانسة ولها القدرة على اتخاذ القرارات التي تتوافق مع الأهداف والمصالح الحيوية للدولة دون أي تأثير أو إملاءات من الخارج وهذا لن يتأتى إلا بإجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية حرة ونزيهة لا يتم فيها إقصاء أي طرف. أن تكوين نظام سياسي موحد يحافظ على الهوية الليبية ويدافع عن موارد الدولة وسيادتها وأمنها القومي أمر غير مرغوب فيه من قبل الدول الأجنبية التي ترى في الوضع الراهن فرصتها لتقسيم الموارد الليبية وتحقيق أهدافهم الإستراتيجية.

### 2- حل الأزمة الليبية يجب أن يكون ليبي- ليبي وإنهاء التحالفات مع الدول الأجنبية بكافة أشكالها

بالرغم من أن هناك فجوة كبيرة بين أطراف الصراع في ليبيا فيما يتعلق باختلاف الآراء والتوجهات وعدم الشعور بالثقة إلا أن السبيل الوحيد للخروج من الأزمة الليبية هو اعتبار الصراع السياسي في ليبيا شانا داخليا لا يمكن بأي حال من الأحوال لأي طرف خارجي التدخل فيه باستثناء الدول المجاورة التي قد تقدم العون والمساعدة لارتباط أمنها وسيادتها باستقرار الدولة الليبية كما سنري لاحقا. لقد ثبت لنا تجريبيا من خلال هذه الدراسة أن الأطراف الخارجية المتدخلة في الشأن الليبي تتعارض وتتضارب مصالحها مما جعلها تتنافس سياسيا وعسكريا وحولت ليبيا إلى ساحة حرب وبالتالي فهي السبب الرئيسي في تعذر حل الأزمة وإطالة أمدها ويجب قطع الطريق عنها في أي مشاركة لتسوية النزاع في المستقبل. ووفقا لهذه النتيجة، فإن جلوس الليبيين على طاولة المفاوضات وتقديم التنازلات وتغليب مصلحة الوطن وإنهاء التحالفات مع الدول الأجنبية هو شرط آخر أساسي لحل الأزمة وإنقاذ الدولة الليبية من الانهيار.

### 3- تقديم التنازلات وتفضيل المصالح العامة على المصالح الخاصة لأطراف الصراع

أن تكوين منظومة سياسية متكاملة في ليبيا من خلال إجراء انتخابات حرة ونزيهة يرتبط بإبعاد التدخلات الخارجية عن المفاوضات التي يجب أن تكون ليبية - ليبية وهذا أيضا يرتبط بضرورة تقديم التنازلات من قبل أطراف الصراع وتغليب المصلحة العامة عن الخاصة. لا شك في أن التدخلات الخارجية كانت أحد أهم أسباب الأزمة وإطالة أمدها، ولكن هذا لا يعني بأي حال من الأحوال أن أُنانية أطراف الصراع وسعيهم للتفرد بالسلطة وتفضيل مصالحهم الذاتية الضيقة على المصلحة العليا للوطن يعد سبب آخر لتعقيد الأزمة وإطالة أمد الصراع. وبالتالي فإنه من الأهمية بمكان نبذ الخلافات الفردية والجماعية على حد سواء وتقديم التنازلات وتقريب وجهات النظر وعدم طلب الدعم الخارجي أو الاستعانة بالغريب على إقصاء أو محاربة أخوك في الوطن. أن تكوين منظومة سياسية متجانسة لا يتحقق إلا بوجود منظومة بشرية اجتماعية متجانسة تسعى إلى تحقيق الأهداف العليا التي تحفظ لهم وطنهم الذي يأويهم ويدافعون عنه بغض النظر عن اختلاف العرق أو اللون أو التوجه أو الدين. المفارقة العجيبة هنا أن هناك عدة دول في المعمورة قد نجحت في تكوين منظومة سياسية وبشرية وأمنية متكاملة لإثبات وجودها وحماية سيادتها بالرغم من الاختلافات العرقية والدينية وحتى الإيديولوجية في حين لازال الليبيين يتصارعون ويتقاتلون ويستدعون الأجانب لقتال بعضهم البعض برغم وحدة الدين والجنس والدم والعادات والتقاليد والتاريخ التي تجمعهم.

### 4- التركيز على طلب المعونة والمساعدة من الدول المجاورة

أن حالة عدم الاستقرار في ليبيا وتزعزع أمنها القومي له تأثير مباشر على الأمن القومي للدول المجاورة مثل تونس، الجزائر، مصر والسودان وبالتالي فإن الدول المذكورة ترغب أكثر من غيرها في استقرار البلاد وهذا ما يمكن أن نستنتجه من خلال تصريحات المسؤولين في البلدان المذكورة<sup>48</sup>. في الحقيقة، قد تعاونت ليبيا والدول المجاورة سياسيا وعسكريا في القرن الماضي من أجل طرد الاستعمار وتحقيق الاستقلال ليس فقط للترابط الأمني والمصالح المشتركة، بل أيضا لوحدة روابط الدين، واللغة، والعادات، والتقاليد. وبالتالي ومن أجل أن يعيد التاريخ نفسه، لابد من التعاون مع الدول المجاورة التي تربطها مصالح تاريخية مشتركة لحل الأزمة الليبية.

### 5- توحيد المؤسسة العسكرية الليبية والأجهزة الأمنية

تعتبر المنظومة العسكرية والأمنية القوية الأداة التقليدية لحماية الدولة من أي أخطار أو تهديدات داخلية خارجية، وبالتالي فإن بناء القوة العسكرية وتنمية وتطوير مهارات القوات المسلحة وأجهزة الأمن الداخلي

<sup>48</sup> انظر علي سبيل المثال، وزيرا خارجية تونس والجزائر يؤكدان رفض التدخلات الخارجية في ليبيا، بوابة أفريقيا الشمالية، متاح علي:

<https://www.afrigenews.net/article>

والخارجي وجهاز الشرطة وجهاز الأمن القومي والمحافظة على مبادئها ومهامها وأسرارها وإمكانياتها وولائها وعدم تبعيتها لأي قوى حزبية أو تيارات سياسية داخلية كانت أو خارجية هي شروط رئيسية لا يمكن التهاون في تحقيقها والمحافظة عليها وتطويرها بشكل مستمر. أن عدم تحقيق القوة العسكرية هو أهم أسباب انهيار الدول أما بسبب التحديات الداخلية التي قد تؤدي إلى تقسيمها وجعلها عرضة للتدخل الخارجي أو بسبب التحديات الخارجية بقصد احتلال الدولة والسيطرة على مواردها.

### الخاتمة:

لقد تبين لنا من خلال هذه الدراسة أن رد الأمم المتحدة على الأحداث التي شاهدها ليبيا في 2011 كان قوياً جداً، وذلك من خلال إصدار قرار مجلس الأمن رقم 1973 الذي خول حلف شمال الأطلسي (الناتو) للقيام بالتدخل العسكري في أقل من 33 يوماً، فبدأت الدول الأعضاء في الأمم المتحدة والجهات الدولية الفاعلة الأخرى تدخلها العسكري في ليبيا، بينما كانت مترددة في التصرف بشكل عفوي في أماكن أخرى مثل دارفور، والصومال، وسوريا، واليمن، ودول أخرى حول العالم، على الرغم من خطورة الصراع في هذه الحالات. وبالرغم من زوال أسباب التدخل الأجنبي بكافة أشكاله بعد سقوط نظام الحكم في ليبيا إلا أن التدخل الخارجي في ليبيا استمر وبأشكال متعددة ومتنوعة وتتطور وتحول نتيجة لتعارض وتضارب المصالح إلى تنافس محتدم بين المتدخلين معززا بذلك حالة الانقسام بين الأطراف المحلية اللازمة. لقد تحولت ليبيا إلى ساحة للصراع بين القوي الإقليمية والدولية مثل التنافس الإيطالي الفرنسي وانتقال الصراع الروسي التركي إلى ليبيا وكيف تحالفت مصر والسعودية والإمارات ضد تحالف قطر وتركيا، والأسوأ من ذلك، أن هذه التدخلات الخارجية المتنافسة لم تعيق حل الأزمة الليبية وإطالة أمدتها فقط كما افترضنا في بداية هذه الدراسة، بل كان لها انعكاسات وتداعيات وتهديدات خطيرة على الأمن القومي الليبي.

هذا الاستنتاج يبين لنا أن التدخل الدولي في ليبيا سواء بشكل فردي أو تحت مظلة الأمم المتحدة لم يكن لحماية المدنيين من خلال تطبيق المسؤولية عن الحماية أو لمساعدة الشعب الليبي، ولكن لتحقيق مصالح الدول ذات النفوذ وتغيير النظام والتنافس مع الجهات الفاعلة الأخرى مثل دول الخليج، والصين، وروسيا، الذين ينظرون إلى أفريقيا بشكل عام وليبيا بشكل خاص مصدرا للمواد الخام، وهنا يبدو أن مصالح الدول القوية هي العامل الأساسي في دور المنظمات الدولية والإقليمية وفعاليتها خاصة عندما تكون مصالحها الاقتصادية والإستراتيجية في خطر. وهذا يعكس وجهة نظر أنصار النظرية الواقعية في العلاقات الدولية (الواقعيون) وتفسيراتهم، الذين يجادلون بأن المؤسسات الإقليمية والدولية هي في الأساس انعكاس لتوزيع القوة في العالم،

بناءً على حسابات المصالح الذاتية أو القومية للقوى العظمى، وليس لها أي تأثير مستقل على سلوك الدولة وهذا ما أثبتته الدراسة تجريبياً حيث تبين لنا أن دوافع وأهداف الأطراف المتدخلة تختلف من طرف إلى آخر، فقد تكون دوافع أمنية وسياسية أو اقتصادية وأحياناً دينية وأيديولوجية. خلصت هذه الدراسة أيضاً إلى أن تداعيات وانعكاسات هذه التدخلات خطيرة للغاية على الأمن القومي الليبي، فمن الناحية السياسية أصبحت وحدة وسلامة وحدود وسيادة الدولة في خطر ناهيك عن الانقسام في القرار السياسي بين حكومتين مختلفتين أما من الناحية الاقتصادية فقد تكالبت الدول لاستغلال ونهب الموارد الاقتصادية في حين يعاني مجمل الليبيين من الفقر والأخطار من ذلك كله أن النسيج الاجتماعي في ليبيا بدأ بالتفكك نتيجة للصراع الداخلي الذي تغذيه الأطراف الخارجية.

خلصت الدراسة إلى أن الحل يجب أن يكون ليبي - ليبي من خلال نبذ الخلافات الفردية والجماعية على حد سواء وتقديم التنازلات وتقريب وجهات النظر وعدم طلب الدعم الخارجي أو الاستعانة بالغريب على إقصاء أو محاربة أخوك في الوطن. أن تكوين منظومة سياسية متوافقة لا يتحقق إلا بوجود منظومة بشرية اجتماعية متجانسة تسعى إلى تحقيق الأهداف العليا التي تحفظ لهم وطنهم الذي يأويهم ويدافعون عنه بغض النظر عن اختلاف العرق أو اللون أو التوجه أو الدين. أن تحقيق التقارب والتجانس الاجتماعي هو الأساس لتكوين منظومة سياسية متجانسة من خلال انتخابات رئاسية وبرلمانية حرة ونزيهة والتي من خلالها يتم بناء المنظومة العسكرية والأمنية القوية والتي تعتبر السبيل الوحيد لحماية الأمن القومي للدولة من أي أخطار أو تهديدات داخلية كانت أو خارجية.

#### التوصيات:

من خلال النتائج التي تمت مناقشتها في الخاتمة يمكننا أن نسوق التوصيات الآتية:

1- يرتبط الأمن القومي بقدرة الدولة أو الأمة على تأمين كيائها من التهديدات والأخطار الداخلية والخارجية، ونتيجة لهذه الأهمية الإستراتيجية فإنه يجب على الباحثين والأكاديميين والإعلاميين الليبيين عدم التوقف عن إجراء البحوث العلمية والتقارير الميدانية على الأمن القومي الليبي وكيف يمكن الحفاظ على مقوماته الأساسية.

2- يجب على المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأمنية باعتبارها أهم مقومات الأمن القومي الليبي أن تضع خارطة طريق مبنية على أسس علمية ووفق منهج ورؤية تتماشى مع الظروف الحالية للبلاد كدولة واحدة وبعيدا عن التوجهات المناطقية والجهوية.

3- يجب استخدام كافة وسائل الإعلام المتاحة في توعية الشعب الليبي بكافة أطرافه حول الأخطار والتهديدات التي يتعرض لها الأمن القومي الليبي وكيف أن الشعب يعتبر الأساس في بناء دولة ذات سيادة تضمن



له حقوقه الأساسية.

4- الضغط على النخب الحاكمة لتوحيد مؤسسات الدولة المختلفة وخاصة المؤسسة العسكرية والأمنية ووضع إستراتيجية قوية لمواجهة التهديدات الداخلية والخارجية.

5- علي النخب الحاكمة أن تتدد بالتدخل الخارجي في شؤون ليبيا الداخلية وطرح القضية في المؤسسات الإقليمية والدولية وخاصة على منبر الأمم المتحدة والمطالبة بوقف التدخلات الخارجية من الدول المتعددة التي تسعى إلى تحقيق أهدافها والتي كانت ولا زالت سببا مباشرا في إطالة أمد الأزمة الليبية وتعقيد حلها.

#### أولا: مراجع باللغة العربية

1-احمد علي، (2011). التدخل الإنساني بين القانون الدولي الإنساني والممارسة، الطبعة الأولى، دار الأكاديمية، الجزائر.

2-أحمد إدريس، (2011). الأزمة الليبية وتداعياتها على منطقة المغرب العربي، منشورات مركز الدراسات المتوسطة. والدولية، العدد 06.

3-احمد رسلان، (1977). مفهوم الأمن القومي، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة،

4-أفديح ابراهيم، (2015). التدخل الدولي الإنساني، دراسة حالة ليبيا 2011، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الأزهر.

5-توركمان حسن، (2004). الأمن القومي في القرن الحادي والعشرين، دمشق، الأولى للنشر والتوزيع

6-حامد عبدالله الزروق (2021). محددات وقضايا العلاقات الليبية التركية، مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية، متاح علي

7- <https://sebhau.edu.ly/journal/index.php/johs>

8-حسين عبد الأمير، (2016). مفهوم الأمن في القرن الواحد والعشرين، مركز الدراسات السياسية، جامعة كربلاء.

9-د. فهد بن محمد الشقحاء، (2004). الأمن الوطني تصور شامل، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

10-رضاء كشان، (2020). التدخل الأجنبي في الشؤون العربية الداخلية وتداعياته على الأمن القومي العربي، دراسة حالة ليبيا، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، الجزائر.

11-زينب محمد ياسين (2024). التدخلات الخارجية في ليبيا: دور الإمارات العربية المتحدة أنموذجاً، جامعة كربلاء، متاح علي

<https://uokerbala.edu.iq/archives/34848-12>

13- سامح عبد القوي السيد، (2012). التدخل الدولي بين المشروعية وعدم المشروعية وانعكاساته على الساحة الدولية. الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة.

14- شمبشظ، محمد علي، (2009). العلوم السياسية، المؤسسة العربية للعلوم والثقافة.

15- عبد الزهرة موسى، حميدة عبد الحسين (2023). التحليل الجغرافي السياسي لخصائص موقع دولة ليبيا وأثره في قوة الدولة، مجلة اوروك، المجلد السادس عشر، العدد الثاني، 023-16,1300-1311.

16- عطا زهرة، (1991). في الأمن القومي العربي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا.

17- قريدة عيدة (2023). التدخل الروسي في ليبيا، جامعة الجزائر، مجلة المفكر، المجلد 18 /العدد: 01 (2023) ص 287-301.

18- محمد عمارة، (1998). الإسلام والأمن الاجتماعي، دار الشروق، القاهرة، جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى.

19- محمد مطاوع (2015)، الاتحاد الأوروبي وقضايا الهجرة، الإشكاليات الكبرى والاستراتيجيات والمستجدات، مركز دراسات الوحدة العربية، مجلة المستقبل العربي، العدد، 413.

20- مصطفى عبدالله خشيم، (2004). موسوعة علم العلاقات الدولية، الطبعة الثانية، طرابلس: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع.

21- نسرين نور الدين حسن، (2019). قناة السويس في مصر، بين الواقع والمأمول، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، 275-317.

22- وجدي بقبق، (2024). الهجرة غير الشرعية أسبابها وأثارها على الأمن القومي الليبي، مجلة الأصالة، العدد التاسع، المجلد الثاني.

ثانيا: مراجع باللغة الانجليزية

1- Anderson, J. (2015). "Letter from Libya. The Unravelling". The New Yorker.

2- David, M. (2004). 'Introduction', in David M. Malone, ed., the UN Security Council': From the Cold War to the 21st Century, London, Lynne Rienner.

3- Festus, A. (2004). 'The African Mission in Burundi: Lessons Learnt from the First African Union Peacekeeping Operation', *Peacekeeping*, 9-17.

4- Finnemore, Martha. "Constructing norms of humanitarian intervention." In *Conflict After the Cold War*. Routledge, (2015): 272-289.

5- Grieco, R. (1988). 'Anarchy and the limits of cooperation:', *International Organisations*, 34:3, 485-507.

6- Hull, C. and Svensson, E. (2008). 'AU Mission in Somalia; Exemplifying AU Peacekeeping Challenges', *Swedish Defence Research Agency*.

- 7- Lang, A. and Beattie, A. (eds) (2009) '*War, Torture and Terrorism: Rethinking the Rules of International Security*', London, Routledge.
- 8- Matthias, D. and Theresa, R. (2012), 'Libya and the Future of the Responsibility to Protect – African and European Perspectives', Peace Research Institute Frankfurt.
- 9- Mearsheimer, J. (2001). '*The Tragedy of Great Power Politics*', the Norton Series in World Politics, W. W. Norton & Company.
- 10- Mezran, Karim, and Arturo Varvelli. (2017) 'Foreign actors in Libya's crisis', <https://www.ispionline.it/en/publication/foreign-actors-libyas-crisis-17224>.
- 11- Rupp, E. R. (1998). 'The Western Powers and the Balkan War: Clashing Security Interests and Institutional Paralysis', *South-eastern Political Review*, 26:3, 611-633.
- 12- Waltz, k. (1979). '*Theory of International Politics*', Waveland Pr Inc; Reissue edition (28 Feb 2010).
- 13- Williams, P. (2007). 'From Non-Intervention to Non-Indifference: The Origins and Developments of the African Union's Security Culture', *African Affairs*, 106:423, 253-79.
- 14- Zifcak, S. (2012). 'The Responsibility to Protect after Libya and Syria' *Journal of International Law*, Melbourne 13:4, 1-35.

## التحليل الفيزيائي والكيميائي لبعض مياه الآبار الجوفية في منطقة نالوت وتقييم جودتها وتحديد نسب تراكيز العناصر الثقيلة بها

<sup>1</sup> د. رمضان ابراهيم شيبوب - كلية التربية نالوت - قسم الفيزياء - جامعة نالوت

<sup>2</sup> أ. خالد علي بريق - معهد بحوث النفط - طرابلس

<sup>3</sup> ملاك مرج - <sup>4</sup> هالة أيوب - طالبات قسم الكيمياء - كلية التربية نالوت

shaiboub@yahoo.com

### الملخص

في هذا الدراسة تم تحليل وتقييم جودة المياه الجوفية في منطقة نالوت ومدى ملاءمتها للشرب خاصة وأيضاً من ناحية تواجد عناصر الفلزات الثقيلة والسامة ومقارنتها مع منظمة الصحة العالمية والمقاييس والمواصفات الليبية. وقد شملت الدراسة (13 عينة) من مياه آبار يتراوح عمقها من (30 الى 80 متر) واقعة في منطقة الدراسة حيث تم اجراء الاختبارات الفيزيائية مثل اللون والطعم والرائحة والاملاح الذائبة ، وكذلك الاختبارات الكيميائية على جميع العينات باستخدام جهاز مقياس التوصيلة الكهربائية، مقياس الرقم الهيدروجيني ومطيافية الامتصاص الذري اللهبية وكان من نتائج الدراسة ان مجموعة من الابار والمركمة ( 1،2،3،5،6) غير صالح للشرب او الاستخدام البيئي وذلك لتجاوز التركيز المسموح به لبعض العناصر كأيون الكبريتات، الكلوريد والمغنيسيوم، الكالسيوم وايضا النترات، اما بالنسبة للعناصر الثقيلة والسامة والتي تجاوزت فيها قيمة العنصر الثقيل الرصاص الحد المسموح به وكانت في حدود (0.03) ملجم/لتر، فقد وجدت في عينات الآبار رقم (4، 10) إذا تعتبر هذه المياه سامة وغير صالحة للشرب. بينما تتراوح قيم العناصر الثقيلة الاخرى النيكل، الكاديوم، الكروم والزنك في جميع العينات وجودها في المستوى المسموح به.

**الكلمات المفتاحية:** التحليل الفيزيائي والكيميائي، المياه الجوفية، العناصر الثقيلة

### المقدمة

يعتبر الماء من اهم المركبات الكيميائية في الطبيعة والمتجددة في هذا الكوكب وكذلك من العناصر الاساسية على الارض، ومصادر المياه اما ان تكون سطحية (كمياه الامطار، البحيرات، الانهار والجداول... الخ) ، وإما ان تكون جوفية (كالآبار). فالمياه الجوفية هي تلك التي توجد تحت سطح الارض في تكوينات جيولوجية والتي يمكن جمعها واستخراجها بكميات اقتصادية بواسطة الآبار أو الينابيع. وتعتمد نوعية المياه على مقدار الاملاح الذائبة فيها اثناء انتقالها خلال الطبقات الارضية وهي لا تتواجد بحالة نقية بل تحتوي على مواد عالقة واخرى ذائبة بنسب متفاوتة وتحدد نوعيتها جميع التفاعلات التي اثرت على المياه منذ لحظة تكاثرها في

الجو وحتى خروجها من سطح الارض وهذه التفاعلات هي المسؤولة عن الصفات الفيزيائية والكيميائية للمياه الجوفية، ويشير مصطلح تلوث المياه إلى أي تغير فيزيائي أو كيميائي في نوعية المياه بسبب مباشر أو غير مباشر يؤثر سلباً على الكائنات الحية أو يجعلها غير صالحة للاستخدامات المطلوبة (خفاق وآخرون، 2005م). تعتبر المياه الجوفية عامة من المصادر الرئيسية لسد احتياجات الافراد من مياه الشرب وان نسبة كبيرة من هذه المياه قد تعود الى المصدر المائي بشكل مياه ثقيلة (محملة بالملوثات) التي تؤدي الى تدهور نوعية المياه الجوفية وتلوثها، وذلك مثلاً بسبب مياه الصرف الصحي واستعمال الاسمدة العضوية الطبيعية مثل روث الحيوانات والاسمدة الكيميائية مثل النترات اضافة الى استخدام المبيدات الحشرية والنباتية والتي تحتوي في الغالب على مواد سامة وخطرة يمكن ان تصل من خلال الري المتكرر الى المياه الجوفية وقد تتسلل ايضاً بعض من المواد الكيميائية من خلال مياه الامطار الحمضية الى الطبقات الجيولوجية الخازنة للمياه الجوفية وايضاً النفايات الصناعية من المصانع ومحطات توليد الكهرباء.

كما يعد التلوث بالعناصر الثقيلة في البيئة المائية من أخطر أنواع التلوث، حيث تعرف العناصر الثقيلة بأنها تلك العناصر التي تزيد كثافتها عن خمسة اضعاف كثافة الماء اي (5جم/سم<sup>3</sup>) ولها تأثيرات سلبية على الكائنات الحية والبيئة وهي عناصر موجودة في الطبيعة ويطلق عليها العناصر السامة وتصبح سامة بدرجات متفاوتة إذا زاد تركيزها عن المعدل المسموح به (التركي وعصام، 2012م)، مثل النحاس والزنك والكوبلت والنيكل والكروم والمنجنيز والكاديوم، والبعض الآخر سام حتى بأقل تركيز مثل الرصاص والزرنيخ، وفي نفس الوقت ذات اهمية ضرورية للكائنات الحية ويحتوي جسم الانسان على بعض هذه العناصر مثل النحاس والزنك ولكن بمعدلات تكفي لتساعد الجسم على القيام بوظائفه وهي ضرورية لإتمام عملية التمثيل الغذائي داخل جسم الإنسان وذلك عند دخولها الجسم عن طريق الغذاء من طعام وشراب وكذلك مع الهواء بالحد المسموح به بحيث لا تصل إلى درجة السمية.

كما يمكن للجسم التخلص من العناصر الثقيلة إذا زاد مستواها في الجسم لحدود معينة بتكوين معقدات معها وطردها خارج الجسم، وتتمثل خطورتها بأن لها القدرة على تكوين مركبات معقدة ثابتة مع الكثير من المركبات العضوية والغير عضوية التي توجد بأجسام الكائنات الحية مما يؤدي الى زيادة تركيزها داخل هذه الكائنات (بنود وحبوب، 2003م). حسب علمنا لا توجد دراسات سابقة تناولت تواجد العناصر الثقيلة في المياه الجوفية بمنطقة نالوت، وهنا سنستدل ببعض الدراسات ذات العلاقة والقريبة من عنوان الدراسة. ففي دراسة قام بها (دينور وآخرون، 2015م) تم فيها تقدير تركيز ستة عناصر من العناصر السامة في المياه الجوفية في اماكن مختلفة من بلدة

في منطقة (بولداوا في ولاية مهارا شترا الهندية)، وتوصلت الدراسة الى ان هذه المياه تحتوي على نسب عالية من الايونات والعناصر السامة التي تفوق المعدل والنسب التي اوصت بها منظمة الصحة العالمية. كما اشارت نتائج الدراسة التي قام بها (شكري بغني، 2018 م) في دراسته "أثر مياه الصرف الصحي على تلوث المياه الجوفية بمدينة نالوت"، وجود مستويات عالية من التلوث في مياه الشرب بالمدينة وسبب ذلك يعزى الى الانتشار العشوائي للآبار السوداء، ايضا نتج عن كل ذلك ظهور أنواع من البكتيريا الضارة، وأنواع أخرى من الجراثيم المسببة للأمراض، وهي موجودة بنسب عالية في آبار المياه الجوفية بالمدينة، وأيضا في نفس السياق اشارت دراسة قام بها (يوسف الفقي وفتحي صويد، 2016م) لتقييم المياه الجوفية لبعض آبار مياه منطقة مصراته ان بعضها صالحة للاستخدام البشري والزراعي، ولوحظ ان البعض من آبارها لا تصلح للشرب نتيجة للتأثير الفعال للصخور في زيادة تركيز بعض العناصر مثل الكبريتات.

وفي منطقة وادي الشاطئ دراسة قام بها (عمر اسعد احمد، 2010م) وقد خلصت بوجود الكبريتات والكلوريد والتي يشيع وجوها في غالبية مناطق الدراسة، وأوصت بتسليط الضوء على العناصر النادرة ومصادرها والترشيد في استخدام الأسمدة الزراعية واتباع طرق ري جديدة. كل هذه المخلفات تساهم في تدهور نوعية المياه الجوفية وتلوثها وهذا يشكل خطورة على مياه الشرب وعلى الصحة العامة، لذلك حرصنا في هذه الدراسة الفيزيائية والكيميائية بتحليل بعض عينات مياه الآبار في منطقة نالوت والبحث عن اهم وأخطر العناصر الثقيلة الملوثة لها ودراسة مدى مطابقة هذه العينات للمواصفات العالمية والمحلية لمياه الشرب.

### مشكلة البحث

من خلال الزيارات الميدانية تبين وجود مصادر تلوث للمياه الجوفية بمنطقة نالوت منها ان الانسان يقوم بتلوثها وذلك برمي للنفايات في البيئة دون معالجة ويزيد الامر خطورة طرح كميات كبيرة من مياه الصرف المختلفة كالصرف المنزلي والزراعي والصناعي وغيرها في المواقع الترابية من مصادر تغذية المياه الجوفية وان الاستمرار في مثل هذه المخالفات تؤدي الي تلوث كيميائي خطير. بهذا نتج سؤال عام هل يمكن ان تتواجد العناصر الثقيلة في المياه الجوفية بالمنطقة؟

### أهمية البحث

تكمن في ضرورة تحديد العوامل التي تؤثر على جودة المياه الجوفية المستخدمة في مختلف الأنشطة البشرية والزراعية والحيوانية باعتبار ان مياه الآبار الجوفية في المنطقة هي المورد الوحيد لمياه الشرب والري، فهذا يعكس تأثيرها على صحة الافراد وبالتالي يبرز أهمية اخذ التدابير اللازمة والتي من شأنها ان تحد من تأثير هذه العوامل على جودة المياه في هذه المنطقة.



## هدف البحث

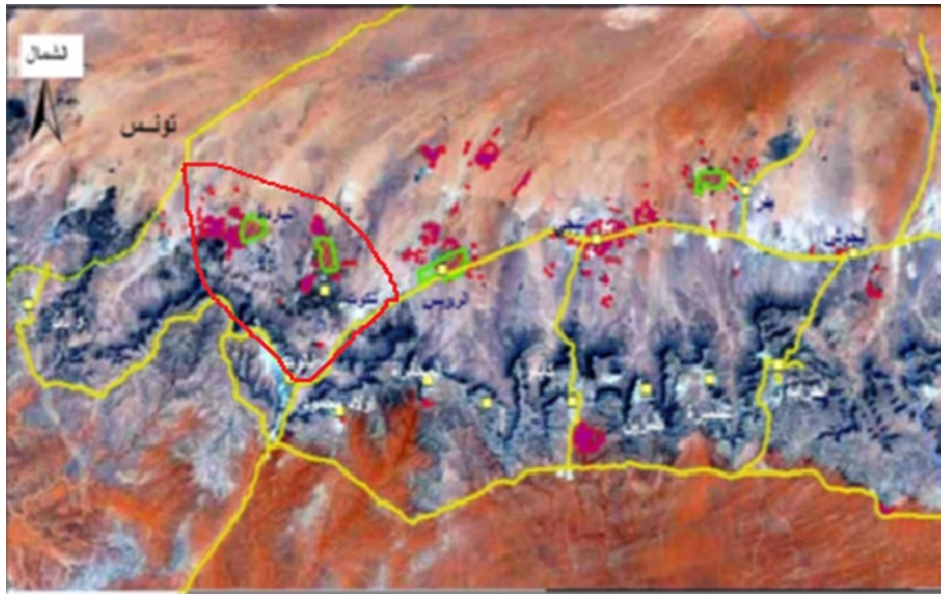
الهدف هو تقييم جودة المياه الجوفية في منطقة نالوت ومدى ملائمتها للمياه الصالحة لغرض الشرب وذلك بالتحليل الكيميائي والفيزيائي ومقارنتها مع المعايير المسموح بها بالمواصفات الليبية والعالمية.

## منهج الدراسة وأدواتها:

اعتمد على المنهج التجريبي باستخدام مقياس التوصيلة الكهربائية، مقياس الرقم الهيدروجيني، مطيافية الامتصاص الذري اللهبية وتحليل العينات ببيانيا ومن ثم تقييم مواصفاتها المختلفة ومقارنتها مع مقاييس منظمة الصحة العالمية والهيئة العامة للمياه الليبية.

## موقع منطقة الدراسة

منطقة الدراسة تقع في بلدية نالوت في الجنوب الغربي من سهل جفاره مكونة الجزء الغربي من سلسلة جبل نفوسة التي تمتد حتى الحدود التونسية غربا، وهي تقع بين دائرتي عرض 31.53 و 32.04 درجة شمالا وخط طول 10.59 و 11.04 درجة شرقا كما هو مبين في الشكل رقم 1.



شكل 1: مواقع آبار المياه بمنطقة نالوت (المصدر: الجمعية الوطنية لعلوم المياه والتكنولوجيا)



## المواد وطرق البحث

### العمل الميداني:

تم جمع 13 عينة من آبار تتراوح عمقها من (30 الى 80 متر) واقعة في منطقة الدراسة وقد اخذت العينات في شهر فبراير 2018م كما هو مبين في الجدول رقم (1).

جدول رقم 1: أرقام ومناطق جمع العينات

رقم العينة	المنطقة
1	01 - م - ك - 18
2	02 - م - ك - 18
3	03 - م - ك - 18
4	04 - م - ك - 18
5	05 - م - ك - 18
6	06 - م - ك - 18
7	07 - م - ك - 18
8	08 - م - ك - 18
9	09 - م - ك - 18
10	10 - م - ك - 18
11	11 - م - ك - 18
12	12 - م - ك - 18
13	13 - م - ك - 18

### طريقة جمع العينات:

- 1- اخذ قنينة سعة 1 لتر نظيفة وخالية من أي مواد كيميائية لغرض التحاليل الفيزيائية والكيميائية.
- 2- قبل أخذ العينات يكتب على كل قنينة رقم العينة وتاريخ الجمع وموقع البئر.
- 3- تترك المضخة المستخدمة لسحب المياه من البئر مفتوحة لمدة عشرة دقائق للتخلص من بقية المواد العالقة فيها.
- 4- يتم فتح القنينة وجمع العينات بحجم يتراوح الى 1000 مل مع مراعاة ترك فتحة هوائية مناسبة أعلى القنينة لكي يسهل عملية رج المياه قبل اجراء الفحوصات.
- 5- تغلق القنينة بأحكام وتوضع في صندوق يحوي مكعبات الثلج وترسل إلى المختبر لإجراء التحاليل.

## التحاليل المخبرية:

تم إرسال عينات المياه إلى مختبر المياه التابع لمركز بحوث النفط في مدينة طرابلس لإجراء التحاليل الفيزيائية والكيميائية؛ حيث تم قياس كلا من الأس الهيدروجيني لتقدير حامضية وقاعدية المياه ومدى صلاحيتها للشرب بواسطة جهاز (pH meter) (شكل رقم 2) عند درجة حرارة الغرفة، وتم تقدير جودة المياه وقياس نسبة الأملاح الذائبة الكلية (TDS) والتوصيلة الكهربائية باستخدام جهاز (Conductivity meter) (شكل رقم 3)، وقيست العسرة الكلية بالمعايرة بمحلول (EDTA) (شكل رقم 4)، أيضا تم قياس تركيز الكربونات والبيكربونات بالمعايرة باستخدام حمض الكبريتيك ( $H_2SO_4$ ) في وجود دليل ثنائي أمين الإيثيلين رباعي حمض الخل، كما تم قياس الكلوريدات الذائبة باستخدام السحاحة الرقمية (الالكترونية) بالمعايرة مع محلول قياسي من نترات الفضة ( $AgNO_3$ ) (شكل رقم 4)، وايضا تم قياس تركيز الكبريتات وتركيز كل من النترات والنيترت باستخدام جهاز المطياف الضوئي (Spectrophotometer) كما هو مبين في الجدول رقم (2)، وقياس تراكيز الصوديوم ( $Na^+$ ) والبوتاسيوم ( $K^+$ ) باستخدام مطيافية الامتصاص الذري اللهبية (شكل رقم 5).

جدول رقم 2: الطرق الرئيسية المستخدمة في تحليل العناصر

الأيونات القابلة للذوبان	الطريقة (اسلوب القياس)
$Ca^{+2}$ and $Mg^{+2}$	المعايرة باستخدام EDAT (شكل رقم 4)
$Na^+$ and $K^+$	مقياس الطيف الذري اللهبية (شكل رقم 5)
$HCO_3^-$	المعايرة باستخدام $H_2SO_4$ (0.5 M)
$Cl^-$	المعايرة باستخدام $AgNO_3$ (0.5 M)
$So_4^-$	مقياس الطيف الضوئي



شكل رقم 3: جهاز قياس الموصلية الكهربائية



شكل رقم 2: جهاز قياس الرقم الهيدروجيني



شكل رقم 5: جهاز مطيافية الامتصاص الذري اللهب

شكل رقم 4: أجهزة المعايرة المستخدمة

## النتائج والمناقشة

### النتائج:

بعد اجراء التحاليل الفيزيائية والكيميائية على جميع العينات باستخدام الاجهزة السالفة الذكر كانت النتائج التي تم التوصل اليها كما هي مبينة بالجداول رقم (3،4،5) على النحو التالي:

جدول رقم 3: الاختبارات الفيزيائية والكيميائية لمياه الآبار

ر.م	رقم العينة	نوع المصدر	درجة حرارة المعمل	التوصيلة الكهربائية	الأس الهيدروجيني	ملج / لتر / العسر الكلي	ملج / لتر / عسر الكالسيوم	ملج / لتر / عسر الماغنسيوم	مجموع الأملاح الذائبة / ملج / لتر
1	18.م.ك.01	آبار خاصة للمواطنين عدد 13	18.6	2280	8.08	630	340	290	1545
2	18.م.ك.02		18.6	2170	7.82	700	370	330	1520
3	18.م.ك.03		18.6	2260	7.8	680	340	340	1550
4	18.م.ك.04		18.6	1813	7.52	590	280	310	1290
5	18.م.ك.05		18.6	1868	7.78	580	280	300	1310
6	18.م.ك.06		18.6	1843	7.52	570	270	300	1180
7	18.م.ك.07		18.6	1012	7.72	390	170	220	760
8	18.م.ك.08		18.6	1174	7.9	390	180	210	835
9	18.م.ك.09		18.6	1420	7.84	410	200	210	1010
10	18.م.ك.10		18.6	1392	7.52	490	250	20	1095
11	18.م.ك.11		18.6	880	7.71	320	120	200	670
12	18.م.ك.12		18.6	899	7.53	320	120	200	650
13	18.م.ك.13		18.6	1219	7.7	360	160	200	870

جدول رقم 4: الصفات الكيميائية لمياه الآبار

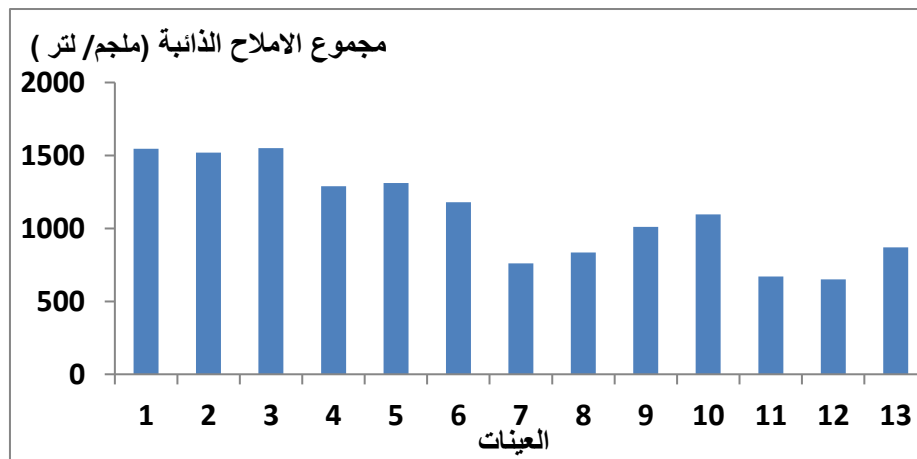
ر.م	رقم العينة	الأيونات الموجبة (مليجرام / لتر)						الأيونات السالبة (مليجرام / لتر)					
		كالمسيوم	ماغنيسيوم	صوديوم	بوتاسيوم	كلوريد	كربونات	بيكربونات	كبريتات	نترات	فلوريد	سكرب	سكرب
1	18.م.ك.01	136	70	220	26	444	0	189	410	1.63	0.69		
2	18.م.ك.02	148	80	190	24	372	0	183	450	6.30	0.80		
3	18.م.ك.03	136	83	198	22	416	0	195	430	10.6	1.00		
4	18.م.ك.04	112	75	155	19	315	0	177	380	12.8	0.90		
5	18.م.ك.05	112	73	160	21	329	0	189	380	6.49	0.96		
6	18.م.ك.06	108	73	160	17	358	0	189	320	5.84	1.03		
7	18.م.ك.07	68	53	70	7	157	0	195	175	3.13	0.63		
8	18.م.ك.08	72	51	90	13	165	0	207	205	3.42	0.78		
9	18.م.ك.09	80	51	125	16	222	0	220	255	2.52	0.94		
10	18.م.ك.10	100	58	95	13	179	0	250	275	3.75	0.90		
11	18.م.ك.11	48	49	63	11	97	0	204	170	3.77	1.00		
12	18.م.ك.12	48	49	55	13	100	0	207	155	3.62	0.98		
13	18.م.ك.13	64	49	113	16	172	0	220	215	3.17	1.04		

جدول رقم 5: التحليل المعدني لمياه الآبار

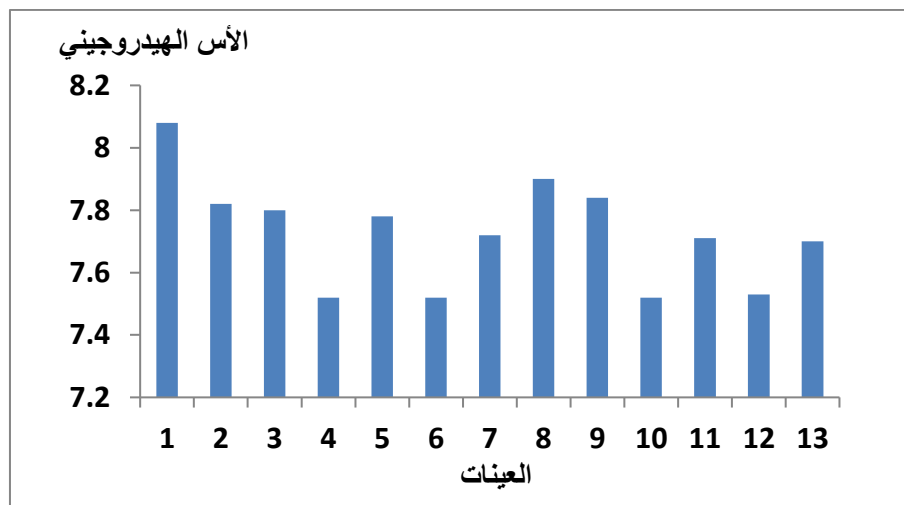
العناصر الثقيلة (جزء في المليون)						ر.م رقم العينة	
كروم	كاديوم	نيكل	سترنشيوم	رصاص	زنك		
-	-	-	-	-	-	18.م.ك.01	1
-	-	-	-	-	-	18.م.ك.02	2
-	-	-	-	-	-	18.م.ك.03	3
0.002	<0.002	0.015	2.046	<0.03	0.145	18.م.ك.04	4
-	-	-	-	-	-	18.م.ك.05	5
-	-	-	-	-	-	18.م.ك.06	6
-	-	-	-	-	-	18.م.ك.07	7
-	-	-	-	-	-	18.م.ك.08	8
-	-	-	-	-	-	18.م.ك.09	9
0.002	<0.002	0.004	1.585	<0.03	0.049	18.م.ك.10	10
-	-	-	-	-	-	18.م.ك.11	11
-	-	-	-	-	-	18.م.ك.12	12
-	-	-	-	-	-	18.م.ك.13	13

## المناقشة:

كما تقدم نلاحظ بأنه تم في هذا البحث جمع عينات عشوائية من مياه الآبار الجوفية في منطقة نالوت واعتمد أثناء جمع العينات الاخذ بالنظر خصوصية كل اختبار مطلوب إجرائه في عملية الجمع بسبب الخوف من حصول أي تلوث قد ينجم من عملية الجمع الغير صحيحة وبالتالي الحصول على نتائج غير دقيقة، وبعد عملية الجمع حفظت العينات في الثلج ورفعت إلى المختبر للتحليل حيث تم هناك إجراء التحاليل الفيزيائية والكيميائية المهمة لكل عينة. بالنسبة للاختبارات الفيزيائية كانت رائحة ولون الماء طبيعية ، أما بالنسبة للأملاح الذائبة الكلية فلقد كانت النتيجة مرتفعة عن معدل الطبيعي المسموح والذي هو (500/ ملجم) حيث كانت هذه النسبة تتراوح بين (650 / 1550) ملجم/ لتر كما هو مبين بالشكل رقم (6). أما بالنسبة للاختبارات الكيميائية فقد كان الأس الهيدروجيني تقريبا ضمن الحدود الطبيعية (7.5 – 8.1) ولهذا المعيار دور مهم في تحديد حامضية وقاعدية المياه كما هو مبين بالشكل رقم (7).

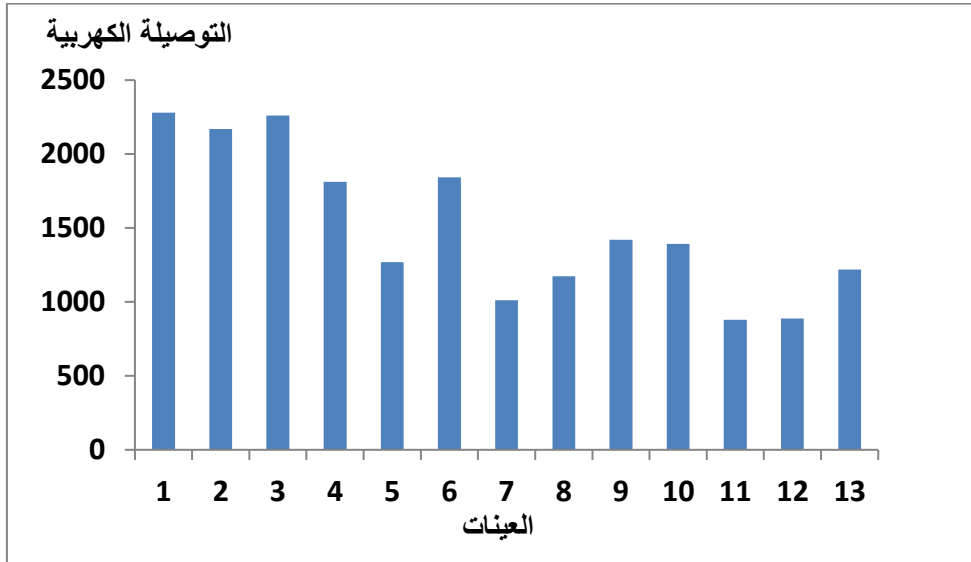


شكل رقم 6: مجموع الاملاح الذائبة في العينات

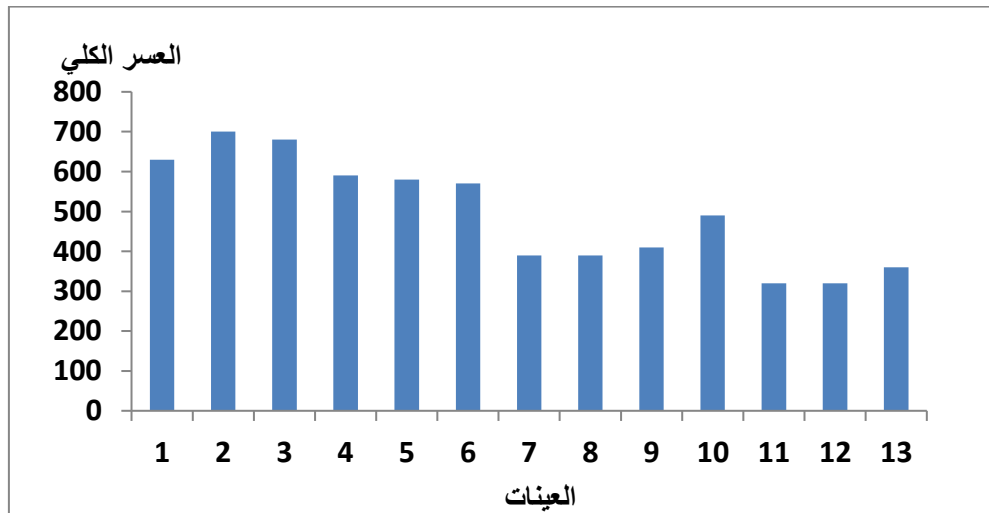


شكل رقم 7: الرقم الهيدروجيني في العينات

أما بالنسبة للتوصيلية الكهربائية فالقيمة المسموح بها هي ( $2300 \mu\text{S/cm}$ ) وكانت معظم النتائج في المستوى الطبيعي، كما هو مبين بالشكل رقم (8). والارتفاع في قيمة عنصري الكالسيوم والمغنيسيوم أدى الى ارتفاع قيم العسر الكلي حيث المعدل الطبيعي للعسر هو (500 ملجم/لتر) وتراوحت القيم من (320 الى 700) ملجم/لتر كما هو مبين بالشكل رقم 9.



شكل رقم 8: التوصيلية الكهربائية للعينات



شكل رقم 9: قيمة العسر الكلي في مياه الآبار

وبعد ذلك تتم مقارنة النتائج المتحصل عليها بالمواصفات العالمية والليبية المبينة في الجداول (6،7،8) التالية:



جدول رقم 6: المواصفات القياسية العالمية لمياه الشرب

الخصائص	الاختبار	الوحدة	التركيز المسموح به
العناصر السامة	Hg	Mg/L	0.001
	Cd	Mg/L	0.003
	As	Mg/L	0.01
	Ba	Mg/L	0.7
	Cr	Mg/L	0.05
	Se	Mg/L	0.01
	Ag	Mg/L	NS
	Cn	Mg/L	0.07
	Pb	Mg/L	0.01
الكيميائية العضوية المبيدات	ZUD	Mg/L	100
	لاندرين	Mg/L	40
مواد عضوية طيارة	Benzene	Mg/L	0.05
	Carbonator Chloride	Mg/L	0.05
الغازات الذائبة	H <sub>2</sub> S	PPM	1
البكتيريولوجية	Coli form count	MPM	1.5
	E Coli	MPM	0

جدول رقم 7: المواصفات القياسية الليبية لمياه الشرب

الخصائص	الاختبار	الوحدة	التركيز المسموح به
الفيزيائية	الطعم	NTU	مقبول
	T.D.S	Mg/L	1000
الكيميائية الغير العضوية	PH	Mg/L	6.5-8.5
	CaCO <sub>3</sub>	Mg/L	200-500
	CI	Mg/L	200-250
	SO <sub>4</sub>	Mg/L	200-400
	Ca	Mg/L	75-200
	Fe	Mg/L	30-150
	Mg	Mg/L	0.1-0.3
	Mn	Mg/L	0.05-0.1
	F	Mg/L	1-1.5
	Al	Mg/L	0.2
	NO <sub>3</sub>	Mg/L	4.5
	NO <sub>2</sub>	Mg/L	1
العناصر السامة	Hg	Mg/L	0.001
	Cd	Mg/L	0.003
	As	Mg/L	0.01
	Ba	Mg/L	0.7
	Cr	Mg/L	0.05
	Se	Mg/L	0.01
	Ag	Mg/L	NS
	Cn	Mg/L	0.07
	Pb	Mg/L	0.01
	ZUD	Mg/L	100
الكيميائية العضوية المبيدات	لاندرين	Mg/L	40
	Benzene	Mg/L	0.05
مواد عضوية طيارة	Carbonator Chloride	Mg/L	0.05
	H <sub>2</sub> S	PPM	1
الغازات الذائبة	Coli form count	MPM	1.5
	E Coli	MPM	0

جدول رقم 8: الحد الأقصى لبعض العناصر الثقيلة بمياه الشرب حسب المواصفات والمقاييس الليبية

المكون	الرمز	الحد الأقصى (ملجم/لتر)
الكاديوم	Cd	0.03
الرصاص	Pd	0.01
الزنك	Zn	5
النكل	Ni	0.02
الكروم	Cr	0.05

نستخلص من خلال المقارنة بين النتائج المتحصل عليها والمواصفات العالمية والليبية التالي:

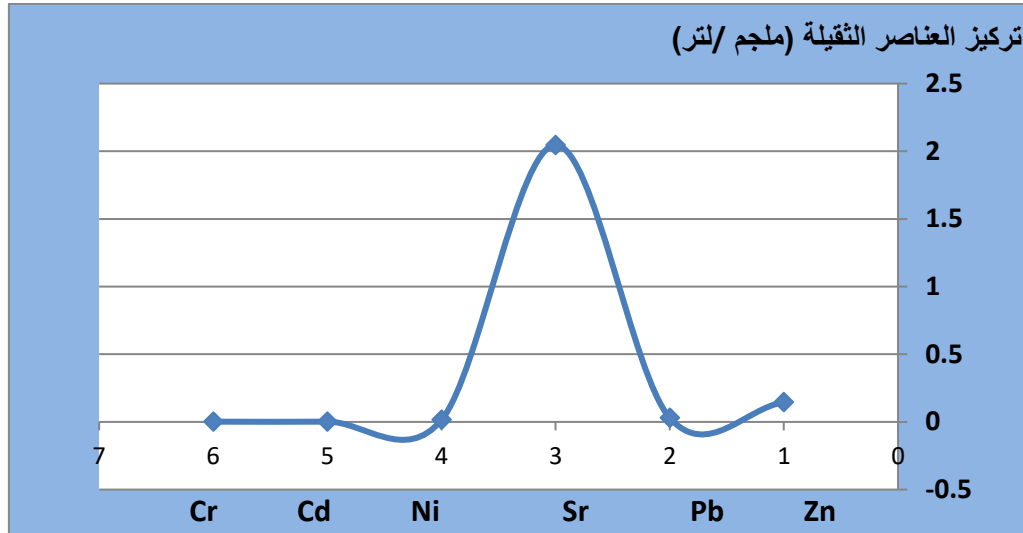
1-بالنسبة للآبار (1، 2، 3) فإن مياه هذه الآبار تعتبر متجاوزة للحد المسموح به لتركيز أيون الكبريتات في مياه الشرب وتعتبر هذه الآبار غير صالحة للشرب.

2-بالنسبة للآبار (1، 2، 3، 5، 6) فإن مياه هذه الآبار تجاوزت الحد المسموح به لتركيز أيون الكلوريد مما يؤدي إلى جعل طعم المياه غير مستساغ كما أنه يؤثر على الكائنات الحية بشكل سلبي.

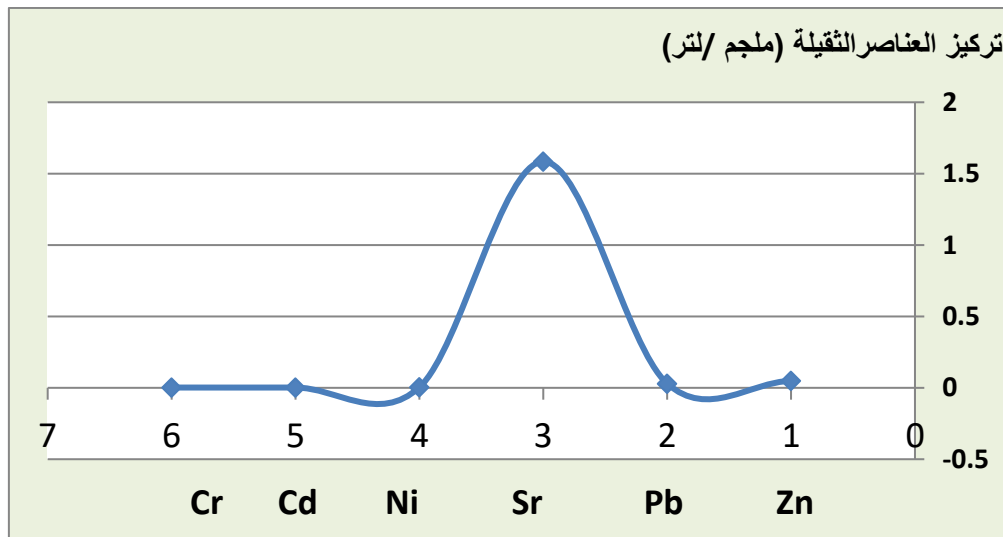
3-كما أن قيمة العسر الكلي في كل من الآبار (1، 2، 3، 4، 5، 6) كانت مرتفعة عن الحد المسموح به وتؤثر المركبات الرئيسية (عنصري الكالسيوم والمغنيسيوم) التي تسبب العسرة على طعم المياه وتجعله غير فعال في عملية التنظيف بالصابون.

4-وأوضحت النتائج الى ان قيمة النترات في كل من الآبار (2، 3، 4، 5، 6) كانت مرتفعة عن القيمة المسموح بها وأن هذا التلوث قد يحدث احيانا عن طريق رشح مياه الصرف الصحي إلى الخزان الجوفي أو بسبب الانشطة البشرية الأخرى كالأسمدة العضوية والمبيدات الحشرية والنثرات التي تستعمل في الزراعة والتي تصل عن طريق الري الى سطح الارض.

5-بالنسبة للعناصر الثقيلة والسامة، فقد وجدت في عينات مياه الآبار (4، 10) والتي تجاوزت فيها قيمة العنصر الثقيل الرصاص الحد المسموح به (0.01) ملجم/لتر إذا تعتبر هذه المياه سامة وغير صالحة للشرب، فقد أظهرت ارتفاعا عن القيمة المسموح بها حيث كانت القيمة (0.03) ملجم/لتر كما هو مبين وموضح في الجدول رقم (5) والشكل رقم (10، 11)، بينما تتراوح قيم العناصر الثقيلة الأخرى (النكل، الكاديوم، الكروم والزنك) ضمن الحدود المسموح بها. والجدول رقم (8) يوضح الحد الأقصى المسموح به لبعض المكونات الغير عضوية (العناصر الثقيلة) بمياه الشرب حسب المواصفات والمقاييس الليبية.



شكل رقم 10: تحليل العناصر الثقيلة للعينة رقم 4



شكل رقم 11: تحليل العناصر الثقيلة للعينة رقم 10

## الاستنتاجات والتوصيات

### الاستنتاجات:

من خلال التحاليل التي تم إجؤها على العينات ومقارنتها بالمواصفات القياسية العالمية والليبية لمياه الشرب والمبينة في الجدول رقم (7، 8) ، أظهرت النتائج أن عينات مياه الآبار (1،2،3،5،6) غير صالحة للشرب وملوثة وتؤثر على الصحة العامة بشكل سلبي. بالنسبة لعينات الآبار (4، 10) فقد تجاوزت فيها قيمة العنصر الثقيل الرصاص الحد المسموح به إذا تعتبر هذه مياه سامة وغير صالحة للشرب، فمن خلال هذه الدراسة نستنتج أن أفضل مياه الآبار الصالحة للشرب من الناحية الفيزيائية والكيميائية في منطقة نالوت هي (7، 8، 9، 11، 12، 13)، حيث سيتم اخطار الاصحاب البيئي بمدينة نالوت بهذه الدراسة لاحقاً. نستخلص من هذه الدراسة والدراسات السابقة أن جودة مصادر هذه المياه الجوفية تتأثر بخصائص مواصفات الوسط والممر الذي تمر به تلك المياه حتى تصل لمنطقة التجمع، وفي كثير من الاحيان يكون التلوث بهذه العناصر بسبب الأنشطة البشرية المختلفة.

### التوصيات:

- 1- عدم استخدام المبيدات الزراعية إلا في الحالات الضرورية فقط وذلك للضرر الناجم عنها في تلوث المياه وكذلك عدم القاء المخلفات بجميع أنواعها في مسار الاودية.
- 2- ضرورة رفع الوعي البيئي لدى المواطنين من خلال تنظيم ندوات توعية لطلاب المدارس والجامعات مما يزيد روح الحفاظ على مياه الشرب وتقدير قيمتها كشران للحياة.
- 3- استخدام التكنولوجيا الحديثة للتقليل من تلوث المياه وتحليل المياه مرة أو مرتين في السنة.
- 4- ندعو الجهات الحكومية المسؤولة في هذه المنطقة الى ضرورة الإسراع في التعامل مع مياه الآبار التي صنفت على أنها غير صالحة للشرب وإيجاد حلول جذرية لمعالجة تلوثها أو حتى إعدامها حتى لا تضر بالصحة العامة للمواطنين.

### المراجع

- 1- خفاق، على خضر وكاظم شعبان (2005) "الطاقة والتلوث" الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الاولى، ص58.
- 2- احمد بن ابراهيم التركي وعصام محمد عبد المنعم ، (2012)،كتاب " العناصر الثقيلة مصادرها واضرارها على البيئة". جامعة القصيم، اصدار مركز الابحاث الواعدة في مكافحة الحيوية والمعلومات الزراعية.
- 3- عبد الحكيم بنود ومحمد هيثم حبوب (2003)، كتاب " حماية البيئة"، جامعة حلب، سوريا.

Dinor J.M., Dr.Nagare K.R., Suradkar V.B., Gawai Y. and Sapkal A.V. (2015). Determination -4 of Heavy Metals in Ground water in Mehkar, Bulana District, Maharashtra, India. Human Journals. Vol.:5, Issue1

5- شكري بغني (2018) . " أثر مياه الصرف الصحي على تلوث المياه الجوفية بمدينة نالوت". مجلة الاستاذ،  
العدد الرابع

6- يوسف محمد الفقي، فتحي علي صويد (2016). "تقييم المياه الجوفية الضحلة لبعض آبار مياه منطقة  
مصراته ومدى وملاءمتها للشرب والري " . مجلة علوم البحار والبيئة والتقنيات، العدد 2.

7- عمر أسعد أحمد محمد (2010). " دراسة خصائص المياه الجوفية في منطقة وادي الشاطئ وتقييم التأثيرات  
لتدهور نوعيتها " مؤتمر الزرقاء الثاني للعلوم الهندسية ، جامعة الزرقاء الخاصة، الزرقاء، الاردن.





